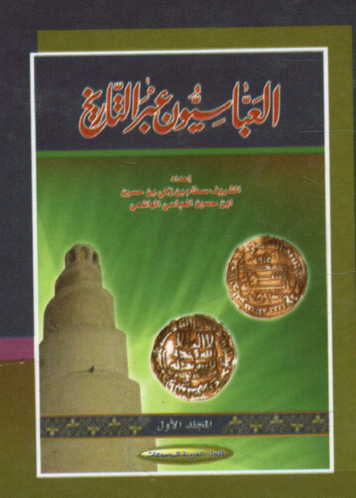
العباسيون عبر التاريخ

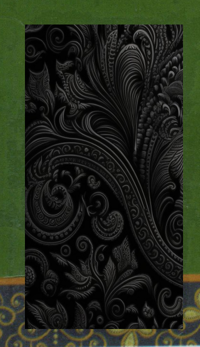
إعداد
الشريف سطام بن زكي بن حسين
ابن حسين العباسي الهاشمي



المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات





ISBN 978-9953-563-87-9
9 789953 563879 >



العبّاسيّون عبر التّاريخ

تاريخهم ودورهم السياسي والاجتماعي

اسم الكتاب: العباسيون عبر التاريخ - تاريخهم ودورهم السياسي والاجتماعي

المؤلف: الشريف سطام بن زكي بن حسين ابن حسين العباسي الهاشمي

الطبعة الأولى: ٢٠١٣م - ١٤٣٤هـ

ISBN 978-9953-563-86-2 (٣ مجلدات)
ISBN 978-9953-563-87-9 (المجلد الأول)



الدار العربية للموسوعات

المدير العام: خالد العاني

الحازمية - مفرق جسر الباشا - سنتر عكاوي - ط١ - بيروت - لبنان
ص.ب: ٥١١ الحازمية - هاتف: ٩٥٢٥٩٤ ٥ ٠٠٩٦١ - فاكس: ٤٥٩٩٨٢ ٥ ٠٠٩٦١
هاتف نقال: ٣٨٨٣٦٣ ٣ ٠٠٩٦١ - ٥٢٥٠٦٦ ٣ ٠٠٩٦١
الموقع الإلكتروني: www.arabenchouse.com البريد الإلكتروني: info@arabenchouse.com

العبَّاسيُّون عبر التَّاريخ

تاريخهم ودورهم السياسي والاجتماعي

خلفاؤهم - أمراؤهم - فقهاؤهم - علماؤهم
أنسابهم - أعلامهم - أدباؤهم وشعراؤهم

◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆◆

إعـــداد

الشريف سطام بن زكي بن حسين
ابن حسين العباسي الهاشمي

المجلد الأول

الدار العربية للموسوعات

بيروت



الإهداء

• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •

إلى روح أمير المؤمنين الخليفة المنصور بالله أبي جعفر عبدالله بن محمد بن علي إبن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي موطّن أركان الدولة العباسية وباني مدينة بغداد وباعث روح العلم والنهضة العربية والإسلامية.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا النبيّ المصطفى محمد ﷺ وعلى آله الطيبين الطاهرين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

تُعدّ الدولة العباسية من أهم الدول التي قامت في التاريخ الإسلامي نظراً لامتداد تاريخها على مدى ثمانية قرون بدءاً من القرن الثاني الهجري وإلى بداية القرن التاسع الهجري: (١٣٢-٩٢٢هـ)، شهد خلالها العالم الاسلامي أحداثاً كثيرة تراوحت بين نشاط علمي مميز نتج عنه حركة تأليف وترجمة في شتى العلوم والمعارف.

الإنسانية ترسخت عن طريقها مفاهيم علمية في موضوعات كثيرة دينية ولغوية وأدبية وتاريخية وجغرافية وعلمية، كما أن الفترة العباسية شهدت تطورات في أنماط الحياة الاجتماعية والاقتصادية انعكست على حياة الإنسان والمجتمع في كل مناحي الحياة ومفرداتها، وارتقت خلالها حركة العمران فشيدت المدارس والجوامع وطرق المواصلات والقلاع والحصون والمكتبات والمستشفيات ودور الغرباء والمحتاجين وغيرها من المرافق، كما شهدت الفنون تطوراً ملحوظا تؤكده الشواهد الأثرية التي وصلت إلينا في المخطوطات والأواني وبقايا القصور والمساجد التي تعود إلى تلك الفترة.

ورغم كثرة الأعمال التي ألفت عن الفترة العباسية والتي تطرق فيها أصحابها إلى أمور تخص حركة التدوين والنتاج الفكري في مختلف المجالات ومظاهر الحضارة المادية والنظم والأحكام إلّا أن المجال لا يزال رحباً وفي حاجة ماسة إلى دراسات أكثر عمقاً.

ونظراً لقلة ما كتب عن رجال الأسرة العباسية في القديم والحديث، ونقصد بهم الشخصيات التي لم تلِ الخلافة من الأسرة، فقد تناولنا في هذا الكتاب سير وتراجم وآثار الأعلام من رجال البيت العباسي باستثناء من تولى الخلافة منهم لإبراز دورهم العظيم عبر العصور في بناء حضارة الأمة

الإسلامية وتاريخها المديد، وما قامت به الأسرة من دور رائد وفاعل بالمشاركة في الحياة العامة على المستوى الديني والعلمي والسياسي والقيادي والفكري والأدبي منذ نشأتها وأثناء مدة الخلافة العباسية، وما بعدها وحتى العصر الحديث، كما تناولنا في البحث ذكر أنساب وسلائل البيوتات والقبائل العباسية المعاصرة، وخصصنا فصلاً أيضاً تحدثنا فيه عن الممالك والسلطنات والإمارات العباسية التي أسسها العديد من رجال البيت العباسي في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي بعد سقوط بغداد.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أن الكثير من الناس اعتقد أن الأسرة العباسية بعد سقوط بغداد سنة: (٦٥٦هـ)، انتهى دورها السياسي كأسرة حاكمة، ولم يبق لرجالها أثر، كما أن الكثير يجهل مصير الأسرة وسلائلها وأماكن توطنهم بعد ذلك الاجتياح المغولي الوثني لبغداد، والحقيقة أنه لم ينتهِ دور أبناء الأسرة العباسية ولم تتلاش معالمهم في صناعة التاريخ سواء على المستوى السياسي أو الديني أو الفكري، بل برز منهم الكثير من الرجال العظماء في كل ميادين الحياة حيث استطاع أحد أمراء البيت العباسي وهو أحمد الحاكم بأمر الله من استعادة الخلافة العباسية سنة: (٦٥٩هـ) بمصر، حيث أصبحت القاهرة عاصمة الخلافة العباسية عوضاً عن بغداد، وبذلك استمرت خلافة المسلمين في الأسرة العباسية حتى سنة: (٩٢٢هـ)، كما أسس العديد من أبناء الأسرة الكثير من الممالك والسلطنات والإمارات المتفرقة في العالم الإسلامي. فقد أسس الأمير بهاء الدين العباسي وهو من ذرية آخر الخلفاء العباسيين بالعراق الخليفة الشهيد المستعصم بالله (دولة بهدينان العباسية) بالشمال العراقي واستمر حكم البيت العباسي لهذه الدولة أزيد من خمسة قرون تعاقب على حكمها (٣٧) ملكاً وسلطاناً، كما أسس بعض أحفاد المستعصم بالله أيضاً (إمارة شمدينان العباسية) و(إمارة حكاري العباسية) على الأراضي التركية العراقية الفارسية، وغيرها من الدول والسلطنات في أماكن متفرقة من العالم الإسلامي في السودان والهند والباكستان وغيرها كان آخرها (دولة العباسيين) على الساحل الشرقي من الخليج العربي ناحية البر الفارسي، والتي سقطت في عهد قريب سنة: (١٣٨٧هـ)، وقد كان لتلك الممالك ورجال الأسرة العباسية الذين تولوا الحكم أيضاً الدور الرائد في إثراء الحركة العلمية ونشر الثقافة الإسلامية، حيث نهج حكامها سيرة الخلفاء العباسيين في حب العلم والاهتمام بالمكتبات ودور المعرفة ونشر الدعوة، ومن أولئك الحكام والأمراء الذين اشتهروا برعاية العلم والعلماء والتشجيع على طلبه كان الأمير غياث الدين قاسم بن بهاء الدين العباسي أمير دولة بهدينان الذي أسس خزانة العمادية[1]. وقد كانت تعد من أهم خزائن العلم في

(١) الأمصار ذوات الآثار: للإمام الحافظ المؤرخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي (٦٧٣-٧٤٨هـ) تحقيق قاسم علي سعد - دار البشائر الإسلامية - بيروت (١٤٠٦هـ)، وكتاب (حضارة العراق: ج. =

العراق في القرن الثامن، واستمرت قائمة إلّا أن محتوياتها ضمت في هذا العصر إلى مكتبة الأوقاف العراقية، كما أنشأ السلطان حسين العباسي المتوفى سنة: (٩٨١هـ) وهو أحد حكام دولة بهدينان العباسية أيضا خزانة عظيمة بمدينة (العقر) من أعمال بهدينان، وأنشأت كذلك والدة حكام بهدينان الأميرة الصالحة العابدة الشريفة زاهدة العباسية بنت أبي نصر حفيدة آخر الخلفاء العباسيين ببغداد المستعصم بالله سنة: (٨٢٨هـ) مدرسة كبيرة في العمادية عاصمة بهدينان، وأوقفت عليها خزانة كتب عظيمة[١]، وقام بتجديدها السلطان سيدي العباسي سنة: (١٠٢٤هـ)[٢].
ولم يقتصر دور الأسرة العباسية في الحياة على صعيد السياسة والحكم كزعامات سياسية فحسب، بل ظهر منهم عبر العصور وحتى مطلع القرن الثالث عشر الهجري العديد من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفكرين والأدباء في جميع أنحاء العالم الإسلامي، وكان لمعظمهم الدور الرائد في الحركة الإسلامية كزعامات روحية في مواطنهم فكان منهم على سبيل المثال في العراق: الإمام العالم العلّامة الشيخ أبو البركات عبدالله السويدي البغدادي العباسي الذي ناظر الشيعة في مؤتمر النجف الشهير، وكان يعيش في القرن الثاني عشر الهجري، كما ظهر العديد من أبنائه وذريته من العلماء الأعلام منهم الفقهاء والمحدثون والزعماء السياسيون، ترجمنا لكوكبة منهم في كتابنا هذا. وفي المدينة المنورة برز من البيت العباسي أيضاً خلال الفترة: (١٠٠٠-١٣٠٠هـ) جمع من الأئمة الأعلام تولى العديد منهم منصب الإفتاء بالمدينة النبوية، وقضائها، وإمامة المسجد النبوي الشريف. وفي الشام كذلك، ومصر، والسودان، والباكستان، وغيرها من البلدان، مثّل بها العديد من رجال البيت العباسي الزعامة الروحية والسياسية والاجتماعية، وكان للكثير من أبناء الأسرة العباسية مشاركة عظيمة في العصر الحديث على صعيد حركات التحرر الوطني في بعض الأقطار العربية، حيث شارك بفاعلية وتميز واقتدار العديد من رجالات هذا البيت في تحرير العراق والشام من الاستعمار البريطاني والفرنسي في مطلع القرن الثالث عشر الهجري وتولى العديد منهم المناصب السياسية الهامة في العديد من البلدان كما سنبين ذلك في موضعه.

الشريف سطّام العباسي الهاشمي

= ١١، ص٢٢٣ - تأليف نخبة من الباحثين العراقيين - وزارة الإعلام العراقية - بغداد - ١٩٨٥م).

(١) المراجع السابقة.

(٢) المراجع السابقة.

مبحث الكتاب

مما لا شك فيه أن التاريخ الإسلامي تعرض لحملة هائلة هدفها إغفال كثير من جوانبه المضيئة، وطمس معالم صفحاته المشرقة، الأمر الذي ينعكس بالتالي على جهل سير الرجال الذين صنعوا بأيديهم المباركة ذلك التاريخ المجيد، والذين كان لهم السبق في بناء حضارة أمتنا الإسلامية العظيمة، فضلاً عمّا لحقه من شوائب وأدران وتشويه وتزوير وتضييع وإتلاف كان بفعل أعداء الأمة على اختلاف أصنافهم ممن أغاظهم هذا النصر الكبير على مدى قرون عديدة، وقد كان من أهم الأسباب التي أدت إلى ذلك تلك الواقعة المؤلمة التي شكلت المنعطف السيئ في تاريخ الحضارة الإسلامية، ألا وهي الهجمة الهمجية التترية المغولية الوثنية على عاصمة الخلافة الإسلامية آنذاك بغداد ومن قبلها وبعدها العديد من حواضر دولة الإسلام التي تعرضت للاجتياح المغولي الوثني وما تبع ذلك من عمليات تدمير وحرق وإتلاف مقصود كما هو معلوم، ونهب منظم لمحتويات المكتبة الإسلامية وخزائن العلم والمدارس الدينية، ودور المعرفة بشكل لم يشهد له التاريخ الإنساني مثيلاً.

وقد كان يعتقد البعض خطأ أن المغول قاموا بإتلاف جميع محتويات المكتبات الإسلامية في العراق وغيرها من ديار المسلمين دون تمييز. والحقيقة أنها كانت أعمال حرق وإتلاف تمت بشكل انتقائي ومنظم، إذ أن غلاة الرافضة أمثال نصير الدين الطوسي[1]. الذي كان يعمل مستشاراً ومنجماً لدى سيده هولاكو، وابن العلقمي[2]. الذي مهد وسهل للمغول اجتياح عاصمة

(١) كان الطوسي أشد وطأة على المسلمين من سيده الوثني هولاكو، وكان مرافقاً للمغول في جميع هجماتهم على حواضر ومدن الدولة الإسلامية، إذ كان يدلّهم على الثغرات التي يمكن أن ينفذوا منها لتدمير الدولة الإسلامية.

(٢) ابن العلقمي كان وزيراً للخليفة الشهيد المستعصم بالله، راسل التتار سراً وأغراهم في أخذ بغداد انتقاما من أهل السنة والجماعة.

الخلافة.. أخذوا على عاتقهم مسألة قيادة التدمير والنهب لمحتويات المكتبات الإسلامية عند اجتياح التتار لكل مدينة إسلامية ومنها بغداد أهم معاقل العلم آنذاك حيث قاموا بإتلاف وحرق جميع كتب الشريعة والعقائد وعلوم القرآن والحديث والتفسير وكل ما يتعلق بالمؤلفات الدينية وخاصة منها كتب أهل السنة والجماعة، والتي لا تتناسب ومذهبهم الشيعي[١]. كما قاموا بنهب الكتب ذات الفائدة العلمية مثل كتب الطب والفلك والتنجيم والأساطير القديمة وعلوم الكيمياء والرياضيات وما شابه ذلك من العلوم السائرة، وإرسالها إلى أماكن مختلفة من بينها المراغة في أذربيجان وإلى دول الغرب المسيحي حيث كانت الكنيسة من الداعمين الرئيسيين لهجوم التتر على دولة الإسلام، ومن المعروف أن وزير التتار الطوسي الذي كان معادياً لأهل السنة والجماعة أسس مكتبة ضخمة في مراغة عاصمة تتار الشرق بأمر من سيده هولاكو[٢]. حوت مجموعات كبيرة من الكتب وخاصة في الرياضيات، والفلك، والطب وسائر العلوم العقلية قدرت أعدادها بأكثر من (٤٠٠,٠٠٠) مجلد نهب أكثرها من بغداد[٣]، وهذا خير دليل على أن التتار لم يقوموا كما صور المؤرخون بإتلاف جميع الكتب الموجودة في خزائن بغداد وإلقائها في النهر كما كان يعتقد، وإنما الذي أتلف فقط ما كان يتعلق بالعلوم الشرعية من كتب أهل السنة والجماعة، وكتب التاريخ التي تتعلق بتاريخ دولة الإسلام، وسير رجالها، كما أن هناك شيئاً مهماً يجب أن لا نغفل عنه وهو ما قام به هؤلاء المجرمون من تزوير وتدليس فيما وقع بأيديهم من كتب التاريخ لعلماء ومؤرخين معروفين، فعمدوا إلى تدليس محتويات تلك المصنفات والتزوير في محتوياتها بما يتماشى ورغباتهم، وإزالة ما لا يعجبهم منها من سير الخلفاء وغيرهم من رموز الأمة وأعلامها، وأضافوا إليها أساطير، وأحداثاً من نسج خيالهم المريض بقصد الإساءة لتاريخنا الإسلامي، وشحنوها بقصص وخرافات لتشويه صور رجالات الدولة الإسلامية عبر عصورها المجيدة، فضلاً عن خلو الساحة العلمية لهم بعد ما ارتكبوه من مجازر مروعة لعلماء المسلمين ومفكريهم، فأصبح هؤلاء الفسقة يسرحون ويمرحون ويؤلفون ويعيشون فساداً وتزويراً في مصنفات المكتبة الإسلامية كيف شاءوا. فورثوا الناس من ذلك التاريخ الكثير والكثير من المصنفات والمؤلفات المدخلة وخاصة في علوم التاريخ والسير والتراجم ما يرى بين سطوره

---

(١) من أراد الاطلاع على تفاصيل التدمير والحرق والنهب لخزائن العلم والمكتبات الإسلامية في حدث اجتياح بغداد ودورالرافضة في ذلك بشكل مسهب فليطلع على كتاب: الأمصار ذوات الآثار للإمام الذهبي - حققه وقدم له بدراسة مسهبة عن النهضة العلمية في ظل الدولة الإسلامية الأستاذ قاسم علي سعد - دار البشائر الإسلامية - بيروت ١٤٠٦هـ.

(٢) المصدر السابق: ص٨٢.

(٣) المصدر السابق: ص٨٢.

العجب العجاب مما يستهجنه العقل، ولا يقبله الضمير من إساءة وتشويه واضح لمعالم تاريخ أمتنا الناصع وتناقضات لا يقبلها العقل الإنساني عن سير رجاله الأفذاذ، ومع الأسف لم يصل إلينا من ذلك الموروث الهائل من مصنفات المكتبة الإسلامية الحقيقية قبل الاجتياح التتري إلّا النزر اليسير من المؤلفات الخالية من (الشوائب) التي تحكي الحق والواقع الذي كانت عليه الدولة الإسلامية ورجالها.

ولا شك أن أول ما استهدفه هؤلاء المعادون لدولة الخلافة العباسية هو تشويه الصورة الناصعة لها وطمس معالم تاريخها المجيد، حيث أنها الدولة القائمة آنذاك بأمر المسلمين، كما استهدف الموتورون من الباطنيين والشعوبيين وأصحاب البدع والضلال النيل من سير خلفائها العظام الذين سجّلوا صفحات من التاريخ بأحرف من نور، ولا ننسى دور الكنيسة في ذلك التشويه إذ أن النصارى لم ينسوا إلى اليوم تلك الضربات الموجعة، والمهانة والمذلة التي أصابتهم على أيدي الخلفاء العباسيين في عمورية وهرقلة وغيرها مما لا يتسع المجال لذكره في هذا الموضع. لكنهم مع ذلك لم يتمكنوا بشكل كامل من طمس الحقائق التاريخية خاصة فيما يتعلق بتاريخ الأحداث التي مرت بالدولة الإسلامية عبر عصورها المشرقة، ويعود الفضل في ذلك بعد الله إلى ما احتفظ به المسلمون من مصنفات محفوظة من خلال مكتبات البيوت الخاصة وبعض ما نجا من التدمير، والتي بدأ يظهر منها الكثير اليوم من المخطوطات على مستوى العالم هنا وهناك تكشف عن حقائق مشرقة عن تراث أمتنا وقد كانت مغمورة.

ولما كانت تراجم وسير وأخبار رجال الأسرة العباسية موضوع كتابنا هذا، فلا بد لنا من الإشارة إلى أن الأسرة العباسية كأسرة حاكمة آنذاك كانت هدفاً رئيساً للغزاة المغول. حيث أن من أهم الأسباب التي دفعت ابن العلقمي إلى إغراء التتار باجتياح بغداد هو القضاء على البيت العباسي؛ علماً بأن هذا الأخير لم يحقق له المغول ما كان يصبوا إليه بل عينوه موظفاً عاديًّا لديهم، ولم ينل مراده ومات كمداً.

وكان من أول أفعال ابن العلقمي وصاحبه ابن الطوسي للتنكيل برموز الأمة أن قدما النصح والمشورة لهولاكو بقتل الخليفة العباسي أمير المؤمنين الشهيد المستعصم بالله وأبنائه البالغين رضوان الله عليهم أجمعين، حيث كان هولاكو وهو الوثني متردداً في ذلك إذ انه كان يؤمن بأن قتل خليفة المسلمين سوف يحدث كارثة طبيعية، وبعد مقتل الخليفة، وثلاثة من أبنائه، قام هؤلاء بمجازر بشعة يندى لها الجبين استهدفت علماء وفقهاء وأئمة أهل السنة والجماعة ورجال البيت العباسي الذين كانوا ببغداد آنذاك، وبعد أن انتهوا من تلك الجرائم الفظيعة عمدوا إلى إتلاف وحرق كل ما يتعلق بالأسرة العباسية، فقصدوا نقابات الأشراف العباسيين حيث أتلفوا محتوياتها

والتي كانت تضم سجلات أنسابهم وآثارهم العلمية وما صنف من مآثرهم، كما طالت أيديهم بالطبع المكتبات الخاصة بدور رجال الأسرة العباسية فعدوا عليها حرقاً وسلباً ونهباً كما عمدوا إلى تدمير أي مصنفات كانت من تأليف علماء الأسرة أو من غيرهم تناولت ذكر سير وتاريخ وأنساب رجال البيت العباسي وكل ما يتعلق بهم زاعمين بأنهم يستطيعون تذويب وطمس آثار الأسرة العباسية ومحو معالمها العظيمة، وما علموا بأنها ستظل شوكة في أعينهم أبد الدهر.

وقد عمدنا إلى جمع مادة مصنفنا هذا من خلال ما وصلت إليه يد الاطلاع مما صنف في القديم والحديث من كتب التراث الإسلامي، ووثائق خاصة بالأسرة العباسية عبر العصور أشارت إلى تاريخ أهل هذا البيت الرفيع العماد، وسير وتراجم الأعيان منهم، وقد قسمنا هذا الكتاب إلى ثلاثة أبواب وخمسة ملاحق كما يلي:

الباب الأول

وقد قسمنا هذا الباب إلى أربعة فصول كما يأتي:

- **الفصل الأول:** التعريف بالعباسيين - موطنهم الأول ونشأتهم.

- **الفصل الثاني:** وقد قدمنا في هذا الفصل مناقشة ذكرنا فيها أسباب بحثنا هذا من خلال ماجاء عن الأسرة العباسية في (المصنفات التاريخية) القديمة والحديثة.

- **الفصل الثالث:** قدمنا به لمحة عن دور رجال الأسرة في الحياة العامة زمن الخلافة العباسية.

- **الفصل الرابع:** تحدثنا فيه عن أسباب انتشار العباسيين في العالم، ويشمل ذلك حركة تنقلاتهم وهجراتهم عبر العصور المتعاقبة وإلى زماننا هذا، بدءاً من ارتحال أحد أجداد الأسرة وهو الإمام علي السجاد ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة بن العباس من الحجاز إلى الشام، وقد قسمنا هذا الباب إلى أربعة أقسام كما يلي: أولاً هجرة العباسيين من الحجاز إلى الشام، وثانياً هجرتهم من الشام إلى العراق، وثالثاً من العراق إلى مصر، وفي القسم الرابع تحدثنا عن انتشار الأسرة في العالم وتوطنهم في العديد من الأقطار الإسلامية بعد سقوط بغداد مع ذكر الدور التاريخي لبعض رجال الأسرة الذين أسسوا العديد من الممالك والسلطنات والإمارات العباسية في الكثير من الأقطار الإسلامية، والتي دام حكمهم لآخر دولة منها حتى سنة: (١٣٨٧هـ)، مع

إيضاح لمواقع تلك الدول، ووصف موجزعن كيفية تأسيسها، ومدة كل منها، مع سرد لأسماء مؤسسيها من الملوك والسلاطين والأمراء ومدة حكم كل منهم.

الباب الثاني

وقد أفردنا هذا الباب لتراجم وسير أعلام العباسيين باستثناء الخلفاء منهم بدءاً من مؤسس الأسرة الصحابي الجليل عم النبي ﷺ العباس بن عبد المطلب، وإلى العصر الحديث، تناولنا فيه ترجمة (٢٩٤) مائتين وأربعة وتسعون شخصية من رجال البيت العباسي من الصحابة والتابعين والأئمة والفقهاء والمحدثين والقضاة والولاة والقادة والمفكرين والفرسان والأدباء والوجهاء، من هذا البيت الماجد الذين برزوا على مرّ العصور بدءاً من القرن الأول وحتى الرابع عشر الهجري وقد جعلنا هذا الباب في سبعة أقسام **الأول منها** ويشمل تراجم العباسيين الأوائل بدءاً من الصحابي الجليل العباس بن عبد المطلب، وبنيه، وبعض أحفاده من الطبقة الثالثة المؤسسين للدعوة العباسية، وقد رتبنا هذا القسم على حسب أسبقية سنة المولد والفترة التي عاش بها المترجم له، وأما **القسم الثاني** فهو يشتمل على تراجم مجموعة من الشخصيات العباسية التي عاشت فيما بين الفترة: (١٠٠-٣٠٠هـ)، **والقسم الثالث**: (٣٠٠-٥٠٠هـ)، **والرابع** للفترة: (٥٠٠-٧٠٠هـ)، **والخامس** للفترة: (٧٠٠-٩٠٠هـ)، **والسادس** للفترة: (٩٠٠-١١٠٠هـ)، **والسابع** للفترة: (١١٠٠-١٤٣٠هـ)، وجميع الأقسام السبعة التي مر ذكرها رتبناها أبجديًا دون النظر لأسبقية سنة المولد.

الباب الثالث

وقد خصصناه للحديث عن أنساب وسلالات القبائل والبيوتات والأسر والعشائر العباسية الهاشمية في العالم وقد قسمنا هذا الباب إلى أربعة فصول كما يأتي:

- **الفصل الأول**: تحدثنا فيه عن فضيلة علم النسب والمتطلبات الشرعية الموجبة لمعرفة هذا العلم وما يلزم المسلم من فرائض ذات شأن به.

- **الفصل الثاني**: أوجزنا فيه الكلام عن فضل آل البيت وحقوقهم على العباد، مع إيضاح كل ما من شأنه التعريف بآل البيت وفضائلهم، كما تحدثنا عمّا التبس على البعض في معنى الانتساب للنبي ﷺ وكذا في معنى نعت السيد والشريف.

- **الفصل الثالث**: تكلمنا في هذا الفصل عن مدى الاهتمام البالغ الذي أولاه العباسيون الأوائل بأنساب آل البيت وعن كيفية تدوينهم لها، وحفظها من الضياع، بتأسيسهم (نقابات الأشراف) التي كانت تقوم بهذه المهمة، مع إيضاح مهام النقابة ودورها الفاعل على هذا الصعيد.

- **الفصل الرابع**: وقد تحدثنا فيه عن أسماء البيوتات والقبائل العباسية المعاصرة، وأماكن توطنها في العالم الإسلامي وخارجه، وأسباب رحيلها وهجراتها لمناطق مختلفة من المعمورة، وذكر من اشتهر منهم.

ملاحق الكتاب

- **الملحق الأول**: الخرائط الجغرافية للدولة العباسية والتقسيمات الإدارية: ويشتمل هذا الملحق على بعض الخرائط التي توضح حدود ومساحة الدول العباسية في العصر الأول، وقد أوضحنا إلى جانبها التقسيمات الإدارية للدولة في عصرها الأول.

- **الملحق الثاني**: الآثار، والمآثر العباسية: وقد وضعنا به بعض صور ورسوم لبعض الآثار، والمآثر العباسية، من مبانٍ، وجسور وطرق، وأدوات وغيرها، مع إيضاحات مختصرة لتلك الآثار والمآثر، وما قدمته الخلافة العباسية من جهود لخدمة الحرمين الشريفين ومن إسهامات خلاقة كانت من أهم أسباب نهضة الأمة العربية والإسلامية وتقدم الحضارة الإنسانية.

- **الملحق الثالث**: صور لعدد من النقود والمسكوكات والعملات العباسية لعصور الخلافة المتعاقبة والممالك والإمارات العباسية في العصور المتأخرة.

- **الملحق الرابع**: وفيه بعض مشجرات، ووثائق، وحجج أنساب العباسيين وقد وضعنا في هذا الملحق بعض النسخ المنقولة عن صحائف أنسب العباسيين، وعدداً من النسخ المخطوطة لوثائق وحجج شرعية تخص أنساب بعض العشائر والأسر والبيوتات العباسية.

- **الملحق الخامس**: وفيه رسوم لبعض الشخصيات العباسية، وقد جمعنا في هذا الملحق بعض الرسوم، والصور الفوتوغرافية لبعض شخصيات الأسرة العباسية في القديم والحديث.

الباب الأول

الفصل الأول : موطن العباسيين الأول ونشأتهم.

الفصل الثاني : الأسرة العباسية في المصنفات التاريخية.

الفصل الثالث : دور رجال الأسرة في الحياة العامة زمن الخلافة العباسية.

الفصل الرابع : انتشار العباسيين في العالم.

الفصل الأول

موطن العباسيين الأول ونشأتهم

• •

الحجاز هو الموطن الأول والمنبع الأول لبني العباس. ومن المعلوم أن الأسرة العباسية تنحدر من ذرية عم النبي ﷺ وصنو أبيه ساقي الحرمين الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ذو الرأي رضي الله عنه وكان للعباس منزلة عظيمة لدى النبي ﷺ. حيث ورد عنه عليه أفضل الصلاة والسلام قوله: «**من آذى العباس فقد آذاني فإنما عم الرجل صنو أبيه**»، وقد كان للعباس رضي الله عنه الدور الكبير في نصرة النبي ﷺ ومؤازرته عندما جاء الإسلام، فقد دخل الإسلام هو وأهل بيته مبكراً إلّا انه كان يخفي إسلامه بأمر من النبي ﷺ وكان هو الذي وثق للنبي ﷺ بيعة العقبة مع الأنصار كما كان العين للنبي ﷺ على المشركين بمكة، وكان يبعث له بأخبارهم إلى المدينة، كما شارك في فتح مكة المكرمة مع النبي ﷺ وهو الذي أخذ الأمان لأبي سفيان وأهل مكة في سنة الفتح .

وقد أعقب العباس رضي الله عنه عشرة من الأبناء الذكور هم: الفضل **(ردف رسول الله ﷺ)، وهو أكبر ولد أبيه وبه كان يُكنى وله صحبة مع رسول الله ﷺ وهو أحد من تولى غسل النبي ﷺ في وفاته، وقد استشهد في معركة اليرموك في خلافة أبي بكر الصديق** رضي الله عنه والصحابي الجليل المحدث عبدالله ابن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وقد توفي بالطائف، وهو أبو الخلفاء العباسيين، وجل العباسيون في العالم الإسلامي اليوم من عقبه، وقثم **(شبيه رسول الله ﷺ) وكان من أكثر الناس شبهاً في الخلقة بالنبي ﷺ وقد مات شهيداً في فتح سمرقند في خلافة معاوية** رضي الله عنه ولا يزال قبره شاخصاً هناك، وعبيدالله الجواد وهو من أجواد العرب المعدودين، وعبد الرحمن وقد مات شهيداً في فتوحات إفريقية، ومعبد وقد توفي شهيداً أيضاً في فتوحات إفريقية مع شقيقه عبد الرحمن وقال بعض السلف بل استشهد في الشام، وهؤلاء الستة من ولد العباس رضي الله عنه أُمّهم الصحابية الجليلة أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهي أول امرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج رسول الله ﷺ وأخت أم خالد ابن الوليد رضي الله عنها ويُقال: ما من إخوة أشد تباعد قبور من بني العباس من أم الفضل. ذكره الدار

قطني[١]، ومن ولده أيضاً: كثير ويُكنى بأبي تمام وكان فقيهاً فاضلاً، وعون، والحارث، وتمام، وهو عاشرهم وهو أصغر ولد أبيه.

وقد كان لجلّ أبناء العباس ﷺ أجمعين صحبة مع رسول الله ﷺ ورواية عنه، ولمعظمهم أدوار عظيمة في تاريخ صدر الإسلام الأول حيث شارك من بلغ منهم زمن الرسول الكريم ﷺ في الغزوات النبوية، وقد استشهد العديد منهم في الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين كما أسلفنا.

ومنذ وفاة النبي ﷺ كان آل البيت يتطلعون وعلى رأسهم العباس بن عبد المطلب ﷺ إلى نيل خلافة المسلمين بعد وفاة رسول الله ﷺ إلّا أن الأمر لم يتم لهم بسبب إجماع المسلمين على خلافة أبي بكر الصديق ﷺ وقد بايع العباس وبنوه أبا بكر ﷺ بالخلافة، ومن بعده عمر بن الخطاب وعثمان ابن عفان ﷺ أجمعين.

ولم يزل هذا الطموح شاخصاً في ذهن رجال البيت العباسي حتى تولى الخلافة الإمام علي ﷺ فآزر أبناء العباس رضوان الله عليهم ابن عمهم الإمام علي ﷺ بل كانوا آلته السياسية طيلة فترة خلافته، فقد قلّد الإمام علي ﷺ عدداً من أبناء العباس ﷺ ولاية الأمصار الإسلامية الهامة في خلافته، حيث ولي الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة البصرة، كما ولي قثم مكة المكرمة، وولي تمام المدينة المنورة، وولي عبيدالله الجواد اليمن، كما شارك أبناء العباس ﷺ أيضاً الإمام عليًا في حربه التاريخية مع أهل الشام في معركتي صفين والجمل.

وبعد وفاة الإمام علي ﷺ وما خلف ذلك الوضع من إرهاصات سياسية وتجاذب بين القوى الطامعة في السلطة نتيجة تولي بني أمية الخلافة، فقد لاقى حبر الأمة الكثير من العناء والضغوط السياسية من قبل المتصارعين على الخلافة وخاصة فيما بعد استشهاد ابن عمه الحسين بن علي ﷺ.

ورغم ما صادف ابن عباس ﷺ من ضغوط سياسية جراء ذلك كما سيأتي في ترجمته، فإنه لم ينثن عن التصريح في طلب الخلافة لآل البيت إلّا أنه كان ينأى بنفسه عن الخوض في غمار السياسة بشكل مباشر وخاصة بعد أن فقد بصره حيث تنحى عنها تماماً، وقد قيل بأنه كان المرشح للخلافة في وقته وهو الأحق بها إلّا أن فقدانه البصر هو الذي حجبه عنها.

وقد تفرغ ابن عباس ﷺ في آخر حياته لنشر العلم والحديث والتدريس كما هو معلوم، وكان أعلم أهل وقته بالحديث والفقه والسنة واللُّغة، في الوقت الذي كان يعتبر فيه زعيم آل البيت النبوي الأمر الذي جعله يتعرض لضغوط سياسية أكثر من ذي قبل من القوى المتصارعة على السلطة

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: لأبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي المتوفي ٦٩٤هـ، ص٣٩٨.

وخاصة بعد أن استقل عبدالله بن الزبير ﷺ بالحجاز عن الخلافة الأموية، حيث كان ابن عباس ﷺ بمكانته العظيمة الروحية والاجتماعية في نفوس المسلمين يعتبر الميزان المرجح بين القوى المتنافسة على الخلافة.

وفي خضم تلك الأحداث وأمواج السياسة المتلاطمة بعث حبر الأمة بأصغر أبنائه وهو الإمام علي المعروف (بالسجاد) وهو أبو الخلفاء العباسيين إلى الشام حيث أقطعه بنو أمية (الحميمة) وهي صقع من أرض الشراة بالبلقاء[(١)] وقد أعقب علي هذا بها جلّ بنيه الذين كان من أبرزهم إبراهيم المعروف بالإمام، وأخواه الخليفتان أمير المؤمنين عبدالله أبو العباس السفاح، وأمير المؤمنين عبدالله أبو جعفر المنصور ﷺ أجمعين.

وقد كان الإمام علي السجاد أول من بدأ بالعمل الفعلي والجاد لنقل الخلافة من الأسرة الأموية إلى الأسرة العباسية فنظم الدعوة السرية بالحميمة، وبعث بالدعاة إلى العراق وخراسان وغيرها من الأمصار، وقد توفي علي السجاد سنة: (١١٧هـ)، وقبل وفاته كان قد أسند قيادة الدعوة العباسية إلى ولده الإمام محمد الكامل ذو الثفنات، ويعد محمد هذا بحق يعسوب بني العباس فهو الذي جعل الدعوة أكثر تنظيماً وأحكم حلقاتها وسار بها بحزم مصحوب بالأناة وألف الدعاة وشكل التنظيم المتكامل من الدعاة ودعاة الدعاة ولم يزل إماماً لها حتى توفي سنة: (١٢٢هـ) وكان قد عهد بإمامة الدعوة العباسية لولده إبراهيم المعروف بالإمام وقد سار هذا الأخير بالدعوة على أكمل وجه حتى وصل بها الذروة ففي عام: (١٢٩هـ) أمر الدعاة والقادة بإعلان الثورة العباسية والبدء بالعمل المسلح ضد الحكم الأموي فتحركت جيوش العباسيين من أنصار الدعوة من القبائل العربية بخراسان وبدأت تستولي وتفتح المدينة تلو المدينة، وفي هذه الأثناء لم يكن بنو أمية يعلمون من هو صاحب الثورة إذ لم يكن أحد يعرف شخصية الإمام سوى بعض الخاصة من الدعاة إلّا أن الأمويين استطاعوا أن يكشفوا عن شخصية صاحب الدعوة فتم القبض على إبراهيم الإمام في الحميمة ثم بعث به إلى الخليفة الأموي مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين الذي قتله هناك، وكان إبراهيم الإمام عند القبض عليه قد أوصى سراً بإمامة الدعوة من بعده لأخيه عبدالله أبي العباس السفاح. وفور القبض على إبراهيم الإمام انتقل أبو العباس السفاح مع باقي الأسرة العباسية من مقرهم بالحميمة إلى الكوفة مركز الدعوة الأول وهناك التقى مع بعض دعاة العباسيين وأخذ بزمام قيادة الثورة والإشراف المباشر على المعارك ضد الأمويين حتى تمكن من القضاء على الحكم الأموي تماماً في سنة: (١٣٢هـ) وفيها تغير مجرى التاريخ الإسلامي حيث كانت نهاية الحكم الأموي وبداية الخلافة العباسية.

---

(١) الحميمة: قرية تقع حالياً ضمن الأراضي الأردنية وقد كانت منزلاً لبني العباس زمن بني أمية.

وكما هو معلوم فقد تعاقب على الخلافة الإسلامية (٥٤) خليفة من الأسرة العباسية منذ بداية الخلافة سنة: (١٣٢هـ) وحتى سقوطها الأخير سنة: (٩٢٢هـ)

كان منهم (٣٧) خليفة ببغداد، و(١٧) خليفة بمصر، وكان مجمل خلافة الأسرة العباسية للمسلمين قرابة الثمانية قرون، وهي أطول فترة حكمتها أسرة واحدة في التاريخ لأكبر إمبراطورية في العالم.

وقد عمل الخلفاء العباسيون منذ توليهم الخلافة على نهضة الأمة الإسلامية وتقدمها في شتى المجالات حتى وصلت دولة الإسلام في عهدهم أوج عظمتها في الرقي والحضارة والتقدم، وبلغت فيها أصناف العلوم ما لم تبلغه أمة من قبلهم أو من بعدهم ومن القوة والمنعة والسطوة والهيبة ما جعل ملوك وأباطرة دول الشرك في المشرق والمغرب تطأطئ للمسلمين، وقد وصف ذلك العصر الذي أدهش العالم أجمع بمنجزاته الحضارية والتي لا تزال حتى اليوم بعض مفرداته مدار أبحاث ودراسات متقدمة على مستوى الدارسين والباحثين ومراكز العلم المتخصصة في العالم - وصف ذلك العصر بالعديد من الصفات والمسميات المشرفة لجميع أبناء الأمة الإسلامية على مرّ العصور والحقب، وكان لتسميته بـ(العصر الذهبي) النصيب الأوفى من الحق والواقع.

الفصل الثاني

الأسرة العباسية في المصنفات التاريخية

الحق أن المؤرخين في القديم والحديث لم يألوا جهداً في الكتابة والتأليف عن العصر العباسي ومنجزاته الحضارية في شتى ميادين الحياة إذ صنف الآلاف من الكتب والمجلدات والرسائل عن ذلك العصر الزاهر، شملت تاريخ الدولة العباسية السياسي، والاقتصادي، والفكري، والاجتماعي، كما كتب الكثير من الباحثين في نظم الدولة العباسية الإدارية والقضائية والتربوية والتعليمية والاقتصادية والصناعية والعسكرية، بل إننا نجد اليوم دراسات عليا متخصصة في بعض جوانب ومفردات الحياة العامة للناس في تلك الحقبة تناول فيها بعض الدارسين المأكل والمشرب والملبس والحلي والزخارف وفن البناء وغيرها من الموضوعات.

كما أفرد عدد كبير من المؤرخين المتخصصين في التراجم وسير الرجال في القديم والحديث أيضاً كماً لا يستهان به من المجلدات الضخمة عن تاريخ الدولة العباسية ووصف الأحداث التي مرت بها عبر مراحل عصورها المتعاقبة وذكر سير رجالاتها من الخلفاء والفقهاء والمحدثين والعلماء والمفكرين والقادة والوزراء والأمراء من خلال الترجمة لتلك الشخصيات البارزة والمؤثرة في تلك الحقبة على المستوى الديني والسياسي والاجتماعي.

إلّا أننا نجد مع كل ذلك الزخم الهائل من المصنفات عن تاريخ الدولة العباسية ورجالاتها إغفالاً كبيراً لدور رجال الأسرة العباسية منذ نشأة الدولة وحتى انقضائها، ونقصد بذلك رجالات البيت العباسي من غير شخصيات الخلفاء أي من الأمراء، والولاة، والفقهاء، والمحدثين، والمفكرين، والأدباء والسياسيين، والذين كان لهم دور كبير في إرساء كيان الدولة لا يقل شأناً عن الخلفاء، كما كان لهم الدور الفاعل في بناء حضارة الدولة الإسلامية آنذاك سواء بمشاركتهم في قيادة الجيوش أو تولي المناصب الدينية والولايات على الأمصار، ومشاركتهم العلمية في كل الميادين وخاصة فيما يتعلق بالعلوم الشرعية إذ أن الكثير من رجالات الأسرة العباسية كان لهم الأثر البالغ والمؤثر في الحياة العامة خلال فترة الخلافة العباسية على المستوى الديني والاجتماعي

والفكري، حيث برز منهم عبر العصور العباسية المتعاقبة العديد من البيوتات الدينية كآل الزينبي وهم من ذرية إبراهيم الإمام وآل الزوال وهم من ذرية المأمون وآل ابن أم شيبان وغيرهم والتي اشتهرت بالحديث والفقه والخطابة والقضاء، والتي كانت في مضمونها تمثل السند الروحي لكيان الدولة ودعامة للأسرة الحاكمة التي تنتمي إليها.

ويُلاحظ أن كتب التاريخ والتراجم ذكرت أسماء عدد كبير من الرجال، ولكنها لم تذكر إلّا عدداً قليلاً من رجال الأسرة العباسية، ولقد كان هذا الإغفال والتقصير في تراجم رجالات الأسرة وذكر سيرهم وأدوارهم في الحياة العامة واضحاً في الكتب الرئيسية التي تناولت موضوعات التاريخ في القديم، وكذلك كتب السير والتراجم وحتى كتب الأنساب الرئيسية المصنفة منذ قيام الدولة العباسية في الفترة من سنة: (١٣٢هـ) وحتى سقوط بغداد سنة: (٦٥٦هـ)، ولقد كان هذا الإهمال صاعداً في التنامي بعد تحول مركز الخلافة من بغداد إلى مصر للفترة من: (٦٥٦-٩٢٢هـ) وما بعدها حتى زماننا هذا، كما أننا لا نحصر هذا الإغفال في تدوين سير رجالات الأسرة العباسية فقط بل إنه من الملاحظ بوضوح انه شمل حتى التقصير في جوانب كثيرة هامة من سير الخلفاء العباسيين بل وتاريخ الدول العباسية برمته، فضلاً عمّا لحق بعض الخلفاء وتاريخ الخلافة من تشويه بقصد وبغير قصد، رغم أنها كانت وما زالت أعظم دولة شهدها التاريخ الإنساني، والأسرة العباسية تعد الأسرة التي كانت فترة حكمها أطول مدة حكم لدولة الإسلام في التاريخ حتى اليوم.

واستكمالاً لموضوع بحثنا، وحتى لا نكون متجنّين على من سبقنا من المؤرخين فإننا نقدم هنا بالحقائق التاريخية التي تؤكد ما ذهبنا إليه من أن هناك إغفالاً واضحاً لتاريخ الأسرة.. إذ أن هناك أمراً يلفت النظر ويدعوا إلى التساؤل؟ فرغم كثرة العلماء والمؤلفين وتزايد الاهتمام بدراسة التاريخ الإسلامي في العصر العباسي وما اشتهر به ذلك العهد من قيام أكبر وأهم وأول مركز جامع للعلوم والتأليف والذي كان يرعاه ويشرف عليه مباشرة الخلفاء العباسيون، وغيره من دور العلم العباسية الكثيرة التي لا يخفى على أحد ما قامت به من دور عظيم نشأت عنه أكبر حركة علمية تنويرية في التاريخ الإنساني، نهل منها العالم أجمع أسباب حضارته وتقدمه العلمي ولا يزال الشرق والغرب حتى اليوم يأخذان من تلك العلوم ما يبنيان به مستقبلهما الحضاري!.. نجد أن الكتب المؤلفة عن التاريخ العباسي ذاته والمعلومات التي وصلتنا عن الأسرة العباسية التي هي موضوع مؤلفنا هذا غير كثيرة! ومن الشواهد على ذلك أن كتاب الفهرست لابن النديم، والذي يعتبر أوسع سجل للمؤلفات العربية حتى النصف الثاني من القرن الرابع الهجري عدّد (٤٣) مؤلفاً عن النبي ﷺ وما يتصل به، و(٣٩) مؤلفاً عن الخلفاء الراشدين والأحداث التي جرت في زمنهم فضلاً عن (٤٥) مؤلفاً عن الردة والفتوحات الأولى، وذكر (٨٥) كتاباً عن الأمويين وبعض الأحداث والرجال في عهدهم، أما عن

العهد العباسي فلم يذكر سوى (١١) كتاباً عن الخلفاء العباسيين، و(٦) كتب عن بعض الأحداث في زمنهم، رغم أن هذا المصنف قد كتب زمن العهد العباسي وقد مر على تأسيس الدولة قرابة القرنين ونصف وهي الفترة التي شهدت أكبر حركة تدوين في العصور الإسلامية، فكيف يعقل أن يكون ما صنف عن تاريخ الدولة العباسية وهي قائمة آنذاك هذا العدد الزهيد جدًّا قياساً بما كتب عن الدولة الأموية التي لم تكن فترة حكمها بالفترة الطويلة إذ لم تتجاوز (٩٠) سنة.

ثم إن ما وصلنا من المؤلفات الأولى العامة التي كتبت بعد مرور أكثر من (١٥٠) سنة على تأسيس الدولة العباسية ليس فيها الكثير عن الخلفاء العباسيين أو الأحداث التي جرت في زمنهم رغم أنها كانت فترة من أهم فترات تاريخ الدولة الإسلامية، حيث طرأ على الدولة الإسلامية في تلك الحقبة من الأحداث الهامة على الصعيد السياسي والتطور على المستوى الفكري والاقتصادي والاجتماعي الشيء الكثير جدًّا! وهنا نجد مثلاً خليفة بن خياط في تاريخه الذي ألفه في أوائل القرن الثالث الهجري، خصص لسيرة الرسول ﷺ (٥٦) صفحة، وللخلفاء الأمويين (٢٣٦) صفحة، أما الخلفاء العباسيون وما جرى في زمنهم من أحداث إلى سنة: (٢٣٣هـ) فخصص لهم (١٠٠) صفحة فقط.

وخصص اليعقوبي في تاريخه (٩٣) صفحة لسيرة النبي ﷺ ومثلها للراشدين، و(١٢٠) صفحة للأمويين، و(١٤٥) صفحة للعباسيين حتى سنة (٢٨٠هـ). أما المسعودي في كتابه (مروج الذهب) فقد خصص لسيرة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام (٣٢) صفحة، وللخلفاء الراشدين (١٣٠) صفحة وللخلفاء الأمويين (٢٣٦) صفحة، وللخلفاء العباسيين حتى سنة: (٣٣٥هـ) (٤٥٠) صفحة تحدث في أغلبها عن الشعراء والكتاب الذين ظهروا في العصر العباسي، وخصص المسعودي في كتابه (التنبيه والإشراف) لسيرة الرسول ﷺ (٥٠) صفحة، وللأمويين (٣٠) صفحة، وللعباسيين (٥٣) صفحة.

أما الطبري فإنه في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) فخصص لسيرة الرسول ﷺ (٧٦٠) صفحة وللخلفاء الراشدين (١٦٤٠) صفحة، وللخلفاء الأمويين (٢٠١٦) صفحة، وللخلافة العباسية حتى سنة: (٣٠٢هـ) (٢٢٩٤) صفحة، أي أن ما خصصه لأحداث الخلافة العباسية يساوي تقريباً ما خصصه لأحداث الخلافة الأموية، بالرغم من أن الخلافة الأموية كانت مدة فترتها (٩٢) سنة فقط، أما الفترة التي أرخ لها عن الخلافة العباسية فتبلغ ضعف ذلك تقريباً، علماً بان الطبري كان أقرب إلى أحداث العصر العباسي بل كان يعيش فيه.

ومن الكتب المغرية كتاب (أخبار الدولة العباسية) لمؤلفه حفيد يحيى بن وثاب وقد نشرت في روسيا قطعة منه تشمل تاريخ الأمويين، وتاريخ بعض أوائل رجال الأسرة العباسية، كما نشرت

في بيروت قطعة أوسع عن تاريخ رجال الأسرة العباسية، وكلتا النشرتين تنتهي بتأسيس الدولة العباسية، وقد اقتصرنا على أخبار العباس في (الروسية) فقط وأخبار كل من عبدالله بن العباس ﷺ، وعلي السجاد بن عبدالله، ومحمد الكامل بن علي السجاد، وإبراهيم الإمام بن محمد الكامل، ثم قيام الثورة العباسية وتقدم جيوشها إلى الكوفة، وقد عدد هذا الكتاب أبناء كل من الرجال الخمسة الذين ترجم لهم، ومعلوماته عن هؤلاء الأبناء تطابق ما جاء في كتاب (نسب قريش) لمصعب الزبيري، مما يدل على اقتباسه من كتاب مصعب.

ولا ريب في أن خير ما كان ينتظر منهم في الكتابة عن الأسرة العباسية هم المؤلفون في كتب الأنساب والتراجم وسير الرجال وقد ذكر ابن النديم أسماء (١٦) كتاباً عن الأنساب، و(٥) عن الأشراف، و(٥) عن أنساب قريش، ولكن لم يذكر أي كتاب اقتصر على أنساب العباسيين، وقد فقدت كافة الكتب التي ذكرها ما عدا كتاب (نسب قريش) لمصعب الزبيري، وكتاب (النسب) لهشام الكلبي. فأما كتاب (نسب قريش) لمصعب الزبيري المتوفى سنة: (٢٣٦هـ) فقد عد بالتفصيل أولاد العباس وأحفاده ممن عاش في العصر الأموي، أما عن العصر العباسي فقد اقتصر عن ذكر الخليفتين العباسيين الأولين وأعمامهما فحسب، رغم أنه كان يعاصر الخليفة العباسي هارون الواثق بالله وهو تاسع الخلفاء العباسيين، بالإضافة إلى أن الأسرة العباسية في عهد تصنيف هذا الكتاب قد وصل تعدادها إلى عشرات الألوف حيث أحصوا في عهد الخليفة المأمون وكان عددهم قد بلغ (٣٣٠٠٠) فرد.

وأما كتاب (النسب) لهشام بن محمد الكلبي، فقد ذكر أبناء العباس وبعض أحفاده ولم يشر إلى العباسيين أو إلى أحفادهم أو من عاش من رجال الأسرة العباسية في عهد الخلافة العباسية. ومعلومات ابن الكلبي أكثر اقتضاباً من معلومات مصعب الزبيري.

كما ألّف ابن حزم الأندلسي كتاب (جمهرة أنساب العرب) وقد خصص فيه للعباسيين فصلاً طويلاً ذكر فيه أولاد الخلفاء العباسيين، كما ذكر معلومات واسعة عمن كان في عصره، وتفاصيل عن الأشراف العباسيين من غير أبناء أبي الخلفاء العباسيين محمد الكامل بن علي السجاد، وأشار إلى بعض من ولّي الولايات أو تولى مناصب القضاء كما أشار إلى أماكن توطنهم وأسماء الأمصار والأقاليم التي توطنها بعض رجال الأسرة العباسية خارج العراق، كما أشار ابن حزم أيضاً إلى أن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن أم شيبان له (كتاب جليل القدر في النسب لم يؤلف مثله استيعاباً وكمالاً)، وأنه اخذ منه الكثير من أنسابهم، وقد تابع ابن حزم في كتابه أساليب كتب النسب من حيث اهتمامه بالعلاقات النسبية واقتصاره على سرد أسماء الأشخاص والإشارة إلى وظائف بعضهم كما أنه لم يستوعب كافة الأسرة العباسية ولم يوضح مكانتها أو على الأقل

مناصب رجال الأسرة آنذاك الدينية والاجتماعية سواء في العاصمة بغداد أو في بقية أقاليم الدولة العباسية.

ولكون أعيان الأسرة العباسية وكبرائها إبان خلافتهم كانوا يعيشون في بغداد عاصمة ملكهم ومعقلهم والتي كان لهم فيها المكانة العالية.. فإننا نأخذ هنا نموذجاً يعد الأهم والأوسع في تراجم الرجال الذين عاشوا في بغداد وهو كتاب (تاريخ بغداد) لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي المتوفى سنة (٤٦٣هـ)، ويتكون هذا الكتاب من أربعة عشر مجلداً فيها مقدمة استوعبت (١٢٠) صفحة عن بغداد وخططها، ثم تراجم (٧٨٣٠) رجلاً وامرأة ممن عاشوا في بغداد إلى سنة: (٤٦٠هـ)، وترجم للخلفاء العباسيين، كما ترجم لـ (١٣٠) رجلاً فقط من رجال الأسرة العباسية، وحتى هذه الفترة كان قد مضى على تأسيس الدولة العباسية منذ قيامها (٣٢٨) سنة، وقد أفرز البيت العباسي خلالها جمعاً كبيراً من الأعيان والفقهاء والمحدثين والقضاة والخطباء والأدباء غير من تولى منهم الأمصار والولايات والجيوش بل إن الأسرة العباسية في القرن الثاني والثالث شكلت بيوتات دينية كان جل أفرادها أهل حديث وفقه وعلم، وبمعنى آخر فلو اعتبرنا بأن الأسرة العباسية على حجم عددها الكبير الذي يقدر في القرن الثالث بأزيد من مائة ألف رجل، وهي الأسرة الحاكمة والتي كانت تستمد نفوذها السياسي والروحي من موروثها الديني الذي تعول عليه في مشروعيتها للحكم، قد أفرزت في كل عام رجلاً واحداً فقط، محدثاً أو فقيهاً أو مقرئاً أو قاضياً أو إن تولى منصباً دينيًّا رجل من رجال الأسرة حتى ولو على مستوى خطيب أو إمام جامع خلال (٣٢٨) سنة التي أرخ لها البغدادي، لكان ضعف العدد الذي ذكره البغدادي عن رجال الأسرة في بغداد، إذ إنه لا يعقل بأن أسرة كهذه فضلاً عن أنها الأسرة الحاكمة فهي المرجعية الدينية الأقوى لدى المسلمين لا يخرج منها سوى هذا العدد الزهيد من الرجال بل إننا لو حصرنا منهم فقط عدد المحدثين والرواة ببغداد لتلك الفترة لتجاوز أضعاف هذا العدد.

ولما كان الخطيب قد نظم التراجم في كتابه على (الألفباء)، لذلك فإن العباسيين الذين ترجم لهم وزعت تراجمهم تبعاً لمواقع أسمائهم في الترتيب (الألفبائي)، ولم يجمعوا في مكان معين. وقد ذكر الخطيب في تراجم معظم من ذكرهم نسب الشخص وشيوخه وتلاميذه، وسنة ولادته ووفاته، وولاية القضاء والخطابة إذا كان المترجم له قد أشغلها، كما أشار إلى محلات سكنى ودفن بعضهم.

غير أن الخطيب أغفل ذكر مساهمة مترجميه بما فيهم الخلفاء في الأحداث السياسية أو الأعمال الإدارية أو الحياة الاجتماعية لأي منهم، كما أغفل الإشارة إلى ولاية الحج التي انحصرت بهم في القرون الأولى والتي لو ذكرها وذكر من تولى هذا المنصب فقط من

الشخصيات العباسية لتجاوز هذا العدد ضعف عدد المترجم لهم من الشخصيات العباسية مضافاً له ما قام بترجمته.

والواقع أن الطبري عني بذكر ولاة الحج من رجال الأسرة العباسية، وساق نسبهم ممن كان قد أغفل ذكرهم الخطيب.. غير أن حصيلة ما ذكره الخطيب، والطبري تبقى ناقصة وبعيدة عن الكمال. ومن تراجم البغدادي (١٢) شخصية من نسل أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ﷺ و(٤) من ذرية أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي ﷺ، و(٢) من ذرية الخليفة هارون الرشيد ﷺ و(٥) من ذرية الخليفة عبدالله المأمون ﷺ و(٤) من ذرية أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل على الله ﷺ، و(١١) من ذرية أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله، عدا من ولي الخلافة.

ولكتاب (المنتظم) لابن الجوزي أهمية كبيرة، إذ أنه بحث الحوادث السياسية مرتبة على السنين، وأورد في نهاية كل سنة تراجم لعدد من المتوفين فيها. وقد اعتمد على الطبري كليًّا، أما عن الأحداث التي بين سنة: (٣٠٢-٤٧٢هـ) فقد اعتمد فيها على عدة مصادر أخرى، أما عن التراجم وهي موضوع كتابنا هذا فإن تراجم المتوفين حتى سنة: (٤٦٩هـ) اعتمد في تراجمهم على الخطيب كليًّا، وقد ترجم لعدد كبير من العباسيين وذكر محلات سكناهم ومدافنهم، وأشار إلى مساهمة بعضهم في الحوادث السياسية حتى سنة: (٥٧٢هـ) وهي نهاية تاريخه.

وقد ذيل ابن النجار على تاريخ الخطيب، وسار على منواله، كما ألف ابن الدبيثي ذيلاً على كتاب ابن النجار ترجم فيه للمتوفين بين سنتي: (٥٧٠-٦١٢هـ).

وألف المنذري كتاب (التكملة في وفيات النقلة) ورتبه حسب السنين، فذكر في كل سنة أشهر من توفى فيها، وشمل كتابه المتوفّين بين سنة: (٥٨٠-٦٤٠هـ) وبذلك يكمل (كتاب المنتظم)، وقد أعتمد المنذري في القسم الأول من تراجم العراقيين على ابن الدبيثي، وذكر عموماً عدداً من رجال الأسرة العباسية ولأن المنذري، وابن الدبيثي، يهتمان بعلماء الحديث ورواته فقد قدما وترجما لعدد لا بأس به لرجال الأسرة العباسية في العهود المتأخرة ومعلومات قيمة عنهم.

وقد ترجم المنذري لـ(٥٦) رجلاً من أبناء الأسرة العباسية، منهم (٩) من أحفاد أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله، و(٥) من آل الزول وهم من عقب أمير المؤمنين المأمون، و(٥) من آل المكشوط وهم فرع من عقب أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور، و(٤) من آل الزينبي وهم من عقب إبراهيم الإمام ابن محمد الكامل بن علي السجاد بن

الصحابي الجليل أبي العباس عبدالله حبر الأمة بن الصحابي الجليل العباس ﷺ و(٤) من آل المنصوري، والباقون من بيوتات عباسية أخرى.

أما الكتب المتأخرة فبعضها كتب عن الحوادث السياسية مثل (مضمار الحقائق)، و(الحوادث الجامعة) وقد ذكر كل منها رجال الأسرة العباسية، وبعض هذه الكتب المتأخرة كتب تراجماً مثل (تكملة الإكمال) لابن الصابوني، و(تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب) وفيه تراجم لبعض رجال الأسرة العباسية.

غير أن المعلومات التي في جميع المراجع السالفة الذكر عن الأسرة العباسية محدودة ولم تفِ رجالات الأسرة العباسية حقهم كما ينبغي، ولا يوجد كتاب أفرد لهذا الموضوع، كما أن المعلومات المتفرقة لا تقدم بعد جمعها وتنظيمها صورة شاملة لمكانة هذه الأسرة سواء في بغداد أو في أقاليم وأمصار الخلافة الأخرى.

وأما في العصر الحديث فقد صدرت بعض المؤلفات المتفرقة ترجم أصحابها لبعض الشخصيات العباسية في القرن الثاني عشر والثالث عشر مثل كتاب (تراجم أعيان المدينة) لمؤلف مجهول عاش بالمدينة المنورة في القرن الثاني عشر، وقد حققه وعلق عليه الدكتور محمد التونجي الأستاذ بجامعة حلب، وقد ترجم مؤلفه لـ(٤) شخصيات من رجال البيت العباسي في تلك الفترة منهم: محمد زين العابدين بن عبدالله العباسي المتوفى سنة: (١١٨٢هـ) والذي كان متولياً منصب إفتاء المدينة المنورة وقضائها، كما كان متقلداً الإمامة والخطابة للمسجد النبوي الشريف، وأيضاً لمفتي الحنفية بالمدينة المنورة العلّامة عبد الكريم بن عبدالله العباسي، وألف الإمام العلّامة مفتي بغداد السيد محمود شكري الآلوسي كتابه (المسك الأذفر) وترجم فيه لـ (٦) شخصيات عباسية عاشت فيما بين القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجري، منهم الإمام العلّامة الشهير أبو البركات عبدالله بن حسين بن مرعي السويدي العباسي، وباقي الستة من أبنائه، وصنف الإمام العلّامة محمد صالح السهرودي العباسي المتوفى سنة: (١٣٧٦هـ) كتاب: (مشكاة الناس وتحفة الجلاس في تراجم جمهرة مباركة من بني العباس) وهو مقتصر على تراجم العباسيين كما هو واضح من عنوانه، ويقع في جزأين، إلّا أنه اقتصر الترجمة فيه على الخلفاء العباسيين بالعراق ومصر وبعض أبنائهم، كما ترجم لبعض أبناء الإمام علي السجاد ولا يزال هذا الكتاب مخطوطاً، وجميع تلك المؤلفات المتأخرة التي ذكرناها لم تعط الأسرة العباسية حقها من الدراسة المعمّقة.



الفصل الثالث

دور رجال الأسرة في الحياة العامة
زمن الخلافة العباسية

لقي إعلان الثورة العباسية ترحيباً في أقاليم الدولة الإسلامية وخاصة في المشرق الذي كان يعد معقل الدعوة العباسية، واستطاعت الجيوش العباسية أن تتقدم من خراسان متغلبة على الجيوش التي أرسلها الأمويون لصدّها ودخلت الكوفة، ثم بويع لأبي العباس السفاح بالخلافة، وقد أدرك أمير المؤمنين السفاح وهو أول الخلفاء العباسيين منذ توليه أنه لا بد من زيادة الاعتماد على أهل بيته، لأن الخلافة صارت فيهم، فضلاً عن أن الأمور السياسية لم تستقر بعد إعلان الثورة مباشرة إلّا بعد سنتين تقريباً من المعارك مع الأمويين، فكان لا بد له من الاعتماد على أهل بيته الأكثر ثقة بالنسبة له فيستمد منهم سنداً، وتسكن إليهم الأنفس وتطمئن الرعية بوجود رجالات آل البيت بينهم.

ورغم أن الأسرة العباسية عندما تولت الخلافة كانت محدودة العدد، إلّا أننا نجد الاعتماد عليهم كبيراً في مطلع تأسيس الدولة كما سيأتي:

ولايات الأمصار والأقاليم:

فقد اختار أبو العباس السفاح لولاية الأقاليم الرئيسة رجالاً من أسرته وخاصة من أعمامه فولّى عمه عبدالله بن علي على الشام، وعمه صالح بن علي على مصر وفلسطين، وعمه عبد الصمد بن علي على الجزيرة، وعمه داود بن علي على الحجاز، وعمه عيسى بن علي على فارس، كما ولّى أخاه يحيى بن محمد الكامل على الموصل، ومن بعده أخاه أبا جعفر المنصور، وولى ابنه محمد بن السفاح على البصرة، وولى العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ﷺ على مكة المكرمة والطائف.

وقد تابع أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور وهو ثاني الخلفاء العباسيين سياسة أخيه السفاح في تولية المناصب لأقاربه، فقد ولّى: عمه إسماعيل بن علي السجاد على فارس، وعمه سليمان بن علي السجاد على البصرة، وابن أخيه عيسى بن موسى الكوفة، وعمه صالح بن علي السجاد

قنسرين، وعمه العباس بن محمد الكامل على الجزيرة، وابن عمه عبدالله بن صالح بن علي السجاد على حمص والفضل بن صالح بن علي السجاد على دمشق، وابن أخيه محمد بن إبراهيم الإمام على الأردن، وعبد الوهاب بن إبراهيم الإمام على فلسطين، وولى جعفر بن سليمان بن علي السجاد على البحرين ثم على المدينة، كما عين على مكة المكرمة عمه عبد الصمد بن علي السجاد، ثم محمَّد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل، وأيضاً ولى عيسى بن موسى بن محمد الكامل على المدينة المنورة بعد أن قضى على حركة محمد بن عبدالله العلوي، وولى محمد بن سليمان بن علي السجاد على البصرة ثم الكوفة، وصالح بن داود بن علي السجاد على البحرين وفارس، ومحمد بن أبي العباس السفاح على البصرة، ويحيى بن محمد الكامل على الموصل، كما نجد المنصور أيضاً يولي بعض الأمصار لرجال من الأسرة العباسية من غير ذرية جده عبدالله الحبر منهم: السري بن عبدالله بن الحارث بن العباس ﷺ، ثم قُثم بن عبيدالله بن العباس على مكة المكرمة واليمامة، وداود بن عبدالله بن معبد بن العباس على واسط، والزبير بن عبدالله بن الحارث بن العباس على السند.

أما الخليفة العباسي الثالث محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور فقد ولَّى من الأسرة العباسية: موسى بن عيسى ومحمد ابن سليمان البصرة والأهواز، وعبد الصمد بن علي السجاد على الجزيرة ثم مكة المكرمة، والفضل بن صالح ابن علي السجاد على الجزيرة والتي عين عليها أيضاً عبدالله بن صالح، كما ولى محمد بن إبراهيم الإمام على مكة المكرمة، وقُثم بن العباس على السند التي ولاها أيضاً عبدالله بن سليمان بن علي السجاد، ثم عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام.

وفي خلافة أمير المؤمنين موسى الهادي تقلد العديد من رجال الأسرة العباسية ولاية الأمصار، ومن ذلك فقد ولي عيسى بن موسى الكوفة، وعبيدالله ابن العباس بن عبيدالله بن العباس مكة المكرمة، وأخوه عبيدالله بن المهدي على أرمينية، والفضل بن صالح بن علي السجاد على مصر.

وولَّى أمير المؤمنين هارون الرشيد من الأسرة العباسية العديد من الولايات فقد عين العباس بن عيسى، ومن بعده موسى بن عيسى، ثم جعفر بن أبي جعفر على الكوفة، وولى على البصرة عيسى بن جعفر ومحمد بن سليمان ابن علي السجاد، وإسحاق بن سليمان بن علي السجاد، وولى على مكة المكرمة سليمان ابن جعفر، وموسى بن عيسى، وعلى أرمينية عبيدالله بن محمد المهدي، ثم موسى بن عيسى، وولى إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام على اليمن، كما ولى على الشام سليمان بن أبي جعفر المنصور، ثم أيوب بن جعفر ابن سليمان.

وولى أمير المؤمنين محمد الأمين ﷺ في عهده حمص وأرمينية إسحاق ابن سليمان بن علي

السجاد، وهو زوج عمته العباسة بنت المهدي، وعبد الملك ابن صالح بن علي السجاد على الجزيرة وجند قنسرين والعواصم.

وولى أمير المؤمنين عبدالله المأمون ﷺ عمه صالح بن هارون الرشيد على البصرة، وأبا إسحاق بن هارون الرشيد على الشام، وسليمان بن أبي جعفر المنصور على الرقة، والعباس بن موسى بن عيسى على مصر.

وتجدر الإشارة هنا أن عدداً كبيراً من ولاة الخلفاء العباسيين الذين سبق ذكرهم لم يكونوا من الأسرة العباسية، غير أن العباسيين لم يولوا من أية أسرة العدد الكبير الذي ولوه من أسرتهم، بالرغم أنهم لم يبقوا أيًّا من هؤلاء الولاة مدة طويلة في الولاية.

ولا ريب في أن هؤلاء الولاة من الأسرة العباسية أعانوا على تثبيت كيان الدولة الجديدة، وتوطيد حكمها في مختلف الأقاليم، كما ساهم هؤلاء الولاة وغيرهم ممن لم يسند لهم ولاية من أبناء الأسرة العباسية في نهضة الدولة الإسلامية على المستوى العلمي والاجتماعي والفكري وخاصة في مجال العلوم الشرعية، إذ برز منهم خلال فترة الخلفاء السبعة الذين أشرنا إليهم عدد كبير من الفقهاء والمحدثين والقضاة كما سيأتي ذكره.

ولم يزل التعيين لأفراد الأسرة العباسية على الأمصار مستمراً إلى العصور العباسية المتأخرة، فقد عين الخليفة المستعين بالله ﷺ ابنه العباس على الحرمين، وولى أمير المؤمنين الخليفة المعتمد على الله ﷺ أخاه أبا أحمد الموفق بالله البصرة والحرمين، وهو الذي حارب الزنج والصفاريين وكسرهم، وولى الخليفة المقتدر بالله ابنه أبا الحسن على الصلاة بكور الريّ والمعاون والحرب بها وقزوين وزنجان وأبهر، كما قلد ابنه الآخر أبا عبدالله هارون فارس وكرمان في سنة: (٣١٨هـ).

الوظائف الإدارية:

وقد برز في العصور العباسية المتأخرة تولّي بعض أبناء البيت العباسي لبعض الوظائف الإدارية، فقد ولي القاسم علي بن طراد الزينبي وهو من ذرية إبراهيم الإمام ابن محمد الكامل (الوزارة) فترة غير قصيرة في القرن السادس الهجري، أي في أواخر سنوات الخلافة ببغداد، وناب طلحة بن علي المتوفى سنة: (٥٥٨هـ) في الوزارة، وقد صار ابنه أبو المظفر حاجباً بديوان الخلافة العزيز، وكان علي بن طلحة الزينبي العباسي المعروف بابن الأتقى المتوفى سنة: (٦٠٠هـ) وهو أخو نقيب النقباء قثم بن طلحة أحد حجاب المناطق بالديوان العزيز، كما كان تمام بن يوسف المتوفى سنة: (٦٠٣هـ) أحد الحجاب بالديوان العزيز أيضاً، وولي أبو العباس أحمد بن أبي أحمد

الأكمل (التركات)، كما ولي أبو محمد عبدالله بن أبي العباس أحمد المعروف بالزوال (ديوان الزمام) وذلك في خلافة أمير المؤمنين المسترشد بالله ﷺ.

ولا شك أن هذا العدد من الوظائف الإدارية وما سبقه من مناصب في ولايات للأقاليم والبلدان عين بها أبناء الأسرة العباسية قليل جدًّا إذا ما قورن بالعدد الكبير ممن ولي الولايات والمناصب من غير أبناء الأسرة.

ولايات المناصب الدينية:

ونظراً لما تتمتع به الأسرة العباسية من علم موروث وفضل متقدم كابراً عن كابر بعلوم الشريعة، وهي التي أخذت على عاتقها بدءاً من جدها حبر الأمة وترجمان القرآن الصحابي الجليل عبدالله بن العباس ﷺ نشر العلوم الدينية وتعاليم الإسلام السمحة، علماً بأن الخلافة فيها حينئذ، والتقدم بالعلم والدين وتطبيق أصوله وسننه هو الأمر الذي قامت على أساسه دولتها واحتجت به على غيرها من الأسر المنافسة على الخلافة في ذلك الوقت، فمن الطبيعي جدًّا أن يبرز عدد كبير من رجالات الدين في الأسرة العباسية ويكونوا الأوْلى من غيرهم بتقلد المناصب الدينية، والتي لم يكونوا يصلون إليها لولا تميزهم بالعلم وتضلعهم فيه، وحتى تكتمل حلقات رعاية الأمة من جميع أفراد أهل بيت الخلافة، وما لذلك من تأثير على العامة والخاصة بالإحساس بالقرب إلى العدل والإنصاف في قضاياهم ورعايتهم، كما أنه نموذج حيّ شاخص للناس تبرهن الدولة من خلاله بأنها الأسرة الجديرة بالفعل لخلافة الأمة.

وقد عمد الكثير من الخلفاء العباسيين إلى تعيين عدد من أبناء الأسرة العباسية في المناصب الدينية على مرّ العصور المتعاقبة مثل القضاء، وإمرة الحج، والحسبة، والصلاة بالناس، والخطابة، والمظالم، شريطة أن يكون المعين على قدر كبير من العلم والفقه والورع والتميز بينَ أقرانه من العلماء المعاصرين في بلده، وأن يكون متحليًا بالنزاهة والعفة وجديراً بالقيام بأعباء المنصب الموكل إليه، ونذكر هنا بعضاً ممن ولّي تلك المناصب.

منصب القضاء:

ففي منصب القضاء، ولي قضاء القضاة وهو منصب شبيه بوزارة العدل اليوم من الأسرة العباسية جعفر بن عبد الوهاب العباسي: (٢٤٠-٢٤٩هـ)، وفخر الدين محمد بن جعفر العباسي: (٥٨٦ـ٥٨٨هـ). وولي محمد ابن صالح العباسي المعروف بالإمام ابن أم شيبان على قضاء مدينة المنصور والشرقية والجانب الشرقي، كما ولي علي بن عبدالله، ومحمد بن علي بن

عبدالله العباسي المعروف بالإمام ابن الغريق قضاء مدينة المنصور، ثم ابنه هبة الله على قضاء مدينة المنصور أيضاً، ومحمد بن أحمد بن يعقوب بن محمد بن عبد الملك بن صالح بن علي السجاد المتوفى سنة: (٣٣١هـ) ولي القضاء بدسكرة الملك، وولي أحمد بن محمد بن أبي موسى الفقيه الحنبلي قضاء سامراء والمدائن، وولي أحمد بن محمد بن عبدالله المتوفى سنة: (٤٣٧هـ) وهو من ذرية الرشيد القضاء بسجستان.

منصب الحسبة:

أما في منصب الحسبة[١] وقد كانت من أهم المناصب الدينية والاجتماعية، فقد ولي من الأسرة العباسية عليها عدة شخصيات منهم: عبيدالله بن علي بن الحسن المتوفى سنة: (٢٨٤هـ) وقد قلد الحسبة لعاصمة الخلافة بغداد كما عين محتسباً لبغداد أيضاً محمد بن عبدالله بن علي بن الحسن المتوفى سنة: (٣٠٠هـ)، وكذلك ببغداد النفيس محمد بن علي المتوفى سنة: (٥٩٧هـ).

ولاية الحج:

لقد حرص العباسيون منذ توليهم الخلافة على الاهتمام بكل ما يتعلق بمفردات الدين الإسلامي الحنيف، وتطبيق الشرائع والإشراف على ذلك بأنفسهم، والاهتمام بكل ما يسهل على المسلمين أداء فرائضهم، وكان ركن الحج وهو من أركان الإسلام الخمسة موضع عناية بالغة من الخلفاء العباسيين ﷺ، وكان الخلفاء يحرصون على أداء هذه الفريضة والقيام بأمر الحج بالناس بأنفسهم، أو أن يولوا منصب الحج بالناس رجلاً من البيت العباسي وقد قام معظم الخلفاء العباسيين ﷺ الأولين بأداء فريضة الحج في خلافتهم أكثر من مرة وهم بذلك يأخذون شخصيًّا دور الإمام للناس في قضاء هذه الفريضة في السنة التي يحجون فيها، والأمثلة على ذلك كثيرة، فقد حج بالناس في خلافته أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور ﷺ أربع مرات في سنة: (١٤٠، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٢هـ) كما حج بالناس المنصور وهو ولي للعهد سنة: (١٣٦هـ)، وحج أمير المؤمنين هارون الرشيد ﷺ في خلافته سبع مرات، حج في بعضها ماشياً حافياً، وقد عرف عنه أنه كان يحج سنة، ويغزو سنة، والشهير من حجاته كان في سنة: (١٧٠، ١٧٣، ١٧٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٦، ١٨٨هـ)، وقد حجّ الرشيد ﷺ بالناس وهو ولي للعهد سنة: (١٧٠هـ)، وحج بالناس في خلافته

(١) الحسبة: منصب ديني طور زمن الخلافة العباسية حتى أصبح منصباً رسمياً في الدولة، وكان من مهام المحتسب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بكافة طرقه، ومراقبة الأسعار ومعاقبة التجار المخالفين، ومحاربة الفساد الاداري والاجتماعي بكافة أشكاله.

أمير المؤمنين محمد المهدي ﷺ سنة: (١٦٠هـ)، كما ولي الحج وهو ولي للعهد سنة: (١٥٣هـ)، وحج بالناس أمير المؤمنين عبدالله المأمون ﷺ سنة (٢١٢هـ). وقد تولى الحج بالناس إبان ولايته للعهد كلٌ من: الخليفة موسى الهادي ﷺ وذلك في سنة: (١٦١هـ)، والخليفة المعتصم بالله ﷺ سنة: (٢٠٠هـ)، والخليفة جعفر المتوكل على الله سنة: (٢٢٧هـ)، وأمير المؤمنين محمد المنتصر بالله سنة: (٢٣٠هـ).

أما في السنين الأخرى غير التي ذكرناها، فقد حرص الخلفاء العباسيون على تولية إمامة الحج لرجلٍ من أبناء الأسرة العباسية طوال القرنين الأولين من خلافتهم، ولم يشذوا عن ذلك إلّا مرتين، أولاهما عندما ولي زياد بن عبيدالله الحارثي سنة: (١٣٣هـ) وهو خال أمير المؤمنين السفاح ﷺ والثانية ولاية يزيد بن منصور الحميري وهو من خؤولة أمير المؤمنين المهدي ﷺ.

وقد كان أوائل ولاة الحج من أعمام أو أبناء أعمام الخلفاء العباسيين، ومعظمهم من أولاد وأحفاد الخليفة القائم في حينه، ثم صاروا يختارون من أفراد الأسرة العباسية البارزين، ومعظمهم من أولاد وأحفاد محمد الكامل بن علي السجاد جد الخلفاء العباسيين أو من أبناء وأحفاد أبي جعفر المنصور.. فقد ولي إمرة الحج العباس بن محمد الكامل بن علي السجاد وثلاثة عشر رجلاً من أولاده وأحفاده، كما ولي هذا المنصب أيضاً سبعة رجال من أولاد وأحفاد موسى بن محمد الكامل، وأربعة رجال من نسل محمد بن إبراهيم الإمام بن محمد الكامل، ووليه أيضاً يحيى بن محمد الكامل بن علي السجاد، كما تقلده كذلك سليمان بن علي السجاد وثلاثة من ذريته.

وولي الحج أيضاً خمسة من أولاد المنصور، وخمسة من أولاد وأحفاد ابنه جعفر، وخمسة من أولاد وأحفاد الخليفة محمد المهدي. ومنذ القرن الثالث الهجري كثرت تولية شخص واحد من الأسرة العباسية لعدة سنوات متعاقبة، فقد ولي عمر بن الحسن بن عبد العزيز العباسي (١٧) سنة متواصلة للفترة من: (٣١٨-٣٣٥هـ)، وولي الفضل بن عبد الملك بن عبدالله العباسي الحج (٦) مرات (٣٢٠-٣٣٥هـ)، وولي هارون بن محمد بن إسحاق العباسي (١٥) مرة منها إحدى عشرة سنة متتابعة للفترة: (٢٦٤- ٢٧٨هـ)، وقلد الحج أيضاً محمد بن داود بن عيسى العباسي (١١) مرة للفترة: (٢٢٢-٢٢٦هـ)، (٢٢٨-٢٣٥هـ)، وولي محمد بن عبدالله بن داود العباسي (٨) مرات لعدة سنوات متواصلة للفترة: (٢٧٩-٢٨٧هـ)، كما ولي (٤) سنوات متتابعة كل من عبد الصمد بن موسى بن محمد العباسي (٢٤٢-٢٤٤، ٢٤٩هـ)، ومحمد بن سليمان بن عبدالله العباسي (٢٤٥-٢٤٨هـ) وقلد الحسن بن عبد العزيز العباسي الحج لعدة سنوات متوالية: (٣١٢-٣١٥هـ)، وسنة (٣١٨هـ).

إمامة الصلاة والخطابة:

لما كان العباسيون قد أقاموا دولتهم على أساس متين من الشريعة الإسلامية ونادوا منذ بدء خلافتهم بتطبيق السنة النبوية بكل حزم، فقد اهتموا باختيار من يولى هذا المنصب وجعلوه منصباً رسميًّا يولى ويُعزل شاغله من قبل الخليفة، لما لهذا المنصب من أهمية دينية بالغة إضافة إلى مدلولاته السياسية أيضاً إذ أن خطيب وإمام الجمعة غالباً ما كان يعبّر عن التوجه العقائدي للدولة، فضلاً عن أن الأسرة العباسية كانت تستند بشكل كبير في خلافتها لجمهور المسلمين على موروثها الروحي، الذي هو مصدر دعمها الحقيقي في السلطة، وقد كان الخلفاء العباسيون الأوائل يقومون بهذا العمل بأنفسهم في العاصمة بغداد أو مواسم الحج والأعياد، وكان اشتغال عدد كبير من الأسرة العباسية آنذاك بالعلوم الدينية والتفرغ لها وتألق جموع غفيرة من أبناء هذا البيت بتميز واقتدار على الساحة العلمية ساهم وشجع الخلفاء العباسيين على تعيين الكثير منهم في هذا المنصب الهام، الأمر الذي جعل هذا العمل من الوظائف التي حصرت في الأسرة العباسية وخاصة في جامع دار الخلافة في العاصمة بغداد، والجوامع الهامة الأخرى.

ومن رجال الأسرة الذين عينوا في هذا المنصب: إبراهيم بن عيسى بن أبي جعفر المنصور العباسي ولي الصلاة والخطابة بجامع المنصور، كما ولي أيضاً الصلاة بجامع المنصور عبدالله بن علي بن الحسن بن إسماعيل العباسي المتوفى سنة: (٢٨٤هـ) وكان منصب الإمامة والخطابة لصلاة الجمعة بجامع المنصور منذ القرن الثالث الهجري في رجال من ذرية عيسى بن أبي جعفر المنصور، حيث ولّيها منهم إبراهيم بن عيسى المعروف بابن بريه وحفيده عبدالله بن إسماعيل المتوفى سنة: (٣٢٩هـ)، ومحمد بن هارون بن العباس بن عيسى المتوفى سنة: (٣٠٨هـ) وقد بقي هذا الأخير متولياً الصلاة والخطابة بجامع المنصور ببغداد لمدة (٥٠) سنة، ثم ولّيه ابنه عبدالله المتوفى سنة: (٣٠٩هـ)، ومحمد بن جعفر بن العباس بن عيسى المتوفى سنة: (٣١٠هـ).

وفي النصف الأول من القرن الرابع الهجري ولّي إمامة جامع المنصور أربعة من آل سليمان بن محمد الكامل ابن علي السجاد العباسي وهم: حمزة بن القاسم العباسي، وعبد الواحد، وعلي، وأبو يعلى أولاد أحمد بن الفضل العباسي. كما ولّيها أيضاً أحمد بن محمد بن أبي موسى الفقيه الحنبلي وهو من ذرية الصحابي الجليل معبد بن العباس رضي الله عنه.

ثم استقرت إمامة صلاة الجمعة في جامع المنصور أواخر القرن الرابع الهجري في أحفاد أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله العباسي: فقد ولي منهم أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد بن المهتدي المتوفى سنة: (٤١٨هـ)، ثم وليها ابنه أبو الحسن محمد المتوفى سنة: (٤٤٢هـ)، وحفيده محمد بن عبدالله أبو الفضل المتوفى سنة: (٥٣٧هـ)، كما وليها أيضاً من

بني المهتدي بالله: محمد بن علي بن عبد الصمد، ووليها من أحفاد أبناء المهتدي بالله كل من: أبي علي الحسن بن عبد الودود، وأبي الغنائم محمد المتوفى سنة: (٤٩٩هـ) وابنه أبي الحسن محمد المتوفى سنة: (٥٣٩هـ)، كما تقلد هذا المنصب أيضاً أبو الحسن علي بن أبي تمام بن أحمد بن هبة الله العباسي المتوفى سنة: (٥٣٥هـ)، وابنه أحمد أبو العباس. كما ولي هذا المنصب من الأسرة العباسية أيضاً من غير آل أمير المؤمنين المهتدي بالله كل من: أبي المظفر المبارك المعروف بابن المكشوط ابن أحمد العباسي، وأبي العباس أحمد ابن أبي القاسم هبة الله المنصوري العباسي.

أما جامع الرصافة وهو لا يقل شأناً عن جامع المنصور فقد ظل منصب الإمامة والخطابة فيه حتى أواسط القرن الخامس الهجري حصراً في ذرية سليمان بن محمد الكامل بن علي السجاد العباسي، فقد ولي منهم عبدالله بن علي بن الحسن المتوفى سنة: (٢٨٤هـ)، وابنه محمد المتوفى سنة: (٣٠٠هـ)، ثم ولي الفضل بن عبد الملك العباسي، ثم ابنه عمر بن الفضل المتوفى سنة: (٣٠٧هـ)، ثم أخوه أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك المتوفى سنة: (٣٢٩هـ)، ثم ابنه علي بن الفضل الذي توفي سنة: (٣٦٨هـ)، وولي أيضاً المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز العباسي المتوفى سنة: (٣٢٢هـ)، ومن بعده الحسن بن عبد العزيز العباسي، ولم يزل على عمله هذا حتى توفي سنة: (٣٢٩ هـ)، وحمزة بن القاسم العباسي، كما وليها كذلك محمد ان عبد العزيز العباسي المتوفى سنة: (٣٤٤هـ)، ومن بعده هارون بن المطلب العباسي المتوفى سنة: (٣٦٨هـ)، ثم حفيد تمام ابن محمد العباسي المتوفى سنة: (٤٤٧هـ).

أما بعد هذا التاريخ فقد عين اثنان من الأسرة العباسية لإمامة جامع الرصافة هما: أبو محمد أكمل بن علي ابن عبد الرحيم بن محمد بن علي بن أبي موسى العباسي، وأبو القاسم هبة الله بن أبي محمد عبدالله بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم هبة الله بن عبد القادر بن الحسين المنصوري العباسي.

أما إمامة جامع القصر (قصر الخلافة) وهو أيضاً له أهميته الكبرى إذ كان يصلي فيه الخليفة وكبراء أهل الدولة من العلماء والفقهاء والأمراء والقادة، فقد ولي للصلاة والإمامة والخطابة فيه العديد أيضاً من رجال الأسرة العباسية منهم: محمد بن إسحاق بن عبد الملك العباسي المتوفى سنة: (٣١٢هـ)، ومحمد ابن الحسن بن عبد العزيز العباسي الذي ولاه أمير المؤمنين الراضي، وتمام بن محمد بن هارون بن عيسى بن المطلب العباسي المتوفى سنة: (٤٤٧هـ) الذي كان يتناوب الصلاة في هذا الجامع مع ابن المهتدي.

ثم انحصرت إمامة جامع القصر في القرن السادس الهجري تقريباً في آل أمير المؤمنين المهتدي بالله فقد وليها منهم: أبو جعفر هارون بن أبي الفضل محمد العباسي، وأبو الحسن هبة

الله بن أبي الحسن محمد بن علي العباسي ثم أبو الغنائم محمد العباسي، ثم تلاه أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن هبة الله العباسي، كما وليها أيضاً ابنه عبدالله.

وولي الصلاة في جامع القصر أيضاً محمد بن عبدالله بن أحمد أبو الفضل العباسي، وفي أواخر القرن السابع الهجري وليها أحمد بن المهتدي العباسي، ثم تلاه ابنه بهاء الدين أبو طالب الحسين.

كما ولي العديد من أبناء الأسرة العباسية الإمامة والخطابة للكثير من الجوامع الهامة منها جامع براثا ببغداد فقد وليه: أحمد بن الفضل العباسي سنة: (٣٢٩هـ)، وغيره من الأسرة.

نقابة الأشراف:

وكانت النقابة في بدء تأسيسها تعنى بالأسرة العباسية وأحوال أفرادها وترعى أمورهم وتعمل على تعزيز مكانتهم وصيانة وحدتهم، والحفاظ على أنسابهم وتدوينها وصيانتها. وكان من أبرز مهامها الإشراف على التعليم الديني لأبناء الأسرة ومتابعتهم منذ الصغر، وتحفيزهم على حفظ القرآن الكريم والحديث الشريف، وحثهم على الاشتغال بالعلوم الدينية، ثم أصبحت النقابة مؤسسة دينية أُوكل إليها الإشراف على المساجد وإدارة شؤونها، وديوان المظالم، ومهام الحج ورعاية الحجيج وتأمين طرق الحج إلى بيت الله الحرام، وغيرها من المهام الدينية[١]، وبعد زمن أضيف للنقابة مهمة الاهتمام بالفرع الآخر من آل البيت وهم الطالبيون نسل أبي طالب بن عبد المطلب، وأصبحت النقابة بذلك تضم جميع آل البيت النبوي الشريف وترعاهم على السواء، وكان الخليفة شخصيًّا هو الذي يختار النقيب ويصدر المرسوم بتعيينه، وقد ولي هذا المنصب الديني العديد من رجال البيت العباسي منهم: الشريف أحمد بن عبد الصمد المعروف بابن طومار العباسي المتوفى سنة: (٣٠١هـ)، وولي من بعده ولده الشريف محمد بن أحمد العباسي، كما تقلدها أيضاً الشريف محمد بن عبد الواحد بن الفضل بن عبد الملك العباسي، ووليها كذلك الشريف الحسن أبو تمام بن محمد الزينبي العباسي وهو من نسل إبراهيم الإمام بن الإمام محمد الكامل، ثم صرف عنها في عهد أمير المؤمنين القائم بأمر الله، ثم أعاده إليها وظل متولياً النقابة حتى وفاته سنة: (٣٦٤هـ)، ثم وليها من بعهد ولده أبو القاسم علي وبقي فيها حتى وفاته سنة: (٣٨٤هـ)، حيث تلاه ابنه أبو الحسن محمد حيث بقي عليها حتى توفي سنة: (٤٢٨هـ)، فأعقبه ابنه الشريف أبو علي فتولاها حتى وفاته سنة: (٤٤٥هـ)، وظلت النقابة منحصرة منذ مطلع القرن الرابع وحتى سنة:

---

(١) انظر مهام النقابة والنقيب في كتاب: سلسلة وثائق الإسلام - الوثائق السياسية والإدارية العائدة للعصور العباسية المتتابعة. تأليف محمد ماهر حمادة، ص١٨٩ وما بعدها.

(٦٣٠هـ) في أولاده وأحفاده، ولم يتولَّ النقابة طيلة هذه المدة من غير آل الزينبي[1] سوى الشريف كمال الدين أبي العباس أحمد بن يوسف بن الزوال العباسي وهو من ذرية أمير المؤمنين المأمون فقد وليها للفترة: (٥٦٨-٥٨٣هـ).

ثم ولي النقابة الشريف أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي العباسي، ولكنه تنازل عنها بعد فترة لابنه الشريف أبي القاسم علي الذي ظل متولياً لها حتى وفاته سنة: (٥٣٨هـ)، فتلاه أخوه محمد أبو الحسن بن طراد الذي شغلها مدة سنتين، ثم تلاه ابن عمه أبو أحمد طلحة بن علي الزينبي العباسي إلى سنة: (٥٥٨هـ)، ثم أعقبه الشريف مجد الدين أبو الحسن علي بن أبي طلحة الزينبي للفترة: (٥٥٨-٥٦١هـ)، ثم وليها الشريف قُثم أبو القاسم بن أبي طلحة أحمد إلى سنة: (٦٠٠هـ)، تخللها فترة عين فيها مكانه ابن الزوال المأموني العباسي للفترة: (٥٦١-٥٦٨هـ)، ثم تلاه أخوه أبو تميم معد بن طلحة إلى سنة: (٦١٧هـ)، ثم أعقبه ابنه أبو علي الحسن بن معد الزينبي العباسي الذي بقي فيها حتى سنة: (٦٣٠هـ).

بعد ذلك وليها الشريف هبة الدين بن المنصوري العباسي لفترة: (٦٣٠-٦٣٥هـ)، ثم وليها الشريف أبو طالب الحسين بن أحمد بن المهتدي بالله العباسي: (٦٣٥-٦٦٢هـ)، ثم الشريف هبة الله المنصوري العباسي، ثم أعيد إليها أبو طالب الحسين بن المهتدي إلى سنة: (٦٥٢هـ)، وبعده ابن شمس الدين علي بن الحسين للفترة: (٦٥٢-٦٥٦هـ).

---

(١) آل الزينبي: عباسيون من عقب سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن محمد الكامل ابن علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة ابن العباس ﷺ وقد نسبوا إلى جدتهم المحدثة الجليلة الشريفة زينب بنت سليمان بن علي السجاد والدة عبدالله بن محمد بن إبراهيم.

الفصل الرابع

انتشار العباسيين في العالم

لقد كان انتشار العباسيين في أرجاء العالم الإسلامي ناتج عمّا تكلفت به الأسرة من دور تاريخي حملت به على عاتقها أمانة قيادة الأمة الإسلامية لعدة قرون مما أفرز تلك الحركة الهائلة في تنقلات الأسرة من موطنها الأصلي (الحجاز) إلى أن ملأ أبناؤها أرجاء المعمورة وخاصة العالم الإسلامي بأقطاره المختلفة، التي كانت تخضع لملكهم عدة قرون.

فما من غرابة أن يتوطن الفرد أو الأسرة من بني العباس، وأن يقيموا في أي بقعة من ملك آبائهم وضمن حدود دولتهم من أقصى بلاد المغرب على الحدود الفرنسية وإلى ما وراء النهر بالمشرق وحتى حدود الصين، فضلاً عن أن العديد من رجال البيت العباسي تولى الإمرة للعديد من الأمصار الإسلامية إبان الخلافة العباسية وجعل الكثير منهم تلك الأمصار دار مقام له ولذريته من بعده، وأما من كان منهم خارج حدود الدولة الإسلامية فذلك بسبب انتهاج الكثير من أبناء الأسرة حذو جدهم الصحابي الجليل عبدالله بن العباس ﷺ واجتهادهم في نشر الدين الإسلامي الحنيف هم وتلاميذهم وبذلك فقد كونوا في العديد من الدول الكثير من البيوتات والقبائل، وهي معروفة في زماننا هذا سنأتي على ذكرها في مواضعها.

يُضاف إلى ذلك أنه منذ سقوط بغداد وتعطيل الخلافة الأولى سنة: (٦٥٦هـ) والذي كان بسبب اجتياح الهمج المغول لعاصمة الخلافة الإسلامية بغداد آنذاك اضطر العديد من أبناء الأسرة العباسية التي كانت تقيم بالعاصمة إلى الخروج لبلدان أخرى داخل وخارج أراضي الخلافة، وقد استطاع عدد من أولئك الأمراء الذين رحلوا من بغداد أن يؤسسوا العديد من الممالك والإمارات العباسية في الكثير من الأقطار الإسلامية، وكان من نتاج ذلك أن أقام أفراد تلك البيوتات في البلدان التي حكموها وتوطن بها من بعدهم أبناؤهم وأحفادهم، وبقوا بها حتى بعد زوال تلك الممالك والإمارات وأصبحوا في زماننا هذا يعدون من أهل تلك البلاد.

وحتى تتكون لدى القارئ الكريم صورة واضحة لحركة تنقلات العباسيين في العالم وانتشارهم بهذا الشكل الكبير، ومن ثم صلة أبناء الأسرة العباسية أينما وجدت بعضها ببعض، وذلك منذ رحيل العباسيين الأوائل من موطنهم الأم (الحجاز) للأسباب التي سنوردها، ومن ثم عودة الكثير منهم إليه واستقرار البعض خارجه، فلا بد لنا من سرد حركة الأسرة وتنقلاتها تدريجيًّا منذ هجرتها الأولى وانتهاءً بأماكن توطنهم وانتشارهم في زماننا هذا، وقد قسمنا هذا الباب إلى أربعة أقسام كما يلي:

القسم الأول

العباسيون من الحجاز إلى الشام

كان أول عباسي ارتحل من (الحجاز) إلى (الشام) هو الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن بن العباس ذو الرأي عم النبي ﷺ بأمر من والده عبدالله الحبر وذلك في حدود سنة: (٦٥هـ) في عهد بني أمية، وأقام بقرية (الحميمة) بالشراة وهي صقع بالشام في طريق المدينة من دمشق بالقرب من الشوبك وهو من إقليم البلقاء وحاليًّا تعد الحميمة ضمن أراضي الأردن.

وقد أنجب الإمام السجاد في الحميمة جلّ بنيه، وكانت وفاته بها سنة: (١١٧هـ) وكان قد أعقب (اثنين وعشرين ولداً ذكراً)، (وإحدى عشرة أنثى) جميعهم أقام بها.

ومن أبنائه الإمام محمد الكامل، وداود، وعيسى، وسليمان، وصالح، وأحمد، وبشر، وإسماعيل، وعبد الصمد، وعبدالله الأكبر، وعبد الملك، وعثمان، وعبد الرحمن، وعبدالله الأصغر، ويحيى، وإسحاق، ويعقوب، وعبد العزيز، وإسماعيل الأصغر، وعبدالله الأوسط، ومعظمهم لهم عقب كثيراً جدًّا، ومنهم انتشر البيت العباسي في العالم، وبيت الخلافة في ولده الإمام محمد الكامل، وبقي أبناء الإمام السجاد وأحفاده في الحميمة حتى سنة: (١٣٢هـ) عندما قامت الدولة العباسية بالعراق حيث انتقلوا إلى الكوفة، وكانت مدة إقامة بني العباس في الحميمة بالشام قرابة (٦٠) سنة منذ قدوم الإمام السجاد لها وإلى أن ارتحلوا عنها إلى العراق حيث عاصمة خلافتهم.

القسم الثاني

العباسيون من الشام إلى العراق

أعقب الإمام محمد الكامل بن الإمام على السجاد الكثير من الأبناء كان أشهرهم: الخليفة عبدالله أبو العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين، والذي انتقل بدورة من الشام إلى العراق سنة: (١٣٢هـ) إثر نجاح الثورة العباسية وقيام خلافتهم إذ جعل مدينة الكوفة عاصمة للدولة الجديدة، ومن بعده قام بالخلافة أخوه عبدالله أبو جعفر المنصور الذي ابتنى مدينة بغداد وجعلها العاصمة العباسية بدلاً من الكوفة، حيث سكنها فيما بعد تأسيسها جل أبناء البيت العباسي من الأمراء وأبناء الخلفاء وأعقابهم طيلة فترة الخلافة العباسية، وقد بلغ عدد أبناء الأسرة في وقت خلافة أمير المؤمنين عبدالله المأمون وهو الخليفة العباسي السابع عندما أحصاهم في الفترة ما بين سنة: (١٩٨-٢١٨هـ) (٣٣٠٠٠) ثلاثة وثلاثين ألف فرد، كان يعيش جلهم في العراق .

وأما عدد من تولى الخلافة من العباسيين في العراق فعددهم (٣٧) سبعة وثلاثون خليفة، وذلك منذ قيام الخلافة سنة: (١٣٢هـ) حتى سقوطها الأول سنة (٦٥٦هـ) ولكل منهم عقب كثيراً، وكان ترتيب خلافتهم ومدتها كالتالي:

م	اسـم الخليفـة	مـدة الخلافـة
١	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبو العباس السفاح ابن الإمام محمد الكامل.	١٣٠-١٣٦هـ
٢	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبو جعفر المنصور بن الإمام محمد الكامل.	١٣٦-١٥٨هـ
٣	أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور.	١٥٨-١٦٩هـ
٤	أمير المؤمنين الخليفة موسى الهادي بن محمد المهدي.	١٦٩-١٧٠هـ
٥	أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد بن محمد المهدي.	١٧٠-١٩٣هـ
٦	أمير المؤمنين الخليفة محمد الأمين بن هارون الرشيد.	١٩٣-١٩٨هـ
٧	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله المأمون بن هارون الرشيد.	١٩٨-٢١٨هـ
٨	أمير المؤمنين الخليفة محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد.	٢١٨-٢٢٧هـ
٩	أمير المؤمنين الخليفة هارون الواثق بالله ابن محمد المعتصم بالله.	٢٢٧-٢٣٢هـ
١٠	أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل على الله بن محمد المعتصم بالله.	٢٣٢-٢٤٧هـ
١١	أمير المؤمنين الخليفة محمد المنتصر بالله بن جعفر المتوكل على الله.	٢٤٧-٢٤٨هـ

م	اسـم الخليفـة	مـدة الخلافـة
١٢	أمير المؤمنين الخليفة أحمد المستعين بالله بن محمد المعتصم بالله.	٢٤٨-٢٥٢هـ
١٣	أمير المؤمنين الخليفة محمد المعتز بالله بن جعفرالمتوكل على الله.	٢٥٢-٢٥٥هـ
١٤	أمير المؤمنين الخليفة محمد المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله.	٢٥٥-٢٥٦هـ
١٥	أميرالمؤمنين الخليفة أحمد أبوالعباس المعتمد على الله بن المتوكل على الله.	٢٥٦-٢٧٩هـ
١٦	أمير المؤمنين الخليفة أحمد المعتضد بالله بن الموفق بالله بن المتوكل.	٢٧٩-٢٨٩هـ
١٧	أمير المؤمنين الخليفة علي المكتفي بالله بن أحمد المعتضد بالله	٢٨٩-٢٩٥هـ
١٨	أميرالمؤمنين الخليفة جعفر أبوالفضل المقتدر بالله بن المعتضد بالله.	٢٩٥-٣٢٠هـ
١٩	أمير المؤمنين الخليفة محمد القاهر بالله بن أحمد المعتضد بالله	٣٢٠-٣٢٢هـ
٢٠	أميرالمؤمنين الخليفة محمد أبوالعباس الراضي بالله بن المقتدر بالله.	٣٢٢-٣٢٩هـ
٢١	أمير المؤمنين الخليفة إبراهيم المتقي لله بن جعفر المقتدر بالله	٣٢٩-٣٣٣هـ
٢٢	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله المستكفي بالله بن علي المكتفي بالله.	٣٣٣-٣٣٤هـ
٢٣	أمير المؤمنين الخليفة الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله	٣٣٤-٣٦٣هـ
٢٤	أمير المؤمنين الخليفة أبوبكر عبد الكريم الطائع لله بن المطيع لله.	٣٦٣-٣٨١هـ
٢٥	أمير المؤمنين الخليفة أحمد أبو العباس القادر بالله بن إسحاق ابن المقتدر بالله.	٣٨١-٤٢٢هـ
٢٦	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبو جعفر القائم بأمر الله بن القادر بالله.	٤٢٢-٤٦٧هـ
٢٧	أمير المؤمنين الخليفة عبدالله المقتدي بأمر الله بن محمد بن القائم بأمر الله.	٤٦٧-٤٨٧هـ
٢٨	أمير المؤمنين الخليفة أحمد أبو العباس المستظهر بأمر الله بن المقتدي بأمر الله.	٤٨٧-٥١٢هـ
٢٩	أمير المؤمنين الخليفة أبو منصور الفضل المسترشد بالله بن المستظهر بأمر الله.	٥١٢-٥٢٩هـ
٣٠	أمير المؤمنين الخليفة أبو جعفر منصور الفضل الراشد بالله ابن المستظهر بالله	٥٢٩-٥٣٠هـ
٣١	أمير المؤمنين الخليفة محمد المقتفي لأمر الله بن أحمد المستظهر بالله.	٥٣٠-٥٥٥هـ
٣٢	أمير المؤمنين الخليفة يوسف المستنجد بالله بن المقتفي لأمر الله.	٥٥٥-٥٦٦هـ
٣٣	أمير المؤمنين الخليفة أبو محمد الحسن المستضئ بأمر الله بن المستنجد بالله.	٥٦٦-٥٧٥هـ
٣٤	أمير المؤمنين الخليفة الإمام أحمد الناصر لدين الله ابن المستضئ بأمر الله	٥٧٥-٦٢٢هـ

م	اسـم الخليفـة	مـدة الخلافـة
٣٥	أمير المؤمنين الخليفة أبو النصر محمد الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله.	٦٢٢-٦٢٣هـ
٣٦	أمير المؤمنين الخليفة أبو جعفر منصور المستنصر بالله بن الظاهر بأمر الله.	٦٢٣-٦٤٠هـ
٣٧	أمير المؤمنين الخليفة الشهيد عبدالله المستعصم بالله بن المستنصر بالله.	٦٤٠-٦٥٦هـ

وهو آخر خلفاء بني العباس في العراق، ويمكن للقارئ الكريم أن يستنتج ويقدر من خلال عدد الخلفاء ومدة الخلافة العباسية الأولى والذي بلغ (٥٢٤) سنة، ما أفرزه البيت العباسي من أعداد أنفس كبيرة من البيوتات والأسر بل إنهم شكلوا عشائر وقبائل انتشرت في العراق وغيرها من الأمصار الإسلامية.

القسم الثالث

هجرة العباسيين من العراق إلى مصر:

إن وجود الأسرة العباسية بمصر قديم منذ أن قامت الدولة العباسية

سنة: (١٣٢هـ) حيث تولى إمرتها العديد من رجال البيت العباسي، وسكنها الكثير منهم حيث جعلوها دار مقام لهم وتوطنوا بها قبل سقوط بغداد بعدة قرون، والشواهد على ذلك كثيرة نجدها من خلال كتب السير والتراجم التي ذكرت العديد من شخصيات وأعيان البيت العباسي المقيمين بمصر وخاصة من الفقهاء والمحدثين منهم في القرون الهجرية الأولى.

أما ما نقصده هنا فتلك الهجرة الواسعة من العراق إلى الديار المصرية للكثير من أمراء العباسيين وذويهم وخاصة بعض فروع الأسرة الحاكمة عندما تحولت عاصمة الخلافة العباسية من بغداد إلى القاهرة إثر الاجتياح المغولي الهمجي لبغداد سنة: (٦٥٦هـ)، إذ إنه بعد المذبحة الرهيبة التي ذهب ضحيتها الكثير من أبناء المسلمين وعلمائهم، وما لحق ذلك من تدمير واسع لبنية الحضارة الإسلامية على أيدي التتار وأذنابهم، استطاع العديد من أمراء البيت العباسي النجاة من تلك المجزرة والتوجه إلى مصر حيث قامت الخلافة العباسية للمرة الثانية هناك سنة: (٦٥٩هـ). وبالطبع فقد بقي العدد الأكبر من العباسيين في العراق، كما التجأ العديد من الأمراء العباسيين إلى البادية العربية أو الاعتصام بالمناطق الجبلية بشمال العراق، وكذلك إلى بلاد الشام للحاق بأبناء عمومتهم المتواجدين في تلك الديار منذ القدم، وغيرها من البلدان التي لم تصل إليها بعد قطعان

المغول الغازية، وذلك للنجاة بأنفسهم وأهليهم، ومن ثم إعادة تجميع قواتهم للكرّ على القوات الغازية.

وقد كان ممن نجا من القتل من أمراء البيت العباسي (الأمير أحمد أبو القاسم ابن الخليفة محمد أبي نصر الظاهر بأمر الله) حيث توجه إلى بادية العراق فحلَّ ضيفاً على بني مهارش مدة، ثم بعد ذلك علم بوجوده السلطان الظاهر بيبرس، فأرسل له يطلب منه القدوم إلى مصر لإقامة البيعة له بالخلافة، فتوجه إلى مصر في مطلع سنة: (٦٥٩هـ) ومعه عشرة من شيوخ بني مهارش وجماعة من أمراء البيت العباسي وغيرهم من رؤساء القبائل العراقية، فلما علم السلطان الظاهر بقدومه خرج لاستقباله في موكب عظيم ومعه القضاة ورجال الدولة ورجعا معاً في موكب مهيب شقَّ القاهرة وفي استقباله جمهور الشعب المصري، ثم أثبت الأمير أحمد نسبه العباسي الشريف لدى قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعز، ثم بويع بالخلافة، وتلقب بلقب أخيه (المستنصر بالله)، وكان أول من بايعه السلطان، ثم قاضي القضاة تاج الدين، ثم الشيخ عز الدين ابن عبد السلام، ثم الكبار على مراتبهم، وذلك في الثالث عشر من شهر رجب سنة: (٦٥٩ هـ) فكان بذلك أول خليفة عباسي أقام الخلافة للمرة الثانية وجعل مركزها القاهرة[1].

ثم إن أمير المؤمنين المستنصر بالله لم يبقَ بمصر بعد توليه الخلافة سوى أربعة أشهر تقريباً حتى عزم على العودة إلى العراق لتحريرها من الوثنيين المغول، وكان قد اجتمع عليه بمصر ملوك الشرق، وصاحب الموصل وأولاده وصاحب سنجار وأمراء عرب العراق، وزود السلطان الظاهر بيبرس الخليفة بالأموال وخرج معه مودعاً إلى أن دخل دمشق ثم عـاد السلطان إلى مصر. وقد صـدف أنه في الوقت الذي بايع السلطان الظاهـر بيبرس (لأمير المؤمنين أحمد المستنصر بالله) بالخلافـة بمصر، كان سلطان حلب بالشـام الأمير شمس الدين أقوش، قد عمل على إعادة الخلافة العباسية بحلب واتصل بأحد أمراء البيت العباسي، وهو الأمير أبو العباس أحمد الذي لقب بعد توليه الخلافة (بالحاكم بأمر الله) وكان هذا الأمير قد تمكن من النجاة أثناء اجتياح المغول بغداد، فتوجه إلى الأمير حسين بن فلاح أمير قبيلة خفاجة العراقية وأقام عنده فترة قصيرة ثم رحل معه إلى

---

(١) جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٤٣٩ قوله في ذلك الحدث: ونقش اسم الخليفة على السكة، وخطب له في المنابر، ولُقّب بلقب أخيه (المستنصر بالله) وفرح الناس وركب يوم الجمعة وعليه (السواد) إلى جامع القلعة وصعد المنبر وخطب ذكر فيها شرف بني العباس، ودعا فيها للسلطان والمسلمين، ثم صلى بالناس، وفي يوم الاثنين من شعبان أراد الخليفة تقليد السلطان منصب السلطنة فنصبت خيمة بظاهر القاهرة لهذا الاحتفال، وركب الخليفة وبمعيته السلطان إلى الخيمة، وكان بالحضرة القضاة والأمراء والوزير فألبس الخليفة السلطان الخلعة بيده وطوقه، ونصب منبر فصعد عليه فخر الدين بن لقمان فقرأ التقليد، ثم ركب السلطان بالخلعة ودخل من باب النصر، وزينت القاهرة وحمل السلطان أمر التقليد الذي أصدره الخليفة على رأسه راكباً، والأمراء مشاة.

الشام ونزل على الأمير عيسى بن مهنا أمير عرب الفضل وأقام عنده مدة ثم بايع له الأخير بالخلافة وراسل في ذلك صاحب حلب المذكور، الذي بايع أيضاً له بالخلافة، ونقش اسم الخليفة على النقود، ودعي له على المنابر وفور تولي الخليفة الحاكم بأمر الله زمام الخلافة في الشام، قام بالتوجه لإعادة المدن التي سقطت بيد الوثنيين المغول وكان بصحبته أمراء قبائل الشام، فافتتح بهم (عانة)، و(الحديثة)، و(هيت)، و(الأنبار) وواقع التتار وانتصر عليهم، وإلى هذا الوقت لم يكن يعلم كل من الأميرين المستنصر بالله والحاكم بأمر الله ببيعة الآخر حيث كان الحاكم بأمر الله في الشام، والمستنصر بالله بمصر فلما جمع المستنصر بالله الجموع وعزم على العودة إلى العراق لتحريرها من براثن التتار، اجتمع الاثنان بحلب ولما عرف الحاكم بأمر الله ببيعة ابن عمه المستنصر بالله دان له ودخل في طاعته فوراً وانضم معه بقواته وتوجه الجميع لحرب التتار والتفت حولهم قبائل الشام وعلى مقدمتهم عرب الفضل وأهل دمشق وحلب والموصل وسنجار.

وفي بعض المعارك التي كان يقودها الخليفة المستنصر بالله ضد التتار في (هيت) سقط شهيداً في أرض المعركة. بعد ذلك توجه الأمير أبو العباس الحاكم بأمر الله إلى (الرحبة) والتقى فيها الأمير عيسى ابن مهنا أمير عشائر الفضل، ولما علم سلطان مصر بوجوده راسله وطلب منه القدوم إلى مصر لمبايعته بالخلافة فقدمها سنة: (٦٦١هـ) وكانت بيعته في يوم الخميس ثاني المحرم من هذه السنة، والخلفاء العباسيون بعد الخليفة المستنصر بالله بمصر من ذريته، ولا يزال للحاكم بأمر الله في زماننا هذا بمصر عقب كثير جدًّا، كما له في غيرها من البلدان، ونعرض هنا أسماء الخلفاء العباسيين بمصر حسب ترتيبهم ومدة خلافة كل منهم وذلك منذ نشأتها للمرة الثانية سنة: (٦٥٩هـ) وحتى إبطالها من قبل العثمانيين سنة: (٩٢٢هـ):

م	اسم الخليفة	مدة الخلافة
١	أمير المؤمنين الخليفة الإمام أبو القاسم أحمد المستنصر بالله ابن محمد الظاهر بأمر الله.	٦٥٩-٦٥٩هـ
٢	أمير المؤمنين الخليفة الإمام أبو العباس أحمد الحاكم بأمر الله بن الحسين بن أبي بكر بن علي بن الحسن ابن أمير المؤمنين الخليفة أبي جعفر منصور الراشد بالله.	٦٥٩-٧٠١هـ
٣	أمير المؤمنين الخليفة سليمان المستكفي بالله الأول ابن الحاكم بأمر الله	٧٠١-٧٤٠هـ
٤	أمير المؤمنين الخليفة أبو إسحاق إبراهيم الواثق بالله الأول ابن الأمير محمد المستمسك بأمر الله ابن الخليفة أحمد الحاكم بأمر الله الأول.	٧٤٠-٧٤٢هـ

م	اسم الخليفة	مدة الخلافة
٥	أمير المؤمنين الخليفة أبو العباس الحاكم بأمر الله الثاني بن سليمان المستكفي بالله الأول.	٧٤٢-٧٥٤هـ
٦	أمير المؤمنين الخليفة أبو بكر المعتضد بالله ابن سليمان المستكفي بالله الأول.	٧٥٤-٧٦٣هـ
٧	أمير المؤمنين الخليفة محمد المتوكل على الله الأول بن أبي بكر المعتضد بالله.	٧٦٣-٧٨٥هـ
٨	أمير المؤمنين الخليفة عمر الواثق بالله الثاني ابن إبراهيم الواثق بالله الأول.	٧٨٥-٧٨٨هـ
٩	أمير المؤمنين الخليفة زكريا المستعصم بالله ابن إبراهيم الواثق بالله الأول.	٧٧٨-٧٩١هـ
١٠	أمير المؤمنين الخليفة محمد المتوكل على الله الأول بن أبي بكر المعتضد بالله (للمرة الثانية) (إذا حسبت خلافة محمد المتوكل الأول للمرة الثانية يكون عدد الخلفاء العباسيين بمصر (١٨) خليفة وإذا لم تحسب يكون عددهم (١٧) فقط	٧٩١-٨٠٨هـ
١١	أمير المؤمنين الخليفة العباس المستعين بالله بن محمد المتوكل على الله الأول.	٨٠٨-٨١٧هـ
١٢	أمير المؤمنين الخليفة داود المعتضد بالله بن محمد المتوكل على الله الأول.	٨١٧-٨٤٥هـ
١٣	أمير المؤمنين الخليفة سليمان المستكفي بالله ابن الخليفة محمد المتوكل على الله الأول.	٨٤٥-٨٥٥هـ
١٤	أمير المؤمنين الخليفة حمزة القائم بأمر الله بن محمد المتوكل على الله الأول.	٨٥٥-٨٥٩هـ
١٥	أمير المؤمنين الخليفة أبو المحاسن يوسف المستنجد بالله بن محمد المتوكل على الله الأول.	٨٥٩-٨٨٤هـ
١٦	أمير المؤمنين الخليفة عبد العزيز المتوكل على الله الثاني ابن يعقوب بن محمد المتوكل على الله.	٨٨٤-٩٠٣هـ
١٧	أمير المؤمنين الخليفة يعقوب أبو الصبر المستمسك بالله بن عبد العزيز المتوكل على الله الثاني.	٩٠٣-٩٢١هـ
١٨	أمير المؤمنين الخليفة محمد المتوكل على الله الثالث بن يعقوب المستمسك بالله بن عبد العزيز المتوكل على الله الثاني.	٩٢١-٩٢٢هـ

وأمير المؤمنين الخليفة محمد المتوكل على الله الثالث هو آخر خلفاء الإسلام من بني العباس، ومن بعده عطلت الخلافة الإسلامية حتى زماننا هذا، وكان سبب ذلك سقوط مصر بيد العثمانيين، وما زال الكثير جدًّا من أعقاب الخلفاء العباسيين وسلائلهم بمصر في عصرنا، وهم أشهر من نار على علم هناك، كما أن الكثير من ذراريهم أيضاً قد عادوا إلى موطنهم الأصلي بالحجاز، ومنهم من عاد إلى العراق والشام، كما انتشر منهم الكثير من البيوتات والقبائل في السودان ومعظم دول إفريقيا والمغرب العربي.

القسم الرابع

الممالك والإمارات والسلطنات العباسية بعد سقوط بغداد:

كما أشرنا سابقاً، بعد سقوط بغداد لم ينفض البيت العباسي يده من الحكم، ولم يقتصر دور رجال الأسرة في استعادة الخلافة بمصر فقط والتي كان نفوذها مقتصراً على مصر وجزء من الشام والحجاز حيث أن العديد من أقاليم الإسلام كان خارجاً عن سلطة الخلافة السياسية، فقد عمل العديد من أمراء البيت العباسي على محاولة استعادة حكمهم على أقاليم الدولة العباسية الأخرى، حتى تمكن الكثير منهم من السيطرة على بقاع شتى من العالم الإسلامي، وأسسوا بها الكثير من الممالك والإمارات والسلطنات العباسية دامت فترة حكمهم لها عدة قرون، وكان انقضاء آخر دولة منها في العهد القريب بشرق الخليج العربي على الساحل الفارسي سنة: (١٣٨٧هـ، ١٩٦٧م)، وسوف نعرض في هذا القسم لمحة عن تلك الدول والإمارات مختصرين الحديث على مواقعها الجغرافية، ومبدأ نشأتها ومدة حكمها وزمن انقضائها وأسماء مؤسسيها ومن تعاقب على الحكم عليها منهم.

هذا وقد استقرت سلالات الحكام العباسيين ومن تناسل منهم بتلك الدول بعد انقضاء مدة حكمهم لها وكونت الأسرة العباسية بتلك المناطق من العالم الإسلامي العديد من القبائل والبيوتات والأسر التي لا تزال تعيش في تلك الديار حتى اليوم. ومن تلك الدول:

الممالك والإمارات العباسية في شمال العراق وتركيا:

بعد أن استشهد آخر الخلفاء العباسيين أمير المؤمنين الخليفة المستعصم بالله، على يد المغول مع مئات الألوف غيره من المسلمين وعلمائهم. كُتب لبعض سكان بغداد النجاة من تلك المذبحة الرهيبة، وكان من الناجين الأمير المبارك[1] أبو المناقب ابن الخليفة الشهيد المستعصم

---

(١) الحوادث الجامعة: لابن الفوطي، ص٣٢٨، وقد ذكر ابن الفوطي أنه سمع الحديث عن الأمير المبارك ابن =

بالله الذي أسره التتار ثم أطلق من الأسر بعد معركة بين المسلمين والمغول تمكن المسلمون خلالها من إطلاقه من الأسر.. وقد توجه الأمير المبارك بعد أن أطلق من الأسر إلى مناطق (ششتر، ودزفول) ثم أقام في مدينة (مراغة)[1]، حيث وجد الكثير من العباسيين الذين سبقوه إليها، فاستقر بها في محاولة لتجميع أنصاره وإعداد العدة لاستعادة بغداد شأنه في ذلك شأن بقية أبناء البيت العباسي الآخرين الذين توجهوا للشام ومصر وغيرها، وكان الأمير المبارك في هذه الأثناء قد تزوج في مراغة[2]وأنجب أبناءه الثلاثة وهم: أبو هاشم يوسف، وأبو أحمد عبدالله، ومحمد أبو نصر.

وفي زمن حفيد الطاغية هولاكو المسمى (غازان) وجد الأمير المبارك وأبناؤه أن الفرصة سانحة للتحرك لاستعادة ملك آبائه فتمكنوا من السيطرة على تلك المناطق المذكورة بتأييد الأهالي لهم، ولكن المرض داهم الأمير المبارك أبا المناقب بن أمير المؤمنين المستعصم بالله فتوفي سنة (٦٧٧هـ) في مدينة (مراغة)، ودفن بها إلى جانب قبر أمير المؤمنين الخليفة المسترشد بالله العباسي ثم نقل جثمانه إلى بغداد ودفن بدار(سوسيان)[3]، فقاموا بتنصيب ابنه الأكبر الأمير محمد أبي نصر أميراً عليهم وبايعوه على ذلك أملاً في استرداد بغداد من الغزاة، وبقي الأمير أبو نصر في الحكم لتلك الإمارة فترة من الزمن في محاولات مستمرة لاستعادة بغداد إلّا أن القدر حال دون ذلك حيث عاجلته المنية ﷺ سنة (٧٠٣هـ) وكان قد أعقب من الأبناء: (سراج الدين، وعز الدين، وهاشم أبا الفضائل).

وبعد وفاة الأمير محمد أبي نصر تولى الحكم بعده ابنه الأمير سراج الدين، وكان أول ما قام به توسيع مناطق نفوذ إمارته في الشمال العراقي فتوجه بقواته إلى المدن والقرى المحيطة واستطاع ضم مناطق: (كركوك، وداقوق، وما والاها من مدن وقرى) واستمر في فتح المزيد من القرى والمدن.

= المستعصم العباسي بمراغة سنة ٦٦٦هـ)، و(الشذرات: لابن العماد الحنبلي، ج٦، ص٦٠) و(الوافي بالوفيات: - مخطوطة لندن - ج١٦، ص١٥٨)، و(تاريخ علماء المستنصرية: - حاشية، ص٢٨٨ ناجي معروف)، و(العراق بين احتلالين: للعزاوي - ج١، ص١٨١، ٤٨١)، و(تاريخ الكازوراني المتوفى سنة ٦٩٧هـ، ص٢٥٤، ٢٥٥)، و(إمارة بهدينان العباسية: للشريف محفوظ العباسي، ص٣١، ٣٢٠).

(١) المراجع السابقة. وقد كانت مراغة وقفاً لبعض بنات أمير المؤمنين هارون الرشيد منذ القرن الثاني الهجري، قال عنها ياقوت الحموي في معجم البلدان: ج٧، ص٢٣٨ بلدة مشهورة عظيمة أعظم وأشهر بلاد أذربيجان.. إلى أن قال: وصارت لبعض بنات الرشيد.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) المراجع السابقة.

وفي نفس العام أي سنة: (٧٠٣-١٣٠٣م) أحس المغول بخطر الأمراء العباسيين بالشمال ومحاولة توسعهم، فخشوا على أنفسهم، وأعدوا العدة لمهاجمتهم، ووردت الأخبار من أنصار الأسرة في بغداد بأن الحاكم المغولي الجديد الذي تولى الحكم بعد هلاك (غازان) حفيد المجرم هولاكو يستعد لمهاجمتهم بقوات كبيرة، ونظراً لعدم التكافؤ العسكري لقوات الأمير سراج الدين العباسي والتي كانت من بعض أبناء القرى الذين لا حول لهم ولا قوة أمام جيوش المغول الكثيفة والأكثر تنظيماً، ارتأى الأمراء العباسيون أبناء محمد أبي نصر أن يتفرقوا ويتوجه كل منهم بأهله وأتباعه إلى منطقة من المناطق الجبلية المنيعة خشية من أن يقعوا في يد المغول فيقتلوا جميعاً فتوجه كل منهم إلى ناحية من البلاد كما سيأتي الحديث عنه من خلال استعراض الإمارات والممالك التي أسسها أبناء الأمير محمد أبي نصر في شمال العراق وتركيا.

إمارة شمدينان العباسية:

لما تفرق أبناء الأمير محمد أبي نصر توجه الأمير سراج الدين بن الأمير محمد أبي نصر بأسرته نحو الجبال المنيعة، لتجميع الأنصار بها مع إخلاء منطقة تواجدهم التي هم فيها حتى تتهيأ ظروف قتالية أفضل لمناجزة المغول فتنقلوا من تلك المناطق متوجهين إلى شوامخ الجبال بشمال العراق ليعتصموا بجبال (نهاوند، وروكرد) لإعادة تنظيم أنفسهم، ولما وصل الأمير سراج الدين تلك المناطق سرعان ما بايعته القبائل الكردية هناك، وكان في مقدمتهم قبيلة (لر) الكردية، ثم واصل زحفه إلى أعالي (حوض الزاب الأعلى)، وبلغ بقواته التي بايعته تخوم (إمارة شمدينان)[١] فالتف حوله الأكراد وأكرموه لما عرفوا نسبه الشريف وآزروه وفوراً قاموا بتسليمه زمام الحكم دون قتال في قلعة (طارونه) عاصمة إمارة شمدينان المذكورة. وبعد أن استتب الوضع له أخذ بالتوسع غرباً وضم إليه الإمارة (الحكارية)[٢] ومركزها (جولمرك)، ثم استولى على إمارة (العمادية) وهي من القلاع الحصينة ذات الموقع الاستراتيجي الهام، وبذلك أصبحت الإمارات الثلاث (شمدينان)، و(حكاري)، و(العمادية)[٣] تحت حكمه وعرفت (بدولة السراجيين العباسية). ثم أصبح الأمير سراج الدين[٤] بن محمد أبي نصر بن المبارك أبي المناقب ملكاً عليها وجعل (العمادية)

---

(١) شمدينان: إقليم واسع يقع في أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والتركية (انظر الخريطة).

(٢) حكاري: وهي (هكاري) إقليم واسع بشرق تركيا ويعد الآن من ضمن الأراضي التركية.

(٣) تقع على مقربة من مدينة الموصل، وقد أصبحت عاصمة دولة شمدينان لعدة قرون حتى سقطت بيد العثمانيين في منتصف القرن الثالث عشر الهجري.

(٤) هذه الأقاليم الثلاثة واسعة جدا وتدخل حالياً ضمن الأراضي العراقية، والتركية، والإيرانية.

عاصمتها وكان تأسيسه لها في سنة (٧٠٥هـ)، وبقي ملكاً عليها إلى أن توفي سنة (٧٣٧هـ). ولم يكن من أبنائه من يتمتع بموهبة الحكم والسياسة، لذا بقي الحكم في أسرته زمناً قليلاً بعد وفاته إلى أن تشتت مملكته على أثر ثورات الأمراء

المحليين، فاستولى على (إمارة حكاري) بهاء الدين بن قطب الدين الأموي، وعلى العمادية الملك (تازي) وهو جد الأسرة (الملكائيزية) وقد كانوا ملوك التيارية التي ما زالت بقاياهم في جبال حكاري الآن.

ولم يبقَ بيد أبناء الملك سراج الدين العباسي سوى إمارة (شمدينان وما والاها)، وبقي الحكم لهذه الإمارة في ذرية الملك سراج الدين إلى أن استولى عليها العثمانيون سنة (١٢٥٥هـ)، وقد انتشر من ذريته الكثير في تلك المناطق وأسسوا إمارات صغيرة عدة، وما زال عقبه بمنطقة: (شمدينان)، (وحكاري - هكاري) التركية الآن يشكلون قبيلة كبيرة تعرف (بالسراجيين)، كما يعيش الكثير منهم في مناطق ديار بكر وغيرها، وقد عاد العديد منهم إلى العراق وأغلبهم يعيشون بمدينة الموصل، كما يوجد منهم العديد من العشائر يسكنون دير الزور بالشام.

الدويلات العباسية الأخرى في شمال العراق:

سبق لنا الحديث عن تفرق أولاد الأمير محمد أبي نصر بن المبارك العباسي في سنة (٧٠٣هـ) بعد أن غادروا مدينة (مراغة)، وعلمنا ما كان من أمر الأمير سراج الدين وتأسيسه لإمارة السراجيين العباسية والتي انحسرت فيما بعد على (إمارة شمدينان)، وسنرى هنا ماذا فعل أخوه الأمير عز الدين بن محمد.

توجه الأمير عز الدين إلى منطقة (طارون) حيث قلعة خفتيان[1] الواقعة على الحدود التركية المتاخمة للعراق وهي الآن تعد أحد الأقاليم التركية، ووصلها الأمير عز الدين وأبناؤه الأربعة: عماد الدين، ومحمود، وأحمد، وخليل، وأمهم ست الملوك الشيخة الزاهدة الأميرة زاهدة بنت عبدالله بن المبارك أبي المناقب بن الخليفة المستعصم بالله العباسي، فاستقبلهم العباسيون المقيمون في القلعة وصنعوا لهم ما صنع الأنصار بالمهاجرين وبقوا فيها غير قليل مع والدتهم.

لم يكن للأمير عز الدين طموح في الحكم حيث كان رجلاً زاهداً وكذلك الحال لزوجته الأميرة ست الملوك الشريفة زاهدة[2] حيث تفرغ وزوجته للعبادة وبث العلم، والتفَّ الناس حوله

---

(١) خفتيان: جاء في معجم البلدان: ج٣، ص٤٥١ أنها من أعمال أربيل.

(٢) انظر ترجمتها في كتاب إمارة بهدينان العباسية: لمؤلفه الشريف محفوظ العباسي. ص٣٥ والأميرة زاهدة هي =

من كل صوب للأخذ عليه، ثم بعد سقوط إقليم حكاري، والعمادية كما أسلفنا وفد عليه وجهاء الإقليمين الذين كان معظمهم من طلبة العلم الذين أخذوا عنه يطلبون منه المسير معهم لمبايعته حاكماً عليهم، فرفض وبعث بدلاً منه أبناءه فوجه ابنه الأمير خليل مع أهالي (العمادية) وجموع أنصار العباسيين هناك، وابنه عماد الدين مع الجموع من أهالي منطقة (حكاري)، واستطاع الأخوان بمساعدة قبائل تلك المناطق وقواتهم من الأنصار من إعادة حكم الأسرة العباسية على الإقليمين المذكورين، واختار الشعب في إقليم (حكاري) الأمير عماد الدين ونصبوه ملكاً عليهم وأطلق على إمارته اسم (إمارة حكاري العباسية) وجعل عاصمتها مدينة (جولمرك)، وكذلك نصب الأمير خليل ملكاً على العمادية، التي أصبحت فيما بعد عاصمة (لدولة بهدينان العباسية).

وقد أسس الكثير من ذرية الأخوين الملك عماد الدين والملك خليل بعد ذلك عدة إمارات ذات شأن خارج حدود إمارة حكاري وبهدينان، في مناطق مختلفة من الأراضي السورية والتركية والعراقية، كل منها مستقل بذاته عن إمارة حكاري وبهدينان كما سيأتي.

دولة بهدينان العباسية:

دولة بهدينان العباسية تشتمل على عدة أقاليم هي: ما بين النهرين أي الجزيرة الفراتية وهي ديار مضر، وديار بكر ومدنها الشهيرة وهي: الموصل، والرها، وحران، ورأس العين، ونصيبين، ومنبج، وسنجار، والخابور، وماردين، وآمد، وميافارقين، وتمتد شمالاً من حدود الشام والعراق حتى جبال إقليم حكاري شرق تركيا، وجبال أديا[1].

وكما نرى فإن هذه الأقاليم المترامية الأطراف تمثل جزءاً كبيراً من أراضي العراق وسوريا وتركيا، وقد حملت هذه الأقاليم مجتمعة فيما بعد اسم (دولة بهدينان العباسية) نسبة لاسم الملك بهاء الدين بن الملك خليل ابن عز الدين العباسي، وكان المؤسس لهذه الدولة كما أسلفنا آنفاً هو الملك خليل بن عز الدين وذلك في سنة: (٧٣٤هـ) الذي قام من فوره بعد تنصيبه ملكاً للعمادية بالسيطرة على جميع المدن والقرى التي سبقت الإشارة إليها والتي شكلت مجموع أقاليم هذه

= المؤسسة والبانية لـ(المدرسة والخزانة العباسية بالعمادية) التي عرفت فيما بعد باسم مكتبة ومدرسة السلطان سيدي العباسي وهو أحد ملوك بهدينان حيث جددها سنة (١٠٢٤هـ)، وقد كانت المكتبة تحتوي على أكثر من (١٠٠٠) مجلد مخطوط من أندر الكتب في شتى العلوم، وقد ضم ما تبقى من هذه المكتبة فيما بعد إلى المكتبة الوطنية العراقية ببغداد. انظر عنها أيضاً في كتاب (حضارة العراق) - ج١١، ص٢٢٣ تأليف نخبة من الباحثين العراقيين - دار الجبل، بيروت.

(١) انظر الخريطة الملحقة.

الدولة، وتعاقب على حكم دولة بهدينان من ذريته (٣٧) ملكاً وسلطاناً وصلت الدولة في عهدهم إلى قمة التقدم والازدهار، ودام حكم أسرته لها أكثر من خمسة قرون منذ سنة: (٧٣٤هـ) حتى سقوطها بيد العثمانيين سنة: (١٢٥٨هـ)، بعد معركة طاحنة[١] وكان آخر حاكمٍ لها من الأسرة العباسية الأمير إسماعيل باشا العباسي.

ومما يجدر ذكره أننا نلاحظ في المراجع التاريخية العربية المخطوطة، والمطبوعة، أنه يطلق على حكام الإمارات العباسية التي سنورد ذكرها لقب الملك والسلطان لبعضٍ منهم، وكذلك لقب أمير الأمراء ثم نلاحظ أنه أضيف كلمة (خان) مرادفاً لاسم السلطان[٢]، وفي المخطوطة الزيوكية، والمصادر التركية نجد لهم لقب السلطان كذلك أو (ميري ميران) وتعني (أميرالأمراء) بلغة أهل تلك المناطق، كما نلاحظ أيضاً إضافة لقب باشا للحكام المتأخرين منهم مضافاً إلى لقب السلطان، أو الأمير، ويبدو أن تلك الألقاب أطلقها عليهم السلاطين العثمانيون بعد ارتباط بعض الحكام المتأخرين منهم اسميًا بالدولة العثمانية بسبب اضطرارهم للتعاون المشترك معها في صد هجوم الفرس المتكرر على الأراضي العراقية والأقاليم التي كانت تسيطر عليها الدولة العثمانية إبان حكم الصفويين الرافضة لإيران الشعوبية، وقد كان للأمراء العباسيين مشاركة فاعلة في تلك الحروب[٣].

ونورد هنا أسماء من حكم هذه الدولة من ذرية الملك خليل حسب ترتيبهم في ولاية الحكم:

---

(١) انظر تفاصيل المعركة وأسبابها في كتاب (العباسيون في العالم): ص٩١، وأيضاً ترجمة الأمير إسماعيل باشا العباسي في هذا الكتاب.

(٢) العباسيون في العالم: للشريف محفوظ العباسي، ص٥٥.

(٣) من أشهر المعارك التاريخية التي خاضها حكام دولة بهدينان العباسيون إلى جانب الدولة العثمانية ضد الفرس الصفويين هي (معركة جالديران) التي وقعت سنة (٩٢٠هـ) زمن حكم السلطان حسن بن سيف الدين العباسي، وكان السلطان العثماني آنذاك سليم العثماني، وأما من الجانب الفارسي فكان الشاه إسماعيل الصفوي. انظر تفاصيل المعركة في المراجع السابقة: ص٦٤ وما بعدها، وكتاب إمارة بهدينان العباسية - المقدمة - لمؤلفة الشريف محفوظ العباسي.

م	اسم الحاكم	فترة الحكم
١	الملك خليل بن عز الدين بن محمد أبي نصر ابن المبارك أبي المناقب بن الخليفة المستعصم بالله	٧٣٤-٧٣٩هـ
٢	الملك علاء الدين ابن الملك خليل	٧٣٩-٧٤٢هـ
٣	الملك مجلي ابن الملك علاء الدين	٧٤٢-٨٣٩هـ
٤	الملك بهاء الدين ابن الملك خليل بن عز الدين، وهو الذي سميت الدولة نسبة له	٨٤٩-٨٦٥هـ
٥	السلطان زين الدين ابن الملك بهاء الدين	٨٦٥-٨٧١هـ
٦	السلطان نورالدين ابن الملك بهاء الدين	٨٧١-٨٨٤هـ
٧	السلطان محمد ابن الملك بهاء الدين	٨٨٤-٨٩٤هـ
٨	السلطان سيف الدين بن محمد ومن نسله القبائل المعروفة بشمال العراق باسم (آل مير سيفدينان) ويعرفون كذلك باسم (الأمراء السيفدينيون).	٨٩٤-٩٠١هـ
٩	السلطان بهاء الدين الثاني بن السلطان محمد	٩٠١-٩٠٦هـ
١٠	السلطان حسن بن السلطان سيف الدين بن بهاء الدين الأول	٩٠٦-٩٤٠هـ
١١	السلطان حسين الملقب بـ(الولي) بن السلطان حسن بن سيف الدين	٩٤٠-٩٨٤هـ
١٢	السلطان قباد الأول بن السلطان حسين بن السلطان حسن	٩٨٤-٩٨٤هـ
١٣	السلطان سليمان بن الأمير مبارك بن السلطان سيف الدين	٩٨٤-٩٨٤هـ
١٤	السلطان بايرام بن السلطان حسين	٩٨٤-٩٩٣هـ
١٥	السلطان سيدي بن قباد بن السلطان حسين	٩٩٣-١٠٣٩هـ
١٦	السلطان يوسف الأول بن السلطان بايرام بن السلطان حسين	١٠٣٩-١٠٤١هـ
١٧	السلطان سعيد الأول بن السلطان سيدي	١٠٤١-١٠٤١هـ
١٨	السلطان يوسف بن السلطان سعيد الأول	١٠٤١-١٠٤٨هـ
١٩	السلطان قباد الثاني بن السلطان سعيد الأول بن السلطان سيدي	١٠٤٨-١٠٥٠هـ
٢٠	السلطان مراد الأول بن السلطان يوسف بن السلطان بايرام ابن السلطان حسين	١٠٥٠-١٠٧٢هـ
٢١	السلطان قباد الثالث بن السلطان سعيد الأول بن السلطان سيدي.	١٠٧٢-١٠٩٠هـ

م	اسم الحاكم	فترة الحكم
٢٢	السلطان بايرام بن السلطان يوسف الثاني بن السلطان سعيد الأول.	١٠٩٠-١٠٩٣هـ
٢٣	السلطان سعيد الثاني بن السلطان يوسف الثاني بن السلطان سعيد الأول	١٠٩٣-١١١١هـ
٢٤	السلطان عثمان بن يوسف الثاني بن السلطان سعيد الأول	١١١١-١١١٢هـ
٢٥	السلطان قباد الرابع بن السلطان سعيد الثاني	١١١٢-١١١٣هـ
٢٦	السلطان زبير الأول بن سعيد الثاني بن يوسف الثاني	١١١٣-١١٢٦هـ
٢٧	السلطان بهرام الكبير بن زبير الأول بن سعيد الثاني	١١٢٦-١١٨٢هـ
٢٨	السلطان إسماعيل الأول بن بهرام الكبير بن زبير الأول	١١٨٢-١٢١٣هـ
٢٩	السلطان محمد طيار بن إسماعيل الأول بن بهرام الكبير بن زبير الأول	١٢١٣-١٢١٤هـ
٣٠	السلطان مراد الثاني بن إسماعيل الأول بن بهرام الكبير	١٢١٤-١٢١٨هـ
٣١	السلطان قباد الخامس بن السلطان حسين بن بهرام الكبير	١٢١٨-١٢١٩هـ
٣٢	السلطان أحمد بن السلطان حسين بن بهرام الكبير	١٢١٩-١٢١٩هـ
٣٣	السلطان عادل بن إسماعيل الأول بن بهرام الكبير	١٢١٩-١٢٢٢هـ
٣٤	السلطان زبير بن إسماعيل الأول بن بهرام الكبير	١٢٢٢-١٢٤٠هـ
٣٥	السلطان محمد سعيد بن محمد الطيار بن إسماعيل الأول	١٢٤٠-١٢٥٠هـ
٣٦	السلطان موسى بن محمد الطيار بن إسماعيل الأول	١٢٥٠-١٢٥٥هـ
٣٧	السلطان إسماعيل الثاني بن محمد الطيار بن إسماعيل الأول	١٢٥٥-١٢٥٨هـ

والسلطان إسماعيل هو آخر حكام (دولة بهدينان العباسية) حيث سقطت الدولة بأيدي القوات العثمانية في هذا التاريخ بعد معارك شرسة بين القوات البهدينانية بقيادة السلطان إسماعيل العباسي، والقوات العثمانية بقيادة (محمد إينجة بيرقدار)، وكانت المعركة بينهما قد دارت بالقرب من قرية (ايتوث) ولكن عدم التكافؤ في القوى بين الطرفين أمال كفة القتال على الجيش البهديناني، وحاصرت القوات العثمانية العمادية عاصمة بهدينان لمدة أربعة أشهر وأحدث جيش الترك ألواناً من المذابح والمظالم في القرى التابعة لبهدينان مما اضطر الأمير إسماعيل بقبول الصلح مع الدولة العثمانية والتنازل عن الحكم من أجل إيقاف المذابح التي أوقعها الأتراك على أبناء شعبه الأبرياء، وعاد السلطان إسماعيل باشا وأسرته بعد ذلك إلى عرين آبائه وأجداده بغداد الرشيد، وكان في استقبالهم هناك وجهاء البيت العباسي وأشراف بغداد وعلى مقدمتهم الإمام العلّامة عبد الرحمن

السهروردي العباسي[١] وأقاموا في داره ضيوفاً كراماً وبقوا عنده مدة طويلة. وبعد مدة من مقامه ببغداد شيد له قصراً قرب الحضرة السهروردية، ثم تفرغ لخدمة الدين والعلم ورعاية العلماء، فابتنى العديد من المساجد والمدارس[٢] الدينية في بغداد، وقام بالكثير من الأعمال الجليلة، وما زال على فعل الخير حتى توفي ﷺ سنة: (١٢٨٩هـ)، وقد رثاه الكثير من علماء وشعراء العراق منهم مفتي بغداد العلّامة الشيخ محمد الزهاوي في قصيدة طويلة منها قوله:

وافيت بغداد إسماعيل عن شرف ... من العمادية اهتزت أمانيها
من بعد ما سقطت قهراً إمارتها ... حيث انتهى من بني العباس ماضيها
فاستقبلتك بها الزوراء عن ثقة ... أشرافها الغرّ يا بشرى وواليها
قد كنت شهماً تقيًّا عالماً ورعاً ... مهذباً قد كفى الحسنى بكافيها
سعى إلى الخير عباسي مفخرة ... دامت له وهو عن فضل مواليها
حتى استقام ببغداد التي شهدت ... بفضله ودرى أسمى معاليها

إلى أن قال:

عليه رحمة رب العرش تتحفه ... بجنة أظهر الغفران خافيها
كان الفقيد عفيفاً طاهراً فطناً ... والنفس منه قد ازدانت معانيها

إمارة حكاري العباسية:

تعد هذه الإمارة من أكبر الإمارات العباسية نظراً لمساحتها الشاسعة، وموقعها الجغرافي المهم حيث تقع في المثلث بين العراق، وتركيا، وإيران، وهي تمثل الآن أحد أهم وأكبر الأقاليم التركية، الذي يضم الآن الجزء الأكبر من الأراضي التركية الشرقية، ويتبع له الكثير من المدن والقرى[٣].

---

(١) هو من أعلام البيت العباسي ببغداد في وقته انظر عنه تاريخ علماء بغداد للسامرائي، وأيضا انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) للاطلاع على سيرته وآثاره الجليلة انظر عنه في كتاب: (العباسيون في العالم، الصفحات: (١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠)، و(كتاب إمارة بهدينان العباسية: للشريف محفوظ العباسي) و(رابعة العباسية: وهي رسالة بقلم الشريف خضر العباسي)، وأيضاً راجع ترجمته في هذا الكتاب.

(٣) إمارة حكاري: إقليم واسع يضم مجموعة من المدن وهو حالياً ضمن الأراضي التركية ويشكل أكبر إقليم في شرق تركيا حيث يغطي أكبر مساحة لحدود تركيا مع إيران والعراق - انظر الخريطة الملحقة الخاصة بالإمارات العباسية شمال العراق.

وكما رأينا سابقاً كيف تمكن الملك عماد الدين بن عز الدين العباسي بمساعدة شعب حكاري من أن يؤسس ملكه في هذه الإمارة والتي جعل عاصمتها مدينة (جولمرك)، وقد عمل منذ توليه الحكم على إصلاح شأن إمارته، ودفعها نحو التقدم والازدهار وبسط العدل ونشر العلم، واستطاع في فترة وجيزة أن يضم لها العديد من الإمارات والمدن المحيطة بها فقويت شوكته، وهابه الأمراء والسلاطين في تلك النواحي، وقد دام حكم ذريته لها حتى سنة: (١٢٥٧هـ) حيث سقطت بيد الجيش العثماني[١] قبل سقوط دولة بهدينان بفترة وجيزة وقد بسطنا الكلام عن ذلك من خلال تراجم الحكام لدولة بهدينان وحكاري في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

إمارة أرز العباسية:

وهي قريبة من إقليم بامرني بديار بكر، وقد أسسها الأمير محمد بن السلطان حسن بن سيف الدين بن الملك بهاء الدين العباسي حاكم دولة بهدينان وذلك سنة: (٩٢٠هـ) حيث استولى عليها بعد أن حارب أمراءها السابقين وذلك في عهد أبيه الذي ساعده في السيطرة عليها بقواته[٢].

وبقي الحكم على هذه الإمارة في عقبه حتى سقطت بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الثانية في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، ودخول الإنجليز شمال العراق، الذين احتلوا هذه المنطقة وما حولها من إمارات متفرقة كان معظم أمرائها من أبناء الأسرة العباسية، وقد كان آخر حاكم لإمارة (أرز) هو الأمير حسين بك بن إبراهيم بن حمزة بن إبراهيم العباسي وهو من ذرية المؤسس[٣].

إمارة الشوش العباسية:

الشوش منطقة شاسعة تقع بشمال بغداد، وتمثل جزءاً كبيراً من الحدود العراقية الإيرانية وقد أسس إمارة الشوش العباسية الأمير سليمان بن السلطان حسن بن سيف الدين بن الملك بهاء الدين العباسي زمن أبيه سنة: (٩٢٠هـ) وكان أبوه السلطان حسن سلطان بهدينان قد انتزع هذه الإمارة من حكامها السابقين، وأمر عليها ابنه سليمان[٤] المذكور وجعلها مستقلة له، وبقي حكمها في ذريته

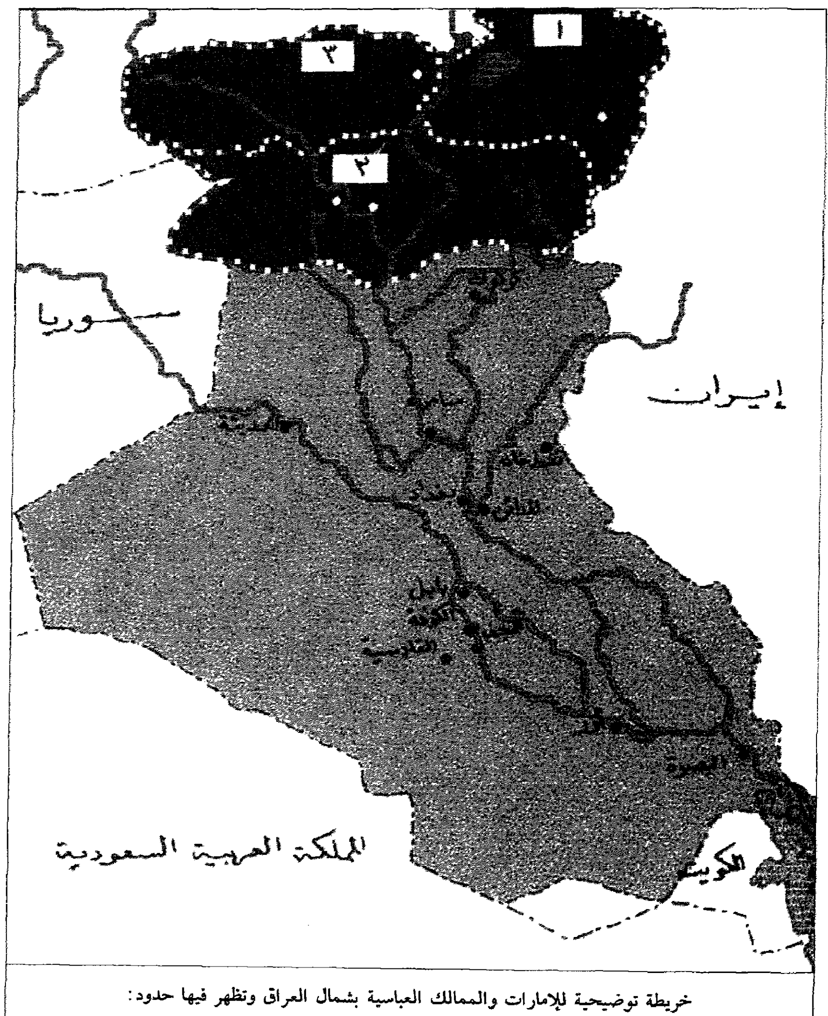
---

(١) (العباسيون في العالم، للشريف محفوظ العباسي: ص٥٠)، و(إمارة بهدينان العباسية - المقدمة).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) انظر ترجمته في كتاب (العباسيون في العالم: ص١٢٩، ١٣٠، ١٣١).

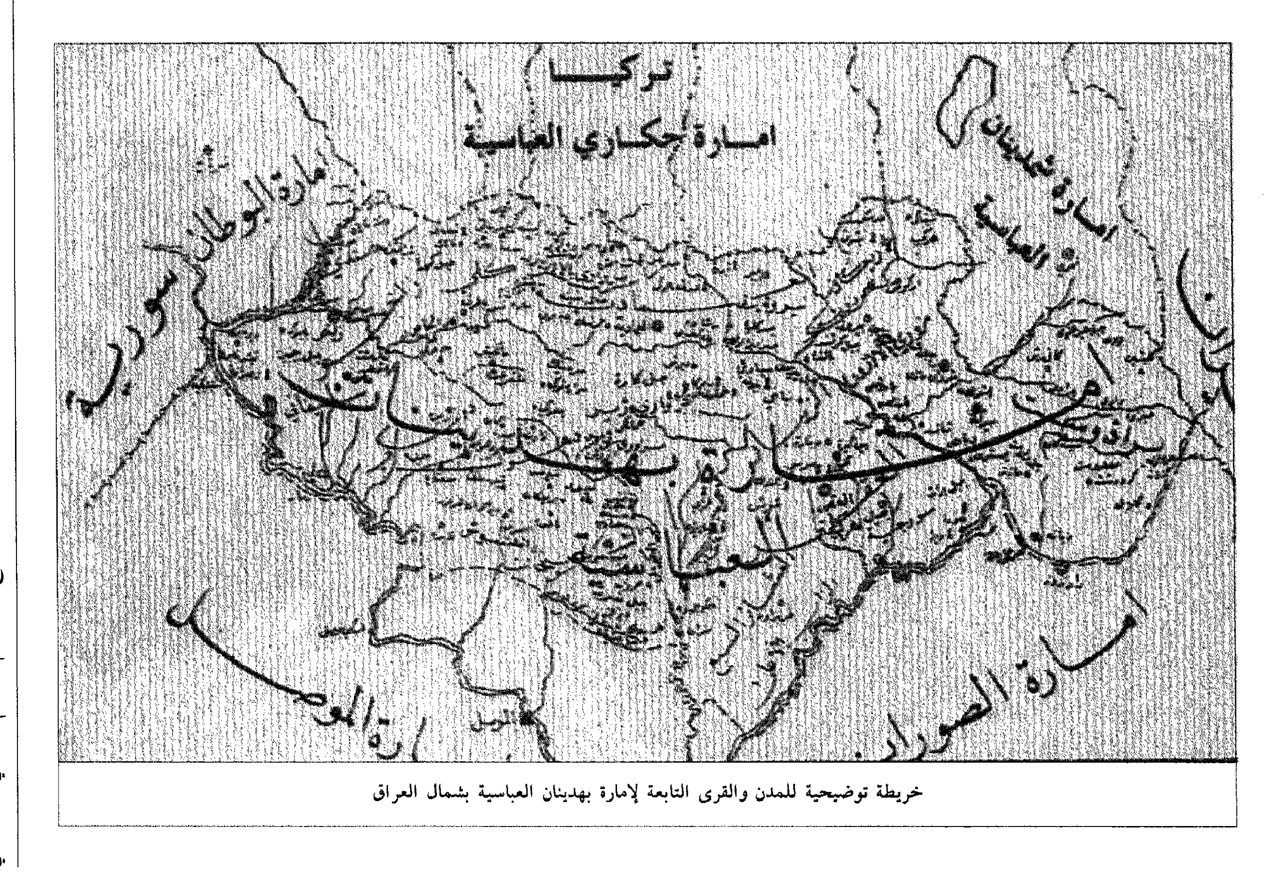


خريطة توضيحية للإمارات والممالك العباسية بشمال العراق وتظهر فيها حدود:

(١) إمارة شمدينان العباسية وتقع ضمن الأراضي العراقية التركية الإيرانية.

(٢) إمارة بهدينان العباسية، وتقع ضمن الأراضي العراقية وجزء من الحدود السورية.

(٣) إمارة حكاري العباسية، وتقع ضمن الأراضي التركية السورية.



خريطة توضيحية للمدن والقرى التابعة لإمارة بهدينان العباسية بشمال العراق

إلى أن سقطت بيد الإنجليز سنة: (١٩١٨م) عند احتلالهم للعراق بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الثانية[١].

إمارة نيروة العباسية:

وتقع بالقرب من العمادية بالشمال العراقي. أسسها الأمير أحمد بن السلطان حسن حاكم العمادية وذلك في سنة: (٩٢٠هـ) وتعاقب أبناؤه على حكمها حتى سنة: (١٠٣٥هـ) وكان آخر أمير تولى حكمها من الأسرة هو الأمير عبدالله ابن عبد العزيز بن يعقوب العباسي الذي ارتحل إلى (دير الزور) مع أسرته إثر خلاف مع أبناء عمومته حكام بهدينان، حيث تدخل الباب العالي في حل هذا النزاع، وأقطع له السلطان العثماني مراد الثالث عدة مناطق له ولأبنائه عوضاً عن إمارته كما سيأتي تفصيله عند الكلام عن عشائر البيكات التي تنتمي إليه.

إمارة برواري بالا العباسية:

وتقع هذه الإمارة العباسية بشمال العراق وتضم حدودها إقليماً شاسعاً يتبع له الكثير من المدن والقرى، ويقع جزء من هذا الإقليم حاليًّا في الأراضي التركية وجزء منه في الأراضي العراقية، وقد أسس هذه الإمارة الأمير سعيد العباسي[٢]وهو من ذرية الملك عماد الدين ملك (حكاري) واستمر أعقابه يحكمون هذه الإمارة حتى سنة: (١٣٤١هـ -١٩٢٢م) وكان آخر أمرائهم عليها الأمير المجاهد رشيد بك العباسي الذي تصدى للقوات البريطانية في الموصل واشتبك معها في معركة ضارية أسفرت عن هزيمة القوة البريطانية المكلفة باحتلال الموصل شر هزيمة[٣] وله موقف وطني مشهور عندما التقى بالقائد العالم للقوات البريطانية (لجمن) تكلمنا عنه في ترجمته، وبعد أن قامت الثورة العراقية ضد المستعمر الإنجليزي شارك الأمير رشيد مع جماهير الشعب المجاهدة في الثورة حتى دحر الاستعمار، ولما أعلن الدستور العراقي إبان الحكم الملكي، عين عضواً في المجلس التأسيسي العراقي[٤].

الحكم العباسي في شبه القارة الهندية - مملكة بهاولبور العباسية:

لقد كان من أشهر البيوتات العباسية في الباكستان أمراء بهاولبور العباسيين الذين كونوا

(١) المصدر السابق - المقدمة.

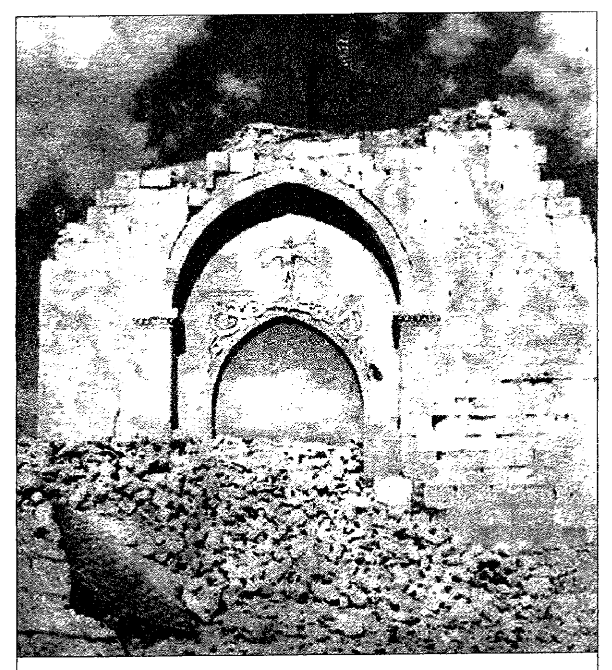
(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) المصدر السابق: ص١٢٩، ١٣٠، ١٣١.



علم دولة بهدينان العباسية
وهو يحمل اللون الأسود كما كان لون راية الخلافة العباسية



بقايا من بوابة وأسوار قصر الحكم لدولة بهدينان العباسية
لا تزال شاخصة حتى اليوم

مملكة فيها امتدت من سنة : (١٧٠٢م إلى ١٩٥٤م)، وهم ينحدرون من سلالة الخلفاء العباسيين من ذرية أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد ﷺ وجدهم الأعلى هو الأمير أحمد عباس الثاني العباسي الهاشمي، الذي وصل إلى مكران في إقليم بلوشستان قادماً من العراق، ومن هناك انتقل إلى السند، وشرع في تكوين السلطنة العباسية.

نبذة عن تاريخ تأسيس المملكة وتسلسل الحكام الذين تولوا حكمها:

تعد (بهاولبور) مملكة إسلامية في الهند في فترة الاستعمارالبريطاني وتساوي في حجمها مساحة الدانمارك. وتاريخيًّا فقد انشئت مملكة بهاولبور في الوقت الذي أنشئت به الولايات المتحدة.

وعبر مختلف مراحلهم التاريخية وحروبهم مع أعداء أقوياء ومواجهتهم للخصوم والمتمردين والمكائد وفتحهم للأراضي والقلاع تمكن الأمراء العباسيون أخيراً من ترسيخ دعائم حكمهم لـ (بهاولبور)[١].

وبعد انتهاء عهد الفتوحات بدأ عهد الحضارة وكانت الولاية رمزاً للتقدم والحضارة الإسلامية وتطبيق القيم الإسلامية ونظام الحياة الإسلامي.

وقد تولى الحكم على تلك المملكة اثني عشر حاكماً عباسيًّا، وكان الملك محمد مبارك العباسي الأول هو أول حاكم من الأسرة العباسية في شكاربور بالسند في الفترة من: (١٧٠٢إلى ١٧٢٣م)، ثم يأتي إثنا عشر ملكاً كان آخرهم الملك الجنرال صادق محمد العباسي الخامس، حسب ترتيبهم كما يلي:

م	اسم الحاكم	مدة الحكم
١	الملك صادق الأول ين محمد العباسي	(١٧٢٣-١٧٤٧م)
٢	الملك محمد الأول بن بهاول العباسي	(١٧٤٧-١٧٤٩م)
٣	الملك محمد الثاني بن مبارك العباسي	(١٧٤٩-١٧٧٢م)
٤	الملك محمد الثاني بن بهاول العباسي	(١٧٧٢-١٨٠٩م)
٥	الملك صادق الثاني بن محمد العباسي	(١٨٠٩-١٨٢٥م)
٦	الملك محمد الثالث بن بهاول العباسي	(١٨٢٥-١٨٥٢م)

(١) المرجع السابق.

م	اسم الحاكم	مدة الحكم
٧	الملك صادق الثالث بن محمد العباسي	(١٨٥٢-١٨٥٣م)
٨	الملك فتح الله العباسي	(١٨٥٣-١٨٦٦م)
٩	الملك صادق بن محمد العباسي الرابع	(١٨٦٦-١٨٩٩م)
١٠	الملك محمد الخامس بن بهاول العباسي	(١٨٩٩-١٩٠٧م)
١١	الملك الجنرال صادق الخامس بن محمد العباسي	(١٩٠٧-١٩٥٤م)

الحياة الإجتماعية والإقتصادية للمملكة:

وإلى جانب ترسيخ حكام مملكة بهاول بور العباسية مكاسبهم الاقليمية، أولى الملوك والأمراء العباسيون اهتماما كاملا لإدارتهم ولرفاهية الشعب عملاً بتقاليد أسلافهم في بغداد. ويدل على ذلك ما شيدوه في المنطقة من مساجد وكليات ومدارس ومشاف ومستوصفات طبية ونزل للقوافل ودور للأيتام وما بنوه من الطرق والجسور والقنوات[1].

وتم إنشاء مدن جديدة وشيدت القصور والحدائق وتم تنظيم قوات الجيش والشرطة على أسس حديثة. ولا شك ان الملوك العباسيين كافة اهتموا بالتنمية، ولكن أبرزهم كان آخر ثلاثة منهم وهم الملك صادق محمد العباسي الرابع، والملك محمد بهاول العباسي الخامس، والملك الجنرال صادق محمد العباسي الخامس، إذ انهم كانوا أكثر ثقافة وتنوراً.

واقتداءً بسلفه الخليفة هارون الرشيد العباسي في بغداد أولى الملك صادق محمد العباسي الخامس اهتمامه الكامل بنشر التعليم على جميع المستويات بإنشاء المدارس الدينية وإنشاء الجامعة العباسية وهي جامعة إسلامية في عام: (١٩٢٥م) وكان يرغب بجعلها على مستوى الأزهر في القاهرة وخصص زمالات دراسية للطلاب المتفوقين في الولاية وأوفدهم للدراسة في مختلف أرجاء الهند وخارجها على نفقة الحكومة ليتعلموا العلوم الفنية والطبية وجعل التعليم مجانا لأبناء الأسرة المالكة. وللسادة (آل البيت) واليتامى والمستحقين.

ولم ينحصر نشاطه على نشر التعليم في ولاية بهاولبور، بل قدم المساعدات للهيئات التعليمية الإسلامية كافة في الهند مثل جامعة (عليكار الإسلامية)، و(انجمن حماية الإسلام)، و(دار العلوم

---

(١) المرجع السابق - أنظر أيضاً في الملحق في الجزء الثالث صور بعض المنشآت والمساجد لمملة بهاول بور، كذلك صور لبعض الحكام.

في لافا وديوبند)، والكثير غيرها كمنح دراسية من مملكة بهاولبور العباسية. وكلما وجهت له الدعوة قام بترأس حفلات التخرج السنوية في هذه الهيئات وكان يعتبر بطلا للتعليم الإسلامي في الهند[١].

وعندما جرى تقسيم شبه القارة في عهد الملك صادق محمد العباسي عام: (١٩٤٧م) كان عدد الولايات الأميرية والممالك والسلطنات: (٥٦٢) تنتشر على مساحة تساوي ثلث مساحة أراضي الهند..وكان يقطنها ربع سكان الهند، ولكنها لم تكن جزءا من الجهاز الإداري في الهند البريطانية. وعند التقسيم تركت الحكومة البريطانية الأمر على الولايات بأن تقرر بنفسها ما إذا كانت تريد الاستقلال أو الانضمام إلى الهند أو إلى باكستان.

وعلى الرغم من ان البانديت (جواهر لال نهرو) قد أقنع الملك صادق العباسي على الانضمام إلى الهند عارضا عليه فوائد مغرية فإن الملك العباسي بصفته مسلما أصيلاً يحرص على مصلحة الأمة الإسلامية قرر الانضمام إلى باكستان وكانت مملكة بهاولبور العباسية أول ولاية تنضم إلى باكستان وكان ذلك في: (٥ - تشرين الأول/ أكتوبر - ١٩٤٧م)، وفي عام: (١٩٥٥م) أنضمت المملكة إلى باكستان الغربية وهكذا انتهى العهد العباسي المجيد في بهاولبور[٢].

وبناء على ما قاله العميد المرحوم نذير على شاه: (إنها كانت بمثابة تضحية الشهادة بالنسبة للولاية، إذ ان التخلي عن السلطة طواعية لأجل خير الأمة كان من أفضل أنواع الشهادة. إن انضمام ولاية بهاولبور إلى باكستان يدل على نهج الشهادة)[٣].

ومجمل القول ان تاريخ العصر العباسي في بهاولبور هو تاريخ الإسلام في الهند فلو لم تكن هناك ولاية بهاولبور لنجحت قوات رنجيب سنغ في احتلالها ولو احتلتها الطائفة السيخية لكان مصير مسلمي الهند، كمصير إخوانهم في إسبانيا.

لقد بقيت مملكة بهاولبور العباسية بشكل مثير للدهشة وكأنها قطعة من **العراق** هذا ما كتبه المستر ستيفنز في المجلة الجغرافية التي تصدر في لندن..وفيما يتعلق بهده الولاية فإن الرأي المقتبس أعلاه هو رأي حقيقي بكل معنى الكلمة[٤].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المرجع السابق.

وتقدم لنا المنطقة التي تشغل ولاية بهاولبور وضعا ممتازا لبحوث تاريخية تتعلق بتحويل بهاولبور إلى **عراق** ثان(١).

وبسبب الزي الذي يرتديه سكان بهاولبور، واختيارهم للألوان، وفنهم الشعبي، وأغانيهم، أو بالنسبة لمسألة طعامهم وإيمانهم فهم أقرب إلى **العراقيين** منهم إلى الهندود الذين يجاورونهم.

ولدى وصولهم إلى هذا البلد من العراق، فإن أسلاف هذا الشعب أخذوا يتنقلون من مكان لآخر مثل البدو العرب. ومثل العرب أيضا فهؤلاء الناس يحبون إبلهم، وخيولهم، كما يعتزون بقبائلهم... انهم يتشاجرون على نصيبهم من المياه كما يفعل العرب أيضاً.

وبدلاً من ارتداء البرقع ترتدي نساء بهاولبور الحجاب مثل اخواتهن العربيات، ولا تزال نساؤهم ترتبط بمواقدهن ومنازلهن.

وكما هو شأن بعض القبائل العربية يعد الزواج من ابن العم أو ابنة العم عادة في بهاولبور العباسية(٢).

الحكم العباسي في السودان:

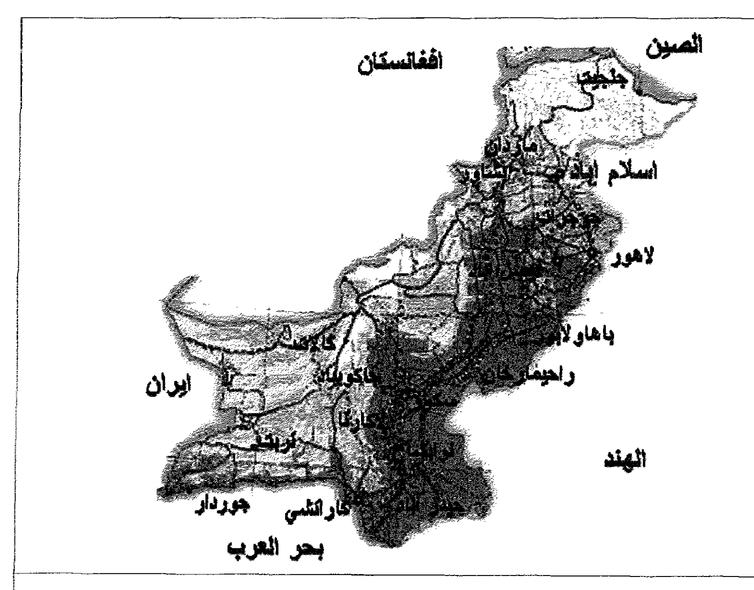
لقد أرتحل إلى إقليم السودان العديد من أمراء البيت العباسي، وعلى الخصوص منهم الأمراء المنحدرين من ذرية الخلفاء العباسيين بمصر الذين تولوا الخلافة بمصر قرابة القرنين ونصف وذلك عبر مرورهم بأسيوط بالصعيد المصري الذي كانوا يمتلكون فيه الإقطاعات والأوقاف الكبيرة، ومن أسباب استيطان البعض منهم السودان قربه من مقر الخلافة العباسية بالقاهرة، وأيضاً تمكنهم من إمتلاك إقطاعات هائلة فيه كانت تدر عليهم أموال طائلة، كما أن هناك عدد أيضاً من بني العباس من غير ذرية الخلفاء كان قد سبقوهم إلى السودان وكانت لهم مكانة روحية عند قبائله.

وقد تمكن العديد من الأمراء العباسيين من تأسيس ممالك متعددة بالسودان دانت لحكمهم لأكثر من خمسة قرون متتالية وفي أماكن متفرقة عرفت في أغلبها باسم ممالك وسلطنات الجعليين العباسيين نسبة لقبائل الجعليين الذين كانوا يمثلون السواد الأعظم من القبائل الخاضعة لسلطة أمراء العباسيين.

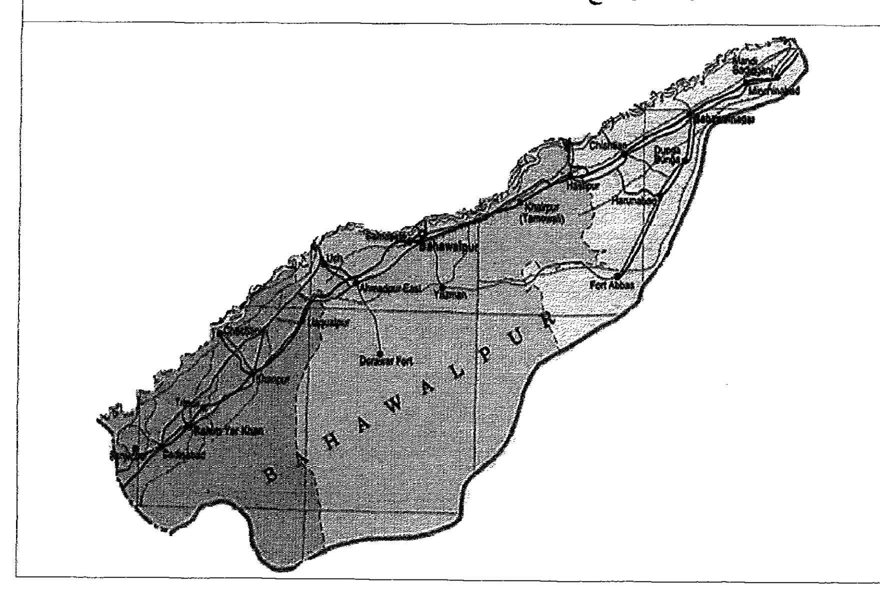
---

(١) المرجع السابق.

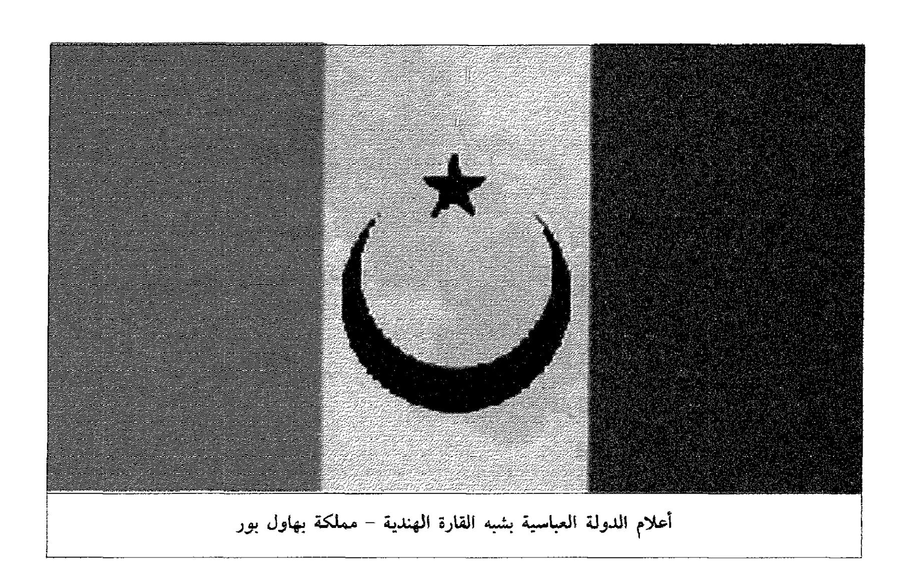
(٢) المرجع السابق.



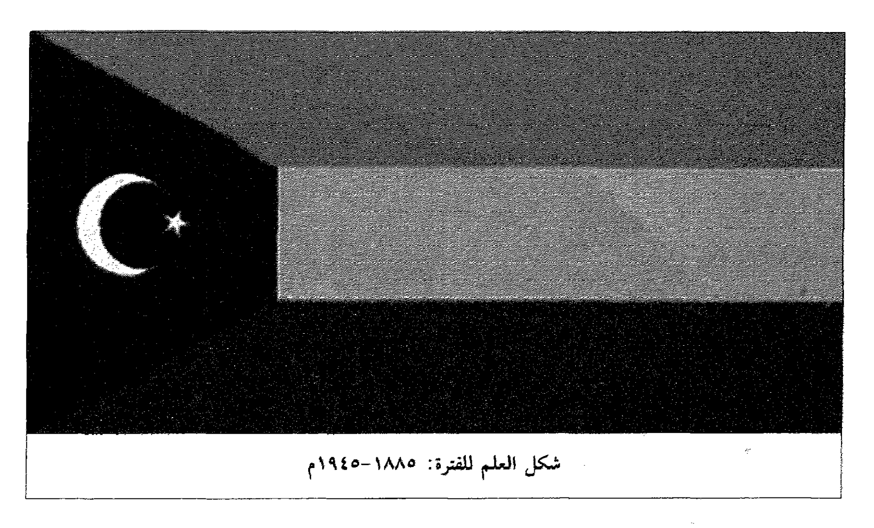
خرائط تبين موقع وحدود مملكة بهاول بور العباسية بشبه القارة الهندية



شكل العلم للفترة: ١٩٤٥-١٩٥٥م

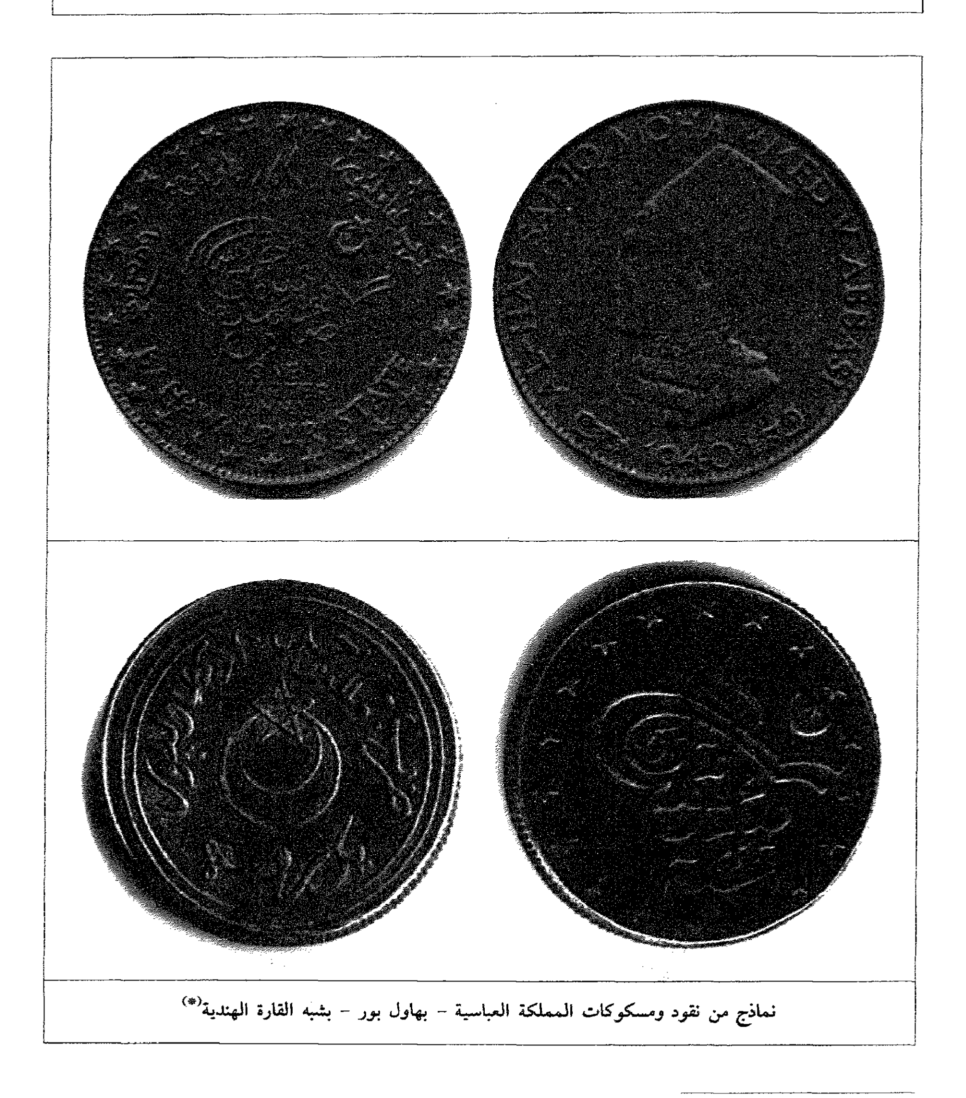


أعلام الدولة العباسية بشبه القارة الهندية - مملكة بهاول بور



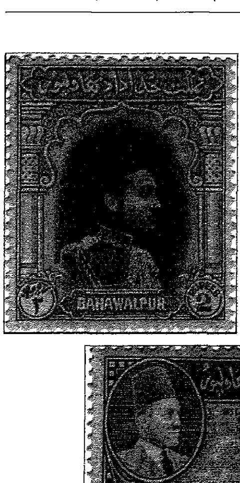
شكل العلم للفترة: ١٨٨٥-١٩٤٥م

نقود المملكة العباسية - بهاول بور - ضرب في عهد الملك الجنرال صادق بن محمد العباسي الهاشمي



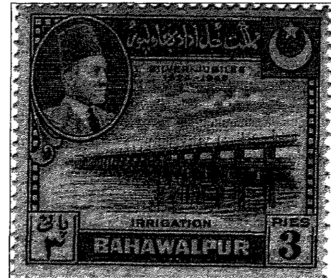
نماذج من نقود ومسكوكات المملكة العباسية - بهاول بور - بشبه القارة الهندية(*)

(*) للمزيد من الاطلاع على نماذج العملات والنقود لمملكة بهاول بور العباسية أنظر الملحق بالمجلد الثالث.

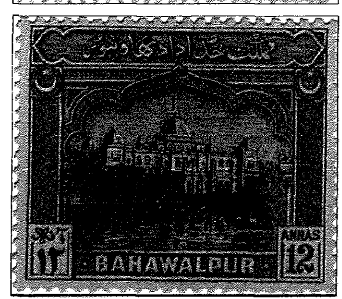










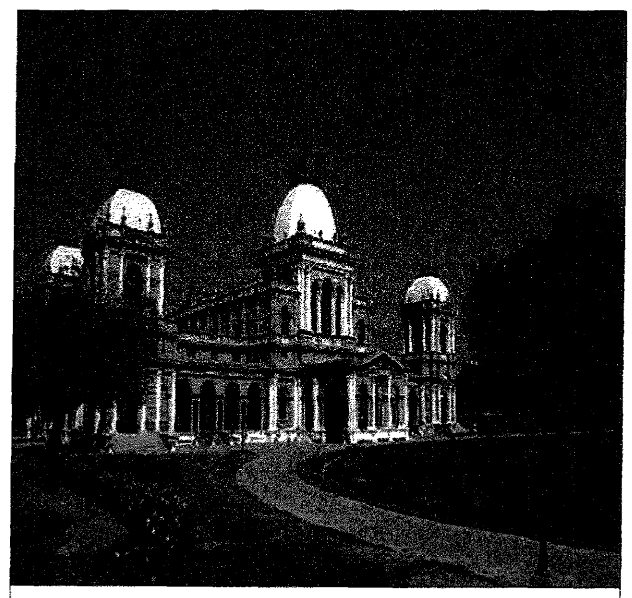






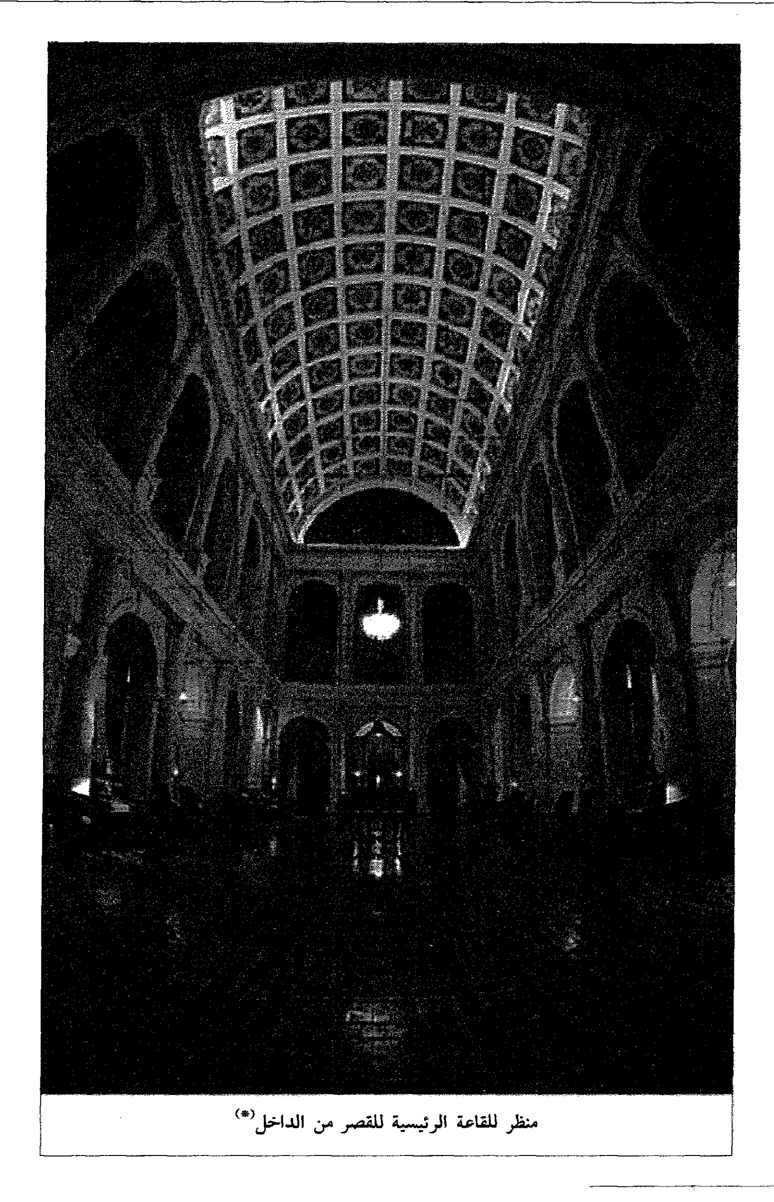


مجموعة نماذج لبعض الطوابع البريدية للمملكة العباسية - شبه القارة الهندية - بهاول بور -
ويظهر على بعض الطوابع صور لبعض ملوك الدولة



القصر العباسي

وهو قصر الحكم لمملكة العباسيين ببهاول بور المسمى (نور محل)، وقد شيد فيما بين عامي (١٨٨٢-١٨٨٦م) في عهد الملك صادق الرابع بن محمد العباسي الهاشمي، ويعد هذا القصر ملكاً خاصاً من أملاك الأسرة العباسية من أمراء بهاول بور هناك حتى اليوم، ولا تزال الأسرة تعمل على ترميمه بشكل مستمر، وهو يعتبر متحف خاص بتاريخ المملكة والأسرة الحاكمة حيث تحوي جنباته الكثير من التراث القديم للمملكة ومقتنايات الملوك والأمراء العباسيين.



منظر للقاعة الرئيسية للقصر من الداخل(*)

(*) راجع الملحق بالجزء الثالث للإطلاع على المزيد من الصورالخاصة ببلكة بهاول بور العباسية.

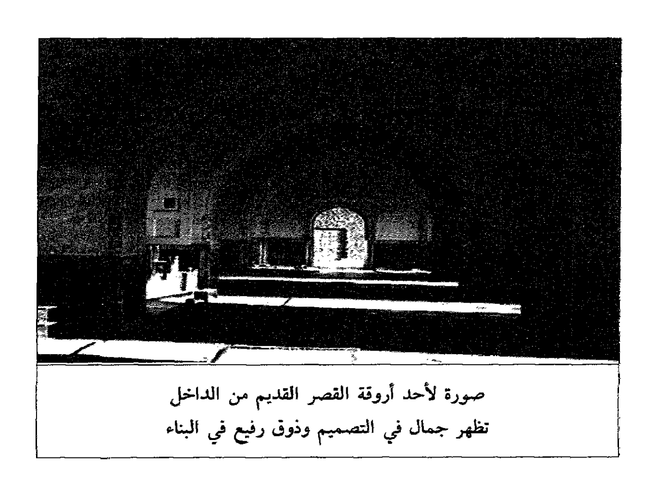


قصر الحكم الأول

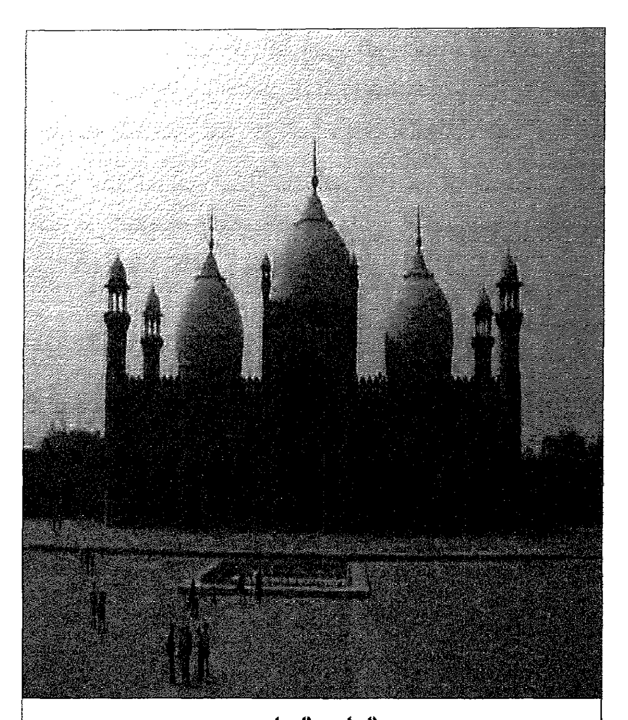
شيد هذا القصر أوائل الملوك العباسيين ببهاول بور منذ أربعمائة عام تقريباً، وقد كان مقراً للحكم ويظهر في الصورة أسوار القصر من الخارج، ويتضح من تصميم القصر أنه بني على الطراز العباسي المعروف في فن العمارة الإسلامية، وأنه مقتبس إلى حد كبير من بناء القصور العباسية بالعراق وكذلك شبيه بأسوار بغداد العباسية، مما يؤكد حرص ملوك دولة بهاول بور العباسيين على ترسيخ انتمائهم في كل تفاصيل الحياة بجذورهم العباسية.



صورة قريبة لأحد بوابات القصر من الخارج



صورة لأحد أروقة القصر القديم من الداخل
تظهر جمال في التصميم وذوق رفيع في البناء



الجامع العباسي

شيده الملوك العباسيين حكام (بهاول بور) منذ تأسيسهم الدولة ولا يزال قائماً حتى اليوم، ويعد أحد أهم معالم بهاول بور التاريخية، ولا يزال يعتبر الجامع الرئيسي ببهاول بور.

حدود الممالك والسلطنات العباسية بالسودان:

وقد شملت الممالك العباسية معظم الأراضي السودانية، وكانت الأقاليم التي سيطروا عليها هي: (إقليم كردفان)، و(إقليم دارفور)، و(ساحل النيل الأبيض)، و(أرقو)، و(بحر الغزال)[١] وغيرها حتى شمل نفوذهم جزء كبير من الأراضي التي تعد حاليًّا ضمن: (تشاد)، و(ليبيا)، و(الحبشة) وقد شكلت تلك الأقاليم والمناطق دولة واحدة حتى سنة: (٩١٥هـ) قسمت بعدها إلى أجزاء بين الأسرة العباسية الحاكمة، مثل كل جزء مملكة مستقلة بذاتها.

وسوف نذكر في هذا الموضع أسماء تلك الممالك بعد أن قسمت، وحدود كلاً منها.كما وسنذكر بعد ذلك نبذة عن السلطنات العباسية الأخرى التي أقامها بعض الأمراء العباسيين[٢] خارج نطاق دولة العباسيين الأولى التي قدمنا الحديث عنها.

الحدود الجغرافية لدولة العباسيين الأولى بالسودان:

كما أشرنا آنفاً فقد شمل نفوذ دولة العباسيين بالسودان على أقاليم ومناطق شاسعة جدًّا، وهي تمثل أربعة مناطق رئيسية كما يلي:

المنطقة الشمالية:

وهي مركز (مملكة شندي العباسية) ويحدها شمالاً البحر الأحمر، وشرقاً جمهورية إثيوبيا، وجنوباً إقليم جونقلي التابع لمنطقة بحر الغزال، وغرباً إقليم كردفان. ويتبع لهذه المنطقة عدة مدن وولايات منها:

أ- ولاية النيل:

وبها مدينة (شندي) مركز الدولة، ويتبع لها مجموعة من المدن والقرى منها: مدينة (المتمة) وتعتبر هذه المدينة حاليًّا مركزاً رئيساً للعباسيين، ومدينة (الخندق)، و(الديه)، و(دلقو النيل)، و(عطيرة)، و(بربر)، و(الدامر)، و(دنقلا)، و(مروي)، و(كريمة) وغيرها.

---

(١) (العباسيون في العالم. ص: ٨٤، ٩٤. للسيد الشريف محفوظ العباسي)، (والعراق بين احتلالين. ج١. ص: ١٨١، ٤٨١ للعزاوي).

(٢) يذهب بعض المؤرخين على أن العباسيون الذين أسسوا السلطنات والإمارات العباسية بالسودان هم من ذرية الأمير العباس المذهب بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس والراجح عندي أنهم من ذرية خلفاء بني العباس بمصر، وأما شيوخ قبائل الجعليين فهم يذهبون على أنهم من ولد العباس بن محمد الكامل.

ب- ولاية كسلا:

وهي المنطقة المتاخمة لجمهورية إثيوبيا، وتشمل عدة مدن وولايات منها: ولاية (البحر الأحمر)، ومدينة (درودیب)، و(طوكر)، و(سواكن) و(محمد قول)، (وبورت سودان).

ج- منطقة الجزيرة:

ويحدها شمالاً العاصمة الخرطوم، وشرقاً منطقة كسلا، وغرباً النيل الأبيض وجنوباً النيل الأزرق ويتبع لها عدة مدن منها: (الكاملين)، و(مدني)، و(الحصاحيصا)، و(رفاعة).

د- منطقة النيل الأبيض:

وهي المنطقة الفاصلة بين المنطقة الشمالية ومنطقة كردفان، ومن مدنها: (كوستي)، و(الدويم)، و(المناقل)، و(ربك).

هـ- منطقة النيل الأزرق:

وهي المنطقة المتاخمة للحدود الكينية وكذلك جزء من الإثيوبية، ويتبع لها عدة ولايات ومدن منها: ولاية (سنار)، وقد كانت هذه الولاية تمثل أحد الممالك العباسية المستقلة، ومدينة (سنجه)، و(الرصيرص)، و(الرهد)، و(الدندر)، و(الدمازين).

و- منطقة دارفور:

وتقع غرب السودان، ويحدها شمالاً منطقة الصحراء الشمالية للسودان، وجنوباً إقليم بحر الغزال، وشرقاً إقليم كردفان، وغرباً جمهورية تشاد وإفريقيا الوسطى. وهي تشمل المدن التالية: مدينة (الفاشر) وهي عاصمة الإقليم ومدينة (نيالا)، (وأم كدر) (وجبل مره)، (والجنينة)، (وكتم)، (وزالنقي).

ز- منطقة كردفان:

وتقع غرب السودان ويحدها شمالاً خط الأربعين الفاصل بين كردفان وصحراء السودان الشمالية، وجنوباً إقليم بحر الغزال، وشرقاً النيل الأبيض، وغرباً إقليم دارفور.. وتتبع لها المدن التالية: مدينة (الأبيض) وهي عاصمة الإقليم ومدينة (بارا)، و(سودري)، و(حمرة الشيخ)، و(حمرة الوز)، و(أم بادرا)، و(وأم باله)، و(تندلتي)، و(الدلنج)، و(دلامي)، و(هيان)، و(تلودي)، و(الرهد)، و(أم روابه) وغيرها.

ح- منطقة بحر الغزال:

وتقع جنوب السودان، ويحدها من الشمال الشرقي إقليم كردفان، ومن الشمال الغربي إقليم دارفور، وغرباً إفريقيا الوسطى، وجنوباً أوغندا وزائير، وشرقاً إثيوبيا وكينيا.

وإقليم بحر الغزال شاسع جدًّا وهو مقسم إلى خمسة مناطق تضم كل منطقة منه العديد من المدن والقرى كما يلي:

١ منطقة بحر الغزال:

وهي مركز الإقليم، وتعتبر الجزء المتاخم لإفريقيا الوسطى ويتبع لها العديد من المدن منها: مدينة (واو)، (وبرام)، (أويل)، (تونج).

٢ منطقة أعالي النيل:

وهي المنطقة الشمالية الشرقية لمنطقة بحرالغــزال، وهي متاخمـة لجمهوريتي إثيوبيا، وكينيا، ويتبع لها: مدينة (بنتيو)، (وفانجاك)، (وملكال).

٣ منطقة البحيرات:

وهي المنطقة الوسطى لمنطقة بحر الغزال ويتبع لها مدينة: (رمبيك)، (ويرول).

٤ منطقة جونقلي:

ويتبع لها مدينة: (بيبور)، (وكنجور) وغيرها.

٥ المنطقة الاستوائية:

وهي المنطقة الجنوبية لبحر الغزال وتتاخم الحدود الكينية، والأوغندية والزائيرية ومن مدنها: (جوبا)، (وتوريت)، (وكابوتيا).

وقد بقيت دولة العباسيين في السودان تضم جميع المناطق والأقاليم المشار إليها لغاية سنة: (٩١٥هـ) زمن حكم الملك غانم بن حميدان العباسي، ثم قسمت مناطق النفوذ لتلك الدولة فيما بين أمراء الأسرة الحاكمة فأصبح كل من منطقة (دارفور)، وإقليم (كردفان)، و(المنطقة الشمالية - شندي) و(بحر الغزال) كلاً منها يمثل مملكة مستقلة عن الأخرى، وفي عهد الملك غانم كما أشرنا تقسمت الدولة فيما بين الأمراء العباسيين لأسباب سياسية وأصبحت تمثل أربعة ممالك هي:

مملكة شندي العباسية:

وهي المملكة العباسية الأولى التي انبثقت من دولة العباسيين الكبرى بالسودان وكانت تمثل المنطقة الأولى وهي الشمالية للدولة بحدودها المشار إليها بعاليه، وعاصمتها (المتمة)، وقد أستمر الحكم على هذه المملكة في عقب الملك غانم ابن حميدان العباسي.

مملكة كردفان العباسية:

وهي المملكة العباسية الثانية بالسودان التي انبثقت عن دولة العباسيين الأولى حيث كانت تمثل المنطقة الثالثة للدولة العباسية الكبرى كما أشرنا بعاليه وعاصمتها (الأُبيض) وقد كانت جزء من مملكة شندي كما ذكرنا، ثم استقل بحكمها بعض أحفاد الملك (غانم بن حميدان العباسي).

مملكة دارفور العباسية:

وهي المملكة العباسية الثالثة بالسودان، والتي كانت تمثل المنطقة الثانية لدولة العباسيين الأولى بحدودها المشار إليها بعاليه، وعاصمتها (الفاشر)، وقد استقل بها الأمير سليمان بن أحمد سفيان بن محمد زين العابدين العباسي، وتعاقب على العرش من ذريته خمسة وعشرين ملكاً كان أخرهم الملك إبراهيم العباسي الذي أستشهد أثناء الحرب بينه وبين القوات التركية المصرية، وذلك في سنة: (١٢٩١هـ)، وأستمر حكم الأمراء العباسيين لغاية سنة: (١٣٤٧هـ) تقريباً إلى أن تم الاستيلاء على السودان من قبل الاستعمار البريطاني، حيث يؤكد أستمرار حكم العباسين إلى هذه السنة عدد من الوثائق التاريخية(١).

مملكة بحر الغزال العباسية:

وتمثل هذه المملكة المنطقة الرابعة من الدولة العباسية الأولى بالسودان بكامل حدودها التي أشرنا إليها سابقاً، وقد اختص بحكمها الملك منصور العباسي، وتعاقب عل الحكم من ذريته أكثر من عشرون ملكاً كان أخرهم الملك (الزبير بن رحمة بن منصور بن علي بن محمد العباسي)، حيث سقطت هذه المملكة أثناء الغزو التركي للسودان سنة: (١٢٩١هـ) حيث ضمت لمصر.

---

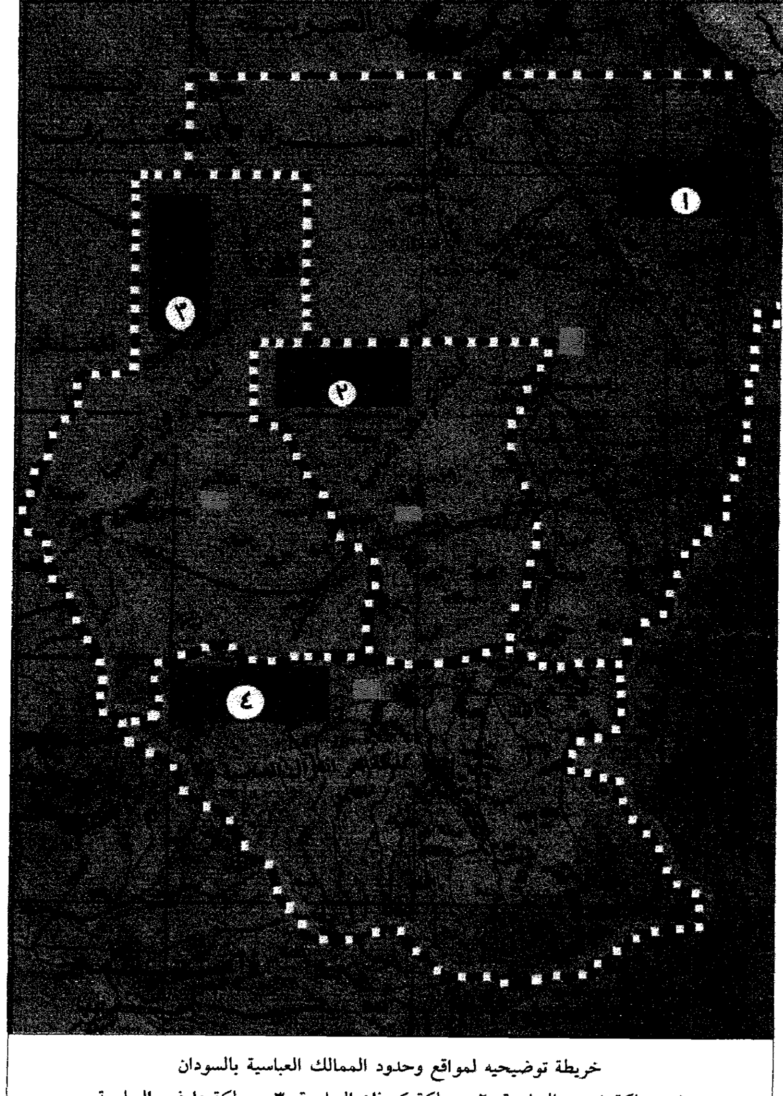
(١) مجموعة الوثائق الصادرة الحكومة العربية الحجازية، والمملكة العربية السعودية فيما يتعلق بحجاج السلطنات العباسية بالسودان وباقي الأقطار الإسلامية - أرشيف عميد العباسيين بالحجاز السيد الشريف زكي بن حسين بن الحسين العباسي الهاشمي.

الدويلات العباسية الأخرى بالسودان:

لقد أسس العديد من أمراء البيت العباسي ببلاد السودان عدة إمارات، وسلطنات عباسية متفرقة خارج نطاق الممالك الرئيسية التي تكلمنا عنها، وقد كان لتلك الدويلات كيانها المستقل، ومن أهم تلك السلطنات:

سلطنة برقو العباسية:

وتقع هذه السلطنة شمال دارفور، ويحدها شمالاً وشرقاً الصحراء الشمالية وجنوباً دارفور، وغرباً جمهورية تشاد وقد أسسها السيد الشريف السلطان محمد عبد الكريم بن جامع بن محمد جوده الأحمر بن رمضان الملقب بصليح الأكبر بن ركن بن أحمد بن وعر بن دير بن وداعة بن عاقر الملقب بشرف الدين بن وعر بن سنادة بن أحمد سفيان بن محمد زين العابدين العباسي، وذلك في سنة: (١١٢٧هـ) وكان الشريف محمد بن عبد الكريم توجه إليها مع بعض القبائل العربية فاتحاً إذ لم يكن شعوبها آنذاك يدينون بالإسلام، حيث كانوا أصحاب ديانات شتي، وهم أجناس إفريقية يقال لهم (زغاوة)، و(تنجر) وغيرهم وقد دخلوا الإسلام بعد أن فتحها الشريف محمد عبد الكريم وبقي حكم هذه السلطنة في عقبه إلى أن سقطت بيد الاستعمار البريطاني عندما احتل الانجليز السودان.



خريطة توضيحيه لمواقع وحدود الممالك العباسية بالسودان

١- مملكة شندي العباسية. ٢- مملكة كردفان العباسية. ٣- مملكة دارفور العباسية.

٤- مملكة بحر الغزال العباسية.

بعض الوثائق التاريخية لعدة حكومات متعاقبة
تؤكد وجود ممالك وسلطنات قائمة في عدة أقاليم
بالسودان تحكمها الأسرة العباسية

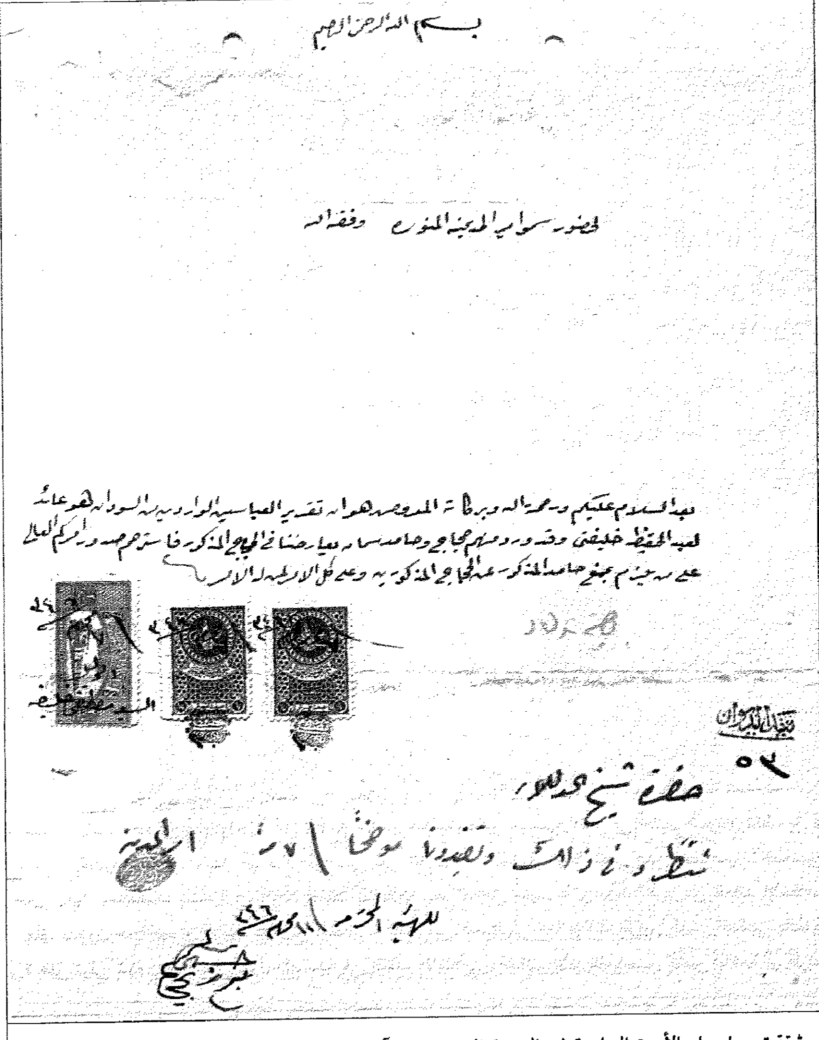


وثيقة يعود تاريخها لشهر محرم من عام: (١٣٤٦هـ)، ويتضح من خلال نصها بجلاء أن الممالك العباسية كانت لا تزال قائمة بالسودان حتى ذلك التاريخ، كما يتضح أيضاً من خلال الوثيقة بأن (الجنسية العباسية) كانت تعامل على أساس أنها جنسية لمواطنين تابعين لدولة عباسية قائمة يتم التعامل معهم كحجاج باقي الدول الأخرى، ولهم مطوفيهم الخاصين بدولهم، كما أن من الملاحظ أن المسؤول عن الحجاج في الحجاز لدول العباسيين من نفس الأسرة العباسية في المدينة المنورة.

تؤكد هذه الوثيقة ما جاء في سابقتها إلّا أنها توضح هنا بأن هناك مواطنين عباسيون في السودان وهي تمايز بين المواطن العباسي، وبين المنتمي للأمراء العباسيين نسباً، كما تؤكد شيئ جديد وهو أن هناك عدد من الدول العباسية في الأقطار الإسلامية الأخرى كانت تتعامل معهم الحكومة الحجازية آنذاك ومن قبلها الدولة العثمانية كمواطنين تابعين لدول لها كياناتها السياسية الخاصة كبقية الدول الإسلامية الأخرى.

اعتراض في كون المدعي السيد مصطفى خليفه الوكيل عن عبد الحفيظ خليفة الغائب اقتصر
في طلب العباسيه من الخرطوم وسنار دون ما هو في تقرير موكله الذي يشمل كافة العباسيه
في الاقطار الاسلاميه وبالجمله الخرطوم وسنار ومضي المده الطويله وموكلهم يطلبهم فهو من
اعظم دليل واقوى برهان بانه موكله في [illegible] لم يحصل على اثر واحد من الاقطار الاسلاميه
واذا لم يسعه اخذ اثر من الاقطار الاخر فكيف يكون انالته بالعباسيين من الخرطوم
وسنار دون العباسيه من سائر الاقطار فهذا ما في دفعه في هذه القضيه
وبه حرر له الامر ٢٩ محرم الحرام [illegible]
امين صنعة الدفتر

تؤكد هذه الوثيقة ما جاء في سابقتها، إلّا أنها توضح هنا بأن هناك مواطنين عباسيون ليس في أقاليم السودان فقط، بل في العديد من الأقطار الإسلامية حيث أن هناك قرار من قبل الحكومة العثمانية آنذاك تنص على خصوصية (العباسيين) كمواطنين ودول وسلطنات منتشرة في أنحاء العالم الإسلامي يتم التعامل معهم كأي دولة أخرى من العالم الإسلامي فيما يتعلق بشؤون حجاجهم وزائريهم للأماكن المقدسة بالحرمين الشريفين كما يؤكد حرص البيت العباسي بالمدينة المنورة على تولي شؤون مواطنين الدول العباسية في العالم الإسلامي وكذلك الأمر للعباسيين كأسر حاكمة أو أفراد.



بسم الله الرحمن الرحيم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وثيقة تبين إصرار الأسرة العباسية في المدينة المنورة وهم آل الخليفتي العباسي بمباشرة حقه في خدمة حجاج الدول والسلطنات العباسية بالسودان والذي سبق وأن صدرت لهم فيه فرامانات وقرارات عبر الحكومات المتتابعة على الحجاز منذ الحكم العثماني ومن بعده الحكومة العربية.

ليعلم كل من يراه انه بناءً على طلب بعض هاشم خليفتي ترجيه تقرير والده المتوفى باسمه واسم اخيه محمد زين فقد دارت معاملة في هـذا
الصدد باحالتها الى هيئة الادلاء اتخذت قرارها الاخير برقم (٣) في .../ ٤/ ٨٣ الذي اعتبرت فيه العطاء السنوي لهاشم وأخته
بمثابة تقرير من شرفي لامنحة جديدة ويجرى عليه ما يجرى على التقرير الموروث وبذلك ايدت قراراتها السابقة باعطاء آمنة حصتها مـدة
حياتها فقط اسوة لجميع التقارير الموروثة وثلاثة من اعضاء الهيئة ايدوا مخالفتهم بتقسيم التقرير مناصفة بين ورثة هاشم وآمنة لانه لم يكن
موروثا ومعروضا على كبار الادلاء لان هذا الموضوع هو الاول من نوعه اسفرت النتيجة الى تأييد عشرة من الاعضاء لوجهة نظر المخالفين
وتمسك سمحة بقرار الهيئة باحالة القضية الى مجلس ادارة المدينة المنورة اتخذ فيها قراره رقم ١٨ في ١٩/ ٩/ ٨٣ المتضمن انه لاحكم
للورثة في هذه القضية لان التقرير المذكور لهاشم وأخته آمنه كان بطريق المنحة من ولاة الامور وليس بطريق الارث للذي يقرر تأييد مخالفة
المخالفين المؤيد من قبل عشرة اشخاص من كبار الادلاء باستحقاق ورثة هاشم خليفتي نصيفة التقرير ولآمنة بشخصه الحفيظ نصيفة التقرير
ايضا وجعلها صاحبة استحقاق من بعدها ابناؤها وباحالة القضية الى مجلس الشورى لدراستها اجتمع مجلس الشورى واطلع على اوراق
المعاملة الواردة له من المقام السامي برقم ٢٤... وتاريخ ٢٦/ ٦/ ٨٣ وبعد البحث والمناقشة والرجوع الى نظام الادلاء ظهر للجنة الادارية
بالمجلس المشار اليه ان التقرير المطلوب فيه مدار بحث هذه القضية لاحكم للورثة فيه البته ويعتبر استثنائيا بالنسبة لهاشم خليفتي واخته
آمنه بحد ذوته من والدهما الذي تجنس بجنسية اجنبية ولهذا فان اللجنة الادارية بالمجلس قررت الموافقة على قرار مجلس ادارة المدينة
المنورة رقم ١٨ في ١٩/ ٩/ ٨٣ باستحقاق ورثة هاشم خليفتي نصيفة التقرير ولأخته آمنه بشخصه الحفيظ خليفتي نصيفة التقرير ايضا وجعلها

القطعة الأولى من وثيقة حكومية رسمية في العهد السعودي الميمون تؤكد على إصرار الأسرة العباسية في المدينة المنورة على تمسكها بحقها بمباشرة شؤون الحجاج العباسيين القادمين من الأقطار الإسلامية والذي اقرهم عليها الحكومات السابقة وحتى العهد السعودي الميمون الذي صـدر فيه قرار بتأكيد حقهم بإجماع من مجلس الشورى السعودي في وقتـه، كما حسم المجلس الخلاف الحاصل بين بعض أفراد الأسرة على هذا الإرث كما هو واضح من الوثيقة، وقد حررت هذه الوثيقة عام: (١٣٨٤هـ).

صاحبة استحقاق ومن بعدها ابناؤها وبمراعاة انفاذ حكم المادة (١٢) من نظام الادلاء على ورثة كل من هاشم خليفتي وورثة آمنه خليفتي

وبعد البحث والمناقشة فيما تقدم في جلسة المجلس المعقود في ٩/٧/٨٣ تقرر بالاكثرية الموافقة على تقرير اللجنة الادارية

المثبت نصه اعلاه ورفع المعاملة للمقام العالي صدر الامر السامي الكريم من نائب رئيس مجلس الوزراء برقم ٢٣٠٥٨ في ١٢/٩/٨٣ الى

وزارة الحج والاوقاف بالموافقة على ذلك القرار واعتماد انفاذ موجبه .

فبناء على ما ذكر فقد قررنا استحقاق ورثة هاشم خليفتي في نصيفة التقرير ولآمنه بنت عبد الحفيظ خليفتي نصيفة التقرير ايضا وجعلها

صاحبة الاستحقاق ومن بعدها ابناؤها وبحيث ما يخص هاشم خليفتي من تقرير العباسيين وهو نصيفة التقرير الى ورثته وهم عمر ومحمد زين

فلا يعارضهم معارض ولا ينازعهم منازع كتب في اليوم الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة عام ١٣٨٣هـ على صورتين نسخة منها اعطيت

لآمنه بنت عبد الحفيظ ونسخة ثانية لورثة هاشم خليفتي . ممم

صدر من ديوان امارة المدينة في ١٩ / ١ / ١٣٨٤هـ .

وكيل امير المدينة

القطعة الثانية من الوثيقة السابقة وهي تذكر في نصها قرار مجلس الشورى السعودي بأن لا يعارض آل الخليفتي العباسيين معارض ولا ينازعهم منازع فيما تقرر لهم من مباشرة شؤون الحجاج والزائرين من العباسيين، وذلك بقد تقسيم التقرير فيما بين الورثة من الأسرة، وهذه الوثيقة تؤكد بشكل قاطع بأنه في حينه كانت لا تزال هناك إمارات عباسية قائمة في بعض الأقطار الإسلامية حتى ذلك التاريخ: (١٣٨٤هـ).

الحكم العباسي في إيران - دولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي:

استوطن المسلمون العرب بلاد فارس منذ الفتح الإسلامي الأول في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتوافدت القبائل العربية على سكناها بكثرة وخاصة في عهد الخلافة الأموية التي سيطرت تماماً على كافة أقاليم فارس وخراسان، وكانت قبائل: (طيء)، (وتميم)، (وخزاعة) من أوائل القبائل العربية المهاجرة إليها والمستوطنة بها.

وقد عرف أهل خراسان البيت العباسي، منذ أن وصلها تلاميذ مدرسة جدهم عبدالله بن العباس رضي الله عنه لنشر الدين والفقه هناك، والذي كان أبرزهم (أبو عكرمة السراج) المعروف بأبي محمد الصادق الذي كان ينشر في خراسان فقه ابن عباس رضي الله عنه، ثم أصبح من أهم نقباء الدعوة العباسية بها، وذلك منذ أواخر القرن الأول الهجري، حيث مثلت فيه خراسان اللبنة الأولى للدعوة العباسية والمركز الرئيس لها بعد الكوفة.

وكان عرب خراسان يمثلون الجزء الأكبر من دعاة العباسيين وأنصارهم، حتى قامت الدولة فأصبح أهل خراسان من العرب يشكلون العصب القوي للدولة، وكان منهم الكثير من قادة الجيوش العباسية، كما انخرط أبناؤهم في صفوف قوات الدعوة بشكل هائل، وقد كان لهم الأثر البالغ والمهم في حروب العباسيين مع أعداء الدولة وخصومها حتى رسخت الخلافة العباسية، كما أبلى عرب خراسان البلاء الحسن زمن العباسيين في الكثير من المعارك التاريخية التي سجلها لهم التاريخ بكل فخر في مقاومة معسكر الكفر في الشرق والغرب.

ومن المعلوم أن بلاد فارس خضعت للحكم العباسي لأكثر من خمسة قرون في الصدر الأول من الإسلام، وقد كانت تعد ثاني أهم الأقاليم الإسلامية للدولة العباسية بعد العراق لما تمثله من أهمية استراتيجية سواء كقوة عسكرية مناصرة للعباسيين من خلال القبائل العربية المستوطنة بها، وجغرافيًّا إذ إنها تمثل الجبهة الشرقية لمركز الخلافة آنذاك، ولا يقل عن هذا وذاك أهميتها الاقتصادية التي كانت تشكل الجزء الأكبر من موارد الدولة الإسلامية.

ولما كانت الثورة العباسية تستند في أساسياتها على مبدأ المساواة بين المسلمين دون النظر إلى جنس أو لون، فقد شجع ذلك الكثيرين من أهل فارس وخصوصاً من حسن إسلامهم من غير العرب على الإقبال والاندماج بسهولة مع الحركة العباسية التي تنامت في تلك البلاد بسرعة مذهلة في فترة وجيزة، كان من نتائجها إقدام الكثيرين من أهل المدن والقرى الفارسية من أصحاب الديانات المختلفة إلى الدخول في الإسلام، بل ووصل اندماجهم مع العرب المسلمين حداً بعيداً، إذ أصبحت المصاهرة بين العرب والفرس المسلمين أمراً ملاحظاً في تلك الفترة، وأصبح استيطان العرب لبلاد فارس وسكناها في ازدياد كبير والعكس، فقد أقبل الفرس ومثقفيهم

ووجهاؤهم إلى توطن العراق وبقية المناطق العربية بل إن منهم من تولى الإمرة على بعض الأقاليم زمن الخلافة العباسية، وأصبح للفرس مكانة مرموقة بجانب إخوانهم العرب المسلمين.

ومن يطلع على النواحي الفكرية والاجتماعية في تاريخ الدولة العباسية، يستطيع أن يرى بوضوح أثر ذلك الانصهار بين المجتمع العربي والفارسي اجتماعيًّا وفكريًّا، حتى بلغ ذلك الانصهار ذروته في عهد الخليفة المأمون، ويلاحظ أثر ذلك الاندماج بين المجتمع العربي والفارسي من خلال ما أفرزه من شخصيات مثقفة أمثال: (ابن المقفع، وبشار بن برد) وكلاهما من الفرس وأمثالهما كثيرون، مما يدل دلالة واضحة على مدى تأثر الفرس بالثقافة العربية بشكل واسع جراء ذلك الاندماج الحضاري الكبير، الذي فرضته الحدود المفتوحة في ذلك العهد.

بل ولا يكاد المرء المطلع على جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية في تاريخ الدولة العباسية أن يضع أو يصور حدوداً جغرافية بين أقاليم البلاد الإسلامية وخاصة العراق وبلاد فارس بسبب ذلك التداخل العميق بين الحضارتين ضمن الدولة الواحدة، بل وأبعد من هذا أن التقسيم السياسي للأقاليم الإسلامية زمن الدولة العباسية، كان يجعل أجزاء كبيرة من بلاد فارس تتبع لإقليم العراق، فمثلاً (عبادان) كانت تتبع لكور البصرة وهو أحد أجزاء إقليم العراق، وهكذا ينطبق الحال على العديد من المدن والمقاطعات الفارسية التي كانت بهذا تخضع إداراتها المركزية لمدن وكور عربية. وليؤكد الخلفاء العباسيون تلك الوحدة القوية بين مركز حكمهم العراق وبين بلاد فارس كجزء مهم من دولتهم نجد العديد منهم كانوا يقيمون في كثير من الأحيان في تلك البلاد ولفترات طويلة، وقد توفي ودفن بها العديد من الخلفاء العباسيين منهم أمير المؤمنين هارون الرشيد وقبره ما زال معروفاً هناك بقرية من قرى (طوس) يقال لها اليوم (مشهد).

وقد سكن بلاد فارس وخاصة الأقاليم العربية المحتلة اليوم من الفرس الكثير من أمراء البيت العباسي، واتخذوها موطناً لهم وذلك لقربها من بغداد عاصمتهم، وكان لهم بها الكثير من الممتلكات والإقطاعات الشاسعة من القرى والبساتين، وكانت جميع أنحاء بلاد فارس وخراسان تعج بالعلماء والمحدثين والفقهاء من أبناء الأسرة العباسية اللذين أخذوا على عاتقهم منذ عهد جدهم عبدالله بن العباس ﷺ نشر الدين وبثه في تلك البلاد وما خلفها والتمكين لمذهب أهل السنة، والذي دان له معظم أهل تلك البلاد لأكثر من عشرة قرون حتى (بـدل) الكثير منهم قسراً وخاصة في زمن حكم الصفويين[١] البغيض، ثـم من بعدهم الأفشاريين زمن نادر شاه[٢].

---

(١) من أبرز حكام الصفويين في إيران: إسماعيل شاه الصفوي الذي أجبر أهل السنة على إعتناق المذهب الشيعي قسراً.

(٢) أراد نادر شاه أن يحول أهل السنة والجماعة إلى المذهب الرافضي فكانت له محاولات كثيرة في هذا المجال. انظر ترجمة عبدالله السويدي في هذا الكتاب.

ويتضح للقارئ الكريم مما ذكرنا آنفاً أنه لم يكن من المستغرب أن يتمكن بعض أبناء البيت العباسي من إقامة حكم لهم على الساحل الشرقي للخليج العربي، ومكران وغيرها بعد سقوط بغداد، بل نستطيع القول بأنهم تمكنوا من إعادة جزء يسير من ملكهم.

وسنذكر في هذا الموضع مبدأ تأسيس (دولة العباسيين) هناك مع توضيح موقعها وحدودها الجغرافية، ثم نسرد أسماء من تعاقب عليها من حكام ومدة حكم كلٍّ منهم، وذلك منذ أن تأسست سنة: (١٠٨٤هـ) وإلى تاريخ انقضائها في سنة: (١٣٨٧هـ).

تأسيس دولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي:

لقد كان من أهم السلالات العباسية التي أستوطنت بلاد فارس وخاصة الأقاليم العربية المحتلة اليوم من قبل الإيرانيين وأقاموا دولة بها ذرية الأمير إسماعيل بن حمزة بن أحمد بن هارون بن مهدي بن مرشد بن محمود بن أحمد ابن علي بن مبارك بن عبد السلام بن سعيد بن عبد الرحمن بن طلحة بن أحمد ابن إسماعيل العباسي الهاشمي، ويتصل نسبه الشريف بالإمام علي السجاد بن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة بن سيدنا أبو الفضل العباس ﷺ[١].

وكان قدوم الأمير إسماعيل بن حمزة العباسي إلى بلاد فارس في حدود منتصف القرن السابع الهجري[٢] في هذه الحقبة من الزمن كان قد سبقه إليها الكثير من العباسيين منذ قرون قبل هذا التاريخ، وكان الأمير إسماعيل قد توجه إلى منطقة الجنوب المتاخمة لبر فارس والتي تمثل الساحل الشرقي للخليج العربي واختار قرية (خنج)[٣] التي كان معظم أهلها من العلماء[٤] مقراً له ولذويه،

---

(١) هكذا ورد عامود النسب في الوثيقة المكتوبة بخط الأمير محمد رضا سطوة الممالك ابن الأمير محمد صولة المُلك العباسي، وهو أحد حكام دولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي.

(٢) (مجموعة وثائق الأسرة العباسية، أنسابهم ومواطنهم بعد نكبة بغداد: من مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة)، و(مخطوطة مشكاة الناس وتحفة الجلاس في تراجم جمهرة مباركة من بني العباس: ج٢ - للإمام العلّامة محمد صالح بن محمد بن سليم العباسي المتوفى ببغداد سنة١٣٧٦هـ، وهي من مخطوطات المكتبة العباسية بالبصرة).

(٣) ذكر تواجد العباسيين في البر الفارسي الشريف محفوظ العباسي في كتابه: (العباسيون في العالم، ص١٤٩)، و(القبائل والبيوتات الهاشمية في العراق - تأليف المرحوم الشيخ إبراهيم يونس السامرائي)، و(القبائل العراقية: ج٢، للسامرائي).

(٤) انظر (عرب فارس: ص٢٣ - تأليف الأستاذ محمد بن دخيل الله العصيمي - الطبعة الأولى سنة ١٤١٨هـ - مطابع الشاطئ الحديثة - الدمام)، و(تاريخ جهانكيرية وبني العباس: ص٧ - تأليف محمد أعظم العباسي، وهو آخر السلاطين العباسيين لهذه الدولة - المترجم بعنوان أحداث ووثائق ومشائخ بستك، وخنج، ولجنة، ولار - إعداد إبراهيم بشمي)، و(صهوة الفارس: ص٢٦٩).

واستقر به المقام فيها، وحال استقراره (بخنج) تصدر للتدريس وبث العلم والمعرفة محتذياً نهج أسلافه، ولم يزل على ذلك حتى توفي رحمه الله، ثم أعقبه ابنه العباس الذي سار على سنة أبيه وأجداده في نشر العلم والفضل، وأنجب الأخير ابنه الإمام عبد السلام بن العباس الذي تصدر للعلم أيضاً، وكان من أشهر علماء زمانه، وقد ذكر الرحالة (ابن بطوطة) أنه زاره في زاويته بخنج[١] وكانت وفاته رحمه الله في سنة (٧٤٦هـ)، ولم يزل أبناؤه وأحفاده من بعده يسيرون على نهجه المبارك وينتظمون في سلك ذلك العقد المنير، ولم يكن أحد منهم ينزع إلى السلطة السياسية حتى جاء حفيده الإمام عبد القادر[٢] بن حسن ابن محمد الأصغر بن محمد الأكبر بن أحمد ناصر الدين بن محمد بن جابر بن إسماعيل ابن عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن عبد السلام العباسي الذي كان أول رجل من أهل هذا البيت يتطلع إلى الزعامة السياسية لتلك البلاد بجانب زعامته الروحية فحمل السيف والمصحف[٣] وتمكن من السيطرة على منطقة (بستك)[٤] و(جهانكيرية)[٥] وذلك في سنة (١٠٨٤هـ)، ولما استتب له الأمر فيها قام بتعيين الشيخ أحمد بن حسن المدني للفتوى[٦] كما عين ابنه محمد[٧] بن عبد القادر لحفظ الأمن وابنه الآخر محمد سعيد لرعاية السكان، وأسند التعليم لأخيه عبد الرحمن بن حسن، وفي آخر مدة حكمه في سنة (١١٣٥هـ) اعتكف للعبادة حتى توفي رحمه الله سنة: (١١٣٦هـ) وكان بذلك المؤسس الأول للحكم العباسي في جنوب فارس فيما بعد سقوط الخلافة العباسية ببغداد. وبعد وفاته تعاقب أبناؤه وأحفاده على حكم الدولة حتى انقضائها في سنة: (١٣٨٧هـ).

ويقول الأستاذ محمد العصيمي في معرض حديثه عن دولة العباسيين بجنوب فارس ما نصه: (تحكم هذه المنطقة من قبل أسر من ذرية الخلفاء العباسيين.. إلى أن قال: وقد حكموا بقوة مع عدالة وإنصاف، والأهالي ينظرون إليهم نظرة التابع إلى السيد المطاع والأمير العادل، وقد

---

(١) عرب فارس: ص٢٣.

(٢) انظر ترجمته في المراجع السابقة.

(٣) عرب فارس: ص٢٥.

(٤) بستك: ناحية من مقاطعة (لار) في ولاية فارس تطل على الخليج العربي ومركزها قرية (خمير) مقابل جزيرة (قشم).

(٥) جهانكيرية: ناحية من مقاطعة (لار) تطل على الخليج العربي إلى الشمال من جزيرة (قشم) ومن موانيها (لنكه)، و(جارك).

(٦) الشيخ أحمد بن حسن المدني والده الشيخ حسن من علماء أهل المدينة المنورة، قدم إلى بستك بطلب من الإمام عبد القادر العباسي عندما التقيا في المدينة المنورة - انظر عنه في تاريخ جهانكيرية وبني العباس: ص١٠.

(٧) انظر ترجمته في كتاب عرب فارس.

ازدهرت المنطقة على عهدهم وعمرت تجارتها وزراعتها حتى غدت خضراء يانعة، ومع كثرة نخيل وبساتين بها أنواع الفاكهة ومناطق رعي)[١] وسوف نورد هنا أسماء من تولى الحكم لهذه الدولة ومدة حكم كل منهم بعد أن نوضح حدودها ومناطق نفوذها.

منطقة نفوذ دولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي:

تعتبر منطقة (بستك) المنطقة الرئيسية (لدولة العباسيين) بإقليم العرب المحتل من الفرس اليوم، وهي منطقة حصينة تحيط بها الجبال الشاهقة من جميع جهاتها، وبها أكثر من ستين قرية، يسكنها أكثر من خمسين ألف نسمة يغلب عليهم الانتماء إلى المذهب الشافعي[٢] وهي تنقسم إلى ثلاث مناطق كما يلي:

المنطقة الأولى:

وبها تقع مدينة (بستك) مقر حكم الدولة، وتشمل هذه المنطقة المدن والقرى التالية:

مدينة (بستك)، ومدينة (جناح)، وقرية (هرنك)، وقرية (وكوخرد) وقرية (كوده) وقرية (قتال)، وقرية (انوه) وقرية (كوهج)، وقرية (خلصت)، وقرية (فارياب)، وقرية (كزه)، وقرية (كهنو)، وقرية (كركوه).

المنطقة الثانية:

منطقة: (صحراء باغ) والتي تقع في شمال منطقة الجنوب وتشمل القرى التالية: قرية (باغ)، ومدينة (عماده)، وقرية (دهميان)، وقرية (خلور)، وقرية (دشتي)، وقرية (زروون)، وقرية (دهنو مراغ)، وقرية (كرمستنج)، وقرية (فارياب سكنوه).

المنطقة الثالثة:

منطقة (بيرم) والتي تقع في الشمال الغربي لمنطقة الجنوب وتتبع لها المناطق التالية:

مدينة (بيرم)، وقرية (بالاده)، وقرية (كاوبست)، وقرية (كال)، وقرية (فداغ)، وقرية (ديدبان).

ومنطقة بيرم تكون أيضاً إلى الشمال الشرقي حيث قرية (كومستج) الواقعة في منطقة (صحراء باغ)، ومن الجنوب الغربي مدينة (كمشك) الواقعة في منطقة (فلامرزان)، إلى الجنوب الشرقي

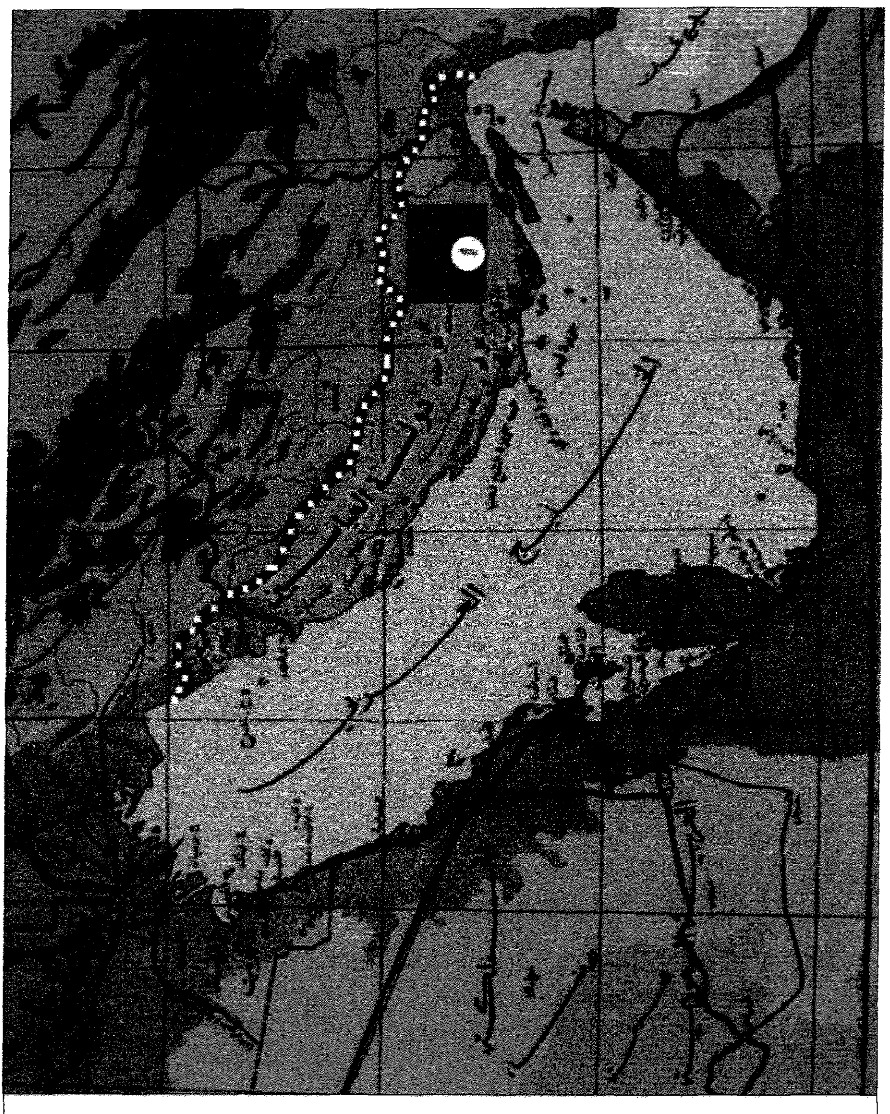
---

(١) المصدر السابق.

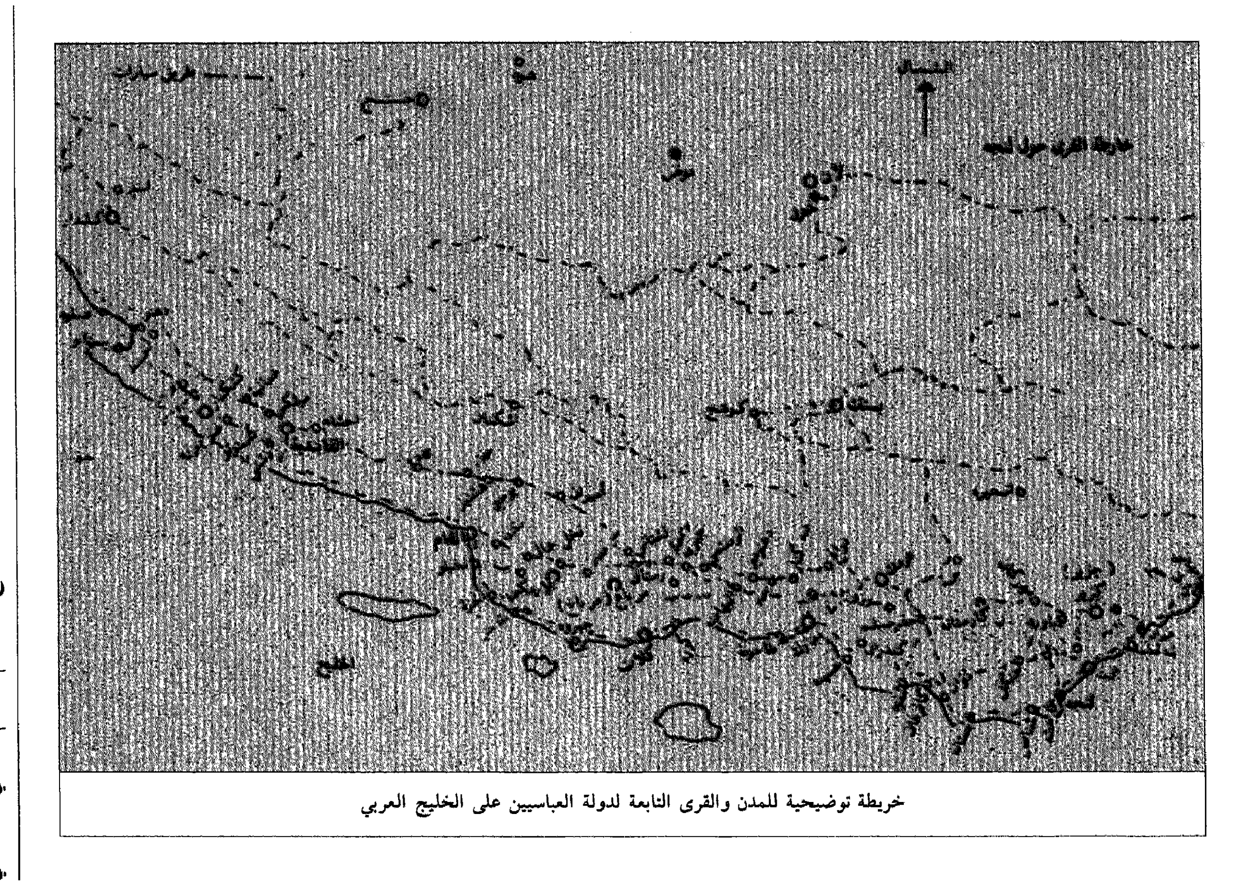
(٢) المصدر السابق.

حيث قرية (ساية خوش) الواقعة في منطقة (المزان).. أما حدود تلك المناطق الثلاث والمسافات فيما بينها فهي كالتالي من قرية (فداغ) إلى حدود المنطقة شرقي قرية (كرمستنج): ٩٠ كم، ومن حدود المنطقة غرب مدينة (كمشك) إلى قرية (ساية خوش): ١٥٥ كم، والمسافة بين الشمال والجنوب من حدود المنطقة من الشمال قرية (خلور) إلى حدود المنطقة جنوب قرية (كهنوه): ٦٠ كم والمساحة الإجمالية للمنطقة تبلغ: (٧٢٣٠) كيلو متراً مربعاً تقريباً[١].

(١) تقسيم الحدود والمناطق ومسافاتها من المرجع السابق (عرب فارس).



خريطة توضيحية لموقع دولة العباسيين على الخليج العربي



خريطة توضيحية للمدن والقرى التابعة لدولة العباسيين على الخليج العربي

الأمراء العباسيون الذين تولوا حكم الدولة:

وندرج هنا بياناً بأسماء الأمراء الذين تناوبوا على حكم (دولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي) منذ تأسيسها، وحتى تاريخ انقضائها، وفترة حكم كلاً منهم:

م	اسم الحاكم	فترة الحكم
١	الأمير عبد القادر بن حسن بن محمد الأصغر بن محمد الأكبر بن ناصر الدين بن محمد بن جابر بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الرحيم بن عبد السلام العباسي	١٠٨٤-١١٣٦هـ
٢	الأمير محمد سعيد بن عبد القادر بن حسن بن محمد الأصغر	١١٣٧-١١٥٢هـ
٣	الأمير محمد بن عبد القادر بن حسن بن محمد الأصغر بن محمد الأكبر	١١٥٢-١١٩٧هـ
٤	الأمير هادي بن محمد بن عبد القادر بن حسن بن محمد الأصغر	١١٩٧-١٢١٨هـ
٥	الأمير محمد رفيع بن هادي بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأصغر	١٢١٨-١٢٢٩هـ
٦	الأمير أحمد بن محمد رفيع بن هادي بن محمد بن عبد القادر	١٢٢٩-١٢٥٦هـ
٧	الأمير مصطفى بن أحمد بن محمد رفيع بن هادي بن محمد	١٢٥٦-١٢٩٩هـ
٨	الأمير محمد رفيع بن مصطفى بن أحمد بن محمد رفيع بن هادي	١٢٩٩-١٣٠٠هـ
٩	الأمير محمد تقي (صولة الممالك) بن مصطفى بن أحمد	١٣٠٠-١٣٤٦هـ
١٠	الأمير محمد رضا الملقب بـ(سطوة الممالك) بن محمد تقي	١٣٤٦-١٣٦٣هـ
١١	الأمير محمد أعظم بن محمد تقي (صولة الممالك) بن مصطفى بن أحمد	١٣٦٣-١٣٨٧هـ

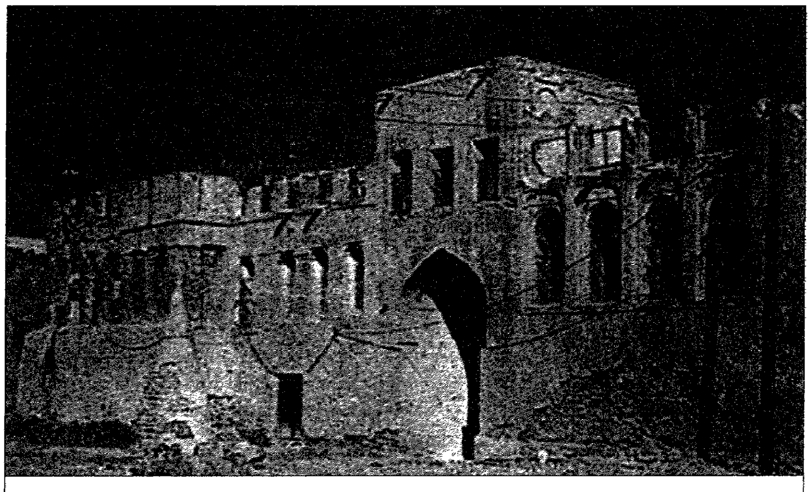
وهكذا يكون مجموع حكام (دولة العباسيين) بجنوب فارس أحد عشر أميراً[١] منذ بداية تأسيسها في سنة: (١٠٨٤ هـ) وحتى انقضائها سنة (١٣٨٧هـ)، أي لمدة تزيد عن ثلاثة قرون.

حيث استطاعت الحكومة الإيرانية في ذلك التاريخ من تنفيذ سياستها بمساعدة البريطانيين في الاستيلاء على الإمارات والدول العربية التي اعتبرتها ضمن حدودها وشمل ذلك دولة العباسيين، والمحمرة (عربستان) التي كان يحكمها الشيخ خزعل[٢] وغيرها من المشيخات العربية.

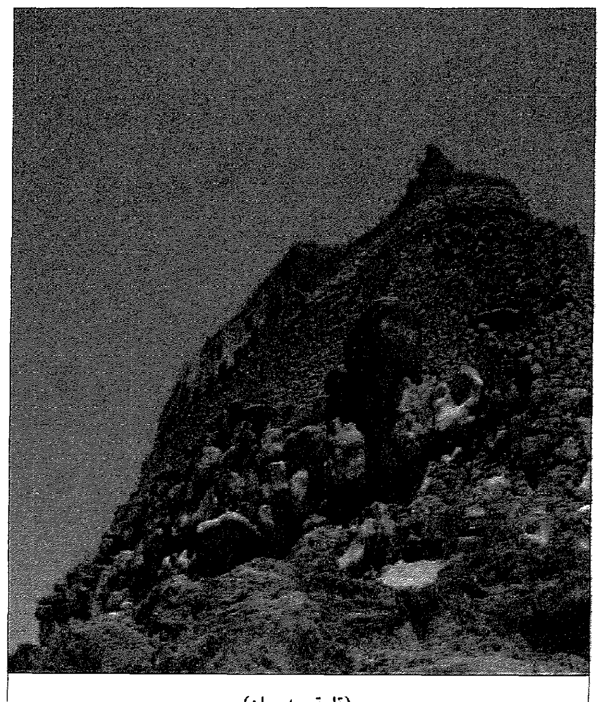
---

(١) انظر سيرهم ومنجزاتهم وما وقع لهم من أحداث خلال فترة حكمهم في كتاب: (غرب فارس)، و(تاريخ لنجة للوحيدي)، (صهوة الفارس).

(٢) الشيخ خزعل: ينتمي إلى قبيلة كعب العربية، وهو آخر أمراء المحمرة - عربستان، وكانت أسرته تحكم هذه الإمارة العربية لأكثر من ثلاثمائة سنة قبل احتلالها من قبل إيران، ولا تزال الغالبية العظمى من سكان المحمرة اليوم من القبائل العربية.



صورة قصر الحكم لدولة العباسيين بالساحل الشرقي للخليج العربي
وقد شيد في عهد الأمير محمد تقي الملقب بصولة الممالك بن مصطفى بن أحمد العباسي
الذي تولى حكم الدولة للفترة: (١٣٠٠-١٣٤٦هـ).



(قلعة ديده بان)
صورة لأحد القلاع الأثرية التي شيّدت لفترة: (١١٥٢-١١٩٧هـ).

الباب الثاني

تراجم رجال الأسرة العباسية الأوائل
من القرن الأول إلى بداية القرن الخامس عشر للهجرة

الفصل الأول

من القرن الأول إلى نهاية القرن الثالث

الصحابي الجليــــل
العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
ابن قصي الهاشمي القرشي

• •

هو: عمّ النبي ﷺ الصحابي الجليل سيدنا أبو الفضل االعباس ذو الرأي بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. يكنّى **(أبا الفضل)** ويعرف بـ**(ذي الرأي، وساقي الحجيج، وساقي الحرمين)**.

وأمه: نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن النمر بن قاسط بن ربيعة بن نزار بن معدّ ابن عدنان وهي **(أول امرأة تكسو الكعبة بالحرير)**.

وزوجته: الصحابية الجليلة أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، وكانت أول امرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة ﵂ وهي أخت ميمونة زوجة الرسول ﷺ وأخت أم خالد بن الوليد ﵂.

مولده:

ولد ﵁ بمكة المكرمة قبل عام الفيل بسنتين، وهو أسنّ من رسول الله، وكان طويلاً، جميلاً، أبيض مشرباً بحمرة، ضخم الجسم، جهوريّ الصوت، نشأ وترعرع في كنف أبيه عبد المطلب بن هاشم شريف مكة وسيدها.. وكان يعد من سادات قريش، وعقلائهم، وأرجحهم رأياً حتى قيل: (مالقريشي رأي مثل العباس) وقد كان رسول الله ﷺ يجلّه ويعظمه، وينزله منزلة الوالد ويقول: **«هذا بقية آبائي»** وكان من أوصل الناس لقريش، وأشفقهم عليهم.

نشأته:

وكان والده عبد المطلب معجباً به وعاقداً آمالاً عليه لما رآه فيه من نجابة منذ طفولته ولطالما قال فيه الشعر والرجز ومن ذلك قوله:

ظـنـي بـعـبـاس حـبـيـبـي إن كـبـر
أن يـمـنـع الـقـوم إذا ضـاع الـدبـرْ
ويـنـزع الـسـجـل إذا الـيـوم اقـمـطـر
ويـسـبـأ الـزق إذا الـسّـجـل انـفـجـرْ
ويـفـصـل الـخـطـة فـي الـيـوم الـمـبـر
ويـكـشـف الـكـرب إذا مـا الـخـطـب هَـرّ
أكـمـل مـن عـبـد كـلالٍ وحـجـر
لـو جـمـعـا لـم يـبـلـغـا مـنـه الـعـشـر

وكان العباس ﷺ يمقت البذاءة من صغره وهو طفل على فطرة آبائه وأجداده، كيف لا وهو سليل إسماعيل وإبراهيم ﷺ، ومن ذلك ما قيل في الأخبار بأن والده عبد المطلب بن هاشم رأى ابنه العباس يوماً يلعب القلة مع الصبيان فقال أحد الصبية: (والبيت لا يضرب هاتيك القلة إلّا ابن وتغاء كتون مهملة) فقال العباس: (وبيت ربي لالعبت معنا إنك بذاء قؤول بالخنا) فانكب عليه عبد المطلب فاحتمله وارتجز:

لـم يَـنْـمِـنِـي عـمـرو ولا قُـصَـيّ إنْ لـم يُـسَـوّدْهُ فـتَـى لُـؤَيّ
مَـخِـيـلـة مـا لَـيْـسَ فـيـهـا لَـيّ

هذا وقد فقدته والدته وهو صغير عند الكعبة وظلت تنشد الرجز وهي تبحث عنه إذ تقول:

أضـلـلـتـه أبـيـض لـوذعـيًّـا لـم يـك مـجـلـوداً ولا دعـيًّـا

وقالت أيضاً:

أضـلـلـتـه أبـيـض كـالـخـصـاف لـلـفـتـيـة الـغُـرِّ بـنـي عـبـد مـنـافِ
هـم لـعـمـري مـنـتـهـى الأضـيـاف هـذي لـفـهـر سـنـة الإيـلافِ

فجعلت لمن جاء به هنيدة ونذرت على نفسها أن تكسو الكعبة بالحرير إن رده الله عليها، وكانت امرأة كثيرة المال فمرّ بها حسان بن ثابت حاجًّا في نفر من قومه فرأى جزعها عليه فقال:

وأمّ ضـرارٍ تـنـشـد الـنـاس والـهـاً فـيـا لـبـنـي الـنـجـار مـاذا أظـلـت
ولـو أن مـا تـلـقـى نـتـيـلـة غـدوة بـجـانـب رضـوى مـثـلـه مـا استـقـلـت

فأتاها به رجل من جُذام فوفت له بجعلها وكست الكعبة ثياباً بيضاً من الحرير وكانت أول امرأة تكسو الكعبة بالحرير وجعلت تقول:

الحمد لله وليِّ الحمد والذي هوَّن من وجدي
إذ رد ذو العرش علي ولدي من بعد أن جولت في معدٍّ

قريش تقرر السيادة للعباس بن عبد المطلب:

ولما كبر وشبّ ولم يكن قد بلغ العشرين من عمره (سيّدته قريش وهذا لم يحظَ به غيره من القرشيين، وذلك أن قريشاً كانت إذا حضرتها الحرب (أقرعت) بين سادتها فأيهم خرج سهمه قدمته فصدرت عن رأيه، ولما كانت حرب الفجار أدخلوا العباس معهم في القرعة (لما رأى سادتها فيه من نجابة وشجاعة)، وهو حديث سنٍّ بالنسبة لشيوخ قريش وكبرائها فخرج سهمه فأجلسوه على فراش السيادة (بدار الندوة) وأحاطوا به، ولما صارت الحرب أي (حرب الفجار) كان ضمن من عرفوا بالعنابس (عنابس قريش) الذين كانوا في مقدمة المقاتلين من شتى قبائل كنانة، والعنابس هم يومئذٍ: العباس بن عبد المطلب وهو الهاشمي الوحيد بينهم، وحرب بن أمية وإخوته سفيان وأبو سفيان وأبو العاص بن أمية، وقد لبس كل واحد منهم درعين، وقيد نفسه يومئذ، وقالوا لن نبرح حتى نموت، أو نظهر على عدونا، وقد شارك الرسول ﷺ في حرب الفجار هذه وهو صبي، وكان يزوّد أعمامه بالنبال.

مكانته في قريش ومآثره في الجاهلية:

ولما كبر وأصبح من رجالات قريش المعدودين ومن وجوه بني هاشم البارزين آل إليه ميراث أبيه في الجاهلية فكانت له (السقاية، والرفادة، وعمارة المسجد الحرام) دون أبناء عبد المطلب والذي ورثها عن آبائه كابراً عن كابر منذ عهد جده (قصيّ)، وكان العباس ينبذ الزبيب لزمزم (أي يحلي ماء زمزم بالزبيب) من ماله الخاص، وبذلك لقب (بساقي الحجيج) ثم (بساقي الحرمين) وذلك أن عمر بن الخطاب ﷺ في خلافته استسقى به لما أجدب الناس، واشتد القحط في عام الرمادة كما سيأتي.

العباس يؤسس حلف الفضول:

قال هشام الكلبي: أخبرنا أبو السائب المخزومي عن أبيه قال: كان العباس ابن عبد المطلب

ثوباً لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، ومقطرة لسفيههم، أو ربما قال لجاهلهم، وكان يمنع جاره، ويبذل ماله، ويعطي النابية في قومه، وكان نديماً لأبي سفيان بن حرب في الجاهلية.

قال صاحب المنمق في أخبار قريش: حدثني أحمد بن إبراهيم عن أبي حفص السُّلمي وهو من ولد الأقيصر بن قيس بن نشبة بن عامر وإليه يلتقي نسب أبي حفص والعباس بن مرداس بن أبي عامر الشاعر قال: كان قيس بن نشبة السُّلمي دخل مكة فباع إبلاً له لرجل من قريش فلواه حقه فكان يقوم ويقول (الرجز):

يا آل فهر كيف هذا في الحرم ... في حرمة البيت وأخلاق الكرم

أظلم لا يمنع مني من ظلم

وبلغ الخبر العباس بن مرداس فقال أبياتاً وبعث بها مع الحاج إلى قيس ابن نشبة بن أبي عامر يقول فيها:

إن كان جارك لم تنفعك ذمته ... حتى سقيت بكأس الذُّلِّ أنفاسا

فبالفناء فناء الله اعتصم ... لم يغش ناديه فحشاً ولا باسا

وأت القباب فكن من أهلها صددا ... تلق ابن حرب وتلق المرء عباسا

قرما قريش وحلًّا في ذؤابتها ... بالمجد والحزم ما حازا وما ساسا

ذاك ساقي الحجيج وهذا ياسر فلج ... والمجد يورث أخماساً وأسداسا

فلما ظهر هذا الشعر قال أبو سفيان: إنه جعل المجد أخماساً وأسداسا فصير الأخماس للعباس وصير لي الأسداس فعليك بالعباس بن عبد المطلب، فذهب إلى العباس، فأخذ له بحقه وقال له: أنا لك جار كلما دخلت مكة فما ذهب لك فهو عليَّ، وقال العباس بن عبد المطلب في ذلك:

حفظت لقيس حقه وذمامه ... وأسعط فيه الرغم من كان راغما

سأنصره ما كان حيًّا وإن أمت ... أحضّ عليه للتناصر هاشما

وكان ذلك سبباً في أن جمع العباس ﷺ شيوخ قريش وسادتها (بدار عبدالله ابن جدعان) وأسسوا (حلف الفضول)، والذي كان من أهم أهدافه رفع المظالم بمكة ونصرة المظلوم، وقد حضر هذا الحلف الرسول ﷺ وقد ذكر النبي هذا الحلف في الإسلام وأشاد به حيث قال: بأنهُ لو دعي لمثله في الإسلام لأجاب.

جوده وكرمه:

إن قصص وجود العباس ﷺ وكرمه أعظم من أن توصف وتدوَّن، وإننا هنا نكتفي بهذا الصدد بقول سعد بن أبي وقاص ﷺ: كنا مع النبي ببقيع الخيل فأقبل العباس، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفًّا وأوصلها»**. وهذه أعظم شهادة بكرم العباس وجوده من سيد الخلق ﷺ وكان العباس قد أعتق سبعين عبداً لما دخل الإسلام.

ولما كان ﷺ من أيسر قريش وأكرمها في الجاهلية وصولاً بارًّا بأهله، فقد أتاه النبي ﷺ عندما وجد عمه أبا طالب في ضائقة لا يستطيع بها أن يعيل أبناءه فأشار الرسول على العباس أن يساعدا أخاه أبا طالب بأن يخففا عنه من أزمته على أن يكفل الرسول ﷺ تربية علي بن أبي طالب ﷺ ويكفل العباس تربية طالب وعقيل ابني أبي طالب، وكان ذلك بالفعل.

انفراد العباس بسيادة قريش:

وقد انفرد العباس بن عبد المطلب بالسيادة على قريش وذلك بشهادة خير البرية ﷺ بقوله **«هذا العباس بن عبد المطلب أجود قريش كفًّا وأوصلها»**.

موقف العباس من البعثة النبوية الشريفة:

ماذا كان موقف العباس من البعثة المحمدية، وماذا كان دوره فيما أحاط بها من أحداث؟

لما بُعث النبي بالرسالة، لم يرد أي نص تاريخي أن عادى العباس رسول الله ﷺ أو تعرض له البتة خلال دعوته بمكة، ولم يشارك قريشاً على الإطلاق في عدائها للنبي، ومن الثابت في السير أن أهل بيته دخلوا الإسلام في أول مبدأ الدعوة، وكانت زوجته (أم الفضل) كما أسلفنا أول امرأة تدخل الإسلام بعد خديجة ﷺ، وكان العباس يعلم إسلامها ولم يرد أنه اعترض عليه، وذلك دليل إسلامه مبكراً قبل الهجرة، ولكنه أخفاه عن قريش بتوجيه من الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام كما سيرد.

ولما تحالفت قريش على حصار الرسول بالشِّعْب كان العباس ﷺ وأهل بيته ضمن المحاصرين مع النبي ﷺ، وقد أنجب العباس ابنه (الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة) في الشعب أثناء ذلك الحصار الظالم.

العباس مفاوضاً ومنظماً لبيعة العقبة:

ولما وفد الأنصار في الموسم على رسول الله ﷺ كان العباس ﷺ معه يأخذ له البيعة ويقرر

نصوصها ويبين لهم شروطها. قال بعض الأنصار في ذلك: وكان العباس بن عبد المطلب المتولي لأخذ البيعة للنبي واعتقادها، بالعهد والميثاق.

فقد قال لهم العباس في ليلة البيعة: يا معشر الخزرج إنكم قد دعوتم محمداً إلى ما قد دعوتموه إليه، ومحمد من أعز الناس في عشيرته يمنعه والله من كان منا على قوله ومن لم يكن على قوله منعة للحسب، وقد أبى محمد الناس كلها غيركم، فإن كنتم أهل قوة وجلد وبصر بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبة فإنها سترميكم عن قوس واحدة، فارتأوا رأيكم، وأتمروا أمركم، ولا تفترقوا إلّا عن ملأ منكم واجتماع، فإن أحسن الحديث أصدقه.. ثم استطرد العباس قائلاً: وأخرى صفوا لي الحرب كيف تقاتلون عدوكم؟.. فأسكت القوم وتكلم عبدالله ابن عمرو بن حرام فقال: نحن والله أهل حرب غذينا بها، ومرّنا عليها، وورثناها عن آبائنا كابراً عن كابر، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرماح حتى تكسر، ثم نمشي بالسيوف فنضارب بها حتى يموت الأعجل منا أو من عدونا.. فقال العباس: أنتم أصحاب حرب فهل فيكم دروع؟.. قالوا: نعم شاملة. وقال البراء بن معرور: سمعنا ما قلت، إنا والله لو كان في أنفسنا غير ما تنطق به لقلناه ولكنا نريد الوفاء والصدق وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله وتلا رسول الله ﷺ القرآن ثم دعاهم إلى الله ورغبهم في الإسلام وذكروا الذي اجتمعوا له، فأجاب البراء بن معرور بالإيمان والتصديق فبايعهم النبي ﷺ على ذلك والعباس بن عبد المطلب آخذ بيد رسول الله ﷺ يؤكد له البيعة تلك الليلة على الأنصار.

وقال الواقدي: حدثني ابن أبي حبيبة عن ابن أبي مسعود عن أبيه قال: نظرت إلى العباس بن عبد المطلب تلك الليلة (يعني ليلة البيعة) آخذاً بيد رسول الله ﷺ والقوم يضربون عليها فكان أول من ضرب البراء بن معرور.

وحدث محمد بن سعد عن الواقدي قال: حدثني ابن أبي خيثمة، عن أبي الزبير عن جابر قال: كنا بالعقبة سبعين تلك الليلة فوافانا رسول الله ومعه العباس بن عبد المطلب آخذاً بيده.

أقول:

إن هذا الموقف العظيم لهو من المواقف الإيمانية الرائعة التي سجلها التاريخ الإسلامي في صفحاته الخالدة للعباس رضي الله عنه التي لها مدلولاتها العميقة، حيث تبين لنا العلاقة الخاصة والمميزة بين النبي عليه الصلاة والسلام وعمه العباس، ومشاركته في أدق وأهم القرارات النبوية، والتي شكلت المنعطف المهم في تاريخ الدعوة النبوية الشريفة وهي (الهجرة) ويكون العباس في مقدمة ذلك المؤتمر بعد النبي ﷺ (بيعة العقبة - الرضوان) كما تعطي للقارئ الكريم فكرة حرص العباس

الشديد على حياة النبي ﷺ وسلامة استمرارية الدعوة كما تعطي الانطباع الواضح عن شخصيته التي تتجلى فيها الحنكة السياسية كما تبرز شخصيته كرجل حرب متمرس من الطراز الأول.

إسلام العباس ودوره بعد هجرة النبي ﷺ إلى المدينة:

لعب العباس رضي الله عنه دوراً في الإسلام جهله الكثيرون أشارت إليه كتب السيرة دون إفصاح، وألمح إليه المؤرخون دون الحديث عنه، ذلك هو إسلامه المبكر قبيل بيعة العقبة، وإخفاء ذلك عن الناس عامة كي يستطيع أن يؤدي ما كلفه به رسول الله، وهو إخبار المدينة ما تقوم به قريش في مكة وما تنوي عمله، وقد استمر في تأدية عمله على أحسن صورة حتى أصبح رسول الله وجيشه الضخم على أبواب مكة ولاقبل لها به، وعندها أعلن إسلامه إذ انتهى دوره، ولم تعد هناك حاجة لإخفائه، وانضوى في صفوف صحابة رسول الله رضوان الله عليهم، وغدا جنديًّا من جنود الإسلام يسعى لنشره والذبّ عنه[١].

ومما يؤكد إسلامه المبكر ما جاء في العديد من المصادر التاريخية الموثوقة، أنه رضي الله عنه استأذن النبي في الهجرة إلى المدينة فقال له النبي ﷺ: **«يا عم أقم مكانك الذي أنت فيه فإن الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة»**. وعن سهل بن سعد الساعدي قال: استأذن العباس بن عبد المطلب النبي في الهجرة فقال له: **«ياعم أقم مكانك الذي أنت به فإن الله تعالى يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة»**. وبالفعل كان العباس آخر المهاجرين قبيل الفتح، وشهد مع النبي فتح مكة، ثم انقطعت الهجرة حيث لا هجرة بعد فتح مكة.

وخير دليل على إسلامه المبكر قبل الهجرة رضي الله عنه، قول الرسول ﷺ في غزوة بدر لأصحابه: **«من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه أخرج مستكرهاً»**، وهذا دليل قاطع وجازم بإسلامه، إلّا أنه لم يكن أحد يعرف ذلك إلّا الرسول عليه الصلاة والسلام لأهمية الموقف وظروف الحالة الداعية لهذا التكتم لما فيه خدمة للنبيّ وللإسلام والمسلمين.

وفي ذلك يقول ابن العباس رضي الله عنهما: قد كان من كان منا بمكة من بني هاشم قد أسلموا، فكانوا يكتمون إسلامهم ويخافون أن يظهروا ذلك فرقاً من أن يثب عليهم أبو لهب وقريش فيوثقوا كما أوثقت بنو مخزوم سلمة ابن هشام، وعياش بن أبي ربيعة وغيرهما، فلذلك قال النبي لأصحابه يوم بدر: **«من لقي منكم العباس وطالباً وعقيلاً ونوفلاً وأبا سفيان[٢] فلا تقتلوهم فإنهم أخرجوا مكرهين»**.

وعن ابن عباس أيضاً أن النبي قال لأصحابه يوم بدر: **«إني عرفت أن رجلاً من بني هاشم**

---

(١) بناة دولة الإسلام: ص٨، تأليف محمود شاكر - المكتب الإسلامي ١٤١٢هـ.

(٢) أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، ابن عم رسول الله ﷺ.

وغيرهم قد أخرجوا كرهاً لا حاجة لهم بقتالنا، فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله، من لقي العباس بن عبد المطلب عم النبي، فلا يقتله فإنما أخرج مستكرهاً. قال: فقال أبو حذيفة بن ربيعة بن عتبة: نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشائرنا ونترك العباس؟ والله لئن لقيته لألحمنه السيف. قال: فبلغت مقالته رسول الله فقال لعمر بن الخطاب: **«يا أبا حفص»**، قال عمر: والله إنه لأول يوم كنّاني فيه رسول الله بأبي حفص، أيضرب وجه عم رسول الله بالسيف؟ فقال عمر: دعني ولأضرب عنق أبي حذيفة بالسيف فوالله لقد نافق. قال: وندم أبو حذيفة على مقالته، فكان يقول: والله ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذٍ ولا أزال منها خائفاً إلّا أن يكفرها الله عزَّ وجلَّ عني بالشهادة. فقتل يوم اليمامة شهيداً[1].

وكانت معركة بدر الفاصلة بين المسلمين والمشركين وحمي الوطيس، ولم يقاتل العباس، ولكنه أسر فيمن أسر، وكان الذي أسره أبو اليسر كعب بن عمرو أخو بني سلمة، وكان أبو اليسر رجلاً مجموعاً وكان العباس رجلاً جسيماً، فقال رسول الله لأبي يسر: **«كيف أسرت العباس يا أبا اليسر؟»** فقال: أعانني عليه رجل ما رأيته قبل ولا بعد، وهيئته كذا وكذا، فقال رسول الله: **«لقد أعانك عليه ملَكٌ كريم»**[2].

وقال أبو اليسر: نظرت إلى العباس يوم بدر، وهو واقف كأنه صنم، عيناه تذرفان. فقلت: جزاك الله من ذي رحم شراً! أتقاتل ابن أخيك مع عدوه؟ قال: ما فعل، أقتل؟ قلت: الله أعز له وأنصر من ذلك قال: ما تريد إلي؟ قلت: الأسر فإن رسول الله، نهى عن قتلك. قال: ليست بأول صِلته، فأسرته ثم جئت به إلى رسول الله[3].

أقول:

لو كان العباس ﷺ حتى هذه المرحلة من تاريخ الدعوة، أي في غزوة بدر لم يدخل الإسلام، وكان على الكفر كما يتصور البعض لما كان يضير النبي إن قتل العباس في المعركة، كما أن العباس ﷺ مع قوته التي عرف بها، وشجاعته التي اشتهر بها لم يقاتل ولم يشهر سيفاً، وما ذلك عن جبن ولا ضعف ولكنه لا يريد أن يقاتل ابن أخيه وأصحابه من إخوانه المسلمين، ولو كان لا يحب أن يحارب ابن أخيه فقط لتجنبه في القتال، وأعمل السيف في غيره، إلّا أنه لا يرغب في حرب أحد من المسلمين. ومما مضى يتبين لنا أن العباس تأخرت هجرته بتوجيه من الرسول ﷺ

---

(١) انظر الطبقات وسيرة ابن هاشم.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/ ١٢.

(٣) سير أعلام النبلاء: ٢/ ٨١.

وأنه أسلم قبل الهجرة مبكراً، كما أنه هاجر قبيل الفتح كذلك وشهد مع النبي عليه الصلاة والسلام، وكان له في ذلك الفتح المبين الدور العظيم كما سيأتي.

دور العباس في فتح مكة، والاستئمان لأهلها، وإسلام أبي سفيان:

لما اقترب جيش المسلمين نحو مكة وعلى رأسه المصطفى ﷺ لفتحها كان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام حريصاً على عدم إراقة الدماء، وكان سيد المشركين بمكة آنذاك (أبو سفيان) وهو النديم والصديق القديم للعباس ابن عبد المطلب ﷺ.

قال العباس: فلما نزل رسول الله ﷺ (بمر الظهران)... قلت يا صباح قريش، والله لئن دخل رسول الله مكة عنوة، قبل أن يأتوه فيستأمنوه، إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر.. قال: فجلست على بغلة رسول الله ﷺ (البيضاء) فخرجت عليها حتى جئت الأراك فقلت لعلي: أجد بعض الحطابة، أو صاحب لبن، أو صاحب حاجة يأتي مكة، فيخبرهم بمكان رسول الله ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة.. قال: فوالله إني لأسير عليها، وألتمس ما خرجت له، إذ سمعت كلام أبي سفيان، وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان. وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قطّ ولا عسكراً؟!.. فيقول بديل: هذه والله خزاعة، حمستها الحرب، فيقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل، من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها.. قال العباس: فعرفت صوته. فقلت: يا أبا حنظلة؟.. فعرف صوتي، فقال: أبو الفضل؟.. قلت: نعم.

قال: ما لك فداك أبي وأمي؟.

قلت: ويحك يا أبا سفيان، هذا رسول الله ﷺ.. في الناس وإصباح قريش والله!!

قال: فما الحيلة فداك أبي وأمي؟

قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك، فاركب في عجز هذه البغلة، حتى آتي بك رسول الله فأستأمنه لك.. فركب خلفي ورجع صاحبه.

فجئت به، كلما مررت بنار من نيران المسلمين. قالوا: من هذا؟.. فإذا رأوا بغلة رسول الله وأنا عليها قالوا: عَمُّ رسول الله.. على بغلته.. حتى مررت بنار عمر بن الخطاب ﷺ فقال: من هذا؟! وقام إليّ.. فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدوّ الله؟! الحمد لله الذي أمكن منك، بغير عقد ولا عهد.. ثم خرج يشتَدُّ نحو رسول الله ﷺ وركضت البغلة، فسبقته بما يسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء.. فاقتحمت عن البغلة، فدخلت على رسول الله.. ودخل عليه عمر ﷺ

فقال: يارسول الله هذا أبو سفيان، قد أمكن الله منه، بغير عقد ولا عهد، فدعني لأضرب عنقه.

قلت: يارسول الله (قد أجرته). ثم جلست إلى رسول الله، فقال رسول الله: **«اذهب به يا عباس إلى رحلك، فإذا أصبحت فأتني به»** فذهبت به إلى خيمتي، فبات عندي، فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله ﷺ.. فلما رآه رسول الله قال: **«ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أنه لا إله إلّا الله؟»**.

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!! والله لقد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد؟.. فقال رسول الله: **«ويحك يا أبا سفيان، ألم يئن لك أن تعلم أني رسول الله»**.

قال: بأبي أنت وأمي، ما أحلمك وأكرمك وأوصلك!!.. أما هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً.

فقال له العباس: (ويحك أسلم واشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله، قبل أن يُضرب عنقك). فشهد شهادة الحق، فأسلم.

قال العباس: فقلت يارسول الله، إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً.

قال: **«نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد فهو آمن»**.

دور العباس في ترهيب وترغيب أبي سفيان تمهيداً لفتح مكة:

قال العباس: فلما ذهب لينصرف، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: **«يا عباس، احبسه بمضيق الوادي عند خطم الجبل، حتى تمر به جنود الله فيراها»**.

قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي، حيث أمرني رسول الله ﷺ أن أحبسه.. ومرت القبائل على راياتها، كلما مرت قبيلة قال أبو سفيان: يا عباس من هذه؟ فأقول: سُليم.. فيقول: ما لي ولسُليم... ثم تمر القبيلة فيقول: ياعباس من هؤلاء؟.. فأقول: مُزينة. فيقول: ما لي ولمزينة حتى نفدت القبائل، ما تمر قبيلة إلّا يسألني عنها، فإذا أخبرته بهم قال: ما لي ولبني فلان.

حتى مر رسول الله في كتيبته الخضراء فيها المهاجرون والأنصار ﷺ، لايُرَى منهم إلّا الحدق من الحديد.. فقال: سبحان الله، ياعباس، من هؤلاء؟!.. قلت: هذا رسول الله.. في المهاجرين والأنصار.. قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل، لقد أصبح ملك ابن

أخيك الغداة عظيماً.. قلت: يا أبا سفيان إنها النبوة.. قال: فنعم إذن.. قلت: السرعة إلى قومك.

أقول:

إن هذا الدور والمبادرة الدبلوماسية والحكمة العظيمة في تصريف الأمور والسياسة الراقية في التعامل مع الأحداث، وأي أحداث... إنه أعظم حدث في تاريخ الرسالة المحمدية (فتح مكة المكرمة) ودخول قريش كاملة في الإسلام، ولهذا أنبل وأعظم المواقف المسجلة في التاريخ الإسلامي العظيم للعباس بن عبد المطلب ضمن سيرته المليئة بالمواقف الجليلة التي يعجز عنها الوصف، والمعبرة عن كل معاني الإيمان الصادق والنبل العريق والذي بلا شك كان بتكليف وتوجيه من سيد المرسلين ﷺ.

ولو لم يقم العباس ﷺ بهذا الدور لكان الله وحده العالم بمصير أهل مكة المكرمة فيما لو أصروا على المجابهة مع جيش المسلمين، ولم يكن أحد يعلم ماذا سيكون حجم الدماء التي كان يمكن أن تراق في ذلك، ولكن العباس احتمل على نفسه بالقيام بهذه المبادرة والتقى بأبي سفيان مستخدماً معه أسلوب الترهيب والترغيب، فتجده تارة يحثه على الدخول في الإسلام ويعده إن فعل بأن يأخذ له المواثيق من رسول الله، وأخرى يهدده بضخامة الجيش الإسلامي وأنه سيكون الفناء لقريش إن لم تدخل الإسلام.

*وفعلاً كما رأينا استطاع العباس أن يقنع أبا سفيان برأيه وأخذه في حمايته وجواره إلى رسول الله ﷺ، وحمله على (بغلة) النبي ﷺ وذلك زيادة في الاطمئنان والأمان له، وكان بذلك إسلام أبي سفيان واستسلام قريش. وأضاف العباس لهذه الدبلوماسية الراقية والرفيعة بأن طلب من النبي ﷺ أن يجعل لأبي سفيان بقوله للنبي: إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً حتى قال المصطفى قولته المشهورة: **«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»** حتى لا يحقر من شأن أبي سفيان ومكانته في قريش، ثم دخل الجيش النبوي المبارك مكة المكرمة دون حرب ودون إراقة دماء تذكر، وبهذا كان للعباس الفضل بعد رسول الله في عدم فناء قريش وخيراً للإسلام الذي انتشر بسواعد رجالاتها العظام السابقين في الإسلام والذين دخلوه بعد الفتح.*

أفلا يحق لنا القول بأن ذو الرأي، هو التلميذ الأول للسياسة النبوية الربانية، وأحد أهم وسائلها الفاعلة والمؤثرة في مجريات أهم أحداثها؟.

صمود العباس في غزوة حنين:

شارك العباس ﷺ في عدة غزوات مع الرسول ﷺ كان من أهمها غزوة حنين، إذ برز جليًّا

فيها موقف العباس البطولي وشجاعته في تلك الملحمة الخالدة. وثبت فيها يذود عن رسول الله لما تفرق عنه الكثيرون من المسلمين حين فاجأهم المشركون في بداية المعركة، وقد طلب منه الرسول ﷺ بأن ينادي في الناس ويستنهضهم للكرّ على المشركين وبهذا يقول العباس بن عبد المطلب: كنت امرءاً جسيماً، شديد الصوت، ورسول الله يقول: (حين رأى ما رأى من الناس): **«أيها الناس، أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب»**. فلم أر الناس يلوون على شيء فقال: **«يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة»**.

فقام العباس منادياً الناس فأجابوا: لبيك لبيك. فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك، فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه، ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره، ويخلي سبيله، فيؤم (الصوت) حتى ينتهي إلى رسول الله.. ويستطرد العباس قائلاً: حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس، فاقتتلوا فأشرف رسول الله في ركائبه، فنظر مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال: **«الآن حمي الوطيس»**. وتقاتل الناس، فما رجعت راجعة الناس حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله ﷺ، وهزم الله المشركين من أهل حنين، وأمكن رسول الله منهم.

أقول:

لعمري إن هذا الموقف البطولي المتميز لساقي الحجيج العباس بن عبد المطلب، في الوقت الذي فرّ فيه الناس وثبت هو مع القلة التي ثبتت مع رسول الله لهو موقف المؤمن الصادق المدافع عن دينه. ونبيه، يضاف إلى سيرته العطرة.

إقامته بالمدينة المنورة إلى جوار النبي ﷺ:

وبعد غزوة حُنين عاد العباس رضي الله عنه إلى المدينة المنورة وأقام بها إلى جوار الرسول ﷺ وبقي بجانبه لايفارقه إلى أن انتقل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى.

إقرار النبي ﷺ العباس على سقاية زمزم:

لما فتح الرسول ﷺ مكة المكرمة أبطل كل مفاخر قريش في الجاهلية عدا السدانة والسقاية، وكانت السدانة بيد بني شيبة فأقرهم ﷺ (وأقر السقاية - سقاية زمزم - للعباس بن عبد المطلب).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما قدم النبي مكة قال له العباس: ادفَعْ لي مفاتيح البيت، فقال

النبي: «**لا، بل أنا أُعطيكُم شيئاً لا يَرْزأكم ولا ترزؤون به**» ولم تزل السقاية بأيدي بنيه وذريته من بعده، حتى زمن تعطيل الخلافة العباسية ومن ثم عطلت حتى يومنا هذا.

بعض ما ورد في فضائله ﷺ من أخبار وأحاديث نبوية:

لقد كان العباس بالموضع الرفيع من رسول الله، فكان النبي ﷺ يحبه حباً عظيماً، ويجله ويكرمه ونورد هنا بعضاً من ذلك التكريم والإجلال الذي حظي به العباس من النبي ﷺ ما ورد في فضله ﷺ:

- عن هشام بن عروة، عن أبيه: أن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: «يابنَ أخي! لقد رأيت من تعظيم رسول الله عمه العباس أمراً عجباً»[١].

- وعن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: كان النبي إذا جلسَ جلس أبو بكر عن يمينه وعمرُ عن يساره، وعثمان بين يديه، وكان كاتب سرّ رسول الله، فإذا جاء العباس تنحَّى له أبو بكر ﷺ عن مكانه، فجلس فيه. خرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل[٢].

- وعن ابن عباس ﷺ: «**أن رسول الله صف المهاجرين والأنصار صفين ثم أخذ بيد العباس ﷺ فمرّ بين الصفين، فضحك رسول الله، فقال رجل من قريش**[٣]: **ضحكتَ يا رسول الله فداك أبي وأمي؟!.. قال: «هبطَ إليَّ جبريلُ ﷺ بأن الله عزَّ وجلَّ باهى بالمهاجرين والأنصار أهل السماوات العُلا، وباهى بي وبك يا عليُّ وبك يا عباسُ حملة العرْش»**[٤].

- كما ورد في الصحيح عن النبي ﷺ قوله في عمه العباس: «**هذا بقية آبائي**».

- وقال هشام حدثني أبي عن أبي صالح عن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: **بينما أنا ذات يوم جالس عند النبي إذا بالعباس فقال: يا رسول الله!! عجباً لقريش انتهى إلى الشبهة منهم يتحدثون فإذا نظروا إلي أرموا فلم ينطقوا وعرفت الكراهة في وجوههم فقال النبي ﷺ: «والذي بعثني بالحق نبيًّا لا يستكمل رجل منهم الإيمان حتى يعرف فضلك يا عمي»** وفي رواية أخرى: قال:

---

(١) خرجه البغوي في معجمه، وابن عساكر في تاريخه (عبادة - عبدالله: ص١٥٨)، كما ورد في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: ص٣٢١.

(٢) وهو في تاريخ إبن عساكر (عبادة - عبدالله: ص١٧١).

(٣) القائل هو علي بن أبي طالب ﷺ كما جاء في تاريخ الخطيب وابن عساكر.

(٤) أخرجه أبو القاسم السهمي في الفضائل، وورد أيضا في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: ص٣٢٦.

فغضب رسول الله حتى احمر وجهه ثم قال: «**أيها الناس: من آذى عمي فقد آذاني فإنما عمّ الرجل صنو أبيه**».

- وعن سعد ﷺ قال: قال النبي: «**هذا العباس بن عبد المطلب عم نبيكم أجود قريش كفًا وأوصلها**».

- ومن فضائله ﷺ أنه الوحيد الذي رخص له المبيت ليالي منى، فقد حدث ابن عمر ﷺ: «**أن** العباس استأذن النبي، ليبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن ﷺ له»[١].

- وخرج أبو القاسم السمرقندي عن ابن عباس، عن رسول الله قال: «**ما بالُ رجال يُؤذونني في عمي العباس؟ إن عم الرجل صِنْوُ أبيه، من آذى العباس فقد آذاني، ومن آذاني يوشِكُ أن يكبَّه الله عز وجل على مَنْخِرِيه في نار جهنم. اللهمَّ استُرِ العباس وولده وذريته من النار**».

- وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله: «**العباسُ منّي وأنا منه لا تؤذوا العباس فتؤْذوني، من سبّ العباس فقد سبَّني**»[٢].

- وعن عبدالله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله: «**إن الله اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ومنزلي ومنزل إبراهيم تجاهين في الجنة ومنزل العباس بن عبد المطلب بيننا مؤمن بين خليلين**».

- وقال الترمذي في جامعه: حدثنا عبدالله بن سعيد الجوهري، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن ثور بن يزيد عن مكحول، عن كريب، عن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله للعباس: «**إذا كان غداة الإثنين فأتني أنت وولدك، حتى أدعو لهم بدعوة ينفعك الله بها، وولدك.. فغدا وغدونا معه، وألبسنا كساء ثم قال: اللهمَّ اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنباً، اللّهم احفظه في ولده**» هكذا أخرجه الترمذي في جامعه، وزاد رزين العبدري في آخره «**واجعل الخلافة باقية في عقبه**».

- وحدث هشام عن أبيه عن أسامة بن زيد عن أبيه عن دحية بن خليفة الكلبي قال: أهديت إلى النبي ﷺ رطباً خلساً، وزبيباً من الشام فوضعت بين يديه على نطع فقال: «**اللهم أدخل عليَّ أحب أهل بيتي إليك!! فدخل العباس** ﷺ فقال رسول الله ﷺ، هاهنا يا عمّ! وأقعده معه ثم قال: قد جاء الله بأحبِّ أهلي إليه. دونك فاطعم من هذا الطعام».

---

(١) أخرجه البخاري: ج٣/ ٤٩٠ في الحج، باب ساقية الحاج، و٣/ ٥٧٨، باب هل يبيت أصحاب السقاية أو غيرهم بمكة ليالي منى.

(٢) أخرجه البغوي في معجمه، وأخرجه إبن عساكر في تاريخه (عبادة - عبدالله: ص١٣٣)، والمزي مختصراً في (تهذيب الكمال): ج١٤، ص٢٢٨، وأورده الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الطبري المكي في كتابه: (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى)، ص٣٢٤.

- وحدث هشام قال: حدثني أبي عن أبي صالح عن جعدة بن هبيرة عن سعد ابن أبي وقاص ﷺ قال: اجتمع نفر من المهاجرين أنا أحدهم حين ثقل النبي فقالوا: يارسول الله اعهد إلينا عهداً نأخذ به بعدك؟.. قال: «**أنا مخلّف فيكم عمي وصنو أبي فما أنتم صانعون؟**» قال سعد: (فوالله ماألقي في روعنا الذي كان).
- وقال هشام: حدثني أبي عن الصلت بن عبدالله عن المغيرة بن نوفل ابن الحارث قال: (مررت بجابر بن عبدالله الأنصاري وعنده جماعة من الناس فسلمت عليه، فقال: من الرجل؟.. فقلت المغيرة بن نوفل الهاشمي فقال: بأبي أنتم وأمي يا بني هاشم كيف تفلح هذه الأمة أو ترجو شفاعة نبيه وقد ترك فيهم رسول الله ﷺ عمه فضيعوه واستأثروا عليه).

تعظيم النبي ﷺ للعباس حتى آخر أيامه:

لما ثقل الرسول اجتمع إليه نساؤه وأهل بيته وعمه العباس فقال النساء للعباس: به ذات الجنب فهلم فلنلدّه!! فلما أفاق ﷺ قال: «**أترون أن بي ذات الجنب، أنا أكرم على الله أن يعذبني بها، لا جرم لا يبقى أحدٌ إلّا لُدَّ إلّا عمي العباس**».. فجعل يلدُّ بعضهم بعضاً.

العباس أثناء مرض النبي ﷺ:

لما اشتد مرض المصطفى ﷺ قبل وفاته بأيام أدرك العباس بن عبد المطلب بفطنته وحكمته وبعد نظره خطورة الموقف وهو شيخ بني هاشم، وسيد قريش بعد رسول الله أدرك ما سيكون عليه حال المسلمين بعد وفاة النبي من خلاف في مسألة خلافة المسلمين من بعده، وأخذ على عاتقه الدور في استطلاع هذا الأمر قبل حدوث الخلاف حرصاً منه على وحدة صف المسلمين وعدم انقسامهم.. فماذا كان موقفه من ذلك؟ قال العباس ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ: إنني أعرف وجوه بني عبد المطلب عندما يحضرها الموت فدعنا نسأله (يعني الرسول ﷺ) إن كان هذا الأمر فينا علمناه وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا؟... فأجاب علي ﷺ بقوله: لو سألناه ولم يجبنا على أن هذا الأمر (لنا) والله لن يعطينا إياه الناس أبداً..؟[1].

أقول:

بهذه الحكمة والثقة وبعد النظر أراد العباس بن عبد المطلب أن يستوضح الأمر قبل حدوث

---

(١) وفي رواية أخرى قال علي للعباس: وهل هذا الأمر إلّا إليك؟ وهل أحد ينازعكم في هذا الأمر – ورد الخبر في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص: ١٨ ورد الحديث لابن سعد في الطبقات.

الكارثة، وقد كان العباس يريد أن يعلم كذلك إن كان الأمر في غير بني هاشم أن يأخذ وصية من الرسول بذلك لينقلها للمسلمين بأمانة المؤمن المؤتمن ولكن الرأي الآخر حال دون ذلك علماً بأن رأي العباس ﷺ فيه كل الوضوح وتبيين الأمور ووضعها في مسارها الواضح والصريح بقوله: (إن كانت فينا علمنا، وإن كانت في غيرنا علمناه فأوصى بنا) أي نكون أمناء وأوفياء لإيصال حق الآخرين كذلك إليهم دون إنقاص ودرءاً للفتنة ولكن الله أراد وقدر ما كان.

العباس يقوم بغسل سيد المرسلين ﷺ وتكفينه ودفنه:

وقد قام العباس بغسل الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، وتكفينه وكان معه في ذلك علي بن أبي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس ﷺ، ودخل قبره ﷺ علي بن أبي طالب ﷺ وابنا العباس الفضل وقثم وبعض الصحابة، وكان قثم بن العباس آخر الناس عهداً برسول الله إذ سقط خاتم المغيرة في القبر، فنزل قثم ليخرجه ونظر إلى رسول الله النظرة الأخيرة. ويكفي العباس ﷺ شرفاً بأنه كان يأخذ العزاء في النبي ﷺ بصفته بقية آبائه وعاصبه الأوحد عند وفاته.

موقفه من قضية الخلافة بعد وفاة النبيّ ﷺ:

بعد أن توفي الرسول اختلف المسلمون فيمن يولون من الصحابة خليفة عليهم لأنه لم يرد نص صريح بذلك. في هذه الأثناء رشح العديد من الصحابة رضوان الله عليهم، فلم يكن من آل البيت حين ذاك أقرب عاصباً للرسول ﷺ من العباس بن عبد المطلب، ثم علي بن أبي طالب رضوان الله عنهما، وأما بقية آل البيت مثل عبدالله بن عباس وإخوته وبقية أبناء آل البيت فكانوا أحداثاً لذا لم يكونوا ضمن المرشحين للخلافة.

وأما العباس الذي هو رأس آل البيت وعمادهم بعد النبي ﷺ فلم يكن يقدم نفسه لكبر سنه وزهده أصلاً في أمرها ولو طلبها لنفسه لنالها وما أقرب قولنا هذا بقول العباس لعلي بن أبي طالب قولته المشهورة: (يابن أخي هلم إليّ أبايعك فلا يختلف عليك اثنان) ولما اجتمع أمر المسلمين على بيعة أبي بكر الصديق ﷺ كان العباس ﷺ من المسارعين لبيعته هو وأبناؤه.

أقول:

إن هذا الإيثار العظيم من العباس ﷺ في تقديم ابن أخيه علي بن أبي طالب وهذه الثقة العالية بالنفس التي يؤكد بها لعلي بأنه إذا بايعه لا يختلف عليه اثنان نابعة من معرفته بقدرته ومكانته في نفوس المسلمين وخاصة كبار الصحابة، وتقديره للأمور مع رغبة منه أن يبقى أمر المسلمين في

بني هاشم، ولم يكن أمام العباس شخصية يرشحها لذلك غير علي ﷺ للأسباب التي ذكرناها سابقاً.

وإذا كان العباس ﷺ بقوله أبايعك فلا يختلف عليك اثنان، فهل لو قدم هو نفسه يختلف عليه اثنان؟ لا نظن ذلك.

إجلال الخلفاء الراشدين وتعظيمهم للعباس:

وقد كان الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين يجلونه ويعظمونه لقربه القريب من رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام، ولأنه كان يمثل رمز بيت النبوة، وقد كان الخلفاء والصحابة إذا لقوه ماشياً ترجلوا عن دوابهم إجلالاً وتكريماً له، وكانوا دائماً يستشيرونه في أمور الخلافة، ولم يكونوا يقطعون أمراً في شؤون المسلمين إلّا بمشورته.

قال ابن شهاب: كان أصحاب رسول الله يعرفون للعباس فضله، فيقدمونه، ويشاورونه ويأخذون برأيه[1].

وعن ابن أبي الزناد، عن أبيه: أن العباس بن عبد المطلب لم يمرّ بعمر وعثمان وهما راكبان إلّا نزلا حتى يجوز العباسُ إجلالاً له، ويقولان: عمُّ رسول الله[2].

العباس في خلافة أبي بكر الصديق:

كان العباس بن عبد المطلب بالمنزلة العالية والمكانة الرفيعة عند أبي بكر الصديق ﷺ. وذلك نابع مما عرفه الصديق من حبِّ النبي ﷺ لعمه العباس ومكانته العظيمة في نفسه. ونود أن نذكر في هذا الموضوع مسألة مهمة روج لها بعض المؤرخين، زعموا بأن العباس والصديق ﷺ كانا على خلاف بسبب ميراث النبي، والحق على عكس ذلك فلم يكن هناك أدنى خلاف بينهما.. وسبب ذلك الزعم أنه لما توفي الرسول، أتى العباس ﷺ كونه العاصب الأوحد للنبي، وفاطمة الزهراء بنت النبي ﷺ إلى الخليفة أبي بكر الصديق ﷺ يطلبون ميراث النبي في (فدك) وهي نخيل كانت من نصيب النبي من غزوة خيبر.. فلما قدما على أبي بكر وطلبا الإرث كان العباس وفاطمة قد تأوَّلا أنه (يجوز لهم) ذلك من باب الشريعة، ولكن أبا بكر ﷺ أجاب بأنه سمع رسول الله ﷺ يقول: (نحن معشر الأنبياء لا نورث)، ولم يكن العباس وفاطمة ﷺ قد علما ذلك من النبي، قبل أن يسمعاه من أبي بكر.. لذا قال أهل العلم: جاز له أي (أبو بكر) بذلك المنع ولم

---

(١) الاستيعاب ٢/٨١٦.

(٢) الاستيعاب ٢/٨١٤. وابن عساكر في تاريخه (عبادة - عبدالله: ص١٨٩)، وسير أعلام النبلاء ٢/٩٣.

يكن له أن يعطيهما بعد سماعه ذلك من النبي، والقول إن طلب العباس وفاطمة ﵄ كان (بحق) من الباب الشرعي فيما يخص قضية الإرث الطبيعية، وكان منع أبي بكر الصديق ﵁ (بحق)، حيث علم من رسول الله ﷺ ما لم يكن العباس وفاطمة ﵄ قد علماه، ولم يكن ذلك سبباً في أن يكون أقرب صحابة رسول الله إليه وأهل بيته على خلاف لأن العلاقة فيما بينهم والتي رباهم عليها سيد الأولين والآخرين ﷺ أقدس، وأسمى، وأرقى، وأرفع من أن يكون أمر من أمور الدنيا سبباً يختلفون من أجله.

العباس في خلافة عمر ﵁:

لما توفي أبو بكر ﵁ أجمع الصحابة على بيعة عمر بن الخطاب، وكان العباس بن عبد المطلب فيمن جمع وبايع وكان عمر ﵁ محباً للعباس ومعظماً له متقرباً منه لقربه من رسول الله ﷺ.

عمر بن الخطاب ﵁ يستسقي بالعباس:

ومن إجلال عمر ﵁ وتعظيمه للعباس أنه في سنة ثماني عشرة اشتد القحط والجدب بالناس وأصابتهم مجاعة شديدة حتى قيل إن الوحوش أصبحت من الجوع تأوي إلى الناس، وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد (لذا سمي بعام الرمادة). فنادى عمر بن الخطاب ﵁ في الناس فخرجوا، وأخذ معه العباس بن عبد المطلب... فخطب عمر وأوجز وصلى!!.. ثم جثا على ركبتيه وقال:

اللهمَّ عجزت عنا أنصارنا!!.. وعجز عنا حولنا وقوتنا!!.. وعجزت أنفسنا، ولا حول ولا قوة إلّا بك!!.. اللهمَّ فاسقنا، وأحي العباد والبلاد!!.. وأخذ بيد العباس بن عبد المطلب ﵁ قيل: وإن دموع العباس لتتحادر على لحيته.. فقال: اللهمَّ إنا نتقرب إليك، «بعم نبيك»، «وبقية آبائه»، «وكبر رجاله»... فإنك تقول وقولك الحق ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾[1].. فحفظتهما بصلاح آبائهما، فاحفظ اللهمَّ نبيك، في عمه، فقد دلونا به إليك، مستشفعين مستغفرين!!.. ثم أقبل على الناس، فقال: استغفروا ربكم إنه كان غفاراً. وكان العباس ﵁ قد طال عمره، وعيناه تذرفان، ولحيته تجول على صدره، ويقول: اللهمّ أنت الراعي، فلا تهمل الضالة، ولا تدع الكسير بدار مضيعة، فقد ضرخ الصغير، ورق الكبير، وارتفعت الشكوى، وأنت تعلم السر وأخفى.. اللهمَّ فأغنهم بغناك، قبل أن يقنطوا فيهلكوا، فإنه لا ييأس إلّا القوم الكافرون.. قالوا: فنشأت طريرة من سحاب، فقال الناس: ترون،

(١) القرآن الكريم. سورة الكهف، آية ٨٢.

ترون؟!.. ثم التأمت ومشت فيها ريح، ثم هدأت ودرت.. «فوالله ما تروحوا... حتى اعتنقوا الجدار، وقلصوا المآزر» فطفق الناس بالعباس، يمسحون أركانه ويقولون: (هنيئاً لك ساقي الحرمين) وبذلك أنشد حسان بن ثابت ﷺ:

سأل الإمام لما تتابع جدبنا	فسقى الغمام بغرة العباس
عم النبي وصنو والده الذي	ورث النبي بذاك دون الناس
أحيا الإله به البلاد فأصبحت	مخضرة الأجناب بعد الياس

أقول:

هذا عمر بن الخطاب ﷺ يستشفع بالعباس علماً بأنه كان بالمدينة من آل البيت غيره لم يأخذهم عمر ﷺ وقدم العباس لفضله ولمنزلته العظيمة وقربه القريب من رسول الله ﷺ وكانت هذه منقبة من مناقبه ﷺ.

عمر بن الخطاب ﷺ يقدم العباس على المهاجرين والأنصار في الديوان:

لما أنعم الله تعالى على المسلمين في عهد الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ بالفتوحات الإسلامية العظيمة التي تمت في عهده وقدمت الأموال على المدينة المنورة عاصمة المسلمين من كل حدب وصوب من أرجاء الدنيا، وأنشأ أمير المؤمنين عمر ديوان العطاء فكان العباس بن عبد المطلب أول من بدأ به عمر وأمر له بالقسمة وقدّمه ليس على بني هاشم فقط بل على كافة المهاجرين والأنصار، فعل ذلك الفاروق، حباً وتقرباً لله سبحانه وتعالى بتقديم أحب وأقرب عباده لنبيه المصطفى.

موقف عظيم بين عظيمين:

عن عبدالله بن العباس قال: كان للعباس ميزاب على طريق عمر بن الخطاب فلبس عمر ثيابه يوم جمعة وقد كان ذبح للعباس فرخاً، فلما وافى عمر الميزاب حبس فيه ماء فأصاب ثوب عمر فأمر بقلع الميزاب فأتاه العباس فقال له: أقلعت ميزابي ولم يكن جديراً بذلك!.. فوالله إنه للموضع الذي وضعه رسول الله فيه، فقال عمر للعباس: عزمت عليك لما صعدت على ظهري حتى تضعه موضعه، ففعل ذلك العباس.

أقول:

انظر وتأمل هذا التعظيم والإجلال والتواضع من أمير المؤمنين الفاروق، والعدل الذي لا

مثيل له والتقدير لعم النبي ﷺ بأن يجعله يصعد على ظهره الشريف ليعيد الميزاب، فلك أن تتصور هذه العلاقة الربانية والروحية بينهما والتي أنشأتها مدرسة النبوة المحمدية.

العباس في عهد أمير المؤمنين عثمان:

بعد وفاة عمر بن الخطاب ﷺ بايع الصحابة وكافة المسلمين عثمان بن عفان ﷺ وكان العباس ضمن من بايع ولم يخالف ما أجمع عليه الصحابة رضوان الله عليهم وبعد ذلك، قد كف بصره في آخر عمره ولم يكن رضوان الله عليه خلال فترة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان مشاركاً في أي عمل ينافي مصالح الأمة الإسلامية، وكان حريصاً بأن يجمع شمل المسلمين ويوحد صفهم وكلمتهم ومضى راضياً مرضيًّا.

وفاته:

توفي ﷺ بالمدينة المنورة في يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب لسنة اثنتين وثلاثين من الهجرة المباركة قبل استشهاد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ بسنتين، وصلى عليه عثمان، وصحابة رسول الله، ودفن (ببقيع الغرقد)، وكان قد بلغ من العمر عند وفاته (ثمان وثمانين) سنة، وقد خلف عشرة من الأبناء، استشهد منهم خمسة في الفتوحات الإسلامية وهم: (الفضل الشهيد، المعروف بردف رسول الله)، و(عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن، وهو أبو الخلفاء العباسيين)، و(قثم الشهيد، شبيه رسول الله ﷺ)، و(كثير الشهيد)، و(تمام الشهيد)، و(عبيدالله الجواد)، و(الحارث)، و(معبد الشهيد)، و(عون)، و(عبد الرحمن) ﷺ، وسنأتي على ترجمة كلٍّ منهم في موضعه.

الصحابي الجليـــل
الفضل بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
رِدْفُ رسول الله ﷺ

هو الصحابي الجليل المجاهد الشهيد ابن عم النبي ﷺ الفضل[1] بن أبي الفضل العباس ﷺ بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف القرشي. ويكنى بـ(**أبي عبدالله**) وقيل (**أبا محمد**)، ويعرف بـ(**ردْف رسول الله**)، وأمه أمُّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت أم المؤمنين ميمونة ﵂ زوج النبي، وهي أول إمرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة ﵂[2]، وهو أكبر ولد أبيه وبه يُكنى.

مولده ونشأته:

ولد ﷺ بمكة المكرمة، ونشأ بها، وكان أجمل الناس وجهاً[3]، حسناً، وسيماً، جميلاً[4].

---

(١) انظر عنه في: (جمهرة أنساب العرب: ص١٣١)، (مسند الإمام أحمد: ج١، ص٢١٠)، (التاريخ الكبير: ج٧، ص١١٤)، (التاريخ الصغير: ج١، ص٣٦)، (ثقات العجلي: ص٣٨٣)، (طبقات ابن سعد: ج٤، ص٥٤ - ج٧، ص٣٩٩)، (المعارف: ص١٢١، ١٢٢، ١٦٤، ١٦٦)، (المعرفة والتاريخ: ج١، ص٤٥٦، ٥١٨ - ج٢، ص١٤٦، ١٢٧٠)، (الجرح والتعديل. ج٧: ص٦٣)، (أنساب الأشراف. ج٣، ص٢٣)، (المستدرك: ج٣، ص٢٧٤)، (الاستيعاب: ج٣، ص١٢٦٩، ١٢٧٠)، (الجمع بين رجال الصحيحين: ج٢، ص٤١١)، (الإصابة: ج٣، ص٣٢٨)، (نسب قريش: ص٥٠)، (طبقات خليفة ترجمة: ٢٨٠)، (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤)، (تهذيب الأسماء واللغات: ج١، ص٥٠)، (الأعلام: ص٢٧)، (العقد الثمين: ج٧، ص١٠)، (شذرات الذهب: ج١، ص١٦٦)، (الكاشف: ج٢، ص٣٢٨)، (تهذيب التهذيب: ج٣، ص٢٨٠)، (أسد الغابة: ج٤، ص٣٦٦)، (سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٤٤٤)، (تهذيب الكمال: ج٢٣، ص٢٣١)، (أسد الغابة: ج٤، ص٣٦٦).

(٢) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢، ص٢٨٠.

(٣) تراجم آل بيت رسول الله ﷺ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٢٧٣، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي.

(٤) البداية والنهاية: ج٧، ص١٨.

وكان يقال: من أراد الجمال والفقه والسخاء فليأتِ دار العباس، الجمال للفضل، والفقه لعبدالله، والسخاء لعبيدالله[١].

ودخل الفضل ﷺ الإسلام مبكراً، وشهد فتح مكة، ثم هاجر مع أبيه إلى المدينة المنورة، وأقام بها مع النبي.

قال الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: قال أهل العلم: (غزا الفضل مع رسول الله مكة، وحنيناً وثبت يومئذ، وشهد حجة الوداع وأردفه رسول الله فيها[٢].

ذكر بعض فضائله:

وللفضل بن العباس ﷺ الكثير من الفضائل والمناقب، ومن ذلك ما حظي به من شرف حيث ثبت في الصحيح من أن النبي ﷺ (أردفه) وراءه يوم النحر في حجة الوداع وهو شاب حسن[٣].

قال جابر ﷺ: «إن النبي لما دفع من المزدلفة إلى منى أردف الفضل بن العباس، وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، فمرت ظعن يجرين، فجعل الفضل ينظر إليهن، فوضع رسول الله يده على وجه الفضل، فحول الفضل وجهه إلى الشق الآخر ينظر فحوَّل رسول الله ﷺ يده من الشق الآخر على وجه الفضل، فصرف وجهه من الشق الآخر». أخرجه مسلم[٤].

وفي بعض الطرق قال العباس: لويت عنق ابن عمك يارسول الله، فقال ﷺ: **«رأيت شاباً وشابة فلم آمن الشيطان عليهما»**[٥].

ومن مناقبه ﷺ أيضاً: أنه كان ممن تولى غسل النبي في وفاته، حيث كان هو الذي يصب الماء في غسله وعلي ﷺ يغسله[٦]، وكان أيضاً ممن أنزل النبي ﷺ في القبر ودفنه.

حديث من روايته:

عن ابن عباس ﷺ، عن أخيه الفضل قال: جاءني رسول الله ﷺ موعكاً قد عصب رأسه

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذو القربى: ص٣٩٤.

(٢) المصدر السابق: ص٣٧٤.

(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم: ص١٨.

(٤) خرجه مسلم في الحج (١٢١٨) في باب حجة النبي ﷺ وهو حديث طويل، ينظر تخريجه الموسع في (جامع الأصول: ج٣، ص٤٥٩ - ٤٧٣).

(٥) مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢٠، ص٢٨٠.

(٦) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٧٤.

فقال: «خذ بيدي» فأخذت بيده، فأقبل حتى جلس على المنبر ثم قال: «نادِ في الناس» فصحت في الناس، فاجتمعوا إليه، فقال: «أما بعد، أيها الناس! فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلّا هو، وإني قد دنا مني خفوق من بين أظهركم، فمن كنت قد جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقص منه، ومن كنت أخذت له مالاً فهذا مالي فليأخذ منه، ولا يقُلْ رجل: إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله، إلّا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا شأني، ألا وإن أحبكم إليَّ من أخذ حقه إن كان له أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس» أخرجه البغوي[١].

وفاته:

توفي ﷺ (شهيداً) في معركة اليرموك[٢] في خلافة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق ﷺ[٣].

---

(١) مختصر تاريخ دمشق: ج٢٠، ص٢٧٨.

(٢) الاستيعاب: ج٣، ص١٢٦٩، ١٢٧٠.

(٣) جاء في كتاب تراجم آل بيت النبي ﷺ ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٧٤. قال: قال أبو عمر: واختلف في وفاته فقيل أصيب بأجنادين في خلافة أبي بكر ﷺ سنة ثلاث عشرة، وقيل قتل يوم مرج الصفر سنة ثلاثة عشرة أيضاً، وقيل مات بطاعون عمواس في خلافة عمر، وقيل قتل يوم اليرموك في خلافة أبي بكر ﷺ ذكره الدارقطني وغيره، وهو الثابت الصحيح.

الصحابي الجليل
عبدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي
حبر الأمة وترجمان القرآن

• •

هو ابن عم رسول الله ﷺ الصحابي الجليل عبدالله بن العباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. . . ويكنى بـ(**أبي العباس**)، ويعرف بـ(**حبر الأمة، والبحر، وترجمان القرآن**)، وأُمُّه: أُمُّ الفضل الصحابية الجليلة لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية وهي أول امرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنهما، وهو والد الخلفاء العباسيين وأخو إخوة عشرة مات كل واحد منهم في بلد بعيداً عن الآخر، وكانت وفاة معظمهم شهداء في الفتوحات الإسلامية الأولى.

مولده:

ولد بمكة المكرمة في (شعب أبي طالب) وقد كان أبوه وأمه وإخوته محاصرين فيه مع النبي وبني هاشم من قبل المشركين، وذلك قبل الهجرة بثلاثة أعوام فأتي به إلى النبي ﷺ (فحنكه) بريقه المقدس وهو محاصر من المشركين في أحلك ظروف الدعوة، وبين القلة من أوائل المؤمنين.

قال مسلم بن خالد الزنجي، عن ابن نجيح، عن مجاهد، عن ابن عباس قال: (لما كان رسول الله في الشعب جاء أبي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد أرى أم الفضل قد اشتملت على حمل فقال: **«لعل الله أن يقرَّ أعينكم»**. قال: فلما ولدتني أُتي بي إلى رسول الله، وأنا في خرقة - فحنكني - بريقه). قال: مجاهد فلا نعلم أحداً حنكه رسول الله ﷺ بريقه غيره، وفي رواية أخرى فقال رسول الله: **«لعل الله يبيض وجوهنا بغلام»**.

صفاته:

وكان رضي الله عنه جميلاً، وسيماً، أبيض مشرباً بحمرة، طويلاً جسيماً صبيح الوجه فصيحاً، قد

شاب مقدم رأسه وشابت لَمته، وكان يخضِّب بالحناء، وقيل بالسواد، ويلبس حسناً ويكثر من الطيب.. قيل: إنه كان ﷺ يمر في الطريق، فيقول الناس: (هذا ابن عباس، أو رجل معه مسك)، وكان ﷺ يلبس الحلة بألف درهم.

نشأته:

نشأ في بيت أهل النبوة الأطهار، وترعرع في كنف أبيه سيد مكة وابن سيدها العباس بن عبد المطلب وفي حجر أول امرأة تدخل الإسلام بعد خديجة ﷺ، أمه أُم الفضل لبابة بنت الحارث، ثم هاجر مع أبيه وهو طفل لم يبلغ الحلم، وعاد معه، وشهد فتح مكة مع النبي، ثم أقام بالمدينة مع أبيه بجوار النبي عليه أفضل الصلاة السلام، وصاحب النبي (ثلاث عشرة سنة) وأسند عنه ﷺ، وعن الصحابة رضوان الله تعالى عنهم (١٦٧٠) ألفاً وستمائة وسبعين حديثاً نبويًّا شريفاً.

ولننظر معاً كيف أصبح هذا الغلام أغرودة الأجيال إلى ما شاء الله تعالى؟.. وكيف نبغ وصار إلى ما صار إليه من عظمة؟.. ومَنْ تولى تربيته الدينية؟.. ومَنْ هو معلمه الأول؟.. وبين مَنْ ترعرع وشبَّ واستقى علمه؟.. حتى وصل إلى هذه المرتبة الرفيعة حتى استحق أن قيل عنه:

إنه قد فات الناس بخصال وهي: بعلم من سبقه، وفقه فيما احتاج إليه من رأيه، ولا كان أحد أعلم منه بما سبق من حديث رسول الله، ولا بقضاء أبي بكر، وعمر، وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا بعربية، ولا بتفسير القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه.

وقال أهل العلم أيضاً: كان ابن عباس يجلس يوماً للفقه ويوماً للتأويل ويوماً للمغازي، ويوماً للشعر، ويوماً لأيام العرب.. قال بعضهم: ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلّا خضع له، وما رأيت سائلاً قط وإلا وجد عنده علماً.

عبدالله بن العباس بالمدرسة النبوية:

«اللهمَّ علمه الحكمة وتأويل الكتاب»!.. وسبب كونه ﷺ من أعلم الصحابة بالحديث والتفسير والفقه والفرائض أن النبي ﷺ دعا له يقول ابن العباس ﷺ: ضمني رسول الله إليه وقال: «اللهمَّ علّمه الحكمة وتأويل الكتاب» أخرجه ابن ماجه.

قالوا: قوله (علمه الحكمة) قيل! المراد بالحكمة معرفة حقائق الأشياء، والعمل بما ينبغي

وهو المذكور في كتاب الله تعالى وقيل الظاهرة أن يراد بها السنة لأنها قرنت بالكتاب قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾(١).

اللهمَّ فقهه:

عن عبيدالله بن يزيد عن ابن العباس ﷺ قال: إن النبي ﷺ أتى الخلاء فوضعت له وضوءاً فلما خرج قال: **من وضع هذا؟**.. قلت ابن العباس قال: «**اللهمَّ فقهه**». أخرجه مسلم.

قالوا: قوله ﷺ في ابن العباس: «**اللهمَّ فقهه**» فيه فضيلة الفقه، واستحباب الدعاء لمن عمل عملاً خيراً مع الإنسان، وفيه إجابة دعاء النبي ﷺ.. بمعنى له مكان من الفقه بالمنزلة العالية.

عبدالله بن العباس على فراش سيد المرسلين ﷺ:

عن كريب أن عبدالله بن العباس أخبره: أنه بات عند خالته ميمونة أم المؤمنين، فاضطجع في عرض الوسادة واضطجع رسول الله ﷺ وأهله في طولها فنام رسول الله ﷺ حتى إذا انتصف الليل أو قبله أو بعده قليلاً استيقظ رسول الله ﷺ فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده.. ثم قرأ العشر الآيات الخواتيم من سورة آل عمران.. ثم قام إلى شن معلّقة.. فتوضأ منها فأحسن وضوءه ثم قام يصلي. قال عبدالله بن العباس: فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت إلى جنبه «فوضع رسول الله يده اليمنى على رأسي وأخذ بأذني اليمنى يفتلها، فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فصلى ركعتين خفيفتين» أخرجه النسائي.

درس نبوي آخر للغلام عبدالله بن العباس:

عن ابن العباس قال: كنت خلف رسول الله فقال: «**يا غلام.. إنني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك. احفظ الله تجده تجاهك.. إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلّا بشيء كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلّا بشيء قد كتبه الله عليك. رفعت الأقلام وجفت الصحف..**».

---

(١) القرآن الكريم. سورة البقرة، آية ١٢٩: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾.

عبدالله بن العباس يبايع النبي ﷺ:

بايع ابن عباس رضي الله عنه النبي، ولم يكن بلغ الحلم ولم يكن المصطفى ﷺ يأخذ البيعة من المسلمين بمن هم في مثل سنه، وقد روي أن الرسول ﷺ: لم يبايع صبيًّا إلّا عبدالله بن عباس، والحسن، والحسين، وعبدالله ابن جعفر، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنهم، وهذا أعدل شاهد على تقدمهم وسبقهم وأعرقهم في مخايل السيادة والشرف.

أقول:

هذه الأحاديث نموذج من فقه ابن العباس وهو غلام وأي غلام؟. غلام ينام على فراش سيد المرسلين بجانبه، ثم يقوم الليل عن يمينه ثم ها هو يصنع مثل ما صنع ﷺ يصلي مثل ما يصلي، كان ذلك على مرأى ومشهد المصطفى ثم يكون من المبايعين لسيد المرسلين ﷺ وهو غلام لم يبلغ الحلم. فهنيئاً لك أبا العباس صنيع رسول الله ﷺ.

هكذا تربى الصحابي الجليل عبدالله بن عباس، ومن هنا أخذ العلم والفقه على يد أعظم الخلق وسيدهم ﷺ نال علمه الأول مباشرة، ومن هنا تسلسلت سلسبيلات الأنوار القدسية إلى قلبه، وأصبح فقيهاً رأساً من النبي ﷺ وما ظنك بإنسان يكون معلمه سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة والتسليم، وإن هذه الطفولة التي استلمتها يد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وارتفعت بها إلى مقامات الرجال قبل الأوان. . . ذلك أن الله أعطى الأنبياء نوراً له القدرة على اختراق شغاف القلوب وإنارتها بنور سرمدي لا يغيب، وذلك ما حدث لهذا الفتى السعيد (عبدالله بن العباس) فكان أشبه بزهرة جميلة تفتحت في ضوء شمس ساطعة وهواء نقي. وبعد هذا الكرم النبوي العظيم لابن عباس رضي الله عنه فلننظر معاً بما أكرمه به الله سبحانه وتعالى.

ابن العباس يرى جبريل عليه السلام:

قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا أبو كامل، وعفان المعنى قالا: حدثنا حماد، حدثنا عمار بن أبي عمار عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت مع أبي عند النبي ﷺ وعنده رجل يناجيه، قال: عفان وهو كالمعرض عن العباس، فخرجنا من عنده فقال العباس: ألم ترَ ابن عمك كالمعرض عني؟ فقلت: إنه كان عنده رجل يناجيه. قال عفان: قال العباس: أو كان عنده أحد؟ قلت نعم، فرجع إليه فقال: يا رسول الله هل كان عندك أحد آنفاً؟ فإن عبدالله أخبرني أنه كان عندك رجل يناجيك قال: «هل رأيته يا عبدالله؟ قال: قلت نعم، قال: ذاك جبريل عليه السلام».

وقد روي من حديث أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي العباسي عن آبائه، وفيه أن رسول الله ﷺ قال له: **«أما إنك ستصاب في بصرك»** وكان كذلك.

وقد روى قتيبة عن الدراوردي، عن ثور بن يزيد، عن موسى بن ميسرة: أن العباس ﷺ بعث ابنه عبدالله في حاجة إلى رسول الله ﷺ فوجد عنده رجلاً فرجع ولم يكلمه من أجل مكان ذلك الرجل، فلقي العباس ﷺ بعد ذلك رسول الله ﷺ فقال العباس: يا رسول الله أرسلت إليك ابني فوجد عندك رجلاً فلم يستطع أن يكلمك فرجع وراءه، فقال رسول الله: **«يا عم تدري من ذاك الرجل؟** قال: لا! قال: **ذاك جبريل** ﷺ، ولن يموت حتى يذهب بصره ويؤتى علماً**»**.

وسأل رجل من طالبي العلم عبدالله بن عباس: عن صفة رؤيته لجبريل ﷺ، فقال: يا ابن عم رسول الله بلغنا أنك رأيت جبريل ﷺ مرتين؟ . . قال عبدالله بن عباس: نعم. . مررت بالنبي وقد انصرف من صلاة الظهر وعليَّ ثياب بياض وهو يناجي (دحية الكلبي) فيما ظننت وكان جبريل ولا أدري فقال جبريل ﷺ للنبي ﷺ: **«يا رسول الله هذا ابن عباس أما إنه لو سلم علينا لرددنا عليه. أما إنه شديد وضح الثياب ولتلبسنَّ ذريته من بعده السواد.** فلما عرج جبريل وانصرف النبي ﷺ قال لي: **«ما منعك أن تسلم إذ مررت آنفاً؟** فقلت: يا رسول الله مررت بك وأنت تناجي دحية الكلبي فكرهت أن أقطع نجواكما بردكما عليَّ السلام فقال: رسول الله ﷺ: **لقد أثبت النظر ذلك جبريل وليس أحد رآه غير نبي إلّا ذهب بصره، وبصرك ذاهب وهو مردود عليك يوم وفاتك»**.

جبريل ﷺ يدعو لابن العباس:

ويستطرد ابن عباس في القول للسائل فيقول: ودخلت أنا وأبي على النبي ﷺفلما خرجنا من عنده قلت لأبي: ما رأيت الرجل الذي كان عند النبي ﷺ؟

فقال أبي: هل كان عنده - أحد؟ قلت: نعم ما رأيت رجلاً أحسن وجهاً منه، فقال أبي: كان أحسن وجهاً أم النبي؟ قلت: هو. قال: ارجع بنا. فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أبي: يا رسول الله أين الرجل الذي كان معك؟ زعم عبدالله أنه كان أحسن وجهاً منك. قال: **«يا عبدالله رأيته؟** قلت: نعم قال: **أما إن ذاك جبريل. أما إنه حين دخلتما قال لي: يا محمد من هذا الغلام؟ قلت ابن عمي عبدالله بن العباس قال: أما إنه لمحل للخير قلت: يا روح الله ادع له قال: اللهمَّ بارك عليه اللهمَّ اجعل منه كثيراً طيباً»**.

حبر الأمة في خلافة أبي بكر الصديق ﷺ:

دروس في الجهاد: لما توفي النبي ﷺ تولى خلافة المسلمين أبو بكر الصديق ﷺ وبايعه

المسلمون بإجماع الصحابة، ومنهم العباس وبنوه ﷺ فوجه الخليفة أبو بكر ﷺ الجيوش لحرب المرتدين، وفتح بلاد المشركين، وكان ابن عباس ضمن المجاهدين على حداثة سنة مثله كأبناء الصحابة الآخرين منضم إلى صفوف المجاهدين وبجانب إخوته أبناء العباس بن عبد المطلب، والذين اشتركوا جميعهم في حروب الفتح الإسلامي، وكان استشهاد معظمهم بها، فقد قتل شهيداً منهم: قُثَم بن العباس بسمرقند، ومَعْبد بن العباس بإفريقيا وعبد الرحمن بإفريقيا كذلك، والفضل بالشام.

فنشأ وشبَّ هذا الفتى العالم المجاهد، وهو يشهد ويرى بأمّ عينيه أعظم وأسمى معاني الجهاد والتضحية من أجل الدين ورفع راية الإسلام مع بني أبيه الذين سقط معظمهم شهداء للحق، والذين كانوا قدوته بعد رسول الله ﷺ.. ومن هنا تلقى عمليًّا وأخذ منهاج العالم المجاهد، وشهد سقوط الإمبراطورية الرومانية، وملحمة قتال المرتدين باليمامة، وفتح العراق، والتي كانت جلّها بقيادة ابن خالته خالد بن الوليد ﷺ.. وبهذا فإن ابن عباس عاصر تلك الملاحم الخالدة مع شخصياتها وقادتها مما زاده يقيناً وإيماناً بحتمية الجهاد والعمل به.

ترجمان القرآن في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ:

لما توفي أبو بكر الصديق ﷺ كان ابن العباس قد بلغ السادسة عشرة من عمره، وبايع مع والده فيمن بايع من الصحابة والمسلمين لعمر ﷺ، فماذا عايش ابن عباس من أحداث عهد الخليفة عمر بن الخطاب وكيف كانت العلاقة بينهما؟

ابن العباس في مدرسة الفاروق يشهد عجائبه ﷺ:

عن عبدالله بن عباس ﷺ قال: خرجت أريد عمر بن الخطاب، فلقيته راكباً حماراً. وقد ارتسنه بحبل أسود (أي جعله رسناً له، في رجليه نعلان مخصوفتان، وعليه إزار وقميص صغير وقد انكشفت رجلاه إلى ركبته، فمشيت إلى جانبه وجعلت أجذب الإزار وأسويه عليه كلما سترت جانباً انكشف جانب.. فيضحك ويقول: إنه لا يطيعك، حتى جئنا العالية فصلينا!!.. ثم قدم بعض القوم إلينا طعاماً من خبز ولحم، فإذا عمر صائم!!.. فجعل يقدم إلي طيب اللحم ويقول: كل لي ولك، ثم دخلنا حائطاً، فألقى إليَّ رداءه قال: أكفنيه، وألقى قميصه بين يديه، وجعل يغسله وأنا أغسل رداءه ثم جففناه وصلينا العصر ومشينا.

ويشهد ابن العباس ورع عمر وهو يبكي:

قال ابن عباس: دعاني عمر بن الخطاب فأتيته فإذا بين يديه نطع عليه الذهب منثوراً حثيًا.. فقال: هلم فأقسم هذا بين قومك فالله أعلم حيث حبس هذا عن نبيه ﷺ.. وعن أبي بكر.

وأعطيته. لخير أعطيته؟ أو لشر؟ قال: ابن عباس فأكببت عليه أقسم وأزيل (أي أفرق)، فسمعت البكاء.. فإذا صوت عمر يبكي ويقول في بكائه: والذي نفسي بيده ما حبسه عن نبيِّه وعن أبي بكر إرادة الخير لي؟.

فماذا عسانا أن نقول في هذا الموضع عن عظمة وزهد الفاروق وورعه وتقواه ﷺ وأرضاه، إن هذه القصة لهي من عجائب عمر رضوان الله عليه، وهي في نفس الوقت درس عملي لابن عباس زاده نفحة من نفحات الإيمان والورع والتقوى، من الفاروق رضوان الله عليه مباشرة، فهو يشهد بأم عينه درساً تمثل فيه أنبل صفات الزهد، والورع، والتقوى، والعدل.

عبدالله بن العباس عضو في مجلس شورى عمر:

وكان عمر بن الخطاب ﷺ يدني عبدالله بن عباس وهو حديث السن (ويستفتيه) ويجلسه بمجلسه مع المهاجرين والأنصار، ويشاوره معهم، ويراه موضعاً للاستشارة، وإذا سأل فقيهاً من الصحابة عن نوادر الأحكام سأله، وقال له: (غص غواص)... وكان قد شاوره يوماً في رأي فأعجبه رأيه فقال: (شنشنة أعرفها من أخزم) وروي: (نشنشة أعرفها من أخزم بتأخير الشين)، وهي الطبيعة والعادة أيضاً. وإنما أراد عمر ﷺ تشبيه رأي عبدالله بن العباس برأي أبيه (العباس) حيث كان يقال: (ليس لقريش رأي كرأي العباس).

وصية العباس لولده عبدالله في عمر ﷺ:

وروي: أن العباس ﷺ قال لابنه عبدالله: (يا بنيّ أرى أن هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب ﷺ - قد أكرمك، وأدناك، وخصَّك دون أكابر أصحاب رسول الله فاحفظ عني أربعاً: لا يجربنَّ عليك كذباً - ولا تطوي عنه نصيحة - ولا تفشِ له سرًّا - ولا تغتابنَّ عنده أحداً). قال: الشعبي وهو راوي الحديث عن عبدالله بن العباس: كل واحد خير من ألف فقال: أي والله ومن عشرة آلاف.

أقول:

فانظر هذا التلميذ من أين يستقي علومه ومنهجه وفكره وطريقه، وتأمل في أولئك المعلمين العظام الذين تبنوا تعليمه ووضعوه على طريق الهدى والنور.

استشهاد عمر ﷺ وملازمة ابن العباس له:

قال ابن عباس: بعد ما طعن عمر ﷺ لم أزل عنده، ولم يزل في غشية واحدة حتى أسفر فقيل إنكم لن تفزعوه بشيء مثل الصلاة!.. إن كانت به حياة فقالوا الصلاة يا أمير المؤمنين الصلاة!... فانتبه وقال: الصلاة. والله إذن ولا حق، ونظر في وجوهنا، ثم قال: أصلى الناس؟ قال عبدالله بن العباس: قلت: نعم. قال: لا إسلام لمن ترك الصلاة.. ثم دعا بوضوء فتوضأ ثم صلّى، وإنَّ جرحه ليثعب دماً!!.. ثم قال: يابن عباس اخرج، فسل من قتلني؟ فخرجت من باب الدار فإذا الناس مجتمعون، جاهلون بأمر عمر.. فقلت: من طعن أمير المؤمنين.. قالوا: طعنه عدو الله أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة ثم طعن معه رهطاً ثم قتل نفسه... فرجعت فإذا عمر يمدني النظر، يسألني خبر ما بعثني إليه.. فقلت غلام المغيرة بن شعبة قال: الحمد لله الذي لم يجعل قاتلي يحاجُّني عند الله بسجدة سجدها له قط، ما كانت العرب لتقتلني.

أقول:

هذا ابن عباس يعايش أحلك وأدق المواقف مع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه وآلمها، وهو يرى الخليفة مطعوناً ينزف بين يديه، ويسمع منه آخر كلماته، ويشهد حدثاً فظيعاً كان الأول من نوعه في التاريخ الإسلامي أن يغتال خليفة المسلمين على أيدي جهابذة الكفر.

عمر بن الخطاب ﷺ يكلف ويأتمن ابن العباس في آخر ساعات موته:

عندما احتمل عمر بعد طعنه إلى بيته ودخل الناس عليه قال: يا ابن عباس؟ اخرج فنادِ في الناس: أعن ملأ منكم ومشورة كان هذا الذي أصابني؟ فقالوا: معاذ الله والله ما علمناه، ولا اطلعناه..

وقال البدريون المهاجرون والأنصار حين سألهم: لا والله ولوددنا أن الله زاد في عمره من أعمارنا.

ثقة عمر في ابن العباس ومحبته له:

عن عبدالله بن عمر ﷺ، قال: لما طعن أبي خَشي أن يكون له ذنب إلى الناس لا يعلمه، فدعا عبدالله بن عباس، (وكان يحبه) وقال له: أحب أن تعلم لي أمر الناس؟ فخرج ثم رجع فقال: يا أمير المؤمنين ما أتيت على ملأ من المسلمين إلّا يبكون.

أقول:

انظر هذا أمير المؤمنين (الفاروق، العادل، الزاهد، العظيم) في لحظات موته الأخيرة يريد أن يعلم وبأمانة عن رضاء الناس عليه فمن يرسل لهذه المهمة العظيمة. . والتي كان يخشى أن يقابل ربه وهو مغضب لإنسان أو مقصر في حق الرعية رضوان الله عليه. . يكلف عبدالله بن عباس لثقته الشخصية به وصدق أمانة النقل عنده.

الفاروق يقول أتشهد لي بهذا يا إبن العباس:

روي عن ابن عباس أنه قال لعمر: (إن كنت، ما علمنا لأمير المؤمنين. . وأمين المؤمنين، وسيد المؤمنين. . تقضي بكتاب الله، وتقسم بالسوية!!. . . فأعجبه قولي. . (فاستوى جالساً)، فقال: أتشهد لي بهذا يابن عباس؟. . فكففت، فضرب على كتفي فقال: أتشهد بهذا لي يابن عباس؟ قلت: نعم أشهد.

ماذا قال ابن العباس في عمر ﷺ:

قيل لعبدالله بن عباس: فما تقول في عمر قال: (رحمة الله على أبي حفص كان والله حليف الإسلام ومأوى الأيتام، ومحل الإيمان، ومنتهى الإحسان، ونادي الضعفاء، ومعقل الخلفاء، كان للحق حصناً وللناس عوناً، قام بحق الله صابراً محتسباً، حتى أظهر الدين، وفتح الديار، وذُكر الله عز وجل على التلال والبقاع، وقوراً لله في الرخاء والشدة، شكوراً له في كل وقت، فأعقب الله من يبغضه الندامة إلى يوم القيامة).

هذا وصف ابن عباس ﷺ في أمير المؤمنين معلمه عمر ابن الخطاب ﷺ وما أبلغ وصفه.

ابن العباس في خلافة عثمان بن عفان ﷺ:

مجاهداً في غزو (طبرستان): وبعد أن توفي عمر ﷺ، وتولى الخلافة بعده أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فقد كان ابن عباس بالمنزلة القريبة منه أيضاً، كما كان مع الخليفة الراحل عمر وفي سنة ثلاثين: غزا سعيد بن العاص (طبرستان) بأمر أمير المؤمنين الخليفة عثمان ﷺ. . غزاها من الكوفة وهو أمير عليها وكان معه في تلك الغزوة عبدالله بن العباس، وعبدالله بن عمر بن الخطاب والحسن والحسين أبناء علي بن أبي طالب، وعبدالله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير وآخرون من أصحاب النبي ﷺ وﷺ أجمعين.

أقول:

لم يكن عبدالله بن العباس كبعض العلماء القاعدين الذين يثرثرون ولا يجاهدون . . وإنما كان دائماً في طليعة المقاتلين وها هو في سنة ثلاثين يخرج من الكوفة مقاتلاً في صف واحد مع بعض إخوته وأبناء عمومته، الحسن، والحسين، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص وخيرة أبناء المهاجرين والصحابة وشتان ما بين عالم، لم يقاتل في سبيل الله، وعالم عامل يقاتل في سبيل الله، فرق ما بينهما كالفرق ما بين الحي والميت!!

وفاة والده:

وفي سنة اثنتين وثلاثين توفي والده العباس ذو الرأي بن عبد المطلب عم النبي وصنو أبيه، وكان عبدالله بن العباس قد بلغ من العمر الخامسة والثلاثين.

ابن العباس في قلب أحداث الفتنة الكبرى:

ولما دخلت السنة الخامسة والثلاثون ذكر سير من سار إلى حصر أمير المؤمنين الخليفة عثمان ﷺ وكان عثمان قد صلى بالناس بعد ما نزلوا به في المسجد ثلاثين يوماً، ثم منعوه الصلاة. وصلى بالناس أميرهم الغافقي، وتفرق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم، لا يجلس أحد ولا يخرج إلّا بسيفه ليمتنع به. . وكان الحصار أربعين يوماً، ومن تعرض للمُحاصرين وضعوا السلاح فيه!!. . . قالوا: فسكت عثمان ولزم الدار وأمر أهل المدينة بالرجوع وأقسم عليهم فرجعوا. . إلّا عبدالله بن العباس، ومحمد بن طلحة، والحسن بن علي، وعبدالله ابن الزبير، وبعض أبناء الصحابة، واجتمع إليه أناس كثير فكانت مدة الحصار أربعين يوماً.

أقول:

ها هو عبدالله بن العباس مع الحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير، وغيرهم من شباب الصحابة حول أمير المؤمنين عثمان بن عفان، للدفاع عنه ضد المحاصرين له رغم أن الخليفة أقسم على أهل المدينة بالرجوع خوفاً عليهم!. . لقد كان عبدالله بن العباس ابن ثمان وثلاثين سنة آنذاك حيث دارت هذه الأحداث.

عثمان يأمر عبدالله ابن العباس بالحج بالناس:

فلما مضت ثمان عشرة ليلة من الحصار استدعى أمير المؤمنين عثمان ابن عفان ﷺ عبدالله

بن العباس فأمره أن يحج بالناس وكان ابن عباس حينئذٍ ممن لزم باب أمير المؤمنين عثمان ﷺ لحمايته ومنع أن يدخل عليه أحد كي لا يصاب بأذى.

فقال: عبدالله بن العباس لأمير المؤمنين عثمان عند تكليفه بالحج بالناس: يا أمير المؤمنين جهاد هؤلاء أحب إليَّ من الحج.. فأقسم عليه عثمان أن يفعل، فانطلق لتنفيذ أمره.

أقول:

ها هنا مفتاح من مفاتيح شخصية عبدالله بن العباس الفقهية!!.. بقوله: جهاد هؤلاء أحب إليَّ من الحج!! إنه منطق المقاتل، منطق رجل سيف فوق ما هو رجل علم وقلم، جهاد هؤلاء الذين جاؤوا يخلعون أمير المؤمنين بالقوة وما ينبغي لهم أن يخلعوه.. مقاتلة هؤلاء أحب إليَّ من الحج!!.. فالحج فريضة يمكن أن يؤديها أي إنسان ولكن هذه الفتنة يجب أن تستأصل من جذورها قبل أن تندلع النار.. كما أنها كانت درساً للأجيال عن أهمية الدفاع عن أئمة المسلمين، كما أنه أعطى مثالاً ودرساً فقهياً حيًّا بعدم جواز خلع إمام المسلمين بالقوة مهما كانت الأسباب والدوافع.

ولمّا استشهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان ﷺ.. كيف سارت الأحداث؟ وماذا كان من أمر ابن عباس؟.

ابن العباس في خلافة علي بن أبي طالب ﷺ:

لمّا استُشهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله، كان ابن عباس لم يزل في مهمة الحج التي كلفه بها أمير المؤمنين عثمان ﷺ ولما عاد وجد الناس قد بايعوا الإمام علي بن أبي طالب خليفة للمسلمين يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين.

وكان ابن عباس على هذا في الثامنة والثلاثين، وقتل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ﷺ في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه في سنة أربعين.

وكان ابن عباس على هذا في الثالثة والأربعين أي أن ابن عباس عاصر وعايش أمير المؤمنين نحو خمس سنين.. أو بالتحديد خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر، وهي مدة خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فماذا شهد ابن عباس من الوقائع والأحداث في تلك الفترة الهامة من حياته؟.. وكيف كانت مشاركته في الأحداث؟.. وكيف كانت آراؤه في تلك الوقائع؟!.

أمير المؤمنين عليّ وابن العباس يتحاوران في السياسة العليا؟!:

قال ابن عباس: أتيت عليًّا، بعد مقتل عثمان ﷺ عند عودتي من مكة فوجدت المغيرة بن

شعبة مختلياً به فخرج من عنده فقلت له: ما قال لك هذا؟... فقال: قال لي قبل مَرَّتِهِ هذه: إن لك حق الطاعة والنصيحة.. وأنت بقية الناس، وإن الرأي اليوم تحرز به ما في غد، وإن الضياع اليوم يضيع به ما في غد، أقرر معاوية، وابن عامر، وعمال عثمان على أعمالهم حتى تأتيك بيعتهم ويسكن الناس.. ثم أعزل من شئت!!.. فأبيت عليه ذلك وقلت: لا أداهن في ديني ولا أعطي الدنية في أمري!!.. قال: فإن كنت أبيت عليَّ، فانزع من شئت، وأترك معاوية، فإن في معاوية جرأة وهو في أهل الشام يستمع منه!.. ولك حجة في إثباته.. لأن عمر بن الخطاب ﷺ كان قد ولاه الشام.

فقلت: لا والله، لا أستعمل معاوية يومين!.. ثم أنصرف من عندي، وأنا أعرف فيه أنه يود أني مخطئ... ثم عاد إليَّ الآن، فقال: إني أشرت عليك أول مرة بالذي أشرت عليك وخالفتني فيه.. ثم رأيت بعد ذلك أن تصنع الذي رأيت فتعزلهم، وتستعين بمن تثق به، فقد كفى الله.. وهم أهون شوكة مما كان.

قال ابن العباس: فقلت لعلي: أما المرة الأولى فقد نصحك، وأما المرة الثانية فقد غشك، قال: ولم نصحني؟... قلت: لأن معاوية وأصحابه أهل دنيا.. فمتى تثبتهم لا يبالوا من ولي هذا الأمر.. ومتى تعزلهم يقولوا: أُخذ هذا الأمر بغير شورى، وهو قَتل صاحبنا، ويؤلبون عليك، فتنتقض عليك الشام، وأهل العراق.. مع أني لا آمن طلحة، والزبير أن يكرّا عليك، وأنا أشير عليك أن تثبت معاوية.. فإن بايع لك.. فعلي أن أقلعه من منزله.

فقال علي: والله لا أعطيه إلّا السيف!! ثم تمثل:

وما ميتة إن متها غير عاجز بعار إذا ما غالت النفس غولها

فقلت: يا أمير المؤمنين.. أنت رجل شجاع.. لست صاحب رأي في الحرب.. أما سمعت رسول الله.. يقول: الحرب خدعة؟.. فقال: بلى.

فقلت: أما والله لئن أطعتني لأصدرنهم بعد وِرد.. ولأتركنهم ينظرون في دبر الأمور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك، ولا إثم لك. فقال علي: يا ابن عباس.. لست من هناتك، ولا من هنات معاوية في شيء!!

قال ابن عباس فقلت له: أطعني، والحق بمالك بينبع، وأغلق بابك عليك فإن العرب تجول جولة وتضطرب ولا تجد غيرك فإنك والله لئن نهضت مع هؤلاء اليوم لَيُحَمّلنك الناس دم عثمان إذاً.. فأبى علي!!.. وقال: تشير علي، وأرى، فإذا عصيتك فأطعني!!.. قال ابن عباس فقلت: أفعل، إن أيسر ما لك عندي الطاعة.. فقال علي: تسير إلى الشام فقد وليتكها.

فقال ابن عباس: ما هذا برأي.. معاوية رجل من بني أمية، وهو ابن عم عثمان، وعامله، ولست آمن أن يَضْرب عنقي بعثمان.. وإن أدنى ما هو صانع أن يجلسني، فيتحكم عليَّ لقرابتي منك، وأن كل ما حُمل عليك حُمل عليَّ، ولكن اكتب إلى معاوية، فمنِّهِ وَعِدْهُ!. فقال: لا والله، لا كان هذا أبداً!!

وكان المغيرة يقول: نصحته.. فلما لم يقبل (فغششته).. وخرج فلحق بمكة.

أقول:

هذا حوار خالد بين أمير المؤمنين، وابن عمه ابن عباس.. في السياسة العليا لأعظم حكومة على وجه الأرض.. وكيف التصرف بعد مقتل عثمان وكيف تساس الأمور الشائكة؟!

فأمير المؤمنين يرى: أن لا مهادنة مع معاوية وابن عباس يرى: ترك معاوية كما هو حتى تهدأ الأمور وتنبلج الحقائق، ويستمر الحوار، وتتتابع الأمور بسرعة مذهلة حتى يجد ابن عباس نفسه أحد أهم المحاور في أهم القضايا الشائكة التي شهدها التاريخ الإسلامي.

أمير المؤمنين علي ﷺ يجعل ابن العباس قائداً للميمنة في جيشه؟!

ثم دخلت سنة ست وثلاثين وتسارعت الأحداث مما أفرز حتمية تحول الصراع عسكريًّا بين أمير المؤمنين الخليفة علي بن أبي طالب ﷺ وأهل الشام بقيادة معاوية بن أبي سفيان ﷺ.. فدعا علي ﷺ ابنه محمد بن الحنفية فدفع إليه اللواء، وولى عبدالله بن عباس ﷺ ميمنته، وعمر بن أبي سلمة ولاه الميسرة، ودعا أبا ليلى بن عامر بن الجراح، فجعله على مقدمته. واستخلف على المدينة: (تمام بن العباس بن عبد المطلب) أخا عبدالله ابن عباس، ودعا أهل المدينة إلى قتاله (أي قتال أهل الشام) وقال لهم: (انهضوا إلى هؤلاء القوم فإنهم يريدون تفريق جماعتكم).

وهكذا وجد ابن عباس ﷺ نفسه في قلب الأحداث.. وها هو يقود ميمنة القوات المسلحة لجيش الخلافة.. والتي يقودها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ لقتال معاوية وأهل الشام.. لرفضهم البيعة!.

ابن العباس مبعوثاً سياسيًّا لعلي ﷺ:

وها هنا كان ابن عباس قائداً من قادة السياسة والحرب.. ويكلفه أمير المؤمنين بأدقّ المواقف، ويأمره بعلاج الأمور مع أهل الكوفة، حيث تثاقلوا عن الخروج للقتال.. فقال علي ﷺ للأشتر: اذهب أنت وابن عباس.. فأصلحا ما أفسدت.

فخرجا فقدما الكوفة فكلّما أبا موسى.. واستعانا عليه بنفر من أهل الكوفة.. إلّا أن أبا موسى الأشعري رفض القتال ودعا إلى إغماد السيوف، فرجع ابن عباس والأشتر إلى علي، فأخبراه الخبر، وكان قد سار معهم عدد لا بأس به من أهل الكوفة وقيل: إن عدد من سار من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقدموا على أمير المؤمنين (بذي قار) فلقيهم في ناس معه (فيهم ابن عباس) فرحب بهم وقال: يا أهل الكوفة.. أنتم قاتلتم ملوك العجم، وفضضتم جموعهم، وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة، فإن يرجعوا فذاك الذي نريد، وإن يلجوا داويناهم بالرفق حتى يبدؤونا بظلم ولن ندع أمراً فيه صلاح إلّا آثرناه على ما فيه الفساد إن شاء الله.

وها هنا نجد ابن عباس.. في مقر القيادة العليا.. فهو يجلس مع أمير المؤمنين، ويستقبل زعماء الكوفة معه، ويرحب بهم!!

حبر الأمة أميراً على البصرة:

ثم كانت معركة الجمل، وانتصر أمير المؤمنين علي ﷺ فيها.. ثم دخل عليّ البصرة في يوم الإثنين، فبايعه أهلها على راياتهم، وأتاه عبد الرحمن بن أبي بكرة في المستأمنين فبايعه.. فقال له عليّ ﷺ: وما عمل المتربص المتقاعد بي أيضاً؟. يعني أباه أبا بكرة!. فقال: والله إنه لمريض وإنه على مسرتك لحريص.. فقال علي: امشِ أمامي! فمشى معه إلى أبيه.. فلما دخل عليه علي قال له: تقاعدت بي وتربصت؟.. ووضع يده على صدره وقال: هذا وجع بين، واعتذر إليه، فقبل عذره.. وأراده على البصرة، فامتنع.. وقال: رجل من أهلك يسكن إليه الناس، وسأشير عليه.. فافترقا وهما متفقان على (عبدالله ابن عباس) لتوليته البصرة، وولى زياداً على الخراج وبيت المال، وأمر ابن عباس أن يسمع منه ويطيع.

وهكذا تسلسلت الأحداث فدفعت (بابن عباس إلى إمارة البصرة) والبصرة فيها عشرات الآلاف من خيرة جنود الإسلام والسابقين بإحسان!!.

ابن العباس بجانب الإمام علي ﷺ في معركة صفين؟!

لما عاد علي من البصرة، بعد فراغه من الجمل، قصد الكوفة.. ثم دخلت سنة سبع وثلاثين.. في هذه السنة في المحرم منها جرت موادعة بين علي ومعاوية (توادعا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي المحرم طمعاً في الصلح، واختلفت بينهما الرسل).. فلما انسلخ المحرم أمر علي منادياً فنادى:

يا أهل الشام! يقول أمير المؤمنين: قد استدمتكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه!!.. فلم تنتهوا عن طغيانكم، ولم تجيبوا إلى الحق، وإني قد نبذتُ إليكم على سواء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾[1].

فاجتمع أهل الشام إلى أمرائهم ورؤسائهم، وكذلك فعل أمير المؤمنين عليّ وقال للناس: لا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم.. ولما أصبح عليّ جعل على خيل الكوفة الأشتر، وعلى جند البصرة سهل بن حنيف، وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة البصرة قيس بن سعد.

وبعث معاوية على ميمنته ابن ذي الكلاع، وعلى ميسرته حبيب بن مسلمة، وعلى مقدمته أبا الأعور السلمي، وعلى خيل دمشق عمرو بن العاص، وعلى رجالة دمشق مسلم بن عقبة، وعلى الناس كلهم الضحاك بن قيس!!.. وبايع رجال من أهل الشام على الموت، فعقلوا أنفسهم بالعمائم وكانوا خمسة صفوف.

فلما كان اليوم الأول من بدء المعركة، وقد صادف اليوم الأول من شهر صفر اقتتل الطرفان، وكان على الذين خرجوا من أهل الكوفة الأشتر، وعلى من خرج من أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا يومهم قتالاً شديداً معظم النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض.

ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال.. وخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي، فاقتتلوا يوم ذلك ثم انصرفوا.

وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر، وخرج إليه عمرو بن العاص، فاقتتلوا أشد قتال وحمل عمار على عمرو بن العاص فأزاله عن موضعه.

وخرج في اليوم الرابع محمد بن علي بن أبي طالب (وهو المعروف بابن الحنفية).. وخرج إليه عبيدالله بن عمر بن الخطاب، في جمعين عظيمين، فاقتتلوا أشد القتال، وأرسل عبيدالله بن عمر إلى ابن الحنفية يدعوه للمبارزة.. فخرج إليه، فحرك عليّ ﷺ دابته ورد ابنه.. وبرز عليّ إلى عبيدالله فرجع عبيدالله.

حبر الأمة.. يطلب المبارزة:

وخرج عبدالله بن عباس في اليوم الخامس وخرج إليه الوليد بن عقبة، فاقتتلوا قتالاً شديداً فسب الوليد بني عبد المطلب.. (فطلبه عبدالله بن عباس، ليبارزه، فأبى)!! وقاتل ابن عباس قتالاً شديداً.

---

(١) القرآن الكريم. سورة الأنفال، آية: ﴿(٥٨) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾.

أقول:

تأمل هنا ابن عباس هو بطل المعركة في اليوم الخامس.. إنه يقاتل قتالاً شديداً ويطلب الوليد ليبارزه ولكن الوليد يهرب من المبارزة خوفاً من القتل بسيف ابن عم رسول الله ابن عباس!! وهذا يعني أن ابن عباس مقاتلٌ وفارسٌ مغوارٌ من الطراز الأول.

وخرج في اليوم السادس قيس بن سعد الأنصاري، وخرج إليه ابن ذي الكلاع.. فاقتتلوا قتالاً شديداً ثم انصرفوا.

أمير المؤمنين.. يأمر بالهجوم العام:

ثم إن عليًّا ﷺ قال: حتى متى لا نناهض هؤلاء القوم بأجمعنا؟.. فقام في الناس عشية الثلاثاء ليلة الأربعاء خطيباً.. وعبَّأ الناس ليلته حتى الصباح، وزحف إليه معاوية في أهل الشام فتناهض الناس يوم الأربعاء، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم انصرفوا عند المساء وكلّ غير غالب.

ابن العباس قائد الميسرة.. في ساحة الملحمة:

فلما كان يوم الخميس صلى عليّ بغَلَس.. وخرج بالناس إلى أهل الشام، فزحف إليهم، وزحفوا معه وكان على ميمنته: (عبدالله بن بُدَيْل بن ورقاء الخزاعي) وعلى ميسرته (عبدالله بن عباس)، والناس على راياتهم ومراكزهم، (وعليّ في القلب) في أهل المدينة بين أهل الكوفة، والبصرة.

ورفع معاوية قبة عظيمة فألقى عليها الثياب (قميص عثمان) ﷺ وبايعه أكثر أهل الشام على الموت وأحاط بقبته خيل دمشق.

ابن العباس يثبت والموت يتساقط من حوله:

فاقتتل الناس تلك الليلة (ليلة الجمعة) كلها إلى الصباح، وهي ليلة الهرير..

فتطاعنوا حتى تقصفت الرماح، وتراموا حتى نفد النبل، وأخذوا السيوف، وأمير المؤمنين عليّ ﷺ يسير فيما بين الميمنة، والميسرة، ويأمر كل كتيبة أن تقدم على التي تليها.. فلم يزل يفعل ذلك حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره (والأشتر في الميمنة)، (وابن عباس في الميسرة)، و(علي في القلب) والناس يقتتلون من كل جانب وذلك (يوم الجمعة).

أقول:

في ساعة الصفر وفي أشد لحظات معركة صفين اقتتالاً كان ابن عباس ثابتاً على الميسرة والأشتر على الميمنة، وأمير المؤمنين في القلب.

ذلك هو عبدالله بن العباس العالم الحبر البحر وترجمان القرآن، والفارس الصنديد، وتلك هي شجاعته ووقفته في الحق إلى جوار ابن عمه البطل الذي لا يبارى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه!!.

بعد ذلك رفع الطرف الآخر المصاحف ودعوا إلى التحكيم فماذا حصل؟ وماذا كان دور عبدالله بن العباس وموقفه من ذلك؟

أمير المؤمنين يرشح ابن العباس في التحكيم والخوارج يرشحون الأشعري:

بعد تلك الأحداث الدامية والمؤلمة جاء الأشعث إلى الإمام عليّ ﷺ فقال: أرى الناس قد رضوا بما دعوهم إليه من حكم القرآن، فإن شئت أتيت معاوية فسألته: ما يريد؟ قال: ائته، فأتاه فقال لمعاوية: لأي شيء رفعتم هذه المصاحف؟ قال: لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله به في كتابه.. تبعثون رجلاً ترضونه، ونبعث نحن رجلاً نرضى به.. نأخذ عليهما أن يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه، فقال له الأشعث: هذا الحق.. فعاد إلى علي فأخبره!!.

فقال الناس: قد رضيا وقبلنا.. فقال أهل الشام: قد رضينا عمرو بن العاص، وقال الأشعث وأولئك القوم الذين صاروا خوارج: إنا قد رضينا بأبي موسى الأشعري.. فقال: الأشعث، وزيد بن حصين، ومسعر بن فدكي: لا نرضى إلّا به، فإنه قد حذرنا ما وقعنا فيه.

فقال عليّ: فإنه ليس بثقة، قد فارقني، وخذل عني، ثم هرب مني حتى أمنته بعد أشهر.. ولكن هذا ابن عباس، أوليه ذلك.. قالوا: والله لا نبالي أنت كنت، أم ابن عباس؟! لا نريد إلّا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء قال علي: فإنني أجعل الأشتر قالوا: وهل سعَّر الأرض غير الأشتر؟. فقال: قد أبيتم إلّا أبا موسى؟.. قالوا: نعم.. قال: فاصنعوا ما أردتم!!

أقول:

إن أمير المؤمنين يرشح (ابن عباس أحد المحكمين).. ولكن المعارضة (الخوارج) تأبى إلّا أبا موسى!!.

إن ابن عباس هنا بلغ غاية الثقة لدى أمير المؤمنين عليّاً.. ومعنى هذا أن ابن عباس أصبح هو

الرجل الأول في سياسة الدولة العليا.. فإن ترشيح أمير المؤمنين له ليكون ممثلاً عن الخلافة الشرعية معناه أن ما سوف يقوله سوف ينفذ في رقاب الأمة كلها!!.. إلّا أن المعارضة أبت هذا الترشيح وأصرّت على أبي موسى الأشعري، وكان ما كان في هذه القضية.

عبقرية ابن العباس في حواره مع الخوارج:

ولما رجع الإمام علي من صفين، فارقه الخوارج، وأتوا حروراء، فنزلوا بها، وباينوه، فبعث عليّ (عبدالله بن عباس) إلى الخوارج وقال: لا تعجل إلى جوابهم وخصومتهم حتى آتيك.. فخرج إليهم، ولبس أحسن عباءة يمانية ثم ذهب إليهم فدخل عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فلم ير قوماً أشد اجتهاداً منهم، أيديهم كأنها ثفن إبل ووجوههم مقلبة من آثار السجود، فلما دخل، ورأوه قالوا: مرحباً بك يا بن عباس ما جاء بك؟.. فلم يصبر، وقال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله.

فقال عروة بن جرير وأناس حوله: لا تحدثوه. وقال بعضهم: لنحدثنه.. فتساءل ابن عباس: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله وصهره وأول من آمن به، وأصحاب النبي ﷺ معه؟.

قالوا: ننقم عليه ثلاثاً!.

فقال عبدالله بن عباس: وما هنّ؟.

قالوا: أولاهن أنه حكم الرجال في دين الله، وقد قال الله عز وجل: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾[1].

فقال ابن عباس: وماذا؟.

قال الخوارج: والثانية: أنه قاتل ولم يسبِ، ولم يغنم، لئن كانوا كفاراً لقد حلت له أموالهم، وإن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم.

فقال حبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه: وماذا؟.

قالوا: ومحا نفسه عن أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين.

فتساءل ابن عباس: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدثتكم من سنة نبيكم ما لا تنكرون أترجعون؟.

قالوا: نعم.

(١) القرآن الكريم. سورة يوسف، آية ٤٠: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

قال ترجمان القرآن ابن عباس: أما قولكم: إنه حكم الرجال في دين الله فإن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[1].

وقال الله عز وجل في المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾[2] ثم قال: أنشدكم الله أفحكم الرجال في حقن دمائهم، وأنفسهم، وصلاح ذات بينهم، أحق أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟.

فقالوا: اللهمَّ في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

فتساءل ابن عباس: أخرجت من هذه؟.

فقال الخوارج: اللهمَّ نعم.

قال عبدالله بن عباس: وأما قولكم: إنه قاتل ولم يسبِ ولم يغنم؟.. أتسبون أُمّكم ثم تستحلون منها ما تستحلون من غيرها؟.. (يعني أم المؤمنين عائشة ﵂)، فقد كفرتم وإن زعمتم أنها ليست بأُمّكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام. إن الله عز وجل يقول: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾[3]، فأنتم تترددون بين ضلالتين فاختاروا أيتهما شئتم؟.

قال الخوارج: لا نختار هذه ولا تلك.

فتساءل ابن عباس: أخرجت من هذه؟.

قالوا: اللهمَّ نعم. قال عبدالله بن عباس: وأما قولكم: محا نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله دعا قريشاً (يوم الحديبية) لما صدوه عن البيت الحرام على أن يكتب بينه وبينهم كتاباً فقال للكاتب، وكان (علي بن أبي طالب): «**اكتب هذا ما قاضى عليه (محمد رسول الله) سهيل بن عمرو**»، فقال سهيل بن عمرو: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت، ولا قاتلناك فاكتب اسمك واسم أبيك، فقال رسول الله: «**والله إني لرسول الله وإن كذبتم**». ثم قال لكاتب الصحيفة: «**اكتب هذا ما قاضى عليه (محمد بن عبدالله) سُهيل ابن عمرو**» فرسول الله كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟.

قال الخوارج: اللهمّ نعم.

---

(١) القرآن الكريم. سورة المائدة، آية ٩: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

(٢) القرآن الكريم. سورة النساء، آية ٣٥: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.

(٣) القرآن الكريم. سورة الأحزاب، آية ٦: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَن تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

أقول:

لقد تمكن عبدالله بن عباس بفقهه، وعلمه، وحلمه، وقوة حجته، ومنطقة الباهر، أن يقيم عليهم الحجة شرعاً من كتاب الله، وسنة نبيه التي لا تخفى على الجاهل، فرجع منهم عشرون ألفاً إلى جيش علي بن أبي طالب، وبقي منهم أربعة آلاف وهنا نجد ابن عباس يخلص ابن عمه أمير المؤمنين علياً ﷺ من هذا المأزق، ومن ثورة الخوارج عليه بحكمته، وكان بحق يعتبر يد عليٍّ وعقله.

ابن العباس يعود إلى البصرة:

بعد ذلك اشتعلت نيران الاضطراب والتمرد في بلاد العجم والأهواز فأمر الخليفة عليّ عبدالله بن العباس بالعودة إلى البصرة لإخماد تلك الاضطرابات، وكذلك لتجميع قوات البصرة لمحاربة أهل الشام.

فرجع ابن عباس إليها، وبعث من البصرة زياد ابن أبيه إلى بلاد فارس فتمكن من تهدئة الاضطراب وإخماد التمرد وإعادة الأمن للبلاد.

وكان علي قد رأى أن يمشي بالناس حتى يلقى أهل الشام، فيناجزهم فقال في أهل الكوفة تيسروا للمسير إلى عدوكم من أهل المغرب (أي الشام) وقد بعثنا إلى إخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فإذا اجتمعتم شخصنا إن شاء الله.

وكتب إلى ابن عباس: أما بعد فإنا خرجنا إلى معسكرنا بالنخيلة وقد أجمعنا على المسير إلى عدونا من أهل المغرب فاشخص إلى الناس حتى يأتيك رسولي، وأقم حتى يأتيك أمري.

حبر الأمة يهدد أهل البصرة:

فقرأ ابن العباس الكتاب على الناس وندبهم مع الأحنف بن قيس فشخص ألف وخمسمائة فخطبهم، وقال: يا أهل البصرة.. أتاني كتاب أمير المؤمنين فأمرتكم بالنفير إليه، فلم يشخص منكم إليه إلّا ألف وخمسمائة، وأنتم ستون ألف مقاتل، سوى أبنائكم وعبيدكم.. ألا انفروا إليه، مع جارية بن قدامة السعدي، ولا يجعلن رجل على نفسه سبيلاً.. (فإني موقع بكل من وجدته متخلفاً عن دعوته، عاصياً لإمامه، فلا يلومن رجل إلّا نفسه). فخرج جارية فاجتمع إليه أعداد كبيرة من المقاتلة.. فوافوا عليًّا وهم عدة آلاف!!.

أقول:

ها هنا ابن العباس يهدد قوات البصرة التي تحت إمرته وكانوا ستين ألف مقاتل، سوى

المقاتلين من أبنائهم، وعبيدهم. . أي ربما بلغت على ذلك قوة المقاتلة من البصرة مائة ألف وهذا يعطيك فكرة عن مدى سلطة ابن عباس فهو أمير البصرة. . أي قائد عام القوات المسلحة بالبصرة التي يبلغ تعدادها نحو مائة ألف مقاتل. . أي أن شخصيته شخصية ضخمة مقاتلة، فوق ما هو فقيه وعالم ومجتهد ومرجع في التفسير والتأويل!!.

أمير المؤمنين.. يحشد جيشاً هائلاً لمقاتلة معاوية:

بعد ذلك جمع الإمام عليّ رؤوس أهل الكوفة، ورؤوس الأتباع، ووجوه الناس ثم قال: ليكتب لي رئيس كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة وأبناء المقاتلة الذين أدركوا القتال، وعبدان عشيرته، ومواليهم ويرفع ذلك إلينا. . فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفاً من الأبناء ممن أدرك القتال، وثمانية آلاف من مواليهم وعبيدهم وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً. . سوى أهل البصرة وهم ثلاثة آلاف ومائتا مقاتل. . وكتب إلى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بإرسال من عنده من المقاتلة. . لقد عزم أمير المؤمنين على الخروج إلى أهل الشام لتصحيح الأوضاع وردّ الأمور إلى نصابها في دولة الإسلام، فكان مجمل القوات التي اجتمعت إليه من الكوفة: (٦٥٠٠٠ مقاتل)، ومن البصرة: (٣٢٠٠ مقاتل)، وبلغ المجموع: (٦٨٢٠٠ مقاتل) يُضاف إليهم القوات التي سوف ترسل من المدائن!!.

فيمكن أن يقال: إن القوات التي حشدها أمير المؤمنين كانت نحو مائة ألف مقاتل!!. . إلّا أن التجربة أثبتت أن أكثر هؤلاء بدأ يتثاقل عن الخروج للقتال، بل ويحاول الفرار من المعسكر!!.

وحاول عبدالله بن عباس حث أهل البصرة للقيام مع علي بن أبي طالب مرة أخرى إلى قتال معاوية، ولكن أهل البصرة تثاقلوا عن الخروج، أما أهل الشام فكان ينتظرون بعد صفين أمر الحكمين، فلما تفرق عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري، بايع أهل الشام معاوية بالخلافة ولم يزده ذلك إلّا قوة، ولم يعد لمعاوية همّ إلّا مصر فبعث أنصاره إليها فقتلوا محمد بن أبي بكر والي مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فلما علم حزن حزناً شديداً.

علي ﷺ يبعث لابن العباس يخبره بما وقع بمصر ويعزيه في محمد بن أبي بكر:

وقد بعث الإمام علي ﷺ برسالة مؤثرة له، يبلغه فيها عن سقوط مصر بيد معاوية، ويعزّيه في الصحابي الجليل محمد بن أبي بكر الصديق ﷺ، هذا نصها:

«من عبدالله أمير المؤمنين إلى عبدالله بن عباس سلام عليك فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلّا هو أما بعد (فإن مصر قد افتتحت ومحمد بن أبي بكر قد استُشهد) فعند الله نحتسبه وندخره،

وقد كنت قمت في الناس في بدئه، وأمرتهم بغيائه قبل الوقعة، ودعوتهم سراً وجهراً، وعوداً، وبدءاً فمنهم من أتى كارهاً، ومنهم من اعتل كاذباً، ومنهم القاعد حالاً، أسأل الله أن يجعل لي منهم فرجاً ومخرجاً وأن يريحني منهم عاجلاً، والله لولا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة، لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، عزم الله لنا ولك على الرشد، وعلى تقواه وهداه، إنه على كل شيء قدير».

وقد استشعر ابن العباس ﷺ من كتاب علي بن أبي طالب تأثره، وحزنه الشديد على محمد بن أبي بكر فردّ عليه عبدالله بن العباس بكتاب قال فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم: لعبدالله علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، من عبدالله بن عباس سلام الله عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، أما بعد: فإنه بلغني كتابكم تذكر فيه افتتاح مصر وهلاك محمد بن أبي بكر فالله المستعان على كل حال، ورحم الله محمد بن أبي بكر، وآجرك يا أمير المؤمنين وقد سألت الله أن يجعل لك من رعيتك التي ابتليت بها فرجاً، ومخرجاً، وأن يعزك بالملائكة عاجلاً بالنصرة فإن الله صانع ذلك، ومعزك، ومجيب دعوتك، وكابتُ عدوك، أخبرك يا أمير المؤمنين أن الناس ربما تثاقلوا، ثم ينشطون فارفق بهم يا أمير المؤمنين وداجنهم (داهنهم)، ومَنِّهم واستعن بالله عليهم كفاك الله لهم والسلام».

ثم دخلت سنة أربعين: وفيها جرت هدنة بين علي ومعاوية ﷺ، بعد مكاتبات طويلة على وضع الحرب.. ويكون لعلي العراق، ولمعاوية الشام.. لا يدخل أحدهما بلد الآخر بغارة!.

وهكذا ظل ابن عباس وفيًّا مخلصاً لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وظلّ والياً له على (البصرة) وفي هذه السنة قتل عليّ ﷺ شهيداً في شهر رمضان لسبع عشرة خلت منه، سنة أربعين وكانت خلافته خمس سنين إلّا ثلاثة أشهر، وكان عمره ثلاثاً وستين سنة!.

أقول:

وكان عُمْر ابن العباس عند مقتل ابن عمه أمير المؤمنين ثلاثاً وأربعين سنة.. فكيف استقبل ابن عباس الخبر؟ وماذا شهد من أحداث بعد مقتل عليّ؟ لقد حزن حزناً شديداً وتأثر تأثراً بالغاً على مقتل شيخ آل البيت.. ثم ترك عبدالله ابن العباس البصرة ورحل إلى مكة المكرمة بلد الآباء والأجداد.. فلما دخلها تمثل:

آوي إلـــى أهـــلـــك يـــا ربـــاب   آوي فـــقـــد حـــان لـــك الإيـــاب

ثم اعتزل عبدالله بن العباس ﷺ الحياة السياسية، وتفرغ لمنهجه العلمي الذي سبق له أن التزمه منذ أن وضعه رسول الله على بدايته.

ابن العباس وعليّ ﷺ في المسائل الفقهية:

لقد كان ابن عباس ﷺ ينتقد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في بعض أحكامه فيرجع إليه الإمام عليّ في ذلك.. فقد روي أن الإمام عليّ ﷺ قد (أحرق) أُناساً من الشيعة ارتدوا عن الإسلام وزعموا ألوهيته.

فبلغ ذلك عبدالله بن عباس، فقال: لو كنت أنا لم أحرقهم بالنار إن رسول الله لما تهيأت ابنته زينب ﷺ، للخروج من مكة إلى أبيها في المدينة خرج رجال من قريش وراء هودجها وأدركها هبار بن الأسود، ونافع بن قيس فروع هبار بغيرها برمحه فألقى بها، وبهودجها على صخرة فطرحت جنينها على أديم الصحراء وأخذت تنزف دماً فبعث النبي ﷺ سرية وقال: **«إن ظفرتم بهبار ونافع فاقطعوا أيديهما وأرجلهما ثم اضربوا عنقيهما»**. وإن رسول الله قال: **«لا تعذبوا بعذاب الله»**، وأردف قائلاً بل كنت قاتلتهم لقول النبي ﷺ: **«من بدل دينه فاقتلوه»**.

فبلغ ذلك أمير المؤمنين عليًّا فقال: ويح ابن عباس إنه لغواص على الهنات.. وقال في ذلك الصحابي الجليل حسان بن ثابت ﷺ شاعر الرسول:

إذا ابـن عـبـاس بـدا لـك وجـهـه ... رأيـت لـه فـي كـل مـجـمـعـة فـضـلا

إذا قـال لـم يـتـرك مـقـالاً لـقـائـل ... بـمـلـتـقـطـات لا تـرى بـيـنـهـا فـصـلا

كفى وشفى ما في النفوس فلم يدع ... لـذي إربـة فـي الـقـول جـدًّا ولا هـزلا

ابن العباس في عهد معاوية بن أبي سفيان:

وتحسنت العلاقة بين معاوية بن أبي سفيان وعبدالله بن عباس، بعد أن هدأت الأمور واستقرت الأوضاع السياسية للدولة الإسلامية، وتفرغ ابن عباس ﷺ لمنهجه العلمي، وأصبح معاوية ﷺ يتقرب إليه حيث إنه قد أصبح أبرز رجال آل بيت النبوة لمكانته العلمية التي لا يباريه فيها أحد من الهاشميين في وقته.

حوار لابن العباس مع معاوية:

لما ذهب ابن عباس إلى معاوية حين كان الصلح.. قال معاوية لابن عباس: أنت على ملّة عليّ؟.. فقال ابن عباس: ولا على ملة عثمان.. أنا على ملة رسول الله ﷺ، فقال معاوية بن أبي سفيان: الحمد لله الذي أمات عليًّا.

فقال حبر الأمة: إن الله لا يُذم في قضائه، وأرجو أن تعفيني من ابن عمي (عليّ) وأعفيك من ابن عمك (عثمان)!!.

فقال معاوية: ذلك لك.

أقول:

وهنا نجد أن عبدالله بن عباس حتى آخر لحظة، وبعد وفاة أمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه، ظلَّ وفيًّا له لا يقبل عليه زلة كما ظل من بعده أبناؤه أوفياء لأبناء عمومتهم العلويين.

ابن العباس وعلاقته بالحسن بن علي:

كان عبدالله بن عباس محباً ومخلصاً للحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ﷺ، بعد وفاة ابن عمه رغم العلاقة الطيبة التي نشأت بين ابن عباس ومعاوية، وكان له رجاء في أن يعود الأمر في بني هاشم إلّا أن ذلك الأمل بدد بعد أن تنازل الحسن ﷺ عن الخلافة لمعاوية.

الصلح بين الحسن بن علي ومعاوية:

قال الحسن بن علي لأخيه الحسين: إني راسلت معاوية في الصلح.. فقال الحسين بن علي: أنشدك الله أن تصدق في أحدوثة معاوية وتكذب أحدوثة أبيك؟.. فنهره الحسن وقال: اسكت أنا أعلم بالأمر منك.. ثم كان الصلح والتنازل لمعاوية بالخلافة على شروط معلومة.

أقول:

ماذا كان شعور ابن عباس وهو يرى الحسن بن علي يسلم الأمر إلى معاوية؟.

معاوية يعزي ابن العباس في وفاة الحسن:

وبينما كان ابن العباس عند معاوية جاء كتاب يحمل نبأ وفاة الحسن بن عليّ ﷺ فعزاه معاوية فيه أحسن تعزية، فرد عبدالله بن عباس ردًّا حسناً وأمر معاوية ابنه يزيد أن يأتي عبدالله بن عباس فيعزيه في الحسن.

فلما دخل يزيد على ابن عباس رحب به وأكرمه وجلس يزيد بين يدي عبدالله بن عباس ﷺ فأراد أن يرفع مجلس يزيد فأبى وقال: إنما أجلس مجلس المعزي لا المهني.. ثم ذكر يزيد الحسن بن علي فقال:

رحم الله أبا محمد أوسع الرحمة وأفسحها وعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وعوضك من مصابك ما هو خير لك ثواباً وخير عقبى، فأعجب عبدالله ابن عباس بحسن تعزية يزيد بن معاوية، فشكره عليها.

إكرام معاوية لحبر الأمة وترجمان القرآن:

وقد أكرم معاوية عبدالله بن عباس وقربه واحترمه وعظمه، وكان يلقي عليه المعضلات فكان ابن عباس يفتي فيها سريعاً، وكان معاوية يقول في ابن عباس: ما رأيت أحداً أحضر جواباً منه، ورآه معاوية يوماً وهو يتكلم فقال متمثلاً:

إذا قال لم يترك مقالاً لقائل مصيب ولم يثن اللسان على هجر

يصرف بالقول اللسان إذا انتحى وينظر في أعطافه نظر الصقر

وقال معاوية ﷺ لعكرمة فتى ابن عباس: مولاك والله أفقه من مات، ومن عاش.

معاوية يستفتي عبدالله بن العباس:

كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية بن أبي سفيان عن أشياء فعجز معاوية ومن حوله عن الجواب فتساءل معاوية: فمن لهذا؟.

قالوا: عبدالله بن عباس!!.

فكتب معاوية إلى ابن عباس يسأله عن: أحب الكلام إلى الله عز وجل؟.. ومن أكرم العباد على الله عز وجل؟.. ومن أكرم الإماء على الله عز وجل؟.. وعن أربعة فيهن الروح فلم يركضوا في رحم؟.. وعن قبر سار بصاحبه؟.. وعن مكان في الأرض لم تطلع فيه الشمس إلّا مرة واحدة؟.. وعن قوس قزح ما هو؟.. وعن المجرة؟.

فقال حبر الأمة وترجمان القرآن: (أما أحب الكلام إلى الله عز وجل (فسبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله، والله أكبر ولا حول ولا قوة إلّا بالله)، و(أكرم العباد على الله آدم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته وعلّمه أسماء كل شيء)، و(أكرم الإماء على الله عز وجل مريم بنت عمران)، و(أما الأربعة الذين لم يركضوا في رحم وفيهن الروح: فآدم، وحواء، وعصا موسى، وكبش إبراهيم الذي فدي به إسماعيل، وقيل ناقة صالح)، (وأما القبر الذي سار بصاحبه، فهو حوت يونس)، و(أما المكان الذي لم تصبه الشمس إلّا مرة واحدة طلعت فيه الشمس ولم تطلع قبل ذلك اليوم ولا بعده فهو البحر لما انفلق لموسى حتى جاز بنو إسرائيل فيه)، و(أما قوس قزح فأمان أهل الأرض من الغرق)، و(أما المجرة فباب السماء الذي تنشق منه).

فبعث معاوية بهذه الإجابة لهرقل، فلما قرأها أعجبته وقال: (والله ما هي من عند معاوية ولا من قوله وإنما هي من عند أهل النبي).

ابن العباس في ساحات الجهاد يغزو القسطنطينية:

ولما دخلت سنة تسع وأربعين.. في هذه السنة سير معاوية جيشاً كثيفاً إلى بلاد الروم لغزو القسطنطينية وجعل عليهم سفيان بن عوف وأمر ابنه يزيد بالغزو معهم فتثاقل واعتلّ فأمسك عنه أبوه، فأصاب الناس في غزوتهم جوع ومرض شديد فأنشأ يزيد يقول:

ما إن أبالي بما لاقت جموعهم ... بالفرقدونة من حمّى ومن موم
إذا اتكأت على الأنماط مرتفقاً ... بدير مرّان عندي أم كلثوم

وأم كلثوم امرأته وهي ابنة عبدالله بن عامر.. فبلغ معاوية شعره فأقسم عليه ليلحقنّ بسفيان في أرض الروم ليصيبه ما أصاب الناس.

فسار ومعه جمع كثير أضافهم إليه أبوه وكان في هذا الجيش (عبدالله ابن عباس)، و(عبدالله بن عمر)، و(عبدالله بن الزبير)، و(أبو أيوب الأنصاري) وغيرهم وعبد العزيز الكلابي.. فأوغلوا في بلاد الروم حتى بلغوا (القسطنطينية).

فاقتتل المسلمون والروم في بعض الأيام واشتدت الحرب بينهم ثم رجع يزيد والجيش إلى الشام وقد توفي الصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري عند القسطنطينية فدفن بالقرب من سورها، فأهلها يستسقون به.. وكان قد شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع رسول الله وشهد صفين مع عليّ وغيرها من حروبه.

أقول:

*كان ابن العباس حين خرج مع تلك الجموع لغزو القسطنطينية ابن ثلاث وخمسين سنة فما منعه كبر سنه وتجاوزه الخمسين أن يخرج مقاتلاً، وما منعه خلافه السابق مع معاوية أن يخرج مع يزيد مقاتلاً. لقد كان ابن عباس يقاتل في سبيل الله من أجل نصرة الدين ورفع راية الإسلام، لا ينظر إلى دنيا، وإنما يعمل لآخرته!!.. وكيف يفوت الجهاد في هذه الغزوة بالذات، وقد سمع رسول الله يقول: **أول جيش يغزو مدينة قيصر مغفور لهم.***

وفاة معاوية بن أبي سفيان:

ثم دخلت سنة ستين وفيها توفي معاوية بن أبي سفيان ﷺ وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وسبعاً وعشرين يوماً.. وكان عمره خمساً وسبعين سنة.

ماذا قال ابن العباس في معاوية:

ما رأيت أخلق للملك من معاوية.. إن كان ليرد الناس منه على أرجاء وادٍ رَحب، ولم يكن كالضيق الحصحص الحصر، وهكذا مات معاوية سنة ستين وكان ابن عباس ابن ثلاثة وستين فماذا كان منه بعد ذلك؟!.

ابن العباس وبيعة يزيد بن معاوية:

وفي رجب من هذه السنة (سنة ستين) بويع يزيد بالخلافة بعد موت أبيه ولم يكن ليزيد هم إلّا بيعة النفر الذين أبوا على معاوية بيعته فكتب إلى الوليد واليه على المدينة المنورة يخبره بموت معاوية وكتاباً آخر صغيراً قال فيه:

أما بعد.. فخذ حسيناً، وعبدالله بن عمر، وابن الزبير، بالبيعة أخذاً ليس فيه رخصة حتى يبايعوا!.. فلما اشتد الضغط على الحسين بن علي، وابن الزبير ليبايعا تركا المدينة.. فسار الحسين وابن الزبير إلى مكة، وكان الحسين لما سار نحو مكة قرأ الآية.. فلما دخل مكة قرأ: **فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ**[1] **الآية.. فلما دخل مكة قرأ: وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ**[2]**. الآية.**

ثم إن الوليد أرسل إلى ابن عمر ليبايع، فقال: إذا بايع الناس بايعت.. فتركوه وكانوا لا يتخوفونه وقيل: إن ابن عمر كان هو وابن عباس بمكة، فعادا إلى المدينة.. فلقيهما الحسين وابن الزبير فسألاهما: ما وراءكما؟ فقالا: موت معاوية وبيعة يزيد فقال ابن عمر: لا تفرقا جماعة المسلمين وقدم هو، وابن عبَّاس المدينة والحسين في مكة.

وكان الحسين ﷺ لما وصل مكة نزل بدار العباس بن عبد المطلب ﷺ وأقام بها، وأهل مكة مختلفون إليه يأتونه ومن بها من المعتمرين وأهل الآفاق، وابن الزبير بها قد لزم جانب الكعبة!!.

ولما بلغ أهل الكوفة موت معاوية، وامتناع الحسين، وابن عمر، وابن الزبير، عن البيعة أرجفوا بيزيد، وبدأت بوادر الفتنة الجديدة تظهر على السطح كما سيأتي ذكره.

ابن العباس يفقد بصره:

في هذه الفترة أصيب عبدالله بن عباس فوقع في عينه الماء فقال له الطبيب: ننزع من عينيك

---

(١) القرآن الكريم. سورة القصص، آية ٢١: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

(٢) القرآن الكريم. سورة القصص، آية ٢٢: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾.

الماء على أن لا تُصلي سبعة أيام على عود (أي مستقيماً).. فقال ابن عباس: لا والله ولا ركعة واحدة، إنه من ترك صلاة واحدة متعمداً لقي الله وهو عليه غضبان، وكانت قد أُصيبت إحدى عينيه فنحل جسده فلما أصيبت الأخرى عاد إليه لحمه وحين فقد بصره أنشد قائلاً:

إن يأخذ الله من عينيَّ نورهما ... ففي لساني وسمعي منهما نور

قلبي ذكر وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مأثور

ابن العباس ينصح الحسين ﷺ بعدم المسير إلى العراق:

وكانت الشيعة بالكوفة قد دعت الحسين للثورة، واجتمعت هناك فذكروا مسير الحسين إلى مكة، وكتبوا إليه أنه ليس علينا إمام فأقبل لعل الله أن يجمعنا بك على الحق، ثم كتبوا إليه كتاباً آخر وسيره بعد ليلتين فكتب الناس معه نحواً من مائة وخمسين صحيفة، ثم أرسلوا إليه رسولاً ثالثاً يحثونه على المسير إليهم!!.

وجاء حبر الأمة الحسين ﷺ فقال له: قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق، فبين لي ما أنت صانع؟!. فقال له: قد أجمعت على السير في أحد يوميَّ هذين إن شاء الله تعالى!.. فقال ابن عباس: فإني أعيذك بالله من ذلك، خبرني رحمك الله.. أتسير إلى قوم قتلوا أميرهم وضبطوا بلادهم ونفوا عدوهم؟.. فإن كانوا فعلوا فسر إليهم وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهراً لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنما دعوك إلى الحرب.. وإني لا آمن عليك أن يغروك، ويكذبوك، ويخالفوك، ويستنفروا إليك، فيكونوا أشد الناس عليك!!. فقال الحسين: فإني أستخير الله، وأنظر ما يكون.

أقول:

هذه لمحة من عبقرية ابن عباس السياسية.. رجل مرت عليه تجارب كثيرة فهو يتكلم من واقع تجاربه مع الناس ومع أهل الكوفة بالذات.. ومن العجب أن كل ما توقعه ﷺ قد حدث بعد ذلك.

ابن العباس يرجو سيد الشهداء ﷺ مرة أخرى:

فلما كان من العشي أو من الغد أتاه ابن عباس فقال: يا ابن عم: إني أتصبر ولا أصبر، وإني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال!... أقم في هذا البلد فإنك سيد أهل الحجاز.. فإن كان أهل العراق يريدونك كما زعموا.. فاكتب إليهم، فلينفوا عاملهم وعدوهم ثم أقدم

عليهم!... فإن أبيت إلّا أن تخرج فسر إلى اليمن فإن بها حصوناً وشعاباً.. وهي أرض عريضة طويلة، ولأبيك بها شيعة، وأنت عن الناس في عزلة، فتكتب إلى الناس وترسل، وتبث دعاتك، فإني أرجو أن يأتيك عند ذلك الذي تحب في عافية!!.

فقال الحسين: يا ابن عم.. إني والله لأعلم أنك ناصح مشفق، وقد أزمعت وأجمعت المسير!.

حبر الأمة يقول لسيد شباب أهل الجنة لا تسر بنسائك وصبيتك:

بعد أن رأى ابن العباس ﷺ إصرار الحسين ﷺ على المسير،

قال له: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك، فإني لخائف أن تقتل كما قُتل عثمان ﷺ ونساؤه وولده ينظرون إليه!!... ثم أردف ابن عباس فقال: لقد أقررت عين ابن الزبير بخروجك من الحجاز.. وهو اليوم لا ينظر إليه أحد معك.. والله الذي لا إله إلّا هو لو أعلم أنك إذا أخذت بشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس أطعتني فأقمت لفعلت ذلك!.

ثم خرج ابن عباس من عنده فمر بابن الزبير فقال: قرت عينك يا ابن الزبير! ثم أنشد قائلاً:

يا لك من قمريّة بمعمر خلا لك الجو فبيضي واصفري
ونقري ما شئت أن تنقري

هذا الحسين يخرج إلى العراق ويخلي لك الحجاز!!. ثم خرج الحسين يوم التروية إلى العراق، وقد دخلت سنة إحدى وستين، وكان الحدث الفظيع والأشد إيلاماً على الأمة الإسلامية مجزرة الطفّ التي راح ضحيتها سيد شباب أهل الجنة الحسين بن عليّ ﷺ وعدد من آل بيت النبوة، وكان عمر الحسين ﷺ يوم قُتل خمساً وخمسين سنة، وكان قتله يوم عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة.

أقول:

وكان ابن العباس آنذاك في مستهل الرابعة والستين!.. وفي ذلك اليوم، يوم مقتل الحسين، قال ابن عباس: رأيت النبي.. الليلة التي قتل فيها الحسين وبيده قارورة وهو يجمع فيها دماً.. فقلت: يا رسول الله ما هذا؟.. قال: هذه دماء الحسين وأصحابه، أرفعها إلى الله تعالى.

فأصبح ابن عباس ﷺ فأعلم الناس بقتل الحسين، وقصَّ رؤياه، فوجد أنه فعلاً قد قتل في ذلك اليوم!!.

وبعد استشهاد الحسين حزن ابن عباس حزناً شديداً عليه . . فهل رأى المأساة بعين بصيرة قبل وقوعها؟؛ أم هذا تأويل رؤياه الصادقة؟ . . ومنذ ذلك اليوم لزم ابن عباس ﷺ بيته.

موقف عبدالله بن العباس من بيعة ابن الزبير والفتنة الجديدة بعد مقتل الحسين:

بعد مقتل الإمام الغصن الحسين بن عليّ ﷺ، حدثت الفتنة بين عبدالله بن الزبير ويزيد بن معاوية وانفصل الحجاز عن مركز الخلافة بالشام. . وبذلك دقت الحرب طبولها من جديد وكان الطرفان ابن الزبير من جهة ويزيد بن معاوية من جهة أخرى يطمعان في بيعة (عبدالله بن العباس) ليدعم كلٌّ منهما بذلك موقفه السياسي.

حيث إن حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن العباس، يعتبر في ذلك الوقت من أهم المرجحين لكفة من ينضم إليه بالبيعة فقد كان كل من ابن الزبير، ويزيد بن معاوية حريصاً على بيعته حتى يكسب به جمهور المسلمين الذين يعتبرون ابن عباس المرجح في هذا الأمر، عدا ذلك فإن جمهور الصحابة والعلماء كانوا يرون أن (ابن عباس) أحق بالخلافة بعد موت علي بن أبي طالب ﷺ ولكن الذي حجبه عنها (فقد بصره)، ولما ثار ابن الزبير في الحجاز لم يبايعه (عبدالله بن العباس) حرصاً منه على درء الفتنة بين المسلمين فظن يزيد بذاك أن امتناعه تمسك منه ببيعته!.

رسالة يزيد لابن العباس وجوابه:

وبناء على اعتقاد يزيد بن معاوية بذلك فقد أرسل رسالة بهذا الشأن لابن عباس ﷺ يقول فيها:

أما بعد: فقد بلغني أن ابن الزبير دعاك إلى بيعته وأنك اعتصمت ببيعتنا وفاء منك لنا. . فجزاك الله من ذي رحم، خير ما يجزي الواصلين لأرحامهم، الموفين بعهودهم. . فما أَنسَ من الأشياء، فلست بناسٍ برّك، وتعجيل صلتك، بالذي أنت له أهل. . فانظر من طلع عليك من الآفاق، ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله (فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل).

فكتب إليه ابن العباس:

أما بعد. . فقد جاءني كتابك!! . . فأما تركي بيعة ابن الزبير. . فوالله ما أرجو بذلك برَّك ولا

حمدك.. لكن الله بالذي أنوي عليم!!.. وزعمت أنك لست بناسٍ برِّي.. فاحبس أيها الإنسان برَّك عني.. فإني حابس عنك برِّي!!

وسألت أن أحبِّب الناس إليك، وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير!!.. فلا، ولا سرور، ولا كرامة!!... كيف وقد قتلت حسيناً، وفتيان عبد المطلب؟.. مصابيح الهدى، ونجوم الأعلام!... غادرتهم خيولك بأمرك.. في صعيد واحد مرملين بالدماء، مسلوبين بالعراء!! مقتولين بالظمأ!!.. لا مكفنين، ولا موسَّدين!!.. تسفي عليهم الرياح!!.. وينهش بهم عُرج البطاح!!.. حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا في دمائهم كفنوهم وأجنّوهم!!.. وبي وبهم لما عززت، وجلست مجلسك الذي جلست!!...فما أنسَ من الأشياء فلست بناسٍ اطرادك حسيناً من حرم رسول الله.. إلى حرم الله!!.. وتسييرك الخيول إليه!!، فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق!.. فخرج خائفاً يترقب!.. فنزلت به خيلك عداوة منك لله، ولرسوله، ولأهل بيته الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً!!.

فطلب إليكم الموادعة، وسألكم الرجعة، فاغتنمتم قلة أنصاره، واستئصال أهل بيته وتعاونتم عليه، كأنكم قتلتم أهل بيت من الشرك والكفر!!... فلا شيء أعجب عندي من طلبتك ودِّي.. وقد قتلت ولد أبي!!.. وسيفك يقطر من دمي!!.. وأنت أحد ثأري!!.. ولا يعجبك إن ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بكم يوماً.

أقول:

يظهر جلياً في رسالة يزيد بن معاوية مدى الأهمية القصوى لعبدالله بن العباس ﷺ في ترجيح الكفة السياسية في ذلك الصراع، إلّا أن يزيد أخطأ في أنه كان يعتقد أن ابن عباس ذلك الرجل الذي يمكن مداهنته ومساومته، ناسياً أو متناسياً، مدى الأثر البالغ في نفسية وضمير حبر الأمة الذي سببته تلك المجزرة الرهيبة التي وقع ضحيتها عدد من آل البيت الأطهار وعلى رأسهم الحسين، لا سيما وأن ابن عباس في ذلك الوقت شيخ أهل البيت.. فها هو الحبر البحر يغلظ القول ليزيد بن معاوية بأشد ما يكون، ويهدده ويتوعده صراحةً غير هائب ولا مكترث له ويذكره بقتله الحسين ابن عمه وبني عبد المطلب.. وقد صدق وعده الذي تحقق على يد أحفاده النجباء الأماجد خلفاء بني العباس الأشاوس الذين أدركوا ثأر الحسين بن عليّ سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ولبقية أبناء عمومتهم العلويين الذين قتلتهم وطاردتهم بنو أمية.

وفاة يزيد بن معاوية:

ولما دخلت سنة أربع وستين في هذه السنة توفي يزيد بن معاوية وكانت ولايته ثلاث سنين

وستة أشهر، وما زالت الحجاز منفصلة عن مركز الخلافة تحت سلطة ابن الزبير، فماذا كان موقف ابن عباس من ذلك الحدث؟.. وماذا مر به من أحداث؟.. وما هي الضغوط السياسية التي واجهها في تلك الفترة؟.. وكيف كانت علاقته بحكم ابن الزبير من جهة، والأمويين من جهة أخرى؟.

التفاف الناس حول عبدالله وعبيدالله ابني العباس:

مرّ عبدالله بن صفوان بن أمية يوماً بدار (عبدالله بن عباس) بمكة فرأى جماعة من طالبي الفقه، ومرّ بدار أخيه (عبيدالله بن عباس المعروف بالجواد) فرأى فيها جماعة يتتابونها للطعام فدخل على (عبدالله بن الزبير) فقال له: أصبحت والله كما قال الشاعر:

فإن تصبك من الأيام قارعة ... لم نبك منك على دنيا ولا دين

فتساءل ابن الزبير: وما ذاك يا أعرج؟ وقد كان ابن صفوان أعرج، قال عبدالله بن صفوان: هذان (ابنا عباس) أحدهما يفقّه الناس والآخر يطعم الناس فما أبقيا لك مكرمة.

فدعا عبدالله بن الزبير عبدالله بن مطيع وقال له: انطلق إلى (ابني عباس) فقل لهما: يقول لكما أمير المؤمنين اخرجا عني (أنتما ومن أصغى إليكما من أهل العراق) وإلا فعلت وفعلت!.. فقال عبدالله بن عباس لابن الزبير: لا يأتينا من الناس إلّا رجلان: رجل يطلب فقهاً، ورجل يطلب فضلاً، فأي هذين تمنع؟... وكان بالحضرة أبو الطفيل عامر بن واثلة الكناني فجعل يقول:

لله در الليالي كيف تضحكنا ... منها خطوب أعاجيب وتبكينا

ومثلما تحدث الأيام من عبر ... في ابن الزبير عن الدنيا تسلينا

كنا نجيء ابن عباس فيسمعنا ... فقهاً ويكسبنا أجراً ويهدينا

ولا يزال عبيدالله مترعة ... جفانه مطعماً ضيفاً ومسكينا

فالبرّ والدين والدنيا بدارهما ... ننال منها الذي نبغي إذا شينا

إن النبي هو النور الذي كشطت ... به عمايات ماضينا وباقينا

ورهطه عصمة في دينه لهم ... فضل علينا وحق واجب فينا

ففيم تمنعنا منهم وتمنعهم ... منا وتؤذيهم فينا وتؤذينا

ولست بأولاهم به رحماً ... يا ابن الزبير ولا أولى به دينا

لن يؤتي الله إنساناً يبغضهم ... في الدين عزاً ولافي الأرض تمكينا

أقول:

إننا نجد هنا ابن عباس يتعرض لضغوط نفسية وسياسية من ابن الزبير بعد موت يزيد، وذلك أن ابن عباس لم يبايع لابن الزبير غير مكترث، رغم أنه يعيش ويسكن معه بمكة، وعلماً أن ابن عباس لم يتعرض لابن الزبير بشيء من الأمور السياسية أو المنافسة على الحكم، إلّا أن ابن الزبير يدرك تماماً (خطر ابن عباس) عليه، والذي يكمن في محبة الناس وتعظيمهم له.

كما يتبين لنا كذلك من قول ابن الزبير لعبدالله بن مطيع: اذهب لابني العباس وقل لهما (اخرجا عني ومن أصغى إليكما من أهل العراق)، إن عبدالله ابن عباس بلا شك كان يؤسس قاعدة علمية بالعراق من خلال نشر علومه وفقهه.. وهذه القاعدة هي التي مهدت لأحفاده من الجيل الثاني الذين قاموا بالدعوة العباسية في العراق فكانت مرتكزاً لنواة العمل السياسي للثورة العباسية، وكانت أساس دعوتهم هناك من خلال تلاميذ ابن عباس ﷺ، والذي كان بعضهم ملازماً لولده التابعي الجليل الإمام علي السجاد بن عبدالله بعد وفاته، ومن أولئك التلاميذ أبو عكرمة السراج الذي كان يعرف (بالصادق) وهو الذي قام باختيار النقباء للدعوة العباسية بخراسان.

الشقاق بين ابن الزبير وعبد الملك بن مروان:

ولما دخلت سنة ثمان وستين كان الخلاف قائماً بين عبد الملك بن مروان وابن الزبير، فقام عبد الملك بتجهيز الجيش لإعادة الحجاز، وما كان في سلطة ابن الزبير من البلاد، لنفوذ مركز الخلافة بالشام لتوحيد الدولة الإسلامية، واستعدّ ابن الزبير كذلك للحرب.. ولنرَ ما كان موقف ابن عباس من تلك الأحداث، ودوره فيها.

ابن الزبير يهدد حبر الأمة بالحرق:

في خضم تلك الحالة المشحونة بالتوترات السياسية، بعث ابن الزبير لعبدالله بن عباس، ومحمد بن علي بن أبي طالب المعروف (بابن الحنفية): لتبايعنَّ أو لأحرقنكم بالنار!.

فبعث عبدالله بن عباس أبا الطفيل عامر بن واثلة الكناني إلى شيعته بالكوفة.. فانتدب أربعة آلاف فدخلوا مكة، فكبروا تكبيرة سمعها أهل مكة وابن الزبير، فانطلق هارباً حتى دخل دار الندوة.

قال ابن الطفيل: ثم ملنا إلى ابن عباس وابن الحنفية وأصحابهما، وهم في دار قريب من المسجد قد جُمع الحطب فأحاط بهم حتى بلغ رؤوس الجدار!!، وقلنا لابن عباس: ذرنا نريح الناس منه (أي نقتله) فقال: لا.. هذا بلد حرام!!... فخرجوا بهم حتى أنزلوهم (منى) فأقاموا ما شاء الله، ثم خرجوا بهم إلى الطائف، وهكذا نجّى الله عز وجل، حبر الأمة ومن معه من القتل.

عبدالله بن العباس يرسل ابنه الإمام علي السجاد لعبد الملك:

ولما يئس عبدالله بن عباس من معاملة ابن الزبير له، أرسل ابنه عليًّا المعروف (بالسجاد). . وهو أصغر أبنائه إلى عبد الملك بن مروان بالشام وقال له: قل لعبد الملك بن مروان: لئن يربني بنو عمي أحب إليّ من أن يربني رجل من بني أسد. . (يعني بني عمه بني أمية، لأن جميعهم من ولد عبد مناف)، ويعني برجل من بني أسد أي ابن الزبير (فإنه من بني أسد بن عبد العزى بن قصي).

ولما وصل عليّ السجاد بن عبدالله إلى عبد الملك، سأله عن اسمه وكنيته فقال: اسمي عليّ، والكنية أبو الحسن. . فقال عبد الملك: لا يجتمع هذا الاسم وهذه الكنية عندي. . أنت أبو محمد.

وعلي هذا هو مؤسس الدعوة العباسية بالحميمة والتي قامت على أثرها الخلافة العباسية وهو أبو الخلفاء العباسيين كما سيأتي ذكره.

وفاة حبر الأمة وترجمان القرآن ﵁:

وبعد هذه الحياة الطويلة الحافلة بجلائل الأعمال والفضائل العظيمة والترحال والجهاد، مات العالم الرباني حبر الأمة وترجمان القرآن بعد أن مرض بالطائف وقد كان يقول: إني أموت في خير عصابة على وجه الأرض أحبهم إلى الله وأكرمهم عليه، وأقربهم إلى الله زلفى، فإن مت فأنتم هم.

فما لبث ﵁ وأرضاه إلّا ثماني ليال بعد هذا القول، وصعدت روحه الزكية إلى بارئها سنة ثمان وستين من الهجرة وهو ابن أربع وسبعين سنة فلما أدرج في أكفانه انقض طائر أبيض لم ير مثله خلقة فدخل في أكفانه والتف بها فقالوا: هذا عمله.

وطلب الطائر الأبيض فلم يوجد وعادوا يلتمسونه فلم يوجد فقال عكرمة مولى ابن عباس: أحمقى أنتم؟ هذا بصره الذي وعده النبي ﷺ أن يرد عليه يوم وفاته.

وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر عليه أربعاً وقال: اليوم مات ربانيّ هذه الأمة. . ولما أتوا بابن عباس القبر ووضع في لحده، سمعوا صوتاً ولم يروا صاحبه، سمعها من كان على شفير القبر يتلو قول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾[1] ولما علم الصحابيّ الجليل جابر بن عبدالله ﵁ بنبأ وفاة ابن عباس صفق بإحدى

(١) القرآن الكريم. سورة الفجر، آية ٢٧ - ٣٠: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ﴿٢٨﴾ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾.

يديه على الأخرى، وقال: (مات أعلم الناس، وأحلم الناس، ولقد أصيبت به هذه الأمة مصيبة لا ترفق).

وقال الصحابي الجليل رافع بن خديج: مات اليوم من كان يحتاج إليه من بين المشرق والمغرب في العلم.

ما قيل عنه من بعض الصحابة والتابعين:

قال مجاهد: (ما رأيت أعرب لساناً من ابن العباس).

وقال عمرو بن دينار: (ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس عبدالله ابن عباس فيه علم الحلال والحرام وتفسير القرآن، والعربية، والشعر، والطعام).

وقال عبيدالله بن عتبة: (كان ابن العباس قد فات الناس بخصال: بعلم ما سبق إليه، وفقه فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، وما رأيت أحداً كان أعلم بما سبق من حديث النبي ﷺ منه ولا بقضاء أبي بكر، وعمر، وعثمان منه، ولا أفقه في رأي منه، ولا أعلم بشعر ولا عربية، ولا تفسير القرآن، ولا بحساب، ولا بفريضة منه، ولا أعلم فيما مضى، ولا أثقب رأياً فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يوماً لا يذكر فيه إلّا المغازي، ويوماً لا يذكر فيه إلّا الشعر، ويوماً لأيام العرب، وما رأيت عالماً قط جلس إليه إلّا خضع له، ولا وجدت سائلاً سأله إلّا وجد عنده علماً).

وقال سعد بن أبي وقاص: (ما رأيت أحداً أحضر فهماً، ولا ألب رأياً، ولا أكثر علماً، ولا أوسع حلماً من ابن العباس).

وقال عبدالله بن مسعود: (أما إن ابن العباس لو أدرك أسناننا ما عاشره منا أحد).

وقال مسروق: (كنت إذا رأيت عبدالله بن عباس قلت: أجمل الناس، فإذا تكلم قلت: أفصح الناس، وإذا تحدث قلت: أعلم الناس).

وقال سعيد بن جبير: (إن كان ابن العباس ليحدثني الحديث، فلو يأذن لي أن أقبل رأسه لفعلت).

وقال طلحة بن عبيدالله: (لقد أعطي ابن العباس فهماً، ولقناً، وعلماً، ما كنت أرى عمر بن الخطاب يقدم عليه أحداً).

بعض من روى الحديث الشريف عنه:

ولقد جذبت مكانة ابن العباس العلمية حوله عدداً كبيراً من طلاب العلم والمعرفة، فكانوا

يزدحمون على بابه، ويتحلقون حوله حلقاً في المسجد، وإذا سار ساروا خلفه وبين يديه في موكب عظيم يفوق موكب الخلفاء والملوك، ولكنه كان موكب علم، فما سأله أحد عن شيء إلّا أخبره به وزاده مثل ما سأل عنه أو أكثر، ولا يستطيع أحد أن يحصر من أخذوا عنه، أو تلقوا عنه ولكن أهم من روى عنه:

(ولده الإمام علي السجاد بن عبدالله بن العباس)، و(أخوه كثير بن العباس ابن عبد المطلب)، و(عبدالله بن عمر بن الخطاب)، و(أنس بن مالك)، و(أبو أمامة بن سهل بن حنيف)، ومن مواليه (عكرمة، و(كريب)، و(طاوس)، و(سعيد بن المسيب)، و(سليمان بن يسار)، و(عروة بن الزبير)، و(علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب)، و(المسور بن مخرمة)، و(ثعلبة بن الحكم الليثي)، و(أبو الطفيل الكناني) وخلق كثير غيرهم.

ذكر تلاميذه رضي الله عنه:

وكان له رضي الله عنه جمهور كبير من التلاميذ في علم التفسير، والحديث، والفقه، والعربية، نذكر بعض من اشتُهر منهم مثل: (عطاء بن أبي رباح)، و(طاوس)، و(سعيد بن جبير)، و(كريب)، و(مجاهد بن جبر، وكان في طليعة تلاميذ ابن عباس في التفسير)، و(عكرمة) و(سعيد بن المسيب)، و(عمرو بن دينار)، و(أبو العالية)، و(سليمان بن يسار)، و(عامر الشعبي)، و(ابن أبي مليكة)، و(عمرو بن ميمون الأزدي)، و(محمد بن سيرين)، و(ميمون بن مهران)، و(النضر بن أنس)، و(يحيى بن يعمر)، و(القاسم بن محمد)، و(علقمة ابن وقاص)، و(علي زين العابدين بن الحسين بن علي)، وغيرهم من أئمة الإسلام الأوائل.

شبيـــه رســـول الله ﷺ
قثم بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم
أمير مكة المكرمة

هو ابن عم النبي ﷺ الصحابي الجليل الشهيد قُثَم[1] ابن أبي الفضل العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي. وأمه أم الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية، وهي أول امرأة اعتنقت الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها، وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي، وهو أخو الحسن بن علي رضي الله عنه من الرضاع.

مولده ونشأته:

ولد بمكة المكرمة، ونشأ بها، وأسلم مع من أسلم من آل البيت الأطهار مبكراً في صباه. وكان من أكثر الناس شبهاً بخلقة النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولي إمرة مكة المكرمة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وشارك في العديد من الفتوحات الإسلامية، وتفرغ للجهاد في آخر حياته حتى استُشهد رضي الله عنه وأرضاه.

وكان النبي قد رآه هو وعبدالله بن جعفر رضي الله عنه وهما صغيران فقال ﷺ: **«ارفعوا لي هذا - يعني قُثَم - فرفع إليه، فأردفه خلفه، وجعل عبدالله بن جعفر بين يديه ودعا لهما»**[2].

---

(١) أنظرعنه في: (جمهرة النسب. ج١: ص١٣٥، ١٣٦)، (نسب قريش: ص٢٧). (المحبر: ص١٧، ٤٦، ١٠٧)، (طبقات خليفة. ترجمة ١٩٧٣)، (التاريخ الكبير. ج٧: ص١٩٤)، (التاريخ الصغير. ج١: ص١٤٢)، (الإصابة. ج٣: ص٢٢٦)، (ثقات العجلي: ص٣٩٠)، (مشاهير علماء الأمصار. ترجمة ١٩: ص٤١٧)، (شذرات الذهب. ج١: ص٢٥٧)، (أسد الغابة. ج٤: ص٣٩٢)، (طبقات ابن سعد. ج٤: ص٦)، (أنساب العرب: ص: ١٩)، (الاستيعاب. ج٣: ص١٣٠٤)، (خلاصة الخزرجي: ص٣١٨)، (الجمع بين رجال الصحيحين. ج٢: ص٣٣٢، وج٣: ص٢٠٤، ٢٢٢، ٣٥٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٩٨، ٥١٣)، (سير أعلام النبلاء. ج٣: ص٤٤٠، ٤٤٢)، (مرآة الجنان. ج١: ص: ١٣٨)، (تهذيب التهذيب. ج٨: ص٣٦١)، (العبر. ج١: ص٦١).

(٢) (طبقات ابن سعد. ج٤: ص٦)، (والمحبر: ص١٠٧)، (والعقد الثمين. ج٧: ص٦٢. رقم: ٢٢٣٨)، و(غاية المرام. ج١: ص٦٧).

وعن عبدالله بن جعفر ﷺ قال: (لو رأيتني، وقُثم وعبيدالله ابني العباس صبياناً نلعب، إذ مرَّ النبي فقال: «ارفعوا هذا إليَّ»، فحملني أمامه، وقال لقُثم: «ارفعوا هذا إليَّ»، فحمله وراءه. وكان عبيدالله أحبُّ إلى العباس من قُثم، فما استحيا من عمّه أن حمل قُثم وترك عبيدالله. قال: قلت (لعبدالله): ما فعل قُثم؟ قال: استُشهد. قال: قلت الله ورسُوله أعلم بالخير)[١].

وكان أبوه العباس ﷺ يرقصه وهو طفل ويقول:

أيـــا بـــنـــي يـــا قُـــثَـــم أيـــا شـــبـــيـــه ذي الـــكـــرم

وعن ابن عباس ﷺ قال: أخذ العباسُ ابناً له يقال له قُثم، فوضعه على صدره وهو يقول:

حِـبّـي قُـثَـم حِـبّـي قُـثَـم شـبـيـه ذي الأنـف الأشـم

بـرَغْـم أنـف مَـنْ رَغـم

ومن مناقبه أيضاً ﷺ (أنه كان آخر الناس عهداً برسول الله).

فقد جاء عن ابن عباس ﷺ قال: (آخر الناس عهداً برسول الله قُثم بن العباس، وذلك أنه كان آخر مَن خرج من قبره ممَّن نزل فيه). خرجه أبو عمر، وخرجه ابن الضحاك مختصراً، وروي عن علي ﷺ: (آخر الناس عهداً برسول الله قُثم بن العباس)[٢].

ولايته لمكة المكرمة:

وكان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ قد ولى قُثم بن العباس ﷺ مكة في خلافته، ولم يزل والياً عليها حتى استُشهد الإمام علي ﷺ.

وفاته:

توفي ﷺ سنة: (٥٦هـ) (شهيداً) في فتح (سمرقند)[٣] وقد تجاوز الستين من عمره، وقبره لا يزال معروفاً الآن بسمرقند الواقعة في أوزبكستان وبنى عليه تيمورلنك ضريحاً ضخماً يعد من المعالم الآثارية في وسط آسيا، ويعرف قثم بن العباس في تلك المناطق باسم (شاه زنده) أي الملك الحي[٤].

---

(١) ورد في (مسنده أحمد - ج١: ص٢٠٥)، و(الاستيعاب. ج٣: ص١٣٠٤)، و(تاريخ ابن عساكر، عبدالله بن جابر، عبدالله بن زيد: ص٢٣ في ترجمته عبدالله بن جعفر)، وخرج البغوي منه أنه أركبه خلفه.

(٢) الاستيعاب ج٣: ص١٣٠٤.

(٣) البداية والنهاية. ج٨: ص٧٩، و(غاية المرام. ج١: ص٧٤).

(٤) آثار الإسلام التاريخية في الاتحاد السوفيتي، مجموعة سمرقند بدون ترقيم للصفحات.

الصحابي الجليل
معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي
أمير مكة المكرمة

هو ابن عم رسول الله الصحابي الجليل الشهيد معبد[1] ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي. ويُكنَّى (أبا العباس).

وأمُّه أمُّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ وهي أم إخوته الفضل، وعبدالله الحبر، وعبيدالله، وقُثَم، وعبد الرحمن، وأم حبيبة[2] ﷺ.

مولده ونشأته:

ولد بمكة المكرمة، على عهد رسول الله، ونشأ بها، وقد ولاه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في خلافته مكة المكرمة[3] لما توجه للعراق زمناً، ثم وليها أخوه قُثَم بن العباس، وقد شارك هذا الصحابي الجليل معبد بن العباس ﷺ في العديد من معارك الجهاد المقدس أثناء الفتوحات الإسلامية الأولى، ولم يزل مرابطاً مجاهداً في سبيل الله حتى استُشهد ﷺ وأرضاه.

(١) انظر عنه في: (نسب قريش: ص٣٨)، (أنساب الأشراف: ٣/٦٦)، (جمهرة النسب: ج١، ص١٣٧)، (المحبر: ص١٠٧، ٤٠٩، ٤٥٥)، (العقد الثمين: ج٧، ص٢٣٩)، (طبقات خليفة - رقم الترجمة ١٩٧٤)، (حسن المحاضرة: ج١، ص٢٣٧)، (التاريخ الصغير: ج١، ص٥٢)، (أسد الغابة: ج٥، ص٢٢٠)، (تاريخ الإسلام: ج٢، ص٩٣)، (سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٤٤٢)، (الإصابة: ج٣، ص٤٧٩)، (المعارف: ج١، ص٢٣٧).

(٢) (نسب قريش: ص٢٧)، (المحبر: ص٤٠٥ - ترجمة قثم بن العباس)، (جمهرة أنساب العرب: ص١٨).

(٣) (العقد الثمين: ج٧، ص٢٣٩ رقم ٢٤٨٤)، (غاية المرام: ج١، ص٧٤)، (الإصابة: ج٦، ص١٥٩ نقلاً عن كتاب الأخوة للدارقطني)، (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - تراجم آل بيت رسول الله - للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: ص٣٩٧).

وفاته:

توفي ﷺ مع أخيه عبد الرحمن بن العباس، حيث قتلا (شهيدين) في فتح إفريقية في خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان[1] ﷺ ودفن بها، وكان قد أعقب من الولد (عبدالله)، و(إبراهيم) ومن ولده العباس بن عبدالله بن معبد بن العباس والي مكة المكرمة، والطائف، في خلافة أمير المؤمنين عبدالله أبو العباس السفاح، وكان يعد من الزهاد الصالحين، روى عنه سفيان بن عيينة، وابنا أخيه داود ومحمد أبناء إبراهيم بن عبدالله بن معبد.

وقد برز من ذريته الكثيرون من المحدثين والفقهاء والأئمة الأعلام في صدر الإسلام، سنأتي على ذكر كوكبة مباركة منهم كلّ في موضعه إن شاء الله.

(١) (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٩٧)، (الاستيعاب: ج٣، ص١٤٢٧)، (غاية المرام: ج١، ص٧٥)، (الإصابة: ج٦، ص١٥٩).

الصحابي الجليل
عبيدالله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي
أمير اليمن

• •

هو ابن عم النبي ﷺ، الصحابي الجليل عبيدالله الجواد ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي. وأُمُّه أُمُّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، أول امرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة ﷺ وهي أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبيﷺ، ويلقب بـ**(الجواد)**[(١)].

مولده ونشأته:

ولد في الإسلام، بمكة المكرمة، ونشأ بها، وهو أصغر سناً من أخيه عبدالله حبر الأمة بـ(سنة)، سمع عن النبيّ ﷺ وحفظ عنه[(٢)]، وولي اليمن في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وحج بالناس أميراً غير مرة.

---

(١) انظر عنه في: (نسب قريش: ص٢٧)، (جمهرة النسب: ج١، ص١٣٥)، (جمهرة أنساب العرب: ص١٨، ١٩)، (المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي: ص٢٤٥)، (مسند أحمد: ج١، ص٢١٤)، (ثقات العجلي: ص٣١٧)، (طبقات خليفة: ت ١٩٧٢)، (المحبر: ص١٧، ١٠٧، ١٤٦، ٢٩٢، ٤٥٦)، (مختصر تاريخ ابن عساكر: ج١٥، ص٢١٤)، (تهذيب التهذيب: ج٢، ص٢٦٥/ أ)، (التاريخ الصغير: ج١، ص١٤٢)، (المعرفة والتاريخ: ج٣، ص٣٢٢)،(الاستيعاب: ج٣، ص١٠٠٩)، (أسد الغابة: ج٣، ص٥٢٤)، (الكامل في التاريخ: ج٣، ص٢٠١، ٢٠٢، ٣٥٠، ٣٧٤، ٣٧٧، ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٩٨، ٤٠٨ - وج٤، ص٥٣٠)، (تهذيب الأسماء واللغات: ج١، ص٣١٢)، (تهذيب الكمال: ج١٩، ص٦٠)، (الإعلام بوفيات الأعلام: ص٣٩)، (العقد الثمين: ج٥، ص٣٠٩)، (مرآة الجنان: ج١، ص١٣٠)، (خزانة الأدب: ج، ص٢٥٦، ٥٠٢)، (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى - تراجم بيت رسول الله: ص٣٩٣، ٣٩٤)، (شذرات الذهب: ج١، ص٢٦٦)، (الإصابة، ج٢، ص٤٣٧)، (البداية والنهاية: ج٨، ص٩٠)، (سير أعلام النبلاء: ج٣، ص٥١٢ - ٥١٤)، (الكاشف: ج٢، ص١٩٩)، (العبر: ج١، ص٦٣).

(٢) العقد الفريد: ج١، ص٢٩٤.

صفاته:

وكان ﷺ جميلاً، وسيماً، كريماً سخيَّ الكف، من أجواد العرب المعدودين في الإسلام، وهو أول من: **(فطر جيرانه)**، وأول من: **(وضع الموائد على الطرقات)**، وأول من **(حَيّا على طعامه، وأول من أنهبه)**[1]، وهو أول من **(قسم نصف ماله في الإسلام)**، وذلك لابن عمه الحسين بن علي.

وقد قال بعض أهل التاريخ: لو أن عبيدالله ولد قبل حاتم الطائي لما ذكرت العرب حاتماً، ولتلك الفضائل والمناقب العظيمة التي تمتع بها رضوان الله عليه عرف بـ**(الجواد)**.

وكان يقال: (من أراد الجمال، والفقه، والسَّخاء، فليأتِ دار العباس - الجمالُ للفضل - والفقهُ لعبدالله - والسَّخاء لعبيدالله)[2].

قال ابن كثير[3]: وكان عبيدالله كريماً، جميلاً، وسيماً، يشبه أباه في الجمال، روينا أن رسول الله: كان يصُفّ عبدالله، وعبيدالله، وكثيراً[4] صفًّا ويقول: **«من سبق إليَّ فله كذا»**، فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلتزمهم.

نماذج من جوده وكرمه:

ولعبيدالله بن العباس ﷺ قصص لا تحصى في الجود مشحونة بها كتب السير والتاريخ، نذكر في هذا الموضع بعض ما اشتُهر منها فمن ذلك:

- أنه أول من قسم ماله في الإسلام، وذلك لما منع معاوية ﷺ العطاء عن الحسين بن علي ﷺ فأصبح في ضيق ذات اليد حتى أرسل غلاماً له لابن عمه عبيدالله بن العباس فقسم عبيدالله كل ما يملك بالسوية بينه وبين الحسين ﷺ وقال لخادمه: إن لم يكفِ الحسين ذلك فخذ له باقي مالي فكان عبيدالله أول من فعل ذلك من العرب في الإسلام.

- ومن قصص جوده أيضاً: أن صيرفيًّا، أفلس بالمدينة فلزمه غرماؤه، فسألهم النفس ليحتال لهم فقالوا: لسنا ندعك أو يكفل بك (عبيدالله بن العباس) فأتوا بابه فاستأذنوا عليه، فأذن لهم فقال له الصيرفي: إن لهؤلاء القوم عليَّ تسعة آلاف دينار، وقد سألتهم أن ينفسوني حتى أضطرب لهم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٩٤.

(٣) البداية والنهاية: ج٨، ص٩٠.

(٤) عبدالله، وعبيدالله، وكثير جميعهم أبناء العباس بن عبد المطلب عم النبي ﷺ.

فسألوني كفيلاً فأعطيتهموه، فأبوا أن يرضوا إلّا بك، فأحب أن تضمني، فقال لهم عبيدالله: هاتوا صكوككم، فدفعوها إليه فمزقها وأمر بقضائهم من ماله[١].

- ومن ذلك أيضاً روي: أنه نزل في مسير له مع مولى له على خيمة رجل من الأعراب، فلما رآه الأعرابي أعظمه وأجله، ورأى حسن شكله، فقال لامرأته: ويحك ماذا عندك لضيفنا هذا؟. . . فقالت: ليس عندنا إلّا هذه الشويهة التي حياة ابنتك من لبنها، فقال: إنه لا بد من ذبحها، فقالت: أتقتل ابنتك؟ قال:

وإن، فأخذ الشفرة والشاة وجعل يذبحها ويسلخها وهو يقول مرتجزاً:

يا جارتي لا توقظي البنية. . إن توقظيها تنتحب عليه. . وتنزع الشفرة من يديه.

ثم هيأها طعاماً فوضعها بين يدي عبيدالله ومولاه فعشاهما، وكان عبيدالله قد سمع محاورته لامرأته في الشاة، فلما أراد الارتحال قال لمولاه: ويلك ماذا معك من المال؟ فقال: معي خمسمائة دينار فضلت من نفقتك، فقال ادفعها إلى الأعرابي، فقال: سبحان الله! تعطيه خمسمائة دينار، وإنما ذبح لنا شاة واحدة تساوي خمسة دراهم فقط؟ فقال: ويحك والله لهو أسخى منا وأجود، لأنا إنما أعطيناه بعض ما نملك، وجاد هو علينا بجميع ما يملك، وآثرنا على مهجة نفسه وولده.

فبلغ ذلك معاوية ﷺ فقال: لله در عبيدالله من أي بيضة خرج؟ ومن أي شيء درج؟.

ولعبيدالله الجواد بن العباس ﷺ الكثير والكثير من القصص في الجود، مشحونة بها كتب التاريخ والسير.

توليه إمرة اليمن:

وقد ولي ﷺ اليمن في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان أخوه عبدالله الحبر والياً للبصرة في خلافة علي أيضاً، كما كان أخوه قُثَم والياً لمكة المكرمة لعلي كذلك.

وحج بالناس أميراً سنة (ست وثلاثين - وسبع وثلاثين - وثمان وثلاثين)، ولم يزل عبيدالله والياً لليمن حتى تسلط عليها بسر بن أرطأة بن عويمر العامري من قبل معاوية، وكان بسر هذا لا عفا الله عنه لما دخل اليمن، وكان عبيدالله حينئذ خارجها، عمد إلى قتل ولدين لعبيدالله الجواد، هما (قُثَم، وعبد الرحمن)، وقد كانا طفلين لم يفطما بعد، وذلك حقداً وعداوة منه لله ورسوله، وبغضاً

(١) المنمق في أخبار قريش: ص٣٧٤.

لأهل بيت النبوة، فكانا أول شهداء آل البيت النبوي الشريف في الإسلام يقتلان في الصراع بين الهاشميين والأمويين.

بعد ذلك بعث الإمام عليّ ﷺ بجيش على رأسه جارية بن قدامة السعدي إلى اليمن، لقتال بُسر، فهرب الملعون وعاد عبيدالله بن العباس والياً لها، ولم يزل على ذلك إلى أن توفي الإمام علي كرم الله وجهه[١].

وفاته:

توفي ﷺ بالمدينة النبوية، سنة سبع وثمانين للهجرة، في خلافة عبد الملك، ودفن بها[٢] وقد كان من عقبه العديد من الفقهاء والولاة كان منهم قُثَم بن العباس بن عبيدالله بن العباس، ولي اليمامة زمن أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد.

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: ص٣٩٤.

(٢) قال الإمام أبو العباس أحمد بن محمد الطبري المكي في كتابه ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٩٤، أن عبيدالله توفي سنة ثمانية وخمسين، وقال الواقدي والزبير: توفي في المدينة أيام زيد بن معاوية. وقال مصعب: باليمن. والأول أصح، وقال الحسن: مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك. والمتفق عليه ما قدمناه.

الصحابي الجليل
كثير[*] بن العباس بن عبد المطلب
الهاشمي القرشي

هو الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ كثير ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي، ويكنى (أبا تمام)، وأُمه من حمير يقال لها سبأ[1].

مولده ونشأته ووفاته:

ولد بالمدينة المنورة على عهد النبي، ونشأ بها، وكان فقيهاً فاضلاً، روى عنه ابن الشهاب، وعبد الرحمن الأعرج[2].

وفاته:

توفي ﷺ بينبع من أرض الحجاز.

(*) انظر عنه في: (جمهرة النسب: ج١، ص١٣٨)، (نسب قريش: ص١٢٧)، (أنساب الأشراف: ج٣، ص٦٧)، (طبقات خليفة: رقم الترجمة ١٩٧٥)، (المحبر: ص٦٥)، (التاريخ الكبير: ج٧، ص٢٠٧)، (المعارف: ص١٢١)، (الاشتقاق: ص٦٤)، (الجرح والتعديل: ج٧، ص١٥٣)، (جمهرة أنساب العرب: ص١٨)، (تهذيب الكمال: ج٢٤، ص١٣١)، (المعرفة والتاريخ: ج١، ص٣٦١)، (الجمع بين رجال الصحيحين: ج٢، ص٤٢٧)، (تهذيب التهذيب: ٣/١٦٧/ب)، (الكاشف٣/٥)، (الإصابة: ج٣، ص٣١٠)، (خلاصة الخزرجي: ص٣٢٠)، (العقد الثمين: ج٧، ص٩٠).

(١) (نسب قريش: ص٢٧)، (والتبيين في أنساب القرشيين: ص١٣٨ لابن قدامة المقدسي المتوفى سنة (٦٢٠هـ)، تحقيق محمد نايف الدليمي - الطبعة الأولى ١٩٨٢م - المجمع العلمي العراقي.

(٢) المصدر السابق.

الصحابي الجليل
الحارث بن العباس بن عبد المطلب
الهاشمي القرشي

هو الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ الحارث ابن أبي الفضل العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، وأُمُّه من هُذيل[1].

مولده ونشأته:

ولد في الإسلام على عهد النبي بالمدينة المنورة، ونشأ بها، وكان جواداً ممدَّحاً، ومن ولده (السريُّ بن عبدالله بن الحارث بن العباس) أمير مكة المكرمة، واليمامة في خلافة أمير المؤمنين عبدالله أبي جعفر المنصور، (والزبير بن العباس بن عبدالله بن الحارث) ولي السند أيضاً في خلافة المنصور.

وفاته:

كانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة المنورة، زمن يزيد بن معاوية، ودفن بها، وكان له عقب كثير برز منهم العديد من المحدثين، والفقهاء، والولاة، والقادة في صدر الإسلام الأول.

---

(١) تراجم آل بيت النبي - ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٤٤ - للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي المتوفى سنة (٦٩٤هـ)، تحقيق أكرم البوشي - مكتبة الصحابة - جدة.

الصحابي الجليل
تمام بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي القرشي
أمير المدينة المنورة

هو الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ تمام[(١)] ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي، واسم أُمِّه سبأ وهي من حِمْير.

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة على عهد رسول الله ﷺ، ونشأ بها، وهو أصغر ولد أبيه، وبمولده أصبح للعباس بن عبد المطلب ﷺ عشرة من البنين، ستةٌ من أُم الفضل لبابة بنت الحارث الهلاليَّة وهم: الفضل، وعبدالله، وعبيدالله، وقُثَم، ومَعْبد، وعبد الرحمن، وسابعتهم أُم حبيبة شقيقتهم، وعون بن العباس لأُم ولد، وتمام صاحب الترجمة، وكثير، والحارث وأُمُّه حجيلة بنت جُندب الهُذلية[(٢)]، فهؤلاء عشرة أولاد، وكان تمام أصغرهم، وكان العباس يحمله ويقول:

تموا بتمام فصاروا عشرة يا ربِّ فاجعلهم كراماً بررة
واجعل لهم ذكراً وأَنمِ الثمرة[(٣)]

(١) انظر عنه في: (مسند أحمد: ١ / ٢١٤)، (جمهرة النسب: ١/ ١٤٢)، (طبقات خليفة: ترجمته ١٩٧٦)، (المحبر: ٥٦، ٤٤٢)، (التاريخ الكبير: ٢/ ١٥٧)، (أنساب الأشراف: ٣/ ٦٧)، (الاشتقاق: ٦٥)، (الوافي بالوفيات: ١٠/ ٣٩٦)، (ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للإمام أبي العباس أحمد بن محمد الطبري المكي: ص٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠)، (العقد الثمين: ٣/ ٣٨١)، (سير أعلام النبلاء: ٣/ ٤٤٣)، (أسد الغابة: ١٨/ ٢٥٣)، (المعارف: ١٢١)، (الإصابة: ١/ ١٨٦).

(٢) صفوة الصفوة: ج١، ص٢٦٢.

(٣) الاستيعاب: ج١، ص١٩٦، وانظر الأبيات أيضاً في (مختصر تاريخ دمشق: ج١٢، ص٢٩٥)، و(عيون الأثر: ج٢، ص٣٧١).

وكان جواداً ممدحاً، ذا بأس، وشدة، وسطوة. وكان من أشد الناس بطشاً[١].

وقد سمع عن النبي وروى عنه قوله ﷺ: **«لا تدخلوا عليَّ قُلْحاً[٢] - اسْتاكُوا - فلولا أنْ أشُقَّ على أمتي لأمَرْتُهم بالسواكِ عند كلِّ صلاة»** خرجه البغوي في (معجمه) وخرج أبو عمر منه إلى قوله **«استاكوا»** ولم يذكر ما بعده[٣].

ولايته للمدينة المنورة:

وكان تمام رضي الله عنه والياً على المدينة في خلافة الإمام علي كرم الله وجهه، وكان قد استخلف الإمام عليّ قبله سَهْل بن حُنيف حين توجه إلى العراق، ثم عزله واستجلبه لنفسه، وولى تمَّاماً[٤].

وفاته:

توفي رضي الله عنه بالمدينة المنورة، وذلك في زمن عبد الملك بن مروان فيما قيل، وكان من ذريته العديد من المحدثين، والفقهاء، والقادة كان منهم: يحيى بن جعفر بن تمام الذي شارك في قتال جيش بني أمية بالمدائن مع القائد العباسي حميد بن قحطبة زمن أمير المؤمنين عبدالله السفاح.

---

(١) ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٩٩. نقلا عن الزبير بن بكار.

(٢) القلح: صفرة الأسنان.

(٣) الاستيعاب: ١/١٩٥، وأخرجه بنحوه أحمد في مسنده ١/٢١٤، وابن الأثير في أسد الغابة: ١/٢٥٣.

(٤) الاستيعاب: ج١، ص١٩٦.

الصحـــــابي الجليـــــل
عبد الرحمن بن العباس(*) بن عبد المطلب
الهاشمي القرشي

هو الصحابي الجليل المجاهد الشهيد ابن عم رسول الله ﷺ،عبد الرحمن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف بن قصي القرشي. وأُمُّه أُمّ الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية، أول امرأة تدخل الإسلام بعد أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ﷺ، وهو شقيق الفضل، وعبدالله الحبر، وعبيدالله الجواد، وقُثَم، ومعبد.

مولده ونشأته:

ولد في الإسلام بمكة، ونشأ بالمدينة، وشهد العديد من الغزوات، والفتوحات الإسلامية، ولم يزل مرابطاً مجاهداً في سبيل الله حتى مات شهيداً.

وفاته:

توفي ﷺ بإفريقية، حيث سقط (شهيداً) في أرض المعركة مع شقيقه مَعْبد بن العباس في بعض فتوحات إفريقية، ودفن بها[1].

(*) انظر عنه في: (نسب قريش: ص٣٨)، (جمهرة النسب: ج١، ص١٣٧)، (الاستيعاب: ج٢، ص٨٣٨)، (حسن المحاضرة: ج١، ص٢١٦)، (المعارف: ص١٢١)، (أسد الغابة: ج٢، ص٤٦٥).

(١) جاء في ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى: ص٣٩٧. قال: قتل هو وأخوه معبد (شهيدين) بإفريقية في خلافة عثمان ﷺ سنة: (٣٥هـ)، مع عبدالله ابن أبي السرح. قال مصعب - وقال ابن الكلبي: قتل عبد الرحمن شهيداً بالشام. ذكره الدار قطني).

التابعي الجليل
الإمام علي السجاد بن عبدالله بن العباس
ابن عبد المطلب الهاشمي القرشي

هو التابعي الجليل الإمام عليّ السجاد ابن الصحابي الجليل أبي العباس عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي. . وكنيته **(أبو الحسن)**، ويُلقب بـ**(السجاد)**.

وأُمُّه: زرعة بنت مسرح بن معد يكرب الكندي أحد الملوك الأربعة الأقيال المذكورين في الحديث الذي رواه أحمد وهم مسرح، وحمل، وفحولس، وأبضعة. وأختهم العُمردة، وخلفاء بني العباس من عقبه.

مولده:

ولد بالكوفة في خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ وذلك سنة: (٤٠هـ) أربعين للهجرة وكان الإمام علي ﷺ هو الذي سماه باسمه، وكناه بكُنيته، وحنكه بريقه الشريف، وكان لما ولد قد أتى به أبوه لأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، ولما رده لأبيه قال له: إليك أبا الخلفاء، وهو أصغر ولد أبيه.

صفاته:

كان ﷺ من الموصوفين بالجمال في قريش، وقيل إنه أجمل قرشي على وجه الأرض في زمانه، وكان أبيض بضًا، طويلاً ضخم الجسم، وكان إذا أراد الحج ومر بالمدينة المنورة استشرفته النساء والعبدان والإماء ينظرون إليه[1]، وقد عرف بالسجاد لأنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة.

(١) المنمق في أخبار قريش: ص٤٢٣ - لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة ٢٤٥هـ

قال الحافظ ابن كثير: (وقد كان علي بن عبدالله بن العباس ﷺ في غاية العبادة، والزهادة، والعلم والعمل، وحسن الشكل، والعدالة، والفقه، وكان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة، وقد كان في غاية الجمال، وتمام القامة، وكان بين الناس كأنه راكب، وكان إلى منكب أبيه عبدالله، وكان عبدالله إلى منكب أبيه العباس، وكان العباس إلى منكب أبيه عبد المطلب).

وقال أبو مسكين المدني: فسألته أين جسمك من جسم أبيك؟ فقال: (كنت أقوم مع أبي عبدالله فيكون رأسي مع طرف منكبه وكان أبي يقول: كنت أقوم مع أبي العباس بن عبد المطلب فيكون رأسي في ذلك الموضع منه.

نشأته:

نشأ وترعرع في حجر الفضل مستظلاً بقبسات أنوار أهل بيت النبوة، وارتضع العلم من أبيه الحبر البحر عبدالله بن عباس وأخذ العلم عنه ويكفيه هذا أن يأخذ من خير منبع وأقدس نبعة فكان ﷺ صورة لأبيه في فقهه، وسعة علمه، وزهده.

وقد روى الحديث عن مؤسس مدرسة الحديث، والفقه، والتفسير، أبيه ترجمان القرآن وحدث بإسنادٍ عنه قيل: ولم يكن مثله محدثاً في زمانه. وقد روى له: (مسلم، والأربعة، كما روى له البخاري في الأدب) وغيرهم.

أقول:

لئن كنت تتعجب من صفات والد ابن عباس العليا وابن عباس نفسه فإنه لا داعي للعجب من صفات ابن عباس العظيمة فقد يقال: العباس صحابي جليل وعم رسول الله، ولكن ماذا نقول في هذا التابعي الجليل أصغر أبناء عبدالله بن عباس؟.

ألف سجدة كل يوم!! . . لا تفسير لذلك إلّا قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[1].

ماذا شهد من أحداث في حياة أبيه؟

وقد عاش علي السجاد ﷺ طيلة حياته مع أبيه حبر الأمة وترجمان القرآن، وشهد معه العديد من الأحداث التي مر بها منذ زمن أمير المؤمنين معاوية وحتى وفاته (أي وفاة ابن

---

(١) القرآن الكريم. سورة آل عمران، آية ٣٤: ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

عباس) وكان قد شهد فتنة ابن الزبير ويزيد ابن معاوية، ثم الفتنة التي وقعت بين عبدالله بن الزبير وعبد الملك بن مروان، وكان شاهداً لكل ما تعرض له أبوه من أخطار، وبلاء جراء تلك الفتن وموقفه منها والتي سبق ذكرها في ترجمة والده.

كما لقي هو كذلك من المتاعب مثل ما لقي أبوه ﷺ، ففي يوم الحرَّة المشهور.. الذي دخل فيه جيش الأمويين المدينة النبوية، وأباحوها ثلاثة أيام بقيادة الشقي: مسلم بن الحجاج.

فبعد ذلك التقتيل الذي وقع في أهل مدينة رسول الله، جلس مسلم بن الحجاج هذا في المسجد وقال: كل من لا يبايع أنه رقيق، ليزيد بن معاوية، اقتلوه.. فذهب مروان بن الحكم الأموي وبعض بني أمية لإحضار وجوه أهل المدينة، وخاصة كبار آل بيت رسول الله ﷺ وجيء بالإمام علي السجاد رضوان الله عليه.. فقال له مسلم بن الحجاج: تبايع على أنك رقيق ليزيد بن معاوية، فامتنع الإمام السجاد عن البيعة أشد امتناع، فهمَّ مسلم بن الحجاج بقتله.

فقامت بنو حمير وهم خؤولة الإمام علي السجاد ﷺ وهُم عداد الناس بالمدينة يومئذ، وخاصة بنو وليعة، فقالوا: والله لا يبايع ابن أختنا إلّا كما يحب، فَجبن وذل مسلم بن الحجاج، وانتهى عنه، فقال الإمام السجاد في ذلك:

أبـي الـعـبـاس قـرم بـنـي لـؤيٍّ وأخـوالـي الـمـلـوك بـنـو ولـيـعـة
هـمـو مـنـعـوا ذمـامـي يـوم جـاءت كـتـائـب مـسـرف وبـنـو الـلـكـيـعـة
أرادوا لـي الـتـي لا عـزَّ فـيـهـا فـحـالـت دونـهـا أيـدٍ سـريـعـة

الرحيل إلى الشام:

وبعد أن تولى الخلافة بالشام عبد الملك بن مروان وكان عبدالله بن عباس قد ضاق ذرعاً بما يلاقي من ابن الزبير ﷺ بإصراره عليه لأخذ البيعة له.. أرسل ابن عباس ابنه عليّ السجاد إلى الشام لعبد الملك ابن مروان وقال له: قل لعبد الملك يقول أبي: ليربني رجل من بني عبد مناف خير من أن يربني رجل من بني عبد العزى (ويقصد بذلك أن بني أمية وبني هاشم أبناء عمومة) يجمعهم عبد مناف وابن الزبير من بني أسد بن عبد العزى أبعد عنهم نسباً.. فلما وفد على عبد الملك، وأدنى مجلسه وسأله عن اسمه وكنيته فأخبر فقال له: ألك ولد؟ قال نعم ولد لي ولد سميته محمداً فقال له: أنت أبو محمد وأجزل عطيته وأحسن إليه.

ثم انتقل إلى الحميمة بالشراة من أرض البلقاء بالشام في طريق المدينة وجعلها منزلاً له وكان لبنيه من بعده وقد ولد أكثر أولاده بها.

الإمام عليّ السجاد في خلافة الوليد بن عبد الملك:

سبق أن قلنا إن العلاقة كانت فيما بين الإمام السجاد، وحكام بني أمية تتسم بالود في ظاهرها، إلّا أن العلاقة بين الطرفين كان يشوبها الحيطة والحذر من الجانبين، فالأمويون يعلمون أن الإمام السجاد قد أصبح كبير بني هاشم وشيخهم في وقته، حيث لا يباريه أحد من البيت الهاشمي علماً وفضلاً في زمانه، وخاصة بعد وفاة أبيه عبدالله ﷺ وهو الرجل الذي يمكن أن تشرئب له الأعناق في حالة أي عمل سياسي يطالب بحقوق آل البيت، والإمام السجاد من جانبه كذلك كان يدبر أمر الدعوة العباسية في الخفاء ويسير بها في حذر شديد، ويبدو أن هذا الإحساس كان لدى الأمويين إلّا أنهم لم يكن لديهم دلائل مادية يستطيعون من خلالها إدانته بها، فكانت العلاقة بينهما في مدّ وجزر.

وفي عهد الوليد بن عبد الملك الذي لم يتمكن من إخفاء حقده على الإمام السجاد ﷺ تعلق الأول بموقف كان سبباً في أن تسوء العلاقة بين الطرفين، وإظهار العداوة علناً على السطح، وسبب ذلك:

أن لبابة بنت عبدالله بن جعفر بن أبي طالب كانت زوجة لعبد الملك بن مروان فطلقها وتزوجها علي السجاد ﷺ فنقم عليه الوليد بن عبد الملك لأجل ذلك وضربه بالسياط ظلماً وعدواناً وقال: (إنما أردت أن تذل بنيها من الخلفاء بزواجك إياها)، وضربه مرة ثانية لأنه اشتهر عنه أنه قال: (الخلافة صائرة إلى بنيه فوقع ذلك فعلاً).

السجاد يؤسس الدعوة العباسية:

لما كان علي السجاد قد شب ونشأ بجانب أبيه، وكما أسلفنا أنه شهد العديد من الصراعات والخلافات السياسية في مسألة الخلافة بين أبيه ومعاوية، ثم يزيد بن معاوية، ثم الخلاف بين أبيه وابن الزبير ثم شهد أفظع الحوادث وأكثرها إيلاماً في التاريخ الإسلامي وهي حادثة مقتل الحسين بن علي، وخلافات ابن الزبير والأمويين وصراعاتهم على السلطة والعديد من الأحداث الدامية، إضافة لذلك علمه عن أبيه بما جرى قبل ولادته من أحداث بين علي ﷺ ومعاوية، والتي كان والده يمثل فيها أحد أهم الشخصيات في ذلك الصراع كما عايش ضغوط ابن الزبير، والأمويين على أبيه أثناء وجوده بالحجاز معه!!

وعندما أقام بالشام وأصبح قريباً من مركز حكم الأمويين وعاصمتهم دمشق الأمر الذي جعله يرى ويراقب عن كثب مجريات الأمور وما يدور في دهاليز الدولة الأموية واستطلاع نقاط قوتها وضعفها عن قرب. كل هذه الأسباب والمعطيات هيأت له الجو المناسب لبداية العمل فيما كان

يطمح له العباسيون والهاشميون عامة لتولي السلطة الروحية والسياسية للدولة الإسلامية. ويضاف لهذه الأسباب **أهم العوامل والمعطيات الكامنة خلف تفكير الإمام عليّ السجاد والتي شجعت للقيام بهذا الأمر** الذي كان من نتائجه تأليف الجمعية السرية للدعوة العباسية وهي:

- إنه منذ بداية الحكم الأموي والذي لم يأل خلفاؤه الأوائل جهداً في التصدي للعديد من حركات الزندقة، والثورات المختلفة، والمحاولات الانفصالية التي قامت بها عدة حركات شعوبية مثل: البربر في المغرب العربي، أو الفرس في المشرق لمحاولة تفتيت الدولة الإسلامية، والتي كان يخطط لها ويدير خيوطها في الخفاء أهل الكتاب من اليهود والنصارى، والرافضة وغيرهم من أصحاب الحركات الهدامة التي كانت تتآمر جميعها على هدم الكيان الإسلامي برمته، وليس الإطاحة بالحكم الأموي فقط. من هنا كانت أهم الأسباب الرئيسة التي دعت الإمام السجاد للتفكير مليًّا في إنشاء جمعية الدعوة العباسية (كحركة إسلامية عربية أصيلة) هي إنقاذ الإسلام وأهله من تلك المؤامرة التي كانت تحاك ضد الإسلام والمسلمين، وخاصة عندما أيقن بأن الخلفاء المتأخرين من بني أمية أصبحوا عاجزين عن كبح تلك الحركات، والتصدي لها.

هذا إضافة إلى أن الأعمال التي ارتكبها الأمويون تركت في نفوس المسلمين آثاراً مريرة، مثل حصار الأمويين للحرم المكي الشريف وضرب الحجاج بن يوسف والي الأمويين للكعبة بالمنجنيق وانتهاك حرمة أهل المدينة المنورة واستباحتها من الجيش الأموي، وسياسة الجبر، والقهر.

- اعتماد الأمويين على العصبية في الحكم، مما زاد الأحوال سوءاً في الدولة الإسلامية التي يجب أن يكون أساس مرتكزاتها البعد عن العصبية، والمساواة بين المسلمين عرباً كانوا أم عجماً. . لذلك كان الإمام علي السجاد يرى كغيره من علماء آل البيت رضوان الله عليهم، وغيرهم من أئمة الأمة آنذاك، أن الأمويين لا يطبقون العمل بالكتاب والسنة في مسألة المساواة بين المسلمين على مختلف أجناسهم وهوياتهم القومية والعديد من المسائل الدينية.

- اضطهاد الأمويين لآل البيت النبوي الشريف، ومن ضمن ذلك ما تعرض له الإمام السجاد نفسه وأبوه من ظلم على يد الأمويين، وسفكهم دماء العديد من آل البيت الأطهار وعلى رأسهم الحسين بن علي ﷺ.

- مناسبة الوقت وتبلور فكرة العمل السياسي للوصول إلى الخلافة بما جمعه من حصيلة الأحداث التي مرت بتاريخ الخلافة الإسلامية بسلبياتها، وإيجابياتها بدءاً من وفاة الرسول ومحاولة جده العباس بن عبد المطلب أن تكون الخلافة في بني هاشم وتجربة أبيه السياسية في هذا الميدان، إلى ما عاصر هو من أحداث مع والده والتي شهد الجزء الكبير منها.

- التفاف العديد من الجماعات الإسلامية المناهضة للأمويين، والذين كان معظمهم نتاج مدرسة عبدالله بن عباس في البصرة حول الأئمة من آل البيت العباسي، مع تحول فرقة (الكيسانية) أتباع أبي هاشم بن محمد (المعروف بابن الحنفية) ابن علي بن أبي طالب إلى أئمة العباسيين بزعامة الإمام علي السجاد، إيماناً منها بقدرته وصدق دعوته، وكفاءته العلمية، والسياسية، حيث أنه كان أعلم أئمة آل البيت في وقته وأقعدهم وقد قام بدهائه بتحويل مذهب أتباع الحركة هؤلاء تدريجيًّا من حركة هدامة كانت تهدف إلى تقويض الإسلام إلى حركة إصلاحية بناءة.

تأليف الجمعية السرية للدعوة العباسية:

وقد كان نتاج ما ذكرنا سالفاً أن قام الإمام علي السجاد بتأليف الجمعية السرية للدعوة العباسية (بالحميمة) مقر إقامته والتي كانت النواة الحقيقية لقيام الخلافة العباسية فيما بعد، وكان أول ما قام به لتكوين تلك الجمعية:

- اختيار الدعاة الذين يرى فيهم الصلاح والنجابة للدعوة، وقد كان أغلب الدعاة الذين تم اختيارهم قد تعمقوا في العلوم الإسلامية، وبرعوا في الحديث والفقه واللُّغة، وتولوا التعليم وأخذ الناس عنهم.

- تنظيم الدعاة وإعدادهم إعداداً عقائديًّا، وعسكريًّا للعمل حتى أنه يعتقد[١] أنه كان هناك ثمة مدرسة للدعوة العباسية برزت في تلك الفترة، تدرب الدعاة والنقباء، وتُعدهم نفسيًّا، وثقافيًّا وعسكريًّا لليوم المرتقب.

وقد حدد السجاد أهداف وشعارات الدعوة العباسية ومفاهيمها الإسلامية منذ تأسيسها والتي كان من أهمها:

أ • العمل بالكتاب والسنة.

ب • رفع المظالم.

ت • المساواة بين المسلمين عرباً وعجماً تحقيقاً لمبدأ العدل الإسلامي.

ث • الدعوة بالخلافة للرضا من آل محمد دون الإعلان عن اسم الإمام للحفاظ على سلامة الدعوة.

---

(١) العالم الإسلامي في العصر العباسي: ص١٦ للدكتور حسن أحمد محمود والدكتور أحمد إبراهيم الشريف.

مراكز الدعوة:

وقد جعل الإمام السجاد للدعوة مركزين:

الأول: بالكوفة التي اعتبرت نقطة المواصلات وأقيم فيها (ميسرة العبدري) وهو أحد موالي علي بن عبدالله بن العباس.

والثاني: بخراسان التي هي مكان الدعوة الحقيقي ووجه الإمام علي السجاد إليها أبا عكرمة السراج الذي لقبه أئمة العباسيين بـ(أبي محمد الصادق) وهو تلميذ ومولى لعبدالله بن عباس، وقد هاجر إلى خراسان بعد وفاة عبدالله ابن عباس وكان له الفضل في نشر علم ابن عباس في المشرق وخراسان وكان أهل خراسان يجلون ابن عباس بما نقله عنه تلميذه أبو عكرمة هذا من علمه لهم، ولما كلفه السجاد بالدعوة قام أبو عكرمة باختيار خمسة نقباء، كانوا جميعاً نواة الدعوة بخراسان، وقد كان منهم محمد بن خنيس.

اختيار النقباء الاثني عشر:

وقد تم اختيار اثني عشر نقيباً للدعوة كانوا يشكلون ركيزتها الأساسية، وكان جلهم من العرب يرئسهم نقيب النقباء (سليمان بن كثير الخزاعي) وهو شيخ قبيلة خزاعة والمسؤول الأول عن الدعوة في خراسان أما النقباء فهم:

١ • مالك بن الهيثم.

٢ • طلحة بن زريق.

٣ • أبو حمزة عمر بن أعين.

٤ • عيسى بن أعين.

٥ • قحطبة بن شبيب الطائي (وهو الذي قاد الجيش العباسي عند اندلاع الثورة).

٦ • لاهز بن قريظ التميمي.

٧ • موسى بن كعب.

٨ • القاسم بن مجاشع.

٩ • أبو داود خالد بن إبراهيم الشيباني.

١٠ • أبو علي الهروي.

١١ • شبل بن طهمان الحنفي.

١٢ • عمران بن إسماعيل المعيطي.

وبعد ذلك قام باختيار سبعين رجلاً ليكونوا مؤتمرين بأمر هؤلاء (وأطلق عليهم اسم نظراء النقباء ودعاة الدعاة)، والتفاصيل عن تنظيم الدعوة والدعاة مشهورة، وموجودة في أمهات كتب التاريخ، وما يهمنا في هذا الموضع هو إبراز الملامح العامة لشخصية الإمام علي السجاد ﷺ.

ولما شكل هذه الجمعية أسند إدارتها وقيادتها لابنه (الإمام محمد الكامل)، والذي قام بدوره ببث الدعاة والإشراف المباشر عليهم، وسلم إليه كامل المهمة إيماناً منه بأن الأمر سيؤول لولده هذا، وأخذ البيعة من أتباعه ونقبائهم له بالإمامة وكان ذلك في أواخر القرن الأول الهجري.

أقول:

انظر هذه العبقرية الفذة، التي تحمل الفكر السياسي المجرب، والعالم ببواطن الأمور، وإيمان العالم الفقيه يبني الأساس ويسلم العمل لمن يليه إيماناً منه بصدق دعوته، ونبل قضيته، ويكلف ابنه بالاستمرار بالدعوة وقيادتها وهو على قيد الحياة ليطمئن إلى استمرارها، ويضمن سلامة مسيرتها، وبالفعل تحقق ما كان السجاد قد أسسه على يد حفيده الخليفة عبدالله أبي العباس السفاح بن محمد الكامل، بعد سنوات وجيزة من وفاته، كما سيأتي ذكره لاحقاً من خلال ترجمة الإمام محمد الكامل ومن ثم في فصل قيام الدولة العباسية.

وفاته:

توفي ﷺ بالحميمة سنة: (١١٧هـ) سبع عشرة ومائة للهجرة، ودفن بها، وكان أعقب من الأبناء (الإمام محمد الكامل وهو أبو الخلفاء العباسيين وفيه البيت والعدد)، و(سليمان)، و(عبدالله)، و(صالح)، و(عيسى)، و(داود)، و(عبد الصمد)، و(إسماعيل)، وجميعهم ساهم في قيام الخلافة العباسية وخوض المعارك ضد الأمويين كما سيأتي في تراجمهم.

التابعي الجليل
الإمام محمد الكامل ذو الثفنات بن الإمام علي
السجاد العباسي الهاشمي

هو التابعي الجليل الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف القرشي. ويعرف بـ(**الكامل ذو الثفنات**)(١).

وأمه العالية بنت عبيدالله الجواد بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، وهو والد الخليفتين عبدالله أبي العباس السفاح وعبدالله أبي جعفر المنصور ﷺ.

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة سنة: (٥٤هـ) أربع وخمسين للهجرة، وبينه وبين أبيه أربع عشرة سنة، نشأ وترعرع في حجر أبيه وجده عبدالله بن عباس.

فماذا عسانا أن نقول عنه وهذا الناشئ في أحضان أهل بيت النبوة، مستنيراً ومستبصراً بأنوارهم القدسية، فقد كان صورة لأهل بيته الأبرار في عمله وزهده وتقواه.

وقد روى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه، وعن جده ابن عباس.. وحدث عنه أبناؤه إبراهيم المعروف بالإمام، والخليفتان السفاح، والمنصور، وآخرون من أبنائه غيرهم، والعديد من أجلاء التابعين وأئمة أهل الحديث.

توليه أمر الدعوة العباسية:

كما تقدم في ترجمة أبيه الإمام السجاد أنه أسند لولده هذا (الإمام محمد الكامل) أمر الدعوة

---

(١) ذو الثفنات: الثفنات جمع ثفنة وهي الركبة، وسمي بهذا لأن طول السجود أدى إلى أن غلظت ركبتاه من مباشرة الأرض وقت السجود (لسان العرب ١٣/ ٧٨، ٧٩).

والدعاة فور اختيارهم وتنظيمهم، وأخذ البيعة له بالإمامة، فماذا فعل الإمام محمد الكامل؟.. وماذا كان منه في دفع مسيرة الدعوة؟.

لقد كان الإمام محمد بحقّ يعسوب بني العباس، وهو الذي أخذ على عاتقه دفع مسيرة الدعوة بكل قوة وجرأة، وقد ارتأى وهو ذو العقل الراجح أن انتقال الخلافة من وضع إلى وضع آخر، ومن بيت إلى بيت لا بد أن يُسبق بإعداد أفكار الأمة إلى هذا النقل مع إدراكه بأن كل محاولة فجائية لا بد أن تكون عاقبتها الفشل فرأى أن يسير في المسألة بالأناة المصحوبة بالحزم، فقد كان له الفضل في تحويل أخطر الحركات السياسية آنذاك على الإسلام وهي (حركة الكيسانية) التي كان منساقاً وراءها أبو هاشم بن محمد بن علي بن أبي طالب، والتي كانت تستهدف إسقاط الكيان الإسلامي برمته، فقد استطاع الإمام محمد الكامل تحويلها بالتدريج من حركة هدامة إلى حركة إصلاحية تفيد الإسلام، مع تصفية العناصر الخبيثة في الحركة.

وكان الإمام الكامل، قد عهد إلى أتباعه (أي النقباء والدعاة) أن يؤلفوا منهم دعاة، يدعون الناس إلى ولاية أهل البيت بدون أن يسموا أحداً، وإخفائهم شخصية الإمام حفاظاً على سلامة مسيرة الدعوة للأسباب التي سبق ذكرها في ترجمة أبيه، كذلك خوفاً من بطش بني أمية آنذاك، كما بين لهم طبيعة كل إقليم ومدينة إسلامية من النواحي الفكرية، والعقائدية، والنفسية، ليكونوا على معرفة تامة بالتعامل مع كل منها على حدة ووجههم للأمصار مما يدل على علمه التام بمجريات الأمور في كافة أقطار العالم الإسلامي آنذاك، وأوصاهم بذلك حين وجههم إذ قال لهم:

(أما الكوفة وسوادها فشيعة عليّ وولده)، (وأما البصرة وسوادها فعثمانية تدين بالكفّ تقول: كن عبدالله المقتول ولا تكن عبدالله القاتل)، (وأما الجزيرة فحرورية مارقة، وأجلاف كأعلاج، ومسلمون في أخلاق النصارى)، (وأما أهل الشام فلا يعرفون إلّا آل أبي سفيان، وطاعة بني مروان، وعداوة لنا راسخة وجهلاً متراكم)، (وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما الشيخان - يعني أبو بكر وعمر ﷺ)، ولكن عليكم بخراسان، فإن هناك العدد الكثير، والجلد الظاهر.. وهناك صدور سليمة، وقلوب فارغة لم تتقسمها الأهواء، ولم تتوزعها النحل.. وهم جنود لهم أبدان، وأجسام، ومناكب، وكواهل، وهامات، ولحى وشوارب، وأصوات هائلة تخرج من أجوافٍ منكرة!! وبعد.. فإني أتفاءل إلى المشرق، مطلع الشمس وسراج الدنيا، ومصباح الخلق!!.

وقد كان جل دعاة بني العباس من عرب خراسان، وكان أهل خراسان في ذلك الوقت يشكلون الغالبية فيهم قبائل عربية من اليمانية والمضرية، وقد وقع الكثير من المؤرخين في جهالة كبرى إذ صوروا أن الدعوة العباسية قامت على أكتاف العجم، وأن أهل خراسان الذين

كانوا عصب الجيش العباسي في ذلك الوقت كانوا من العجم، وقد انساق الكثير من المحدثين خلف هذا الرأي مستندين إلى نقلٍ واهٍ لا سند له، بل إن أقل الناس علماً بالتاريخ يمكنه إدراك العكس، وإنما روج هذا القول من قبل أعداء العباسيين بزعمهم أن ذلك يقلل من شأن الخلافة العباسية، بينما لو سلمنا جدلاً بصحة ذلك القول، فهو لا ينقص من شأن الدولة العباسية، ولا ثورتها التي قامت أساساً على مبدأ المساواة بين المسلمين عربيهم وأعجميهم، وأن الثورة العباسية لم تكن تختص بالشعب العربي بل كانت ثورة أُممية رفعت ونادت منذ الوهلة الأولى بشعار العدل، والمساواة بين كافة الشعوب التي تعيش في ضمن حدود دولة الإسلام.

أقول:

إن هذا التوجيه للدعاة من الإمام محمد الكامل لهو الدليل والشاهد على عظمة فكره، وحسن تدبيره، وسعة أفقه، وحنكته السياسية الفذة، إذ ترى في توجيهاته لدعاته أنه يفصل لهم كل بقعة، ومدينة من مدن الدولة الإسلامية وكأنه يعيش في داخلها، وتجده يستبعد هذه ويقرب تلك بوصف دقيق وعبارات دقيقة، وكأن العالم كله أمام عينيه، ويحدد المنطقة (خراسان) التي ستنطلق منها شرارة الثورة فيما بعد، ويركز عليها ويبين خصوبة العقلية والنفسية التي تصلح أن تتهيأ فيها الدعوة.

فكان هذا الفذ النابغة ذو الرأي الثاقب حقاً صورة لجده (ذي الرأي العباس ابن عبد المطلب). . وانظر كيف تمكن الدعاة بتوجيهاته من اجتذاب الجماهير، وما انتهت إليه الدعوة من قيام أكبر دولة في التاريخ الإسلامي، بل في التاريخ كله. . والتي أصبحت فيما بعد عاصمتها بغداد أعظم مدن الدنيا التي اجتمعت فيها كل أسباب المدنية، والعلوم، والحضارة، والرقي، والتي أسسها ابنه الخليفة عبدالله أبو جعفر المنصور.

وفاته:

توفي ﷺ بالحميمة سنة (١٢٢هـ) اثنتين وعشرين ومائة للهجرة ودفن بها، وذلك قبل اندلاع الثورة العباسية بخمس سنوات وكان قد أعقب من الأبناء: إبراهيم المعروف بالإمام، والخليفة عبدالله أبا العباس السفاح أول خليفة عباسي، والخليفة عبدالله أبا جعفر المنصور أمير المؤمنين، والعباس، وموسى، ويحيى، وعدة بنات.

وكان قد عهد بالإمامة لابنه (إبراهيم الإمام) الذي قتله فيما بعد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد.

الإمـــام الشهيـــد
إبراهيم ابن الإمام محمد الكامل ذو الثفنات
العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام الجليل الشهيد إبراهيم ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن قصي القرشي.. ويُعرف بـ**(الإمام)**[1].

وأُمه: أُم الحكم بنت عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي.. وهو أكبر ولد أبيه، وهو أخو الخليفتين السفاح والمنصور.

مولده ونشأته:

ولد بالحميمة[2]، سنة: (٨١هـ) إحدى وثمانين للهجرة، وبها نشأ بين الأئمة من أهل بيته.. وروى الحديث الشريف بإسنادٍ عن أبيه، عن جده عن ابن عباس، كما روى عن أبي هاشم عبدالله بن محمد ابن علي بن أبي طالب.

وحدث عنه أخواه أمير المؤمنين عبد الله أبو العباس السفاح، وعبدالله أبو جعفر المنصور ومالك بن الهيثم، وأبو سلمة عبد الرحمن بن مسلم الخراساني[3] والعديد من أعلام أهل الحديث في زمانه.

قال عنه ابن كثير: (وقد كان كريماً جواداً، له فضائل وفواضل، فصيح اللسان، راجح

---

(١) بتقديم الاسم على الصفة بعكس ما عرف عن بقية الأئمة حيث المعتاد تقديم لقب الإمام قبل الاسم.

(٢) الحميمة: قرية من أرض البلقاء بالشراة على طريق المدينة المنورة وقد كانت منزلاً لبني العباس وهي في عصرنا هذا تعد من قرى الأردن.

(٣) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير: ج١٠، ص٤٠.

العقل.. إلى أن قال: ومن كلامه الحسن الكامل المروءة من أحرز دينه، ووصل رحمه، واجتنب ما يلام عليه)[١]!.

توليه إمامة الدعوة العباسية:

لما توفي والده الإمام محمد الكامل سنة: (١٢٢هـ) اثنتين وعشرين ومائة للهجرة أوصى له بإمامة آل البيت وقيادة الدعوة العباسية كذلك، وأمر الدعاة والنقباء بالسمع والطاعة له.

دور إبراهيم الإمام في الدعوة:

قام إبراهيم الإمام بالدعوة خير قيام وانتعشت في عهده، وزاد عدد الدعاة في الأمصار، ونشَّط وسائل الاتصال بالنقباء والدعاة من خلال عدة مراكز لهم وهو الذي أدخل الدعوة في طور العمل العسكري كما سيأتي.

ففي سنة: (١٢٧هـ) سبع وعشرين ومائة للهجرة حضر إليه في الحميمة كبير الدعاة من خراسان، وهو سليمان بن كثير شيخ خزاعة ليأخذ الأوامر والتوجيهات للدعاة هناك، حيث كان هو الواسطة في الاتصال بين النقباء، والدعاة بخراسان مع أئمة العباسيين في (الحميمة) ونقل أخبارهم، وأخذ التوجيهات والنصائح من الإمام.. وقد ألح سليمان بن كثير في هذه المرة على إبراهيم الإمام بأن يرسل معه رجلاً من أهل بيته من (بني العباس) ليتولى بنفسه أمر الدعوة في خراسان، حيث وصلت الدعوة إلى الذروة مما يحتاج إلى وقوف أحد رجالات العباسيين بنفسه على مجريات الأمور وقيادتها.

الإمام يأمر الخرساني بالتوجه إلى خراسان:

وبناء على إلحاح شيخ الدعاة وكبيرهم بخراسان سليمان بن كثير الخزاعي على إبراهيم الإمام في أن يرسل رجلاً من أهل بيته كما مر سابقاً، آثر إبراهيم الإمام إرسال شخص من ثقاته إلى خراسان، بدل أن يرسل أحداً من أهل بيته لحرصه الشديد على سرية الدعوة، وعدم افتضاح من يقف وراءها.

فاختار رجلاً من مواليه وهو أبو مسلم الخراساني واسمه عبد الرحمن وأصله مولى لعيسى بن معقل العجلي اشتراه من بكير بن ماهان أحد دعاة بني العباس، وكان قد تلقى العلم عنه ثم على

---

(١) المرجع السابق.

الإمام محمد الكامل، وكانت قد ظَهرت عليه بوادر النجابة والمقدرة على العمل في الدعوة بعد أن تلقى أصولها على الأئمة العباسيين بالحميمة، ثم إن إبراهيم الإمام لما بعث أبا مسلم برفقة سليمان ابن كثير، زوده بوصية[١] مفادها: (أن ينزل بأهل اليمن ويكرمهم ويحل بين أظهرهم، وأن يتألف ربيعة، ويقرب الصالحين من مضر، كما قال له أيضاً: ولا تخالف هذا الشيخ (يعني سليمان بن كثير - شيخ خزاعة) ولا تعصِ له أمراً، وإذا أشكل عليك أمر فاكتفِ به مني)[٢].

وانطلق أبو مسلم وسليمان بن كثير إلى خراسان وبوصولهما إلى هناك أخذت الدعوة مساراً أكثر نشاطاً وحماساً،وكثافة في العمل والاتصال بين مركز الدعوة وخراسان.

---

(١) الطبري تاريخ الملوك والرسل: ج٧، ص٣٥٣.

(٢) وردت في بعض المصادر وصية مزعومة مفادها: بأن إبراهيم الإمام قد أوصى أبا مسلم (بقتل جميع العرب من أهل خراسان، وأن لا يدع بخراسان من يتكلم العربية إلّا قتله)، وقد رددها الكثير من الجهلة في القديم وانساق خلفهم المحدثون وأبواق الشياطين من الإنس.. وأما حقيقة هذه الوصية المزعومة فإنها قد وضعت من قبل أعداء العباسيين خاصة وأعداء الدولة الإسلامية عامة لعدة أهداف وأغراض خبيثة منها: ليبرهنوا على أن الدعوة العباسية فارسية هدفها القضاء على العرب، ليثيروا بذلك مشاعر المسلمين العرب في إنشاء الدولة الإسلامية العظيمة، وأهم من هذا وذاك لضرب الوحدة الإسلامية وزرع الفرقة والفتنة...والحق أن جميع من حاول تأكيد تلك الوصية بصرف النظر عن أهدافه التي يرمي إليها من وراء ذلك التضليل والزيف والمكر، فإنه من الجانب العلمي قد وقع في جهالة كبرى، لأن من كان له أقل اطلاع بالتاريخ لوجد أن جل نقباء الدعوة العباسية الرئيسين، والدعاة، ودعاة الدعاة، والأتباع في خراسان هم من القبائل العربية، وأن عرب خراسان كانوا هم العصب القوي والمرتكز للثورة العباسية، وكان من أهم تلك القبائل (طيء، وتميم، وخزاعة) وعلى رأس تلك القبائل العربية من رجال الدعوة العباسية: (شيخ خزاعة سليمان بن كثير الخزاعي، وقحطبة بن شبيب الطائي، ولاهز بن قريظ التميمي)، والعديد من زعماء القبائل العربية الأخرى، وذلك يتضح من خلال قائمة أسماء النقباء والدعاة التي سبق الإشارة إليها في ترجمته الإمام محمد الكامل، وهي القائمة الوحيدة والمتفق عليها في جميع المراجع التاريخية، وحتى المراجع التي تدعى بأن الفرس كانوا عصب الدعوة العباسية، مما يزيد مدعي هذا الرأي جهالة وضلالة.. كما أن بإمكان أقل الناس اطلاعاً بالتاريخ لو تتبع مسيرة الدعوة منذ بدء الجهر بها، ومن ثم المعارك التي وقعت في مرحلة التغير والمواجهة العسكرية الفاصلة بين الجيش العباسي، والأموي لوجد بسهولة ويسر بأن القادة لجيوش العباسيين التي قدمت من خراسان وغيرها كانوا من العرب الأقحاحِ أمثال: قحطبة بن شبيب الطائي، وقد كان هو القائد العام للقوات العباسية، كما أن ابنيه الحسن، وحميداً كانا من أهم القادة العباسيين الذين خاضوا أشرس المعارك المهمة للثورة العباسية، وأبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر، وصالح بن سليمان الضبي، وخازم بن خزيمة التميمي والكثير غيرهم مما لا يتسع المقام هنا لذكرهم جميعاً.. مع أننا لا ننفي تماماً بأنه كان هناك مساهمة من بقية الفئات والعناصر المسلمة من غير العرب، إلّا أنها كانت هامشية.. وللاستزادة عن هذا الموضوع انظر: (كتاب: العلاقات بين العرب والفرس في العصر العباسي للأستاذة هيلة بنت محمد القصير١٤١٠هـ مطابع مرمر. الرياض من ص٦٦ حتى ٧٢. وقد شرحت فيه تفاصيل تلك الوصية المزعومة بإسهاب وناقشتها مناقشة علمية أثبتت بطلانها وزورها).

الإمام يبعث براية النصر ويأمر بإعلان الثورة:

وبعد مضي عامين وبالتحديد في: (٢٥-٩-١٢٩هـ) الخامس والعشرين من رمضان سنة تسع وعشرين ومائة. . أرسل إبراهيم الإمام، كتاباً إلى سليمان بن كثير مكلفاً إياه الجهر بالدعوة وإعلان الثورة وقال له: (أن أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك)[١].

وفي نفس الوقت أرسل إبراهيم الإمام براية النصر، وكتاباً لأبي مسلم الخراساني يأمره بأن يبدأ بالعمل العسكري ويقول في الكتاب: (إني قد بعثت لك براية النصر فارجع من حيث ألقاك كتابي ووجه إليَّ قحطبة بما معك يوافني في الموسم).

وقد كان أبو مسلم أثناء تسلمه الكتاب في الطريق، متوجهاً للحميمة (المقر الرئيس للدعوة) حيث كان قد تهيأ في ذلك الوقت لزيارة إبراهيم الإمام مع بعض النقباء والدعاة، لإطلاعه على التطورات في خراسان وعن سير أمور الدعوة وأخذ التوجيهات. . وبعد تلقيه الكتاب عاد إلى (مرو) بخراسان مستعداً لبدء العمل العسكري.

بدء التحرك العسكري:

ولما عاد أبو مسلم نزل بقرية من قرى مرو يقال لها (سفيذنج)[٢]، وهي قرية لقبيلة خُزاعة العربية، وبث الدعاة فيها للدعوة جهراً ومن ثم توجه إلى (آلين) وهي لخزاعة أيضاً، وتولى سليمان بن كثير شيخ خُزاعة إمامة الناس في الصلاة[٣]، وبعد ذلك أقبل الدعاة ومعهم من قبل الدعوة إلى أبي مسلم، وكان أول من وافاه بالقبول مع الدعاة وانضم إليه رجال خزاعة لقربهم منه، ثم رجال طيء، وتميم[٤].

ارتفاع أول راية عباسية:

ولما تجمعت القبائل العربية حول دعاة العباسيين لحق بهم كذلك القرويون، والفلاحون من العجم الفُرس سكان خراسان وانضموا لقوات الثورة. . بعد ذلك قام أبو مسلم بعقد اللواء

---

(١) العيون والحدائق في أخبار الحقائق: ج٣، ص١٨٢. مكتبة المثنى بغداد.

(٢) سفيذنج: ويتبع لها قرية آلين، وفنين، وكلها من قرى (مرو)، وجميع تلك القرى والمناطق آنذاك لقبيلة خزاعة العربية حيث استوطنها العرب منذ الفتوح الإسلامية الأولى.

(٣) الطبري تاريخ الأمم والملوك: ج٧، ص٣٥٧.

(٤) أخبار الدولة العباسية: ص٢٧٤.

العباسي، الذي بعث به إليه إبراهيم الإمام، ويدعى (الظل) على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً وعقد الراية العباسية، التي تُدعى (السحاب) على رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[1]، ولبسوا (السواد) وهو اللون الذي اتخذه العباسيون شعاراً لهم، وقد أصبح شعاراً لدولتهم بعد قيامها، وصارت تتوافد القبائل، والجموع للالتفاف حول أبي مسلم حتى أعد منهم قوات كبيرة، وكان والي خراسان من قبل بني أمية آنذاك نصر بن سيار، قد جرت بينه وبين أبي مسلم مراسلات انتهت إلى إعلان الحروقد كان نصر بن سيار متحصناً في مدينة مرو عاصمة خراسان، حيث جمع بها القوات الأموية التي كانت تحت قيادته، ومن الجانب الآخر تولى قيادة الجيش العباسي في هذا الصدام المسلح القائدان العربيان: أبو نصر مالك بن الهيثم، وصالح بن سليمان الضبي، وقد تمكن هذان القائدان من هزيمة جيش الأمويين وهرب نصر بن سيار وبذلك كان أول انتصار عسكري حققه أنصار الدعوة العباسية.

ثم كَلف أبو مسلم أحد الدعاة بأخذ البيعة من أهل مرو للإمام، وقد كان نص البيعة: **«أبايعكم على كتاب الله وسنة نبيه محمد، عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق، والمشي إلى بيت الله الحرام، وعلى ألا تَسألوا رزقاً ولا طعاماً حتى يبدأكم به ولاتكم، وإن كان عدوكم تحت قدمكم فلا تهيجوه إلّا بأمر ولاتكم»**. وبعد ذلك توجه القائد العربي خازم بن خزيمة التميمي، وهو أحد دعاة العباسيين والقادة العسكريين بقوات من قبيلته تميم إلى مدينة (مرو الروذ)، واستولى عليها بعد معركة شرسة مع القوات الأموية المتواجدة بها، وتمكن خازم بن خزيمة من قتل عاملها الأموي، ثم مضى جيش الدعوة المباركة في فتح المدن والقرى بخراسان حتى صفت خراسان كلها لهم، وتم تعيين ولاة على المدن والقرى من الدعاة!!.

وفي غمرة تلك الانتصارات السريعة والمتتالية التي حققتها الجيوش العباسية في خراسان، أرسل إبراهيم الإمام القائد العربي (قحطبة بن شبيب الطائي)، وعقد له لواء الحرب كي يتولى القيادة الحربية هناك وجمع له كافة القوات تحت لوائه، وكتب للجنود يأمرهم بالسمع والطاعة له، وبذلك أصبح قحطبة بن شبيب القائد العام للجيوش[2] العباسية بخراسان.

---

(١) القرآن الكريم. سورة الحج، آية ٣٩: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

(٢) قصد الإمام بذلك فصل القيادة السياسية عن القيادة الحربية على أن يكون أبو مسلم الخراساني قائداً سياسياً على خراسان بينما يكون شبيب بن قحطبة الطائي قائداً عسكرياً عليها، لأن معظم الجنود والمقاتلين من العرب الذين لا يمكن أن يقبلوا بقيادة أبي مسلم عليهم وهو الفارسي. ومن جهة أخرى حتى لا تتجمع المسؤوليات كلها بيد رجل واحد فيفسد الأمر عليه مستقبلاً، كذلك حرص الإمام على أن يتزعم القيادة في خراسان عربي وفارسي في وقت =

وبذلك أخذت القوات العباسية تتقدم وتواصل الفتح تلو الفتح على نطاق واسع، واستطاع قحطبة الاستيلاء على نيسابور والسيطرة عليها بعد هزيمة جيش الأمويين الذي جاء مدداً من ابن هبيرة في العراق لنصر بن سيار الذي انهزم في المعارك السابقة، وقد قتل في معركة نيسابور هذه: تميم بن نصر بن سيار، والنابئ بن سويد العجلي، وهو أحد قادة الأمويين، وفر نصر ابن سيار إلى (جرجان) تاركاً نيسابور، وظل الجيش العباسي يتعقبه، ولحق به إلى جرجان، وكان ذلك في شهر ذي القعدة من سنة ثلاثين ومائة، وكان والي جرجان من قبل الأمويين قد وصله مدد كثيف من الشام لمساندته لم يرَ مثله في عدده وعدته.. والتقى في معركة شرسة مع الجيش العباسي الذي كان يقوده قحطبة بن شبيب الطائي، الذي وضع على ميمنته في هذه المعركة الرهيبة موسى بن كعب، وعلى ميسرته أُسيد بن عبدالله، وعلى مقدمته ولده الفارس الفذ الحسن بن قحطبة، وبعد قتال ضارٍ تمكنت القوات العباسية من هزيمة جيش الأمويين والاستيلاء على أكبر وأهم أقاليم خراسان، وفارس وهي: جرجان، والري، وأصفهان. وطرد قوات الأمويين وعمالهم منها، وبعد ذلك بمدة مات نصر بن سيار بمدينة (ساوه)[1] بصورة مفاجئة بعد رحيله من الري كئيباً حزيناً بسبب الهزائم المتلاحقة التي منيت بها جيوش الأمويين.

وهكذا استمر الجيش العباسي بالتقدم وبدأت موازين القوى تميل لصالح العباسيين، وقوى الأمويين بدأت في الانحسار، وأخبار الانتصارات، وبيعة المدن للدعاة، والثورة تتوالى على الإمام وتؤخذ منه التوجيهات.. كل هذا وما زالت شخصية الإمام خافية عن العامة لا يعلمها إلّا خاصة القادة العسكريين ونقباء الدعوة والدعاة، وأما العامة فلا يعلمون إلّا أن الدعوة لرجل من آل بيت رسول الله ﷺ، ولا يعرف أحد بأن الموجه الفعلي لها كانوا أئمة البيت العباسي وحدهم.

الإمام يأمر قوات الثورة بالزحف على العراق:

بعد ذلك أرسل إبراهيم الإمام كتاباً يأمر قحطبة الطائي فيه بالزحف نحو العراق والذي كان ابن هبيرة والياً عليه من قبل الأمويين، ولما علم ابن هبيرة بقدوم قوات الثورة نحو العراق، استعد بجيش كثيف لملاقاة قحطبة كما خرج الخليفة الأموي مروان بن محمد ومعظم أمراء البيت الأموي بقوات كثيفة من الشام يقودها الخليفة بنفسه لذات الغرض، وذلك بعد أن تهاوت جميع مدن

= واحد ولو أن الإمام جعل مقاليد الأمور كلها بيد أبي مسلم، لقلنا إن الدعوة العباسية فارسية فعلاً كما يزعم البعض، ولكانت النتائج وخيمة على العباسيين أنفسهم وعلى مستقبل الإسلام بشكل عام.

(١) ساوه: مدينة حسنة بين الري وهمذان. بقربها مدينة يقال لها آوه. وساوه أهلها سنية شافعية. وآوه شيعية إمامية. انظر: مراصد الاطلاع: ج٢، ص٦٨٥، ٦٨٦ ابن عبد الحق.

خراسان وفارس أمام تقدم الجيش العباسي حتى عبر قحطبة الفرات، وذلك في محرم سنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة وهو عازم على المضيّ إلى الكوفة المعقل الثاني للدعوة العباسية!!.

الأمويون يكتشفون هوية الإمام:

وفي خضم تلك المعارك الطاحنة التي حدثت في خراسان، والقائمة بأطراف العراق، كان الخليفة الأموي مروان بن محمد في حيرة من أمره عن شخصية صاحب الدعوة حيث لم يكشف عنها العباسيون حتى تلك المرحلة مترقبين وصول قواتهم ودخولها الكوفة، وقد قالت بعض المصادر التاريخية في مسألة كشف الأمويين عن هوية إمام الدعوة (إبراهيم) عدة أقوال منها: بأن مروان بن محمد أحضر العديد من الهاشميين ليستطلع منهم عن شخصية صاحب الدعوة، وكان ضمن من حضر عبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي الطالبي، فدل على إبراهيم الإمام وعرف مروان بأنه صاحب الدعوة، ليس ذلك فقط، بل أخبره بما صار إليه أمر الدعوة[1]، ومن المؤرخين من قال: بأن مروان بن محمد وقعت في يده كتب من إبراهيم الإمام موجهة لدعاته.. وهذا الاحتمال الأخير ضعيف جدًّا، وذلك لحرص العباسيين الشديد كما رأينا في الحفاظ على سرية دعوتهم!!.

القبض على الإمام:

بعد ذلك بعث مروان بن محمد إلى رئيس شرطته بالبلقاء، يأمره بالقبض على إبراهيم الإمام، وبالفعل تم القبض عليه بالحميمة وتسييره إلى مروان بن محمد بـ(حران) وواجه مروان إبراهيم الإمام بأقوال ابن عمه عبدالله بن الحسن[2] فيه فأنكر، ولكن مروان لم يقتنع بذلك الإنكار فأمر بحبسه، وقبل مَسِير الإمام إبراهيم إلى مروان أحس بما يراد به، فنعى نفسه إلى أهل بيته وأوصى بالإمامة لأخيه عبدالله أبي العباس السفاح وأمرهم بالسمع والطاعة له، كما كتب إلى القادة والنقباء والدعاة مع رجل من موالي بني العباس يقال له عبدالله بن هلال كتاباً قال فيه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾[3].

أما بعد: فإن رأيتموني قتيلاً، أو ميتاً، فلا يثنينكم ذلك عن القيام بالحق، فوالذي آمن به

---

(١) أخبار الدولة العباسية: ص٣٩٨.

(٢) في الأدب العباسي – تأليف الدكتور عز الدين إسماعيل. الأستاذ بجامعة عين شمس وبيروت العربية. دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت. ١٩٧٥م.

(٣) القرآن الكريم. سورة النساء، آية ٨٧.

المؤمنون، وكفر به الكافرون ليتمن الله أمركم، وليعزنّ دعوتكم، وليظهرنّ حقكم، وليقتلنّ جبابرة بني أمية بأسيافكم، وليقومنّ رجلاً من إخوتي خليفة مطاعاً وإماماً متبوعاً، وهو عبدالله الأصغر ابن الحارثية[١]. . (يعني عبدالله أبو العباس السفاح).

كما أمر أبناءه عبد الوهاب، ومحمد، وأهل بيته، وإخوته، وأعمامه الستة عبدالله، وصالح، وداود، وعبد الصمد، وسليمان، وإسماعيل، وعيسى بني علي السجاد، وأتباعهم ومواليهم بالمسير إلى الكوفة، وكان بها أحد نقباء الدعوة وهو أبو سلمة الخلال الذي قام بدوره بإنزالهم بدار أحد مواليهم بالكوفة مستخفين بها مدة أربعين ليلة، وما زالوا يتنقلون من مكان إلى آخر حتى فتح الله عليهم العراق ومعظم البلاد. . ظهر بعدها الخليفة عبدالله أبو العباس السفاح وجميع بني العباس معه وبايعه المسلمون بالخلافة بجامع الكوفة، كما سيأتي ذكره في ترجمة أمير المؤمنين السفاح.

وفاته:

توفي ﷺ سنة: (١٣٢هـ) اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة شهيداً في سبيل نصرة الحق، بعد أن أفنى حياته في جهاد متواصل، وعمل دؤوب، وتضحيات عظيمة، خلدها له التاريخ كأبرز الشخصيات الإسلامية التي كان لها الأثر البالغ، والمساهمة الفاعلة في تأسيس وقيام دولة من أكبر وأعظم الدول التي شهدها التاريخ الإنساني، والتي كان عصرها من أبرز العصور الإسلامية الزاهرة بالعلوم والتقدم، والقوة المهابة. . وكانت قبساً استمد منه العالم أجمع أسباب مدنيته، وحضارته، وما زال الغرب والشرق حتى يومنا هذا، ينهل من علوم حضارة ذلك العصر الذهبي حتى اليوم.

وقد رثى الإمام العديد من الشعراء، وأنصار آل البيت، فمن ذلك ما قاله أحد أنصار الدعوة العباسية:

قد كنت أحسبني جلداً فضعضعني ... قبر بحرّان فيه عصمة الدين

فيه الإمام وخير الناس كلهم ... بين الصفائح والأحجار والطين

فيه الإمام الذي عمت مصيبته ... وعيلت كل ذي مال ومسكين

فلا عفا الله عن مروان مظلمة ... لكن عفا الله عمن قال آمين

هذا وقد أعقب إبراهيم الإمام ﷺ[٢]، العديد من الأبناء كلهم محدث وقد اشتهرت ذريته

(١) أخبار الدولة العباسية: ص٣٩٣.

(٢) وردت صفة مقتله ﷺ في جميع المصادر التاريخية على هذا النحو: فقد قيل بأن مروان ابن محمد عندما أمر =

بالتفرغ للعلم وخاصة الحديث، وبرز منهم العديد من الأئمة والعلماء والقضاة، ترجمنا لكوكبة منهم كلّ في موضعه من هذا الكتاب وما زال له عقب كبير بالعراق، والشام، وتركيا.

= بالقبض عليه، وحبسه بسجن في (حران) بالشام، ثم أمر بقتله.. وكيفية قتله مبهمة فقد اختلف فيها المؤرخون فمنهم من قال: إنه سُقِيَ السم، وقيل: بأنه غُم بوسادة حتى مات، ومنهم من قال: إنه هدم عليه البيت الذي سجن فيه، وهذا القول الأخير هو الراجح، حيث ورد في معظم المصادر التاريخية الموثوقة، ومما يؤكد هذا الرأي ما ورد في أشهر قصيدة رثاء قالها أحد أنصار بني العباس يرثي الإمام ﷺ حين وصل خبر وفاته، وهي القصيدة التي أوردنا نصها.

الشاعر والأديب
الأمير إبراهيم ابن أمير المؤمنين الخليفة المهدي العباسي الهاشمي أمير دمشق

• •

هو الأديب البليغ والشاعر الفذ الشريف إبراهيم ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﵁ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى **(أبا إسحاق)** ويُعرف **(بابن شكلة)**، ويلقب بـ**(المبارك، والمرضي)**.

مولده ونشأته:

أمير عباسي، ولد ببغداد في غرة شهر ذي القعدة من سنة: (١٦٢هـ) اثنتين وستين ومائة للهجرة، ونشأ بها، وترعرع في حجر والده أمير المؤمنين محمد المهدي، وتربى تربية دينية صرفة على نهج أسلافه الطيبين الطاهرين، ومن عاصر من أهل بيته الغر الميامين. أخذ العلم وتفقه على أبيه، كما أخذ على غيره من أئمة البيت العباسي، وعلى كبراء علماء دار الخلافة، وهو أخو الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد. قُلد إمارة دمشق في خلافة هارون الرشيد لمدة ست سنين، وكان من فرسان بني العباس وسراتهم، شهماً، شجاعاً، أديباً بليغاً، وشاعراً مجيداً، فصيحاً، مفوهاً، لسناً، يبلغ حاجته إذا تكلم، حكيماً، وافر العقل، جواداً ممدحاً.

ذكره وترجم له جلّ المؤرخين الإسلاميين، وأشادوا بتقدمه وفضله. وقال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: (لم ير في أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لساناً، ولا أجود منه شعراً إلى أن قال: وكان وافر الفضل، غزير الأدب، واسع النفس، سخيَّ الكف)[1].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ص١٤٢ وما بعدها. رقم ٣١٨٥، انظر ترجمته أيضاً في(أشعار أولاد الخلفاء)، و(لسان الميزان: ج١، ص٩٨)، و(تهذيب التهذيب: ج٢، ص٢٦٣)، و(الوافي للصفدي: ج٥، ورقة ٧٦)، و(ابن خلكان: ج١، ص٨).

وقد كان للأمير إبراهيم بن المهدي الدور القيادي التاريخي البارز في إجهاض أخطر الحركات الهادفة إلى تقويض الخلافة العباسية، وتحويلها من البيت العباسي إلى أبناء عمومتهم من العلويين، حيث تزعم الأمير إبراهيم وأخوه المنصور بن المهدي حركة أمراء البيت العباسي ضد قرار الخليفة عبدالله المأمون، الذي اتخذه بتعيين علي بن موسى الرضا العلوي، ولياً للعهد.! لأسباب سياسية معقدة في تلك المرحلة، ومن الطبيعي أن العباسيين، وأنصارهم من أهل العراق كانوا يرفضون بشكلٍ قاطع قرار المأمون بولاية العهد لشخص من خارج البيت العباسي.

لذا اتخذ العباسيون قراراً بالسيطرة بالقوة على العاصمة بغداد، وما حولها من مدن العراق، وعدم الطاعة للخليفة المأمون إن هو أصر على قراره بتعيين علي بن موسى العلوي وليًّا للعهد، وأقاموا الأمير إبراهيم والياً عليهم بالعراق حتى تنجلي الأمور، ويتضح الموقف، أو أن يتراجع الخليفة المأمون عن قراره، وكان ذلك في يوم الجمعة: (٥ - محرم - ٢٠٢هـ).

وبالفعل تمّت السيطرة على مدن العراق بما فيها العاصمة بغداد، من قبل أمراء البيت العباسي الرافضين للقرار، وجرت عدة مكاتبات بينهم وبين الخليفة المأمون حول هذا الأمر. . ! ولم يزل الأمير إبراهيم بن المهدي متسلماً زمام الأمور بالعراق حتى قدمها الخليفة المأمون في يوم عيد الأضحى من شهر ذي الحجة سنة ثلاث ومائتين، فكانت مدة ولاية الأمير إبراهيم بن المهدي للعراق منذ أن قام إلى أن حضر الخليفة المأمون (سنة وأحد عشر شهراً وخمسة أيام)، وفي ذلك اليوم توجه الأمير إبراهيم بن المهدي للصلاة بالناس صلاة عيد الأضحى، وهو ينظر إلى مقدمة جيش المأمون الذي دخل المدينة في هذه الأثناء، وبعد أن قضى الأمير إبراهيم الصلاة توجه إلى داره المنسوبة إليه بناحية سوق العطش، ودخل المأمون دار الخلافة دون قتال، وتسلم مقاليد الأمور بشكلٍ طبيعي حيث قد انقضى سبب الخلاف بينه وبين الأمراء العباسيين[1]، وذلك بوفاة علي بن موسى في الطريق وهو قادم مع المأمون من خراسان إلى العراق.

وقد عفا[2] الخليفة المأمون عن الأمير إبراهيم بعد أن عاتبه، واستبقاه، وأكرمه، وقد أورد عدد من المؤرخين قصة عفو المأمون عنه فمن ذلك ما ذكره البغدادي في تاريخه[3] حيث قال:

---

(١) كان المأمون قد بعث بخبر وفاة علي بن موسى الرضا إلى أمراء البيت العباسي بالعراق قبل قدومه يدعوهم للعودة إلى الطاعة، ويعلمهم بأن أسباب الخلاف فيما بينهم قد انقضت بوفاة الرضا، لذا فلم يجد المأمون أي مقاومة البتة في العراق، لأن ما كان يهم الأمراء العباسيين أن لا يتولى عهد المسلمين أحد من خارج البيت العباسي.

(٢) كان الخليفة المأمون يعلم بأن تصرف عمه الأمير إبراهيم بن المهدي هذا لم يكن طمعاً في السلطة لنفسه، وإنما كان حرصاً منه للمحافظة على بقاء الخلافة في بني العباس. وعدم مقاومة الأمراء العباسيين وأنصارهم للمأمون عند قدومه العراق لهو خير دليل على صدق نوايا الأمير إبراهيم.

(٣) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: رقم ٣١٨٥: ص١٤٤ وما بعدها.

كتب إبراهيم بن المهدي إلى المأمون: (وليّ الثأر محكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، ومن تناوله الاغترار بما مُدَّ له من أسباب الرجاء أمن عادية الدهر على نفسه، وقد جعل الله أمير المؤمنين فوق كل ذي عفو، كما جعل كل ذي ذنب دونه، فإن عفا فبفضله، وإن عاقب فبحقه).

فوقع المأمون أمانة. وقال فيها: (القدرة تذهب الحفيظة، وكفى بالندم إنابة، وعفو الله أوسع من كل ذي شيء). ولما دخل إبراهيم على المأمون قال:

إن أكن مذنباً فحظي أخطأتُ ... فدع عنك كثرة التأنيب

قل كما قال يوسف لبني ... يعقوب لما أتوه: لا تثريب

فقال المأمون: لا تثريب.

نماذج من شعره:

والأمير إبراهيم من الشعراء الموهوبين[1]، وله الكثير من القصائد البديعة في الزهد، والعبر، والفخر وغيرها نورد هنا بعضاً منها:

قد شاب رأسي ورأس الحرص لم يشب ... إن الحريص على الدنيا لفي تعب

ما لي أراني إذا طالبت مرتبة ... فنلتها طمحت عيني إلى رُتب

قد ينبغي لي مع ما حزتُ من أدب ... أن لا أخَوضَ في أمر ينقص بي

لو كان يصدقني ذهني بفكرته ... ما اشتد غمِّي على الدنيا ولا نصبي

أسعى وأجهد فيما لست أدركه ... والموت يكدح في زندي وفي عصبي

بالله ربك كم بيتاً مررت به ... قد كان يعمر باللذات والطرب

طارت عقاب المنايا في جوانبه ... فصار من بعدها للويل والحرب

فامسك عنانك لا تجمح به ظلع ... فلا وعيشك ما الأرزاق بالطلب

قد يرزق العبد لم تتعب رواحله ... ويحرم الرزق من لم يوت من طلب

مع أنني واجد في الناس واحدة ... الرزق والنوك مقرونان في سبب

(١) بعض المراجع التاريخية وصفت الأمير إبراهيم بن المهدي بأنه من شعراء المجون، والغناء وما إلى ذلك، وقد أخطأت هذه المراجع جادة الصواب والصحيح انه كان مغرما بالفن، وشاعراً من الطراز الرفيع، وموسيقياً موهوباً، ولم يعرف عنه ما يخالف تعاليم الدين والأخلاق، وهذه أشعاره تدل عليه.

وخصلة ليس فيها من ينازعني ... الرزق أرْوَغ شيء عن ذوي الأدب
يا ثاقب الفكر كم أبصرت ذا حمق ... الرزق أغرى به من لازم الجرَبِ[1]

وحدث الحسن بن إسحاق. قال: سمعت حماد بن إسحاق يقول: كانت يد إبراهيم بن المهدي في يد أبي العتاهية بمكة وهو ينشد:

عجباً عجبت لغفلة الإنسان ... قطع الحياة بغرة وتواني
فكرت في الدنيا فكانت منزلاً ... عندي كبعض منازل الركبان
مجرى جميع الخلق فيها واحد ... وكثيرها وقليلها سيان
أبغي الكثير إلى الكثير مضاعفاً ... ولو اقتصرت على القليل كفاني
لله درّ الوارثين كأنني ... بأخصهم متبرّماً بمكاني
قلقاً لتجهيزي إلى دار البلى ... متحرّيًا لكرامتي بهواني
متبرماً مني إذا نشر الثرى ... فوقي طوى كشحاً على هجراني

فقال له قائل: لو قرأتما كان أنفع لكما، فقال إبراهيم: هذه أخلاق حثَّ على مثلها القرآن.

وكتب قصيدة بعث بها إلى أبي العتاهية لما لبس الصوف بقوله:

إن المنية أمهلتك عتاهي ... والموت لا يسهو وقلبك ساهي
يا ويح ذا البشر الضعيف أما له ... عن غيّه قبل الممات تناهي
وكّلت بالدنيا تبكيها وتندبها ... وأنت عن يوم القيامة لاهي
العيش حلو والمنون مريرة ... والدار دار تفاخر وتباه
فاجعل لنفسك دونها شغلاً ولا ... تتجاهل لها فإنك داهي
لا يعجبنَّكَ أن يقال مفوّه ... حسن البلاغة أو عريض الجاه
أصلح فساداً من سريرتك التي ... تلهو بها وارهب مقام الله
ما الزهد من رجل ألدّ مكذّب ... بالبعث غير ضلالة وسفاه
وأرى المقالة غير صالحة وإن ... أظهرت غير مقالة الأوّاه
والأمر بعد عليك ويحك واسع ... ما لم تسوّ إلهنا بإله

---

(١) شعراء بغداد علي الخاقاني - بغداد: ص٦٨.

فقال أبو العتاهية: (أنا عييّ بجواب مثله، وما له عندي إلّا ما يحب).

وللأمير إبراهيم أيضاً قوله:

لـــي وقـــت أيـــام ســـأبـــلـــغـــهـــا ... مـــعـــلـــومـــة فـــإذا انـــقـــضـــت مـــتُّ

لـــو ســـاورتـــنـــي الأســـد ضـــاريـــة ... لـــســـلـــمـــت مـــا لـــم يـــأتـــنـــي الـــوقـــتُ

وقوله: من قصيدة طويلة منها:

إذا الـــلـــيـــل أســـبـــل ســـربـــالـــه ... عـــلـــى الأرض واســـود وجـــه الـــبـــلـــد

رعـــيـــت الـــكـــواكـــب حـــتـــى الـــصـــبـــاح ... ودمـــعـــي كـــالـــلـــؤلـــؤ الـــمـــنـــســـرد

فـــمـــن طـــالـــعـــات ومـــن غـــائـــرات ... وآخـــر فـــي حـــيـــرة قـــد رقـــد

ومـــن ضـــاجـــعـــات بـــأفـــق الـــمـــغـــيـــب ... يـــراقـــبـــهـــا كـــارتـــقـــاب الـــرصـــد

ومـــا الـــنـــاس إلّا عـــدوّ الـــشـــقـــي ... وإلا صـــديـــق امـــرئ قـــد ســـعـــد

إذا مـــا الـــزمـــان بـــإخـــلافـــه ... طـــواك كـــطـــي الـــثـــيـــاب الـــجـــدد

يـــفـــيـــض عـــلـــيـــك قـــداح الـــردى ... لـــتـــأخـــذ مـــنـــهـــا بـــقـــدح نـــكـــد

فـــمـــا أنـــت إلّا أســـيـــر لـــه ... وإن أمـــكـــن الـــحـــيـــد عـــنـــهـــا فـــحـــد

هـــب الـــدهـــر لـــم يـــتـــحـــامـــل عـــلـــى ... ســـواك فـــهـــل لـــك مـــنـــه الـــقـــود

وإن يـــســـقـــك الـــيـــوم مـــن آجـــن ... صـــريّ لا يـــذاق ولا يـــزدرد

فـــقـــد كـــان يـــســـقـــيـــك مـــن صـــفـــوه ... نـــطـــاق الـــغـــوادي بـــذوب الـــشـــهـــد

كـــذاك تـــجـــيء صـــروف الـــزمـــان ... عـــلـــى مـــا أردت ومـــا لـــم تُـــرِد

وقـــد يـــســـبـــق الـــغـــوث وشـــك الـــعـــجـــ ... ـــول ويـــدرك حـــاجـــتـــه الـــمـــتـــئـــد

وإن خـــلـــط الـــدهـــر فـــاصـــبـــر عـــلـــى ... تـــلـــوّنـــه فـــمـــع الـــيـــوم غـــد

عـــذاري الـــغـــداة مـــن الأطـــيـــبـــيـــن ... أهـــل الـــقـــبـــاب الـــطـــوال الـــعـــمـــد

مـــن آل أبـــي الـــفـــضـــل عـــم الـــنـــبـــي ... وجـــدي فـــأكـــرم بـــعـــمٍّ وجـــد

وقوله:

وقـــد يـــصـــدق الـــســـيـــف يـــوم الـــوغـــى ... أخـــاه وإن كـــان رث الـــقـــراب

كـــأن ســـنـــا الـــســـيـــف بـــارق مـــســـتـــطـــيـــر ... بـــيـــن ذؤابـــتـــه والـــذبـــاب

كـــذاك الـــرجـــال يـــكـــون الـــفـــتـــى ... صـــلـــيـــبـــاً وذو الـــشـــيـــب صـــلـــب الـــنـــصـــاب

وقوله: يرثي ابنه أحمد وهو أكبر ولده:

نأى آخر الأيام عنك حبيب ... فللعين سحّ دائم وغروب
يؤوب إلى أوطانه كل غائب ... وأحمد في الغيّاب ليس يؤوب
تبدّل داراً غير داري وجيرة ... سواي وأحداث الزمان تنوب
أقام بها مستوطناً غير أنه ... على طول أيام المقام غريب
وكان نصيب العين من كل لذةٍ ... فأمسى وما للعين فيه نصيب
كأن لم يكن كالغصن في ميعةالضحى ... زهاه الندى فاهتز وهو رطيب
كأن لم يكن كالصقر أوفى بشامخ ... الذرى وهو يقظان الفؤاد طلوب
كأن لم يكن كالرمح يعدل صدره ... غداة الطعان لهذم وكعوب
يفضّ الحديد المحكم النسج حده ... ويبدو وراء القرن وهو خضيب
وريحان قلبي كان حين أشمه ... ومؤنس قصري كان حين أغيب
كأني منه كنت في نوم حالم ... نفى لذّة الأحلام عنه هبوب
جمعت أطباء العراق فلم يصب ... دواءك منهم في البلاد طبيب
ولا يملك الآسون نفعاً لمهجة ... عليها لأشراك المنون رقيب
وإني وإن قدمت قبلي لعالم ... بأني وإن أُخرت منك قريب
وإن صباحاً نلتقي في مسائه ... صباح قلبي الغداة حبيب

وقوله:

إذا كلمتني بالعيون الفواتر ... رددت عليها بالدموع البوادر
فلو يعلم الواشون ما دار بيننا ... وقد قضيت حاجاتنا في الضمائر

وقوله:

تحاماني الصديق وغاب عني ... ثقات صنائعي وهم كثير
وقلّوا في البلاد وكان عهدي ... بهم زمن الرخاء وهم كثير
فلم يك في يدي منهم ومما ... ذخرتهم له إلّا الغرور
أيا عجباً أما في الناس ممن ... تقلد نعمتي رجل شكور

وقوله:

مضى الليل إلّا أن ليلي لا يمضي | وأن جفوني لم تروّ من الغمض
إذا صدّ عنك الدهر يوماً بوجهه | تقاضاك من إحسانه سالف القرض

وله في مدح أمير المؤمنين الخليفة المأمون، وفيها يستعطفه بالعفو عنه وهي قصيدة طويلة نورد هنا بعضاً منها(١):

يا خير من ذملت يمانية به | بعد الرسول لآيس أو طامع
وأبرّ من عبد الإله على التقى | عيناً وأحكمه بحق صادع
عسل الفوارع ما أطعن فإن تهج | فالصاب في جرع السمام الناقع
متيقظاً حذراً وما يخشى العدا | نبهان من وسنات ليل الهاجع
مُلئت قلوب الناس منه مخافة | ويبيت يكلؤهم بقلب خاشع
بأبي وأمي فدية وبنيهما | من كل معضلة وريب واقع
ما ألين الكنف الذي بوأتني | وطناً وآمن راية للراقع
للصالحات أخاً جعلت وللتقى | وأباً رؤوفاً للفقير القانع
إن الذي قسم الفضائل حازها | في صلب آدم للإمام السابع(٢)

إلى أن قال:

أحياك من ولاك أطول مدة | ورمى عدوك في الوتين بقاطع
كم من يدٍ لك لا تحدثني بها | نفسي إذا آلت إليّ مطامعي
أسديتها عفواً إليّ هنيئة | فشكرت مصطنعاً لأكرم صانع
إلّا يسيراً عندما أوليتني | وهو الكثير لديّ غير الضائع
إن أنت جُدت به عليّ فكن له | أهلاً وإن تمنع فأكرم مانع

وقوله: يمدح المأمون عندما عفا عنه:

أعنيك يا خير من تعنى بمؤتلف | من الثناء ائتلاف الدر في النظم
أثني عليك بما جددت من نعمٍ | وما شكرتك إن لم أثن بالنعم

---

(١) وردت القصيدة كاملة في كتاب: بغداد لابن طيفور: ج٦، ص١٨٦.

(٢) يشير بذلك للخليفة المأمون كونه سابع الخلفاء العباسيين.

ومنها:

البرّ منك وطأ العذر عندك لي ... فيما أتيت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي ... مقام شاهد عدلٍ غير متهم
تعفو بعدلٍ وتسطو إن سطوت به ... فلا فقدناك من عاف ومنتقم

ومن طريف شعره: أنه كتب إلى أصحابه في يوم غيم فقال:

إن كنت تنشط للصبوح فإنه ... يوم أغرّ محجل الأطراف
وأرى الغمامة كالعقاب محلقاً ... مسودة الأوساط والأكناف
طوراً تبلك بالرذاذ وتارة ... تهمي عليك بدلوها الغراف

وقوله: وهو من مليح شعره:

ونهيت عيني عن جفوني فانتهى ... وأمرت ليلي أن يطول فطالا
نظر العيون على العيون هو الذي ... جعل العيون على العيون وبالا

ومن ذلك أيضاً قوله:

هيف الخصور قواصد النبل ... قتلننا بنواظر نجل
كحل الخصور جفون أعينها ... فغنين عن كحل بلا كحل

ومن قصائده في الفخر قوله:

ألم تعلمي يا آل فهر بن مالك ... رميت بنفسي دونكم في المهالك
بلى فاعلمي يا آل فهر بأنني ... أخوك الذي أعطاك حق إخائك
أخوك الذي يقري عدوّك صارماً ... حساماً ويقري دره في شفائك
أجود بمالي دون مالك تارةً ... وطوراً أقيم الغرّ تحت لوائك

وفاته:

توفي ﷺ بسر من رأى في يوم الجمعة: (٧ - رمضان - ٢٢٤هـ)، وصلى عليه ابن أخيه أمير المؤمنين الخليفة محمد المعتصم بالله ﷺ ودفن بها.

ولي العهد
الأمير إبراهيم ابن أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله
العباسي الهاشمي المؤيد بالله

هو الأمير الشريف إبراهيم ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ولقبه (**المؤيد بالله**).

مولده ونشأته:

أمير من أفاضل بني العباس وسراتهم، ولد بـ(سر من رأى) سنة: (٢٢٨هـ) ثمان وعشرين ومائتين للهجرة، ونشأ بها، وكان شجاعاً مهاباً، على قدر عظيم من العلم، والتقدم، والرصانة، والشجاعة، والجود، مما دفع أخاه الخليفة المعتز بالله أن يدعو له بولاية العهد من بعده، فأخذ له البيعة من الناس بذلك، وهو الذي لقبه بالمؤيد بالله. إلّا أن المنية عاجلته قبل أن يلي أمر الخلافة حيث توفي في عهد أخيه أمير المؤمنين المعتز بالله.

وفاته:

توفي بسامراء وذلك في: (٢٢ رجب - ٢٥٢هـ) الثاني والعشرين من شهر رجب سنة اثنتين وخمسين ومائتين للهجرة ودفن بها رحمه الله.

أمير مصر والجزيرة والأردن وقبرص
إبراهيم بن صالح ابن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي

هو الأمير النجيب الهمام الشريف إبراهيم بن صالح ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

وُلد بالحميمة سنة (١٢٨هـ)، ونشأ ببغداد، وكان يوصف بالعقل والدهاء، وعلو الهمة. يعد من سراة بني العباس وفرسانهم المعدودين، كريماً جواداً، شهماً، قويّ الشكيمة، ذا سطوة، وهيبة.

كان والده الإمام صالح بن علي السجاد من وجوه قريش وحكمائهم، ومن أبرز القائمين بالدعوة العباسية في مرحلتها السرية بالحميمة، كما خاض العديد من المعارك الضارية ضد جيوش الأمويين عند قيام الثورة وكان الأمير إبراهيم ابن صالح كأبيه له الدور الفاعل والمؤثر في إدارة شؤون الدولة، وكان الخلفاء يعتمدون عليه في الكثير من الأمور السياسية والعسكرية، وقد خاض الكثير من المعارك، وقاد الجيوش لقمع الفتن وحركات التمرد على دولة الخلافة.

أعماله وولاياته:

تولى بعهد من الخليفة محمد المهدي إمرة: (مصر)، ثم (الجزيرة)، وأخيراً عهد إليه المهدي بإمارة (دمشق وما يليها، والأردن وما حولها، وجزيرة قبرص)، فبقي أميراً عليها إلى أن توفي أمير المؤمنين محمد المهدي سنة: (١٦٩هـ)، وخلفه أمير المؤمنين موسى الهادي فأقره على أعماله.

ولما تولى أمير المؤمنين هارون الرشيد أعفاه من إمارته لمدة سنتين، وفي هذه الفترة شبت نار الفتنة بالشام بين القيسية واليمنية، فأعاده الرشيد أميراً على الشام، فأقر الأمن ونزع أسباب الفتنة، وفي مطلع سنة: (١٧٦هـ) أعيد إلى ولاية مصر وبقي أميراً عليها إلى أن توفي[١].

وفاته:

توفي ﷺ بمصر في شهر شعبان من سنة: (١٧٦هـ) ست وسبعين ومائة للهجرة، ودفن بها.

(١) (الولاة والقضاة: ص١٢٣، ١٣٥)، و(ابن عساكر: ج٢، ص٢١٩)، (البداية والنهاية).

الخطيب الجليل
الأمير إبراهيم بن عيسى ابن الخليفة أبي جعفر المنصور
العباسي الهاشمي ابن بُرَيـــه

هو الأمير الزاهد الشريف إبراهيم بن عيسى ابن أمير المؤمنين عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.. وأُمه العابدة الزاهدة الأميرة الشريفة بريه بنت إبراهيم بن يحيى ابن الإمام محمد الكامل ابن الإمام علي السجاد العباسي. ويعرف بـ(**الإمام ابن بريه**)[1].

مولده ونشأته:

وُلد ببغداد سنة (١٤٠هـ) أربعين ومائة للهجرة، ونشأ بها محفوفاً برعاية الأئمة من أهل بيته، وعلماء دار الخلافة العزيزة.. وكان تقيًّا زاهداً ورعاً، وكان يتقلد الإمامة والخطابة (بجامع المنصور ببغداد)، ولم يزل على عمله هذا إلى أن توفي، وقد اشتهر جميع أهل بيته وذريته من بعده بالحديث، والفقه، والخطابة، فكان منهم ابنه (الإمام محمد بن إبراهيم)، ومن أحفاده الإمام الفقيه: (علي بن محمد بن هارون بن عيسى بن إبراهيم المعروف بالإمام أبي جحيفة ابن بريه)، وكثيرون غيرهم ترجمنا للعديد منهم في هذا الكتاب، وجميع الأئمة المعروفين بآل بريه من عقبه.

وفاته:

كانت وفاته ﷺ ببغداد في حدود سنة: (١٩٠هـ) تسعين ومائة للهجرة، ودُفن بها ﷺ.

---

(١) ابن بريه: عرف هو وجميع ذريته من بعده باسم أمهم (بريه) حيث كانت من أشهر النساء الفقيهات في زمانها لذا اشتهر أهل هذا البيت بها.

أمير مكة المكرمة والبصرة
إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر
العباسي الهاشمي ابن بُرَيْـــه

• •

هو أمير البلد الحرام والبصرة الفيحاء الشريف إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.. ويعرف بـ(ابن بُرَيْه)[1].

مولده ونشأته:

أمير عباسي من وجوه بني هاشم وكبرائهم، ولد ببغداد وبها نشأ، وكان سريًّا، جواداً، عظيم القدر والهيبة بعيد الهمة، قوي الشكيمة.. ذكره الكثيرون من المؤرخين[2] منهم: الطبري، وصاحب العقد الثمين وصاحب معجم الأسرات الحاكمة، وغاية المرام، وغيرهم.

ولي إمارة البصرة في سنة: (٢٥٦هـ)، وخلال فترة ولايته حارب المتمردين الزنج عندما كان قائدهم جُعلان حتى سنة: (٢٥٧هـ)، وحج بالناس أميراً سنة: (٢٥٩هـ)[3]، ثم تولى إمرة مكة المكرمة في سنة: (٢٦٠هـ) وبقي والياً عليها حتى سنة: (٢٦٢هـ)[4].

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في حدود سنة ثمانين ومائتين للهجرة رحمه الله.

---

(١) بريه: هي جدته لأبيه وقد اشتهر بنوها باسمها حيث كانت تعد من أعلام النساء الفقيهات في وقتها.

(٢) انظر عنه في: (العقد الثمين: ج٣، ص٢٤٧ رقم ٧٢٠)، و(معجم الأسرات الحاكمة: ص٣٠)، و(تاريخ الطبري: ج٩، ص٢٨٢، ٤٧٠).

(٣) تاريخ الطبري: ج٩، ص٢٨٢.

(٤) معجم الأسرات الحاكمة: ص٣٠.

أمير مكة المكرمة والطائـــف
إبراهيم بن يحيى ابن الإمام محمد الكامل
العباسي الهاشمي

هو أمير البلد الحرام الشريف إبراهيم بن يحيى ابن التابعي الجليل الإمام محمد الكامل ذو الثفنات ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير عباسي ولد بالكوفة في حدود سنة: (١٣٨هـ)، ونشأ ببغداد، وتفقه على الأئمة من أهل بيته، وكان من سراة بني العباس وشجعانهم، ذا هيبة، وسطوة، اتصف بالتدين والورع وشدة الغيرة على الدين.

ولعظيم علمه، وعلو مرتبته، وفضله، وكفاءته، ولاه أمير المؤمنين الخليفة المنصور مكة المكرمة والطائف[1]، وذلك في سنة: (١٥٨هـ)، وبقي أميراً لها حتى زمن الخليفة المهدي بن المنصور سنة: (١٦١هـ).

وفاته:

كانت وفاته ﷺ ببغداد سنة: (١٩٢هـ) اثنتين وتسعين ومائة للهجرة، ودفن بها ﷺ.

(١) (العقد الثمين: ج٣، ص٢٧٢ رقم ٧٣٥)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٣)، و(تاريخ الطبري: ج٨، ص١٦٣).

المحــدّث
الأمير أبو القاسم بن محمد بن عبدالله
العباسي الهاشمـــي

هو المحدث الجليل الشريف أبو القاسم بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وهو أخو الشاعر المعروف أبي العبر. حدث عن أبيه تواتراً عن جده ابن عباس ﷺ وروى عنه: (أحمد بن كامل القاضي) وغيره.

قال البغدادي: أخبرنا الحسن بن أبي بكر حدثنا أحمد بن كامل القاضي قال: سمعت أبا القاسم العباسي الهاشمي أخا أبي العبر يذكر عن أبيه عن عبد الصمد بن علي جده. قال: استصرخ الناس عام الحرقة على قبور أهليهم (بأحد)، قال: فخرجت فأتيت قبر عمي حمزة بن عبد المطلب - وقد كاد السيل يكشف عنه - فاستخرجته من قبره، فوجدته كهيئته، والنمرة التي كفنه بها رسول الله، والإذخر على قدميه، فوضعت رأسه في حجري فكان كهيئة المرجل. قال القاضي ابن كامل عظماً، فأعمقت القبر وكفنته أكفاناً على كفنه وأعدته. قال القاضي: وعام الحرقة كان سقف قبر رسول الله انخرق فتبينت السماء من أرض القبر، فأتاهم المطر وكثر جدًّا وهم لا يعلمون بانخراق السقف، ثم علموا فسدَّ الخرق وانقطع المطر[1].

وفاته:

توفي ﷺ بدار السلام ببغداد في حدود سنة ثمانين ومائتين للهجرة ودفن بها.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٩٩ رقم ٧٧١٣.

المحدّث
الأمير أبو يعقوب بن سليمان بن المنصور
العباسي الهاشمي

هو المحدث الجليل الشريف أبو يعقوب بن سليمان ابن أمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور ابن التابعي الجليل الإمام محمد الكامل ذو الثفنات ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته

محدث جليل من علماء بني العباس وخيارهم، ولد ببغداد، وبها نشأ، وترعرع في حجر الفضيلة والكمال محاطاً بالأئمة من أهل بيت النبوة، حيث أخذ عنهم أصول الفقه والحديث وسائر علومه الدينية، كما أخذ عن غيرهم من أكابر علماء دار الخلافة العزيزة، وكان تقيًّا زاهداً، منقطعاً لطلب العلم والإفادة، وهو ابن عم الخليفة موسى الهادي، وهارون الرشيد.

حدث عن: (أخته الزاهدة الشريفة زينب بنت سليمان)، وغيرها، وروى عنه: (طلحة بن عبيدالله الطلحي)[1].

وفاته:

توفي بدار السلام في حدود سنة ثمانين ومائة للهجرة ؒ تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٤٠٩ رقم الترجمة ٧٧٣٩.

الإمام الفقيه والمحدث
الأمير أحمد بن إسماعيل العباسي الهاشمي
أمير مكة والمدينة والموصل وفارس ومصر

هو الإمام الجليل الأمير الشريف أحمد بن إسماعيل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

عالم من فضلاء آل البيت وأجلائهم، ولد بدار العلوم بغداد، ونشأ بها،وتفقه على أبيه، وحدث بإسناد عنه عن أبيه عن جده ابن عباس ﷺ وكان من وجوه بني هاشم وكبرائهم، سريًّا شجاعاً، يوصف بالعقل والدهاء، وهو ابن عم الخليفتين السفاح والمنصور، وكان باليمين من الخلفاء، يجلونه ويأخذون برأيه في الكثير من شؤون الحكم والسياسة، وكان أبوه إسماعيل بن علي من أبرز القائمين بالدعوة العباسية وأهم قادتها، وكان متولياً (فارس، والبصرة) زمن خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور.

أعماله:

- قلد إمارة مكة المكرمة في خلافة أمير المؤمنين محمد المهدي[1]، بعد أن أعفي منها الأمير عبيدالله بن قثم بن العباس بن عبيدالله العباسي، وبقي أميراً لها حتى توفي المهدي، كما وليها أيضاً زمن الرشيد سنة: (١٧٠هـ) سبعين ومائة[2].

---

(١) تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٩٤.

(٢) (أمراء مكة: ص٢٥٧)، و(الطبري: ج٨، ص٣٤٦)، و(معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة: ص٢٩).

- تولى إمرة الموصل في خلافة هارون الرشيد وذلك سنة: (١٦٥هـ) خمس وستين ومائة وبقي والياً عليها حتى سنة: (١٦٧هـ) سبع وستين ومائة[١].
- وفي عهد الرشيد أيضاً ولي إمارة مصر، ودخلها في يوم الاثنين: (٢- جمادى الآخرة - ١٨٧هـ) وبقي والياً لها حتى يوم الاثنين: (١٨ - شعبان - ١٨٩هـ) فكانت مدة ولايته لها سنتين وشهراً ونصف الشهر[٢].
- ولي المدينة المنورة، والبصرة، وفارس، في عهد الرشيد أيضاً[٣].

وفاته:

توفي بدار السلام - بغداد في حدود سنة مائتين ونيف ودفن بها ﷺ تعالى.

(١) الكامل في التاريخ: ج٦، ص٦٧، ٧٦.
(٢) ولاة مصر: ص١٦٧.
(٣) المعارف لابن قتيبة: ص٣٧٤.

الزاهد الصالح
الأمير أحمد ابن أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد
العباسي الهاشمي السبتي

هو الأمير الناسك الزاهد الصالح الفقيه والأديب الكامل الشريف أحمد ابن أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.. ويكنى بـ(**أبا عيسى**)، ويعرف بـ(**السبتي**)[1].

مولده ونشأته:

ولد بدار السلام بغداد، ونشأ في كنف أبيه خليفة المسلمين، وأعظم ملوك الدنيا وأجلهم هارون الرشيد، وتلقى العلم على أهل بيت الخلافة، كما أخذ عن غيرهم من علماء بغداد التي اجتمع فيها بعصره ما لم يجتمع بغيرها من أفاضل العلماء الأعلام وأجلهم، وقد كان عالماً، زاهداً، تقيًّا، نقيًّا، ورعاً، ناسكاً، تاركاً لأمور الدنيا، معتزلاً شؤون الحكم والإمارة، وكان يعيش ويتكسب ويعمل بيديه، وينفق ويأكل مما يكسبه من عمله.

والأمير أبو عيسى ممن سجلت له كتب التاريخ والأدب أخباراً جميلة، فمع ما حباه به الله سبحانه وتعالى من زهد وتقوى وصلاح، فقد أنعم عليه عز وجل بجمال الخلقة الصارخ، وإشراقة الطلعة، كما كان أديباً شاعراً إضافة لما هو عليه من علم وديانة، وقد ذكره العديد من المؤرخين وأصحاب التراجم والسير وأثنوا عليه خير ثناء.

وقد جسد هذا الأمير العظيم حالة روح ذلك العصر الزاهر، وظاهرة لم تكن بالغريبة على

(١) السبتي: قيل له السبتي لأنه كان يكتسب بيده في كل يوم سبت ويعيش بما كسبه طوال الأسبوع حيث يتفرغ للعبادة، انظر تاريخ الطبري وابن كثير.

المجتمع العباسي، إلّا أنه برز كأحد أعلام تلك الظاهرة في ذلك الزمان كونه من أهل بيت الخلافة، الذين يرصد لهم الناس على الدوام حركاتهم وسكناتهم، ولم يكن من المستغرب أن يخرج من أمراء البيت العباسي وأبناء الخلفاء بالذات في مثل زهده وورعه، وأمثلة ذلك كثيرة جدًّا. إلّا أن المؤرخين اهتموا بشخصية الأمير أبي عيسى كونه ابن أمير المؤمنين الرشيد، أكثر الخلفاء العباسيين شهرة، وخاصة بسبب ما شاع عن عصره زوراً وكذباً من أعداء الأمة عن مظاهر الترف، وما إلى ذلك من أمور الدنيا. وحالة الأمير أحمد بن الرشيد خير دليل على كذب ما وصم به ذلك العصر الذهبي من زور وبهتان.

ولو أننا نظرنا إلى حياة بقية إخوة الأمير أحمد بن الرشيد. . فمثلاً أخوه عبدالله المأمون، فقد عرف عند المؤرخين في القديم والحديث بلقب (الخليفة العالم) وكذلك بأعلم أهل زمانه، وهكذا لا يقل عنه الأمين، وأخوه المعتصم. وجميعهم أبناء الرشيد فكل واحد منهم كانت له شخصية مميزة تصب جميعها في إناء الفضيلة وتجتمع في وعائها الإسلامي، وتمثل نمودجاً تتجسد فيه مثاليات الأمة، وقيمها الأصيلة ومبادئها الصادقة وجميعهم نشأ وترعرع في كنف الرشيد، وإنما كل واحد منهم اختص بصفة من صفات والده، فالمعتصم اختص بصفة القوة وحبه للجهاد المستمر، وإصراره الشديد على قتال أهل الكفر، فكان مثل أبيه في الجهاد، والمأمون عرف بحبه للعلم والعلماء والجهاد أيضاً، وهذه من أهم صفات أبيه، والأمين بالكرم الذي كان يعتبر جزءاً لا يتجزأ من شخصية الرشيد، وأما أحمد أبو عيسى، فإنه لم يبعد كثيراً عن والده الذي كان يصلي في اليوم والليلة مائة ركعة ويحج سنة ويغزو سنة كما عرف عنه.

وكان ممن ذكر الأمير أحمد بن الرشيد وترجم له الكثير من كبراء المؤرخين وأهل السير مثل: (ابن خلكان)، و(ابن الجوزي في شذور العقود)، وفي (صفوة الصفوة)، وهو مذكور أيضاً في كتاب (التوابين) وفي (المنتظم). وجاء ذكره كذلك في (النجوم الزاهرة) وتكلم عنه الصولي أيضاً، وكثيرون غيرهم.

بعض ما قاله عنه المؤرخون:

- **قال عنه ابن خلكان**: (كان عبداً صالحاً، ترك الدنيا في حياة أبيه مع القدرة، ولم يتعلق بشيء من أمورها، وأبوه خليفة الدنيا، وآثر الانقطاع والعزلة، وإنما قيل له (السبتي) لأنه كان يتكسب بيده في يوم سبت شيئاً ينفقه في بقية الأسبوع، ويتفرغ للاشتغال بالعبادة، فعرف بهذه النسبة، ولم يزل على هذه الحال إلى أن توفي وأخباره مشهورة)[١].

---

(١) ابن خلكان: ج١، ص٥٣.

- **وقال الصولي في الأوراق**[١]: (انتهى جمال ولد الخلافة إلى أولاد الرشيد، وكان فيهم الأمين، وأبو عيسى لم يرَ الناس أجمل منهما قط. قال: وكان أبو عيسى إذا عزم على الركوب جلس له الناس حتى يروه أكثر مما يجلسون للخلفاء).
- وحدث الأمير إبراهيم بن عبدالله ابن الخليفة المهدي قال: (سمعت هبة الله بن إبراهيم بن المهدي يقول: سمعت أبي يقول للمأمون: أحب المحاسن كلها لك حتى لو أمكنني أن أجعل وجه (أبي عيسى) لك لفعلت.
- وحدث القاسم بن محمد بن عبادة عن أبيه قال: كان المأمون أشد الناس حباً لأخيه أبي عيسى، وكان يعده للأمر من بعده، ويذاكرني في ذلك كثيراً، وسمعته يوماً يقول: (إنه ليسهل عليّ أمر الموت وفقد الملك، وما يسهل شيء منهما على أحد أن يلي الأمر بعدي أبو عيسى لشدة محبتي لذلك).

ومن أخباره:

قال له الرشيد يوماً وهو صبي: (ليت جمالك لعبدالله) يعني المأمون، فأجابه أبو عيسى بقوله: (على أن حظه منك لي). فعجب الرشيد من جوابه على صباه وضمه إليه وقبله.

ومن شعره:

لقد كان الأمير أحمد أبو عيسى يتمتع بموهبة الشعر إضافة لما يحمله من تلك الصفات الجليلة فمن شعره قوله:

إني امرؤ من بني العباس قد علموا	عم النبي الذي يسقى به المطر
منا نبي الهدى والله فضله	ما في الأنام له عدل ولا خطر
منا الشهيد ببطن الجسر قد علموا	وجعفر وعلي الخير إن ذكروا
وما نسيت أبا العباس خيرهم	خير البرية ما خطت به الزبر

إلى أن قال:

وسبعة خلفاء الله[٢] بعدهم	أئمة لم تشب صفواً لهم كدر

(١) الصولي: ص٨٨، ٩٠.

(٢) يعني الخلفاء العباسيين السبعة: السفاح، والمنصور، والمهدي، والهادي، والرشيد، والأمين، والمأمون.

ومن بديع شعره أيضاً ما قاله في رثاء أخيه الخليفة محمد الأمين، وكان الأمين يكنى بأبي موسى وبأبي عبدالله جميعاً فقال:

يـا أبـا مـوسـى وعـبـدالله قـد غـالـتـك غـول
لـسـت أدري كـيـف أرثـيـك ولا كـيـف أقـول
لـم تـطـب نـفـسـي أسـمـيـك قـتـيـلاً يـا قـتـيـل

وقوله فيه أيضاً:

أسـهـرنـي ثـم رقـد ومـا رثـى لـي مـن كـمـد
ظـبـي إذا زدت هـوى وذلـة تـاه وصـد
واعـطـشـي إلـى فـمٍ يـمـجّ خـمـراً مـن بـرد

وفاته:

كانت وفاته ﷺ ببغداد سنة: (٢٠٩هـ) تسع ومائتين للهجرة، ودفن بها ﷺ، وكان قد صلى عليه الخليفة أمير المؤمنين عبدالله المأمون.

وقد حزن عليه المأمون حزناً شديداً، قال الصولي: (توفي ببغداد وصلى عليه المأمون، ونزل في قبره، وامتنع عن الطعام أياماً حتى خيف أن يضرذلك به).

وحدث أبو العيناء عن محمد بن عباد المهلبي قال: (لما مات الأمير أبو عيسى بن الرشيد دخلت إلى المأمون وعليّ عمامتي فخلعت عمامتي ونبذتها ورائي، والخلفاء لا تعزى في العمائم، ودنوت فقال لي: (يا محمد القدر دون الوطر). فقلت: يا أمير المؤمنين كل مصيبة أخطأتك شَوىً، فجعل الله الحزن لك لا عليك).

الأديب والشاعر
الأمير أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد
العباسي الهاشمي أبو العبر

هو الأديب البليغ والشاعر المجيد الشريف أحمد بن محمد بن عبدالله ابن الإمام عبد الصمد ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم. وكنيته (أبو العباس) ويعرف بـ(أبي العبر).

مولده ونشأته:

ولد بدار السلام بغداد، وبها نشأ، وتفقه على العلماء من أهل بيته في سائر العلوم العقلية والنقلية كما أخذ عن غيرهم من أفاضل أئمة العراق في زمانه، وكان بليغاً، فصيحاً، يبلغ حاجته إذا تكلم وكان جيد الشعر كثيره، وكان يكثر من هجاء الشيعة.

قال عنه جحظة الشاعر[1]: (لم أر أحفظ منه لكل عين، ولا أجود شعراً، ولم يكن في الدنيا صناعة إلّا وهو يعملها بيده)!.

وله الكثير من المواقف الطريفة التي تدل على حكمته، فمن ذلك ما رواه البغدادي في تاريخه، إذ قال: أخبرني القاضي أبو عبدالله الصيمري، حدثنا محمد بن عمران المرزباني، حدثني الصولي، أخبرنا أحمد بن محمد الأسدي، حدثني أبو العبر وهو أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد العباسي الهاشمي، قال: خرج أخي الصغير إلى أحمد بن أبي دؤاد إلى (سر من رأى)، فشكا إليه خلة، فأمر له بألفي درهم، فمضى أبي بعده فشكا مثل ذلك، فلم يعطه شيئاً، فقدمت (سر من رأى) فعرفني أبي خبره، فقلت له: قف معي عند باب ابن أبي داؤد وكِلِ الكلام إليَّ، فوقف معي وقال: شأنك. فلما خرج قلت: أصلح الله القاضي!.. هذا محمد بن عبدالله بن عبد الصمد الهاشمي، يسأل القاضي أن يلحقه بالأصاغر من ولده!. فضحك ولعنني أبي

(١) تاريخ بغداد: ص٤٠ - رقم الترجمة: ٢٣٩٤.

وانصرف، فوجه إليه ابن أبي دؤاد بثلاثة آلاف درهم. فقلت له: أعطني منها ألفاً فوالله لولا ما لعتني عليه ما أخذت شيئاً أبداً).

وفاته:

استشهد بالكوفة حيث قتل غدراً بيد أحد الشيعة، وذلك سنة (٢٥٠هـ) خمسين ومائتين للهجرة ودفن بها ﷺ تعالى.

أمير المدينة المنورة والسند وحمص وأرمينية
الأمير إسحاق بن سليمان بن علي بن عبدالله
العباسي الهاشمي

هو الإمام الجليل الشريف إسحاق بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن الحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

عالم فقيه ومحدث من آل البيت الأطهار، ولد بالحميمة بالشام، ونشأ ببغداد، وكان من أولي الأقدار العالية، تقيًّا زاهداً، تفقه على الأئمة من أهل بيته، وحدث بإسناد عن أبيه عن جده ابن عباس. . وهو ابن عم الخليفتين السفاح والمنصور، وكان بالمنزلة الرفيعة من الخلفاء.

ولي في عهد أمير المؤمنين الرشيد المدينة المنورة، ومصر، والبصرة، والسند، وفي خلافة أمير المؤمنين محمد الأمين قلّد ولاية حمص، وأرمينية[١].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد[٢] في حدود سنة مائتين ونيف للهجرة ودفن بها ﷺ تعالى.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٣٢٩ رقم الترجمة ٣٣٧٢.

(٢) المصدر السابق.

الإمام الفقيه
الأمير إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي
العباسي الهاشمي أبو الحسن

هو الإمام الشريف إسماعيل بن جعفر بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى (أبا الحسن).

مولده ونشأته:

فقيه من كبراء أئمة آل البيت وأعلامهم، ولد ببغداد سنة: (١٤٦هـ) ست وأربعين ومائة هجرية ونشأ بها. تلقى العلم عن آبائه كابراً عن كابر، وأخذ عنه العديد من أهل بيته، وغيرهم من العلماء الأجلاء، وكان سريًّا، عظيم الهيبة، رفيع القدر، جميل الخلقة، ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه وقال عنه: وكان من وجوه بني هاشم وأفاضلهم، وكان طويلاً، يخضب بالحناء[١].

وفاته:

توفي رحمه الله بمدينة السلام بغداد وذلك في سنة: (١٢٦هـ) ست عشرة ومائتين هجرية، وله من العمر سبعون سنة.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٢٦٠ وما بعدها - رقم: ٣٢٨٩.

أمير مكة المكرمة واليمامة
الأمير السـريُّ بن عبدالله بن الحارث
العباسي الهاشمي

• •

هو الأمير الهمام الشريف السريُّ بن عبدالله بن الحارث ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وأمه أم السريِّ بنت النعمان ابن أبي أخزم بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك بن مبذول، وهو عامر ابن مالك بن النجار جد الأنصار بني النجار، وهو تيم اللات وهم أخوال جده عبد المطلب.

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بها، وتفقه على أعلام التابعين وأبناء المهاجرين والأنصار، وهو من أجواد العرب المعدودين، وكان مهيباً شجاعاً، مقداماً، يعد من فرسان بني العباس وسراتهم، قلد عدة ولايات، وخاض العديد من المعارك ضد الخارجين على الخلافة الإسلامية.

ولاياته وأعماله:

- ولي إمرة اليمامة زمن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور.
- ثم ولي مكة المكرمة أيضاً للمنصور، وذلك في سنة: (١٤٣هـ) ثلاث وأربعين ومائة للهجرة بعد عزل الهيثم بن معاوية، وحج بالناس سنة: (١٤٥هـ)[١]، وظل والياً لمكة المكرمة حتى سنة: (١٤٦هـ) ست وأربعين ومائة للهجرة[٢].

---

(١) (العقد الثمين: ج٤، ص٥٢٧ رقم ١٢٦٠)، و(المحبر: ص٣٥)، و(تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٤٦، ٦٧٣)، و(جمهرة أنساب العرب: ص١٨)، و(غاية المرام ج١: ص٣١٩)، و(جمهرة النسب للكلبي ج١: ص٢٠).

(٢) (تاريخ الطبري: ج٧، ص٦٤٩، ٦٥٦)، و(تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٥١)، و(إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ج٢، ص١٨٦)، و(غاية المرام: ج١، ص٣١٩).

- ومن الأحداث التي وقعت خلال ولايته لمكة المكرمة، أنه في سنة خمس وأربعين ومائة قدم إلى مكة بعض الخارجين على الخلافة من أصحاب الفتن، بقصد احتلالها وإشعال الفتنة بين المسلمين وهم أتباع لمحمد الأرقط[١] بن عبدالله بن الحسن العلوي، فلقيهم الأمير السريُّ بن عبدالله ببطن أذاخر خارج مكة ليبعد القتال عن البلد الحرام وقاتلهم[٢]، ولم يتمكنوا من دخول مكة، وقد أخمد الله تلك الفتنة بمقتل زعيمها محمد بن عبدالله العلوي بالمدينة المنورة واستئصال معظم أتباعه من الخارجين، وعاد الأمن والسكينة لأهل الحرمين.

بعض ما قيل في مدحه:

وقد أطنب العديد من الشعراء وأكثروا في مدح الأمير السري بن عبدالله العباسي، فمن ذلك ما قاله حسين بن شوذي الأسدي في مدحه حين ترك اليمامة بعد انتهاء ولايته لها إذ قال:

راح السريُّ وراح الجود يتبعه ... وإنَّما الناس مذموم ومحمود

ومدحه أيضاً الشاعر إبراهيم بن هرمة بقوله:

فأنت من هاشم في بيت مكرمة ... يُنْمى إلى كل ضخم المجد صنديد
ومن بني الخزرج الأخيار والده ... من العتيكين والبهلول مسعود
قوم هم أيدوا الإسلام إذ صبروا ... بالسيف والله ذو نصر وتأييد
ذاك السريُّ الذي لولا ترفقه ... بالعرف بِذْنَا حليف المجد والجود

وفاته:

توفي ﵀ بمكة المكرمة في حدود سنة سبعين ومائة للهجرة.

---

(١) محمد بن عبدالله العلوي ولقبه الأرقط، وتسميه الشيعة (النفس الزكية).

(٢) ذكر ابن الأثير أنه لقيهم ببطن أذاخر، وهو جبل يشرف على الأبطح من الشمال ومتصل بالحجون، ومن ثنية هذا الجبل دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح.

أمير دمشق والجزيرة
الأمير العباس بن محمد الكامل بن علي السجاد
العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام الفقيه والمحدث الجليل الأمير العباس ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (**أبو الفضل**)، ويلقب بـ(**المذهب**)، و(**الأعنق**).

مولده ونشأته:

ولد بقرية الحميمة من أرض البلقاء بالشام، وذلك سنة: (١١٨هـ) ثماني عشرة ومائة للهجرة قبل موت والده بعامين، وهو أصغر ولد أبيه، وهو أخو الخليفتين عبدالله أبي العباس السفاح، وعبدالله أبي جعفر المنصور ﷺ وإليه تنسب العباسية ببغداد(١).

وكان أبيض، طويلاً، جميل الخلقة، سريًّا، شجاعاً، كريماً جواداً ممدحاً، ذا هيبة وسطوة، وهمة عالية ومن أجود الناس رأياً، ويعد من حكماء بني العباس ودهاتهم، وكان إذا تكلم بلغ حاجته على البديهة، وكان الخليفة هارون الرشيد يقول عنه: (عمي العباس بن محمد يذكّرني بأسلافنا).

ويُعد الأمير العباس من رجالات بني هاشم الذين تركوا بصماتهم على أحداث الحرب مع الروم، وفي كل الأحداث السياسية منذ بداية تأسيس الدولة العباسية، كما شارك في إخماد وسحق العديد من الثورات والفتن وحركات التمرد الداخلية. وقد مدحه العديد من الشعراء وأكثروا، ومنهم: الأخطل.

قال عنه صاحب كتاب المنمق في أخبار قريش: (كان العباس بن محمد يعد من الموصوفين

---

(١) العباسية: موضع ببغداد كان ضيعةً للأمير العباس بن محمد لذلك نسبت إليه.

بالجمال من قريش، وقد كان أجمل قرشيٍّ في زمانه، ويقال له المذهّب والأعنق، وكان عنقه كإبريق فضة حسناً وتماماً وكان سخيًّا جواداً)[١].

سمع الحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن جده عن أبيه عبدالله بن عباس رضوان الله عليهم أجمعين، ورواه، وروي عنه.

وكان باليمين من الخلفاء العباسيين يجلونه ويعظمونه، ولا يحيدون له عن رأي، وقد عاصر ستة خلفاء هم: أبو العباس السفاح، وأبو جعفر المنصور، ومحمد المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، ومحمد الأمين.. وحج مع المنصور في آخر حجة له، التي توفي فيها وحضر تجهيزه الخليفة المنصور ودفنه، وهو الذي أخذ البيعة للخليفة محمد المهدي.

أعماله وولاياته:

تولى عدة ولايات ومناصب دينية وسياسية وحربية، وأسندت إليه الكثير من الأعمال القيادية كان من أهمها:

- قلد إمرة دمشق والشام كلها، والجزيرة، وذلك في عهد الخليفة المنصور.
- في سنة: (١٣٨هـ) أغزاه أمير المؤمنين المنصور الروم، فتوجه إليها على رأس جيش قوامه (٦٠,٠٠٠) ستون ألف مقاتل، وحاصر مدينة (كمخ)[٢]، وهزم الروم شر هزيمة وسبى منهم سبياً عظيماً.
- تولى الصائفة[٣] في خلافة أمير المؤمنين محمد المهدي، وغزا الروم وذلك في سنة (١٥٩هـ) تسع وخمسين ومائة فدخل بلادهم عنوة وبث سراياه، وعاد غانماً منتصراً وله في بلاد الروم غزوات عديدة.
- قلد الموسم (إمرة الحج) سنة: (١٣٩هـ)، وسنة: (١٥٦هـ).

---

(١) المنمق في أخبار قريش: مخطوط لمحمد بن حبيب البغدادي المتوفى سنة (٢٤٥هـ) تحقيق خورشيد أحمد فاروق: ص٤٢٤.

(٢) كمخ: إحدى أهم مدن الروم.

(٣) الصائفة: الحرب والغزو الذي يقع في الصيف ضد بلاد الكفر، وخاصة الروم وقد أصبحت سُنة لدى العباسيين ونظموا لها قوات وقيادة دائمة مرابطة على مدار العام، وإنما يشتد غزوهم لبلاد الكفر في موسم الصيف لذا سميت بـ(الصائفة).

من أقواله وحكمته:

- قال يوماً لمؤدب بنيه: (يا قُل إنك كُفيتَ أعراضهم. فاكفني آدابهم. . علمهم كتاب الله فإنه عليهم نزل ومن عندهم فصل، فإنه كَفى بالمرء جهلاً أن يجهل فضلاً عنه أُخذ، وفقههم في الحلال والحرام، فإنه حابس أن يظْلموا، وغَذهم بالحكمة فإنها ربيع القلوب، والتمسني عند آثارك فيهم تجدني).
- ومن أقواله أيضاً ما جاء عنه في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي قوله: (جاء رجل للعباس بن محمد وقال: إني أتيتك في أمرٍ صغير فقال له: اطلب لها رجلاً صغيراً).
- وقوله لأمير المؤمنين هارون الرشيد يوماً: (إنما مالك تزرع به من أصلحته نعمتك، وسيفك تحصد به من كفرها).
- وكان يوماً بين يدي الخليفة هارون الرشيد طبيبه يقول له: كل كذا ولا تأكل كذا، وكان العباس حاضراً فقال للطبيب: (أنت أحمق إذا صححت فكل كل شيء، وإذا مرضت فاحتمِ من كل شيء).

بعض ما قيل في مدحه:

ولما يتصف به الأمير العباس بن محمد من جود وكرم وشجاعة، فقد أطنب في مدحه العديد من الشعراء، ومن ذلك قول أحدهم فيه:

لو قيل للعباس يابن محمد ... قل لا وأنت مخلَّد ما قالها

إن السماحة لم تزل معقولة ... حتى حللت براحتيك عقالها

وإذا الملوك تسايرت في بلدة ... كانت كواكبنا وكنت هلالها

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد سنة: (١٨٦هـ)، وصلى عليه الخليفة محمد الأمين، ودفن في العباسية التي تنسب إليه بالجانب الغربي من بغداد، وقد جاء في سبب وفاته عن أبي بكر محمد بن أحمد العبد القيسي البصري قال: إنه مرّ على فرس له فتعينته امرأة فتقطر به فرسه فمات.

والي مكة المكرمة والمدينة المنورة والبصرة والكوفة
الأمير العباس ابن أمير المؤمنين الخليفة
المستعين بالله العباسي الهاشمي

هو الأمير الهمام الشريف العباس ابن أمير المؤمنين أحمد المستعين بالله ابن محمد الأكبر ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد سنة: (٢٤٠هـ) أربعين ومائتين للهجرة، ونشأ بها، وترعرع بدار المجد والسؤدد والعلا محفوفاً بعز الخلافة، وكان تقيًّا، فاضلاً، سديد الرأي، عالي الهمة.. كتب عنه وترجم له العديد من المؤرخين مثل: (الطبري)، وصاحب (مروج الذهب)، و(معجم الأسرات الحاكمة)، وغيرهم.

ولفضله وتقواه، وما ظهر منه من عظيم الخلق والنجابة، والحنكة السياسية، والبراعة في القيادة، ولاه والده عدة أعمال كان من أهمها: إمارة (مكة المكرمة)، و(المدينة المنورة)، و(البصرة)، و(الكوفة)، وكان أبوه المستعين بالله قد عزم على أن يأخذ له البيعة (بولاية العهد) من بعده، إلّا أنه أخرها لصغر سنه فلم يتم له الأمر.

وفاته:

توفي ﷺ في حدود سنة: (٢٩٠هـ) تسعين ومائتين للهجرة، ودفن بها.

أمير مكة المكرمة واليمن
الأمير العباس بن محمد بن إبراهيم
العباسي الهاشمي

هو العالم الفقيه والمحدث الجليل الأمير الشريف العباس بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير عباسي من علماء أهل الحديث والفقه، ولد ونشأ بدار السلام بغداد، وهو من أهل بيت اشتهروا جميعاً بالاشتغال بعلوم الفقه والحديث والرواية، وقد برز منهم الكثير من العلماء والقضاة والمحدثين الثقات خلال القرون الإسلامية الأولى، وهو أخو المحدثين الجليلين: عبد الوهاب بن محمد، وإبراهيم بن محمد المعروف بابن عائشة، وعمه شقيق أبيه الإمام المحدث عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام.

أخذ العلم عن أبيه، كما أخذ عن غيره من أئمة بني العباس، وغيرهم من فضلاء وقته. وكان عالماً عاملاً، يعد من ثقات المحدثين، وفحول الفقهاء في دهره. وقد أشاد بذكره وفضله العديد من المؤرخين وأصحاب السير منهم: (الطبري)، (وخليفة بن خياط)، (وصاحب غاية المرام) وآخرون.

أعماله وولاياته:

وفضلاً عمّا يتمتع به الأمير محمد من علم وفضل، كان رجل دولة، وموهبة قيادية عالية. لذلك قُلِّد عدة مناصب في الدولة العباسية، وأُسند إليه الكثير من المهام السياسية كان من أهمها:

- تولى إمرة مكة المكرمة من قبل أمير المؤمنين هارون الرشيد، وله بمكة آثار وأعمال جليلة،

منها إشرافه على توسعة الحرم المكي الشريف في عهد الرشيد، كما قام بالعديد من أعمال الإصلاح والتعمير للمساجد والمشاعر المقدسة بمكة ومنى وعرفات.

- قلد إمرة اليمن كذلك في عهد الخليفة هارون الرشيد.

وفاته:

توفي رضي الله عنه ببغداد في حدود سنة مائتين للهجرة، ودفن بها.

أمير مكة المكرمة والكوفـــة
الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن محمد
العباسي الهاشمي

هو الشريف العباس بن موسى بن عيسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد سنة: (١٥٠هـ)، ونشأ بها، وكان من دهاة بني العباس وحكمائهم، جليل القدر، مهيباً. وكان أحد الرجال الذين يعتمد عليهم أمير المؤمنين هارون الرشيد في تدبير شؤون الدولة، كما كان لوالده من قبله الأمير موسى الدور الكبير في تأسيس الخلافة العباسية، وقيادة جيوشها في عدة حروب.

وقد كتب عنه وترجم له الكثير من المؤرخين منهم: (خليفة بن خياط في تاريخه)، (والطبري)، و(صاحب معجم الأسرات الحاكمة)، وغيرهم.

أعماله وولاياته:

- تولى إمرة مكة المكرمة وذلك في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد، وبقي والياً لها حتى عهد الخليفة عبدالله المأمون. . وقد قام خلال ولايته لمكة المكرمة بالعديد من الأعمال الجليلة فيما يخص إعمار وتطوير الحرم الشريف، كما قام بالعديد من الإصلاحات بالمشاعر المقدسة.
- قلد إمارة الكوفة أيضاً في خلافة أمير المؤمنين عبدالله المأمون.
- قُلد الحج بالناس عدة مرات وذلك في سنة: (١٨٩هـ - ١٩٦هـ - ١٩٧هـ - ١٩٨هـ) تسع

وثمانين ومائة، وست وتسعين ومائة، وسبع وتسعين ومائة، وثمان وتسعين ومائة. ذكر ذلك الطبري، وابن الأثير.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في حدود سنة مائتين ونيف للهجرة ودفن بها ﷺ.

أمير مكة المكرمة
الأمير الفضل بن العباس بن محمد بن علي
العباسي الهاشمي

هو الإمام الفقيه أمير البلد الحرام الشريف الفضل بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم القرشي.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وحدث عنه عن أبيه عن جده عبدالله بن العباس، وكان من كبراء بني العباس وفضلائهم، سريًّا شجاعاً جواداً، ذا هيبة، وسطوة.

شارك في العديد من المعارك الحربية ضد الخارجين من أعداء الخلافة، وقلد إمارة مكة المكرمة[1] سنة: (١٩١هـ) إحدى وتسعين ومائة للهجرة وذلك في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد.

وفاته:

توفي ببغداد في سنة مائتين ونيف ودفن بها.

---

(١) (إتحاف الورى: ج٢، ص٢٤٧)، (تاريخ خليفة بن خياط: ص٧٣٨، ٧٤٢)، (تاريخ الطبري: ج٨، ص٣٣٨)، (غاية المرام: ج١، ص٣٧٣).

أمير مكة المكرمة
الأمير الفضل بن إسحاق بن الحسن
العباسي الهاشمي

• •

هو أمير البلد الحرام الشريف الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل ابن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

أميرعباسي من وجوه بني هاشم وصلحائهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وهو من بيت حديث وفقه، اشتهر منهم العديد من الخطباء والقضاة، والمحدثين عبر الستة قرون الإسلامية الأولى، كما تولى العديد منهم إمرة البلد الحرام.

تولى الحج بالناس في سنة (سبع وخمسين، وثمان وخمسين، وإحدى وستين، واثنتين وستين، وثلاث وستين ومائتين)[(١)]، وكان قد قلد إمارة مكة المكرمة في سنة: (٢٦٣هـ) ثلاث وستين ومائتين[(٢)].

وفاته:

توفي بعاصمة آبائه وأجداده ببغداد في حدود سنة ثمانين ومائتين هجرية.

---

(١) (تاريخ الطبري: ج٩، ص٤٨٩، ٥٠٠ وما بعدها)، و(غاية المرام: ج١، ص٤٦٢).

(٢) (إتحاف الورى بأخبار أم القرى: ج٢، ص٣٣٥)، و(غاية المرام: ج١، ص٤٦٢)، و(مرآة الحرمين: ج٢، ص٣٥٥ وما بعدها).

أمير الجزيرة والعواصم والثغور
الأمير القاسم ابن أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد
العباسي الهاشمي المؤتمن

هو الأمير القاسم ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي. ولقبه (المؤتمن).

مولده ونشأته:

أمير عباسي، وُلد ببغداد في سنة: (١٦٣هـ) ثلاث وستين ومائة للهجرة، وبها نشأ، وترعرع في كنف أبيه أكثر الخلفاء العباسيين شهرة، وأجل ملوك الدنيا وأعظمهم. . تفقه على العلماء من أهل بيته، كما أخذ على أفاضل أئمة وعلماء دار الخلافة العزيزة في وقته، وكان متولياً إمرة الجزيرة والعواصم والثغور في عهد أبيه. وكان الرشيد قد أوكل به منذ صباه الأمير عبد الملك بن صالح ابن الإمام علي السجاد العباسي[١]، فلما شب ونجب، وبلغ من العلم والفضل مبلغاً. . أخذ الأمير عبد الملك بن صالح يحث الخليفة الرشيد بأن يأخذ لولده القاسم البيعة بالعهد بعد أخويه الأمين والمأمون ويجعله ثالثهما، وأنشد عبد الملك بين يدي الرشيد في ذلك قوله:

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجماً كان سعدا
للقاسم اعقد بيعة ... واقدح له في الملك زندا
الله فرداً واحداً ... فاجعل ولاة العهد فردا

(١) الأمير عبد الملك بن صالح العباسي يعد من كبراء بني هاشم وحكمائهم في وقته، وكان متولياً الشام في عهد الرشيد - انظر ترجمته في هذا الكتاب.

وكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعة لابنه القاسم، فجعله ثالث أخويه الأمين والمأمون وولّاه الجزيرة والثغور، والعواصم، فقال عبد الملك ابن صالح في ذلك:

حب الخليفة حب لا يدين به ... من كان لله عاص يعمل الفتنا

الله قلد هاروناً سياستنا ... لما اصطفاه فأحيا الدين والسننا

وقلد الأرض هاروناً لرأفته ... بنا أميناً ومأموناً ومؤتمنا

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في يوم الجمعة من شهر ربيع الأول سنة: (١٩٨هـ)، وله من العمر خمس وثلاثون سنة، وصلى عليه أخوه أمير المؤمنين المأمون، وإثر وفاته عقد المأمون بولاية العهد لأخيه المعتصم بالله.

أمير الموصل
الأمير جعفر ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي

هو الأمير الشريف جعفر الأكبر ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

وُلد بالحميمة بالشام، ونشأ بالكوفة. تفقه على أبيه وسمع الحديث الشريف عنه تواتراً عن أبيه عن جده عن عبدالله بن العباس، وهو أكبر ولد أبيه وبه كان يُكَنّى، وهو والد الأميرة زبيدة زوج أمير المؤمنين هارون الرشيد، وكان من فضلاء بني هاشم وتقاتهم، سريًّا شجاعاً، وافر العقل، ولاه والده إمارة الموصل في خلافته، كما أسند إليه العديد من الأعمال القيادية.

وفاته:

توفي في حياة أبيه ببغداد سنة: (١٥١هـ)، وصلى عليه الخليفة أبو جعفر ليلاً، ودفن بمقابر قريش وكان أول قرشي يدفن بها[١].

---

(١) تاريخ بغداد: ص١٤٩، ١٥٠ - رقم الترجمة: ٣٦٠٤.

أمير مكة المكرمة
الأمير جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى
العباسي الهاشمي

هو الشريف جعفر بن الفضل بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويلقب بـ(بشاشات).

مولده ونشأته:

وُلد ببغداد، ونشأ بها، وكان جواداً ممدحاً، وقوراً، صبيح الوجه، بهيّ الطلعة، تولى إمارة البلد الحرام في سنة: (٢٥٠)[١]، وحج بالناس في هذه السنة، وخلال ولايته وفي سنة: (٢٥١هـ) قطعت بنو عقيل طريق جدة على المسلمين، فحاربهم الأمير جعفر بن الفضل وفض جمعهم وشتتهم.

وفي نفس السنة أيضاً في شهر ربيع الأول ظهر بالحجاز إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى الجون[٢] ومعه جماعة من أنصاره، معلناً العصيان على الخلافة، وحاصر مدينة رسول الله ﷺ، ثم توجه إلى البلد الحرام مكة المكرمة، فقاومهم الأمير جعفر بمن معه من الجند وأهل مكة، وقد توفي إسماعيل بن يوسف بعد أن أصيب بالجدري سنة: (٢٥٢هـ)، وهو ابن اثنتين وعشرين سنة.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة سبعين ومائتين للهجرة، ودُفن بها.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) هو إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

والي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبصرة
الأمير جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله
العباسي الهاشمي

هو الفقيه والمحدث الجليل الشريف جعفر بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي القرشي.

مولده ونشأته:

وُلد في بلدة الحميمة بالشام، ونشأ بالعراق، وتفقه على والده، وعلى غيره من أئمة البيت العباسي وحدث بإسناد عن أبيه، عن جده السجاد عن أبيه عبدالله بن العباس.

وكان جواداً ممدحاً، عالماً فاضلاً، أحد الموصوفين بالشجاعة والفروسية، ومن أكرم الناس أخلاقاً، وأشرفهم فعالاً[1].

وهو أول من وقف على المنقطعين وأعقابهم، وأول من نقلهم من أوطانهم وأمصارهم، وكان قد علم علماً حسناً[2]، وقد تولى إمارة مكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، واليمامة والبصرة[3].

أعماله وولاياته:

- قُلِّد إمرة عِدة ولايات كان من أهمها ولايته لمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وذلك

(1) غاية المرام. ج١: ص٣٣٩.

(2) الوقف: هو حبس المال لصالح الفقراء. الوافي بالوفيات: ج١١، ص١٠٦.

(3) (أخبار مكة للأزرقي: ج١، ص٣١٣)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٣٥)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢١٢).

في سنة: (١٦١هـ)[(١)]، وظل والياً على الحجاز حتى سنة: (١٦٦هـ)[(٢)]. وكان ذلك في خلافة أمير المؤمنين محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور. وخلال فترة ولايته للبلد الحرام قام بالعديد من الأعمال الجليلة في تطوير وإعمار الحرم المكي الشريف، وباقي المشاعر المقدسة بالبلد الحرام فمن ذلك: (بلط الحجر بالرخام، وشرع أبواب المسجد على المسعى[(٣)] وأمر بالزيادة في المسجد فزيد فيه). وكان ذلك في سنة (١٦١هـ) وهي أول سنة تولى فيها. . وفي نفس السنة حج بالناس الخليفة موسى الهادي ابن أمير المؤمنين المهدي وكان وقتئذ وليًّا للعهد، وفي سنة اثنتين وستين، وثلاث وستين ومائة حج بالناس الأمير علي ابن الخليفة المهدي[(٤)].

- وفي سنة أربع وستين ومائة خلال ولايته أيضاً حج بالناس أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي، وقد لاحظ أنه من المفيد أن تكون الكعبة المشرفة وسط المسجد الحرام، حيث استشار المهندسين، ولكن كان رأيهم أن السيل سبب يحول دون ذلك، ولكنه صمم على تنفيذ فكرته ولو اضطر لدفع ما في بيت المال[(٥)] وبالفعل نفذ ذلك المشروع وقد عرف (بالتوسعة الكبرى) للحرم الشريف. . وكان أمير المؤمنين المهدي قد أمر في حجته هذه بإقامة البريد بين مكة المكرمة والمدينة المنورة، فأقيم لذلك بغال وإبل، ولم يكن هناك بريد من قبل ذلك، وهو أول ما أقيم في تلك الأرض[(٦)].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في سنة (١٧٥هـ) خمس وسبعين ومائة للهجرة ودفن بها، وكان قد أعقب (٤٠) أربعين ابناً ذكراً، و(٤٠) أربعين بنتاً[(٧)].

---

(١) (العقد الثمين: ج٣، ص٤١٩ رقم: ٨٩٠)، و(تاريخ الطبري: ج٨، ص١٤١)، و(التحفه اللطيفة: ج١، ص٤١٤)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٣٤).

(٢) (معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة - لزمباور: ص٢٨)، و(تاريخ الطبري: ج٨، ص١٦٣)، و(ابن الأثير: ج٦، ص٢٦)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢١٦).

(٣) (تاريخ الطبري: ج١، ص١٤١ وما بعدها)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٣٤)، و(تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٥٢، ٦٧١).

(٤) (المحبر: ص٢٦)، و(تاريخ الطبري: ج٨، ص١٤١)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢١٦).

(٥) أخبار مكة للأزرقي: ج٢، ص٧٨.

(٦) (تاريخ الطبري: ج٨: ص١٦٢)، و(ابن الأثير: ج٦، ص٢٦)، و(تاريخ الخلفاء: ص٢٧٣)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢١٧).

(٧) (جمهرة أنساب العرب: ص٣٤)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٣٤).

قاضي القضاة
الأمير جعفر بن عبد الواحد بن جعفر
العباسي الهاشمي

هو قاضي القضاة الفقيه والمحدث الشريف جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

ولد بالبصرة الفيحاء، وبها نشأ، وتفقه على العلماء من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أئمة العراق، وسمع الحديث الشريف عن الثقات وروى عنه عديدون، وفي سنة: (٢٤٠هـ) قلده أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله منصب قاضي القضاة وظل في منصبه هذا حتى سنة: (٢٥٠هـ).

وحدث عن: (محمد بن عباد الهنائي)، و(هارون بن إسماعيل الخزاز)، و(أبي عاصم النبيل)، و(أبي عتاب الدلال)، و(عبيد بن اسحاق العطار)، و(محمد بن محمد الباغندي)، و(محمد بن أحمد بن موسى السوانيطي)، و(علي ابن سراج، و(عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن رشدين المصريان)، وروى عنه عديدون من أهل العلم.

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو عمر الحسن بن عثمان بن أحمد الواعظ، أخبرنا جعفر بن محمد بن أحمد بن الحكم الواسطي، حدثنا أبو بكر أحمد بن هارون البرديجي، حدثنا جعفر بن عبد الواحد قال: قال لنا أبو عتاب الدلال، حدثنا أبو بكر الهذلي، عن أمير المؤمنين المنصور أبي جعفر، عن أبيه عن جده، عن ابن عباس ﷺ. قال: قال رسول الله: **«من أنعم على أخيه نعمة فلم يشكرها فدعا عليه استجيب له»**.

وفاته:

توفي بالبصرة في سنة: (٢٥٨هـ) ثمانية وخمسون ومائتين ودُفن بها.

أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة
الأمير داود بن عيسى بن موسى بن محمد
العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام الفقيه الجليل الشريف داود بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ذو الثفنات ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

وُلد ببغداد، ونشأ بها، وتفقه على العلماء من أهل بيته، وحدث عن أبيه عن جده عن آبائه عن ابن عباس ﷺ. وكان تقيًّا، شجاعاً مهاباً، عادلاً، وافر العقل، سديد الرأي، محمود السيرة عدلاً.

أعماله وولاياته:

ولي إمارة مكة المكرمة والمدينة المنورة[1] في سنة: (١٩٣هـ)، وجعل ابنه سليمان بن داود عامله على المدينة، وحج بالناس في تلك السنة، وذلك في خلافة أمير المؤمنين محمد الأمين ابن الرشيد.

وفي زمن ولايته لمكة المكرمة قام بتنفيذ العديد من أعمال الإصلاحات والتوسعة والتحسينات للحرم الشريف، وبقية المشاعر المقدسة:

ففي سنة: (١٩٤هـ) أمرت أم جعفر السيدة زبيدة بنت أبي الفضل جعفر ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وهي زوجة الخليفة الرشيد وأم الخليفة الأمين، بعمل (البرك) التي بمكة فأَجْرَت لها عيناً من الحرم، فجرت بماء قليل، فلم يكن فيه ري لأهل مكة، وقد غَرِمَت في

---

(١) (العقد الثمين: ج٤، ص٣٥٧ - رقم: ١١٦٢)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٧٤).

ذلك غُرماً عظيماً، فبلغها، فأمرت المهندسين أن يجروا لها عيوناً من الحِلّ[(١)]، وكان الناس يقولون: ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر في عقاب وجبال، فأرسلت بأموال عظام لتنفيذ ذلك المشروع، وتم بحمد الله وفضله، فصارت لها مكرمة لم تكن لأحد قبلها، وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم تكن تطب نفس أحد غيرها به، فأهل مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله عزَّ وجلَّ[(٢)].

وفي نفس السنة: (١٩٤هـ) بعث أمير المؤمنين الخليفة محمد الأمين، بثمانية عشر ألف دينار ليضرب بها صفائح الذهب على باب الكعبة، فقلع ما كان على الباب من الصفائح، وزاد عليها من الثمانية عشر ألف دينار فضرب عليه الصفائح والمسامير وحلقتي باب الكعبة المشرفة[(٣)].

ولما تولى الخلافة أمير المؤمنين المأمون، سار إليه الأمير داود بن عيسى لبيعته من مكة على طريق البصرة ثم أتى فارس، ثم إلى كرمان[(٤)] حتى صار إلى مرو حيث يقيم المأمون آنذاك فسر المأمون لقدومه سروراً شديداً، وتيمن ببركة مكة والمدينة[(٥)]، وأعاد المأمون البيعة لداود بن عيسى على مكة والمدينة، وأضاف إليه ولاية (عَك)[(٦)]، وأعطاه خمسمائة ألف درهم معونة، وسير معه ابن أخيه الأمير العباس بن موسى بن عيسى بن موسى العباسي، وجعله على الموسم.

ومن أهم الأحداث السياسية التي وقعت أثناء ولايته للحرمين في سنة: (١٩٩هـ)، قيام حركة تمرد من بعض الخارجين على أمير المؤمنين وخليفة المسلمين الطامعين في تفتيت وحدة الدولة الإسلامية بسبب أطماعهم الشخصية بقيادة دعي يدعى (ابن أبي السرايا)[(٧)] الذي وجه الحسين بن الحسن العلوي الذي يقال له (الأفطس) إلى مكة بقصد الاستيلاء عليها، وذلك في موسم الحج.

ولما بلغ الأمير داود بن عيسى مقدم الحسين بن الحسن إلى مكة جمع أتباع بني العباس ومواليهم، وكان مسرور الكبير[(٨)] قد حج في مائتي فارس من العراق، فتعبأ للحرب وقال للأمير

---

(١) الحل: مكان خارج مكة المكرمة.

(٢) (إتحاف الورى: ج٢، ص٢٤٨)، و(تاريخ الطبري: ج٨ - أحداث تلك السنة)، و(مروج الذهب: ج٤، ص٤٠٤).

(٣) المراجع السابقة.

(٤) كرمان: إحدى ولايات فارس المشهورة. كثيرة النخيل والزرع، انظر عنها في معجم البلدان.

(٥) مرو: أحد أهم مدن خراسان، وكانت من أهم معاقل الدعوة العباسية في مرحلتها السرية يخترق شوارعها نهران (نهر الزريق، ونهر الشاه خان).

(٦) عَك: مدينة يمنية سميت باسم أحد القبائل هناك ويتبع لها مخلاف باليمن. ومرساها دهلك. انظر عنها في معجم البلدان: ج٤، ص٤٢.

(٧) ابن أبي السرايا: هو السري بن منصور بن هاني.

(٨) مسرور الخادم: أحد موالي بني العباس، وهو من موالي أمير المؤمنين هارون الرشيد وأخلصهم.

داود بن عيسى: أقم لي شخصك، أو شخص بعض ولدك وأنا أكفيك. ولكن الأمير داود بن عيسى كان شديد التدين والورع فخاف القتال في البلد المقدس، وقال لمسرور: (لا أستحل القتال في الحرم، والله لئن دخلوها من هذا الفج لأخرجن من هذا الفج)، إلّا أن الخارجين دخلوا مكة في يوم عرفة، وقد انسحب داود بمن معه من بني العباس وقواتهم إلى ناحية مشاش[1] رغم قدرتهم على قتال الخارجين ودحرهم. وكان نتيجة ذلك أن أربك الأفطس موسم الحج والحجاج، وبقي الناس بعرفة، فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة، ودفعوا من عرفة من غير إمام. وكاد الحج أن يفسد في تلك السنة لولا حكمة الأمير داود وتجنبه الصدام مع الخارجين. وقد انتهت هذه الفتنة بمقتل زعيمها ومعظم من تبعه.

بعض ما قيل في مدحه:

لقد أطنب العديد من الشعراء في مدح الأمير داود بن عيسى لحسن سيرته في الناس، وعدله فيهم وعطفه على الرعية، وعظيم جوده، وزهده، ويكفيه فخراً وشرفاً أن تنازع فيه أهل الحرمين الشريفين كلاًّ يريده أن يقيم بينهم، فمن ذلك ما كتبه له أهل المدينة المنورة على لسان يحيى بن أيوب بن محارب: يسألونه التحول إليهم ويعلمونه أن مقامه بالمدينة أفضل من مقامه بمكة:

أداودُ قد فُزْتَ بالمكرمات   وبالعدل في بلد المصطفى
وصرت ثمالاً[2] لأهل الحجاز   وسرت بسيرة أهل التقى

وقد ردَّ عليه أهل مكة المكرمة بقصيدة مماثلة يعددون فيها مزايا وفضائل مكة[3] ويرغبونه بالمقام بينهم.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة مائتين ونيف للهجرة ﷺ تعالى.

---

(١) مشاش: هي قناة المياه الآتية من صوب جبال الطائف، كأنها واد يجري بعرفات ويصل إلى مكة المكرمة، لا تزال معالمها قائمة حتى اليوم، وهي التي قد بنيت على نفقة السيدة زبيدة بنت جعفر العباسي زوجة الرشيد.

(٢) ثمالاً: الثمال: الغياث الذي يقوم بأمر قومه.

(٣) لم نورد القصيدة لعدم اتساع المجال. انظر عنها في: (إتحاف الورى: ج٢، ص٢٤٥)، و(الوافي بالوفيات: ج١١، ص٤٩٣).

الإمام الفقيه والمحدّث
الأمير سليمان ابن الإمام علي السجاد بن عبدالله
العباسي الهاشمي أمير البصرة

هو الإمام الجليل الشريف سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

عالم من وجوه آل البيت وفضلائهم، ولد بالحميمة[1] سنة: (٨٣هـ) ثلاث وثمانين هجرية ونشأ بها، وهو عم الخليفتين عبدالله السفاح، وعبدالله المنصور، وكان من خيار بني العباس وفضلائهم، سريًّا، شجاعاً ديناً، عابداً كثير التهجد، متنسكاً، كبير المحل، مضرباً للمثل في الجود والكرم.

ورث العلم عن والده الإمام السجاد، وروى الحديث الشريف عنه، عن أبيه عبدالله بن العباس، عن رسول الله، كما روى أيضاً عن: (عكرمة)، و(أبي بردة بن أبي موسى)، ومن في طبقتهم.. وحدث عنه جماعة منهم: بنوه (عبدالله، وجعفر، ومحمد، وابنته زينب)، و(الأصمعي)[2] وغيرهم.

قال عنه ابن كثير: (وكان قد شاب وهو ابن عشرين سنة، وخضب لحيته من الشيب في ذلك السن، وكان كريماً، جواداً، ممدحاً، كان يعتق عشية عرفة من كل سنة مائة نسمة، وبلغت صلاته لبني هاشم، وسائر قريش والأنصار خمسة آلاف ألف).

---

(١) الحميمة: بلدة جنوب الأردن كانت مسكناً لبني العباس.

(٢) البداية والنهاية: ج١٠، ص٧٨.

أعماله وولاياته:

تولى العديد من الأعمال وأسندت إليه الكثير من المهام السياسية والعسكرية، وقد كان له دور بارز في الدعوة العباسية أثناء مرحلتها السرية، كما قاد جزءاً مهماً من الجيوش العباسية عند قيام الثورة سنة: (١٣٢هـ)، وخاض العديد من المعارك الضارية ضد جيوش الأمويين، وكان ممن شارك مع إخوته عبدالله وصالح أبناء علي السجاد بقواته في حروب الشام والتي على أثرها تمكن العباسيون من اقتحام عاصمة الأمويين دمشق وإخضاعها.

ولما استتب الأمر للعباسيين قلد الحج بالناس في خلافة أمير المؤمنين عبدالله أبي العباس السفاح، وولي إمارة البصرة وذلك في خلافة أمير المؤمنين عبدالله أبي جعفر المنصور.

ومن قصص جوده وكرمه:

وللأمير سليمان الكثير والكثير من قصص الجود والسخاء والكرم والعطاء التي لم تكن بغريبة عليه وهو سليل العباس ﷺ الذي قال فيه النبي: «**هذا العباس عم نبيكم أجود قريش كفًا وأوصلها**».

فقد روي عنه أنه: اطلع يوماً من قصره فرأى نسوة يغزلن في دار من دور البصرة، فاتفق في نظره هذا إليهن أن قالت واحدة منهن: لو أن الأمير نظر إلينا، واطلع على حالنا فأغنانا عن الغزل!. فنهض من فوره فجعل يدور في قصره ويجمع من حلي نسائه من الذهب والجواهر وغيرها ما ملأ به منديلاً كبيراً، ثم دلاه إليهن ونثر عليهن من الدنانير والدراهم شيئاً كثيراً، فماتت إحداهن من شدة الفرح، فأعطى ديتها وما تركته من ذلك لورثتها[١].

وفاته:

توفي ﷺ بالبصرة في سنة: (١٤٢هـ).

(١) المرجع السابق.

المحدث والفقيه
الأمير سليمان إبن أمير المؤمنين الخليفة أبي جعفر المنصور بالله العباسي الهاشمي

هو العالم الفقيه الزاهد والمحدث الثقة الشريف سليمان ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (أبو أيوب).

مولده ونشأته:

ولد بمدينة المنصور بغداد في سنة: (١٤٩هـ) ونشأ بها، وترعرع في حجر باني مدينة السلام ومؤسسها أبيه المنصور ثاني خلفاء بني العباس، وتفقه عليه، وعلى أكابر علماء دار الخلافة العزيزة، وهو أخو أمير المؤمنين محمد المهدي وعم الخليفتين: موسى الهادي، وهارون الرشيد، وكان سريًّا، جواداً، تقيًّا، زاهداً، منقطعاً لطلب العلم وبثه، وإليه ينسب درب سليمان ببغداد[1].

روى الحديث بإسناد عن أبيه عن جده عن ابن عباس ﷺ، وحدث عنه عديدون منهم ابنته الأميرة الزاهدة الشريفة: (زينب بنت سليمان)[2].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في يوم: (٢٣ - صفر - ١٩٩هـ) ودفن بها، وكان له من العمر عند وفاته خمسون سنة.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٢٤. رقم: ٤٦١٦.

(٢) أوردنا حديثا بإسناد عنه عن أبيه عن جده عن ابن عباس ﷺ في ترجمة ابنته زينب بنت سليمان.

أمير مكة المكرمة
الأمير سليمان بن جعفر بن سليمان
العباسي الهاشمي

• •

هو الفقيه والمحدث أمير البلد الحرام الشريف سليمان بن جعفر بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

وأمه: أم الحسن بنت جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن الإمام علي ﷺ ابن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم[١].

مولده ونشأته:

ولد بالبصرة، ونشأ بها، وتلقى العلم على الأئمة من أهل بيته، وقد اشتهر جُلّ بني سليمان بن علي السجاد بالفقه، والحديث، والقضاء، وكان منهم الكثير من الزهاد، والعلماء والخطباء والصالحين.

قلّد إمارة مكة المكرمة في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد وذلك في سنة: (١٨٦هـ)، وذلك بعد عزل محمد بن عبدالله بن سعيد العثماني عنها[٢]، وفي السنة التي ولي فيها مكة حج أمير المؤمنين الرشيد ومعه أولاده والفقهاء والقضـاة والقواد، وأنفق بمكـة نفقات عظيمة، بلغ عطاؤه ألف دينار وخمسين ألف دينار[٣].

---

(١) المعارف لابن قتيبة: ص٣٧٥.

(٢) (معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة: ص٢٨)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢٤٣)، وورد ذكر ولايته لمكة المكرمة أيضا عند: (الطبري: ج٨، ص٣٤٦).

(٣) (تاريخ الطبري: ج٨، ص٢٧٥ وما بعدها)، و(أخبار مكة للأزرقي: ج١، ص٢٣٣)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢٣٤).

ودخل جوف الكعبة ومكث فيها طويلاً، ثم دعا محمداً الأمين ولي العهد وعبدالله المأمون، والفقهاء والقضاة والحجبة ووجوه بني هاشم، وكتب ولاية العهد لولديه الأمين والمأمون من بعده وأشهد عليها من حضر، وعلق ذلك العهد في جوف الكعبة.

وفاته:

توفي بالبصرة في حدود سنة مائتين ونيف للهجرة ﷺ تعالى.

الإمام الفقيه والمحدث
الأمير سليمان بن داود بن داود بن علي
العباسي الهاشمي

• •

هو إمام زمانه وعالم دهره الشريف سليمان بن داود بن داود ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (**أبو أيوب**).

مولده ونشأته:

عالم من أكابر أئمة أهل البيت، ولد ببغداد، وبها نشأ وتفقه. أخذ العلم على أبيه تواتراً عن آبائه عن جده ابن عباس، عن رسول الله، كما أخذ على العديد من عظماء أئمة الإسلام في وقته، وأخذ عنه جمعٌ كثير من العلماء.

سمع الحديث عن: (الإمام محمد بن إدريس الشافعي)، و(سفيان بن عيينة)، و(سليمان بن عبد الرحمن بن أبي الزناد)، و(إبراهيم بن سعد)، و(إسماعيل بن جعفر)، و(عبثر بن القاسم)، و(سعيد بن عبد الرحمن الجمحي) وغيرهم من الثقات.

وروى عنه كثيرون من الأئمة والعلماء الأعلام كان منهم: (الإمام أحمد ابن حنبل)، و(أحمد بن عبيدالله النرسي)، و(هارون بن عبدالله الحمال)، و(أبو يحيى صاعقة)، و(الحسن بن محمد الزعفراني)، و(عباس بن محمد الدوري)، و(الحسن بن سلام السواق)، و(الحارث بن أبي أسامة)، و(إبراهيم الحربي)، و(أحمد بن المعدل)، قال الخطيب البغدادي: وكان ثقة[1].

قال علي بن طلحة المقرئ: أخبرنا أبو الفتح محمد بن إبراهيم الطرسوسي، أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجي، أخبرنا عبد الرحمن بن يوسف بن خراش قال: بلغني عن محمد بن مسلم

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣١ رقم ٤٦٢٠.

بن وارة قال: سمعت سليمان ابن داود العباسي الهاشمي يقول: (ربما أحدث بحديث ولي نية، فإذا أتيت على بعضه تغيرت نِيَّتي، وإذا الحديث الواحد يحتاج إلى نِيَّاتٍ).

ما قاله بعض أئمة الإسلام في فضله:

- قال عنه الإمام أحمد بن حنبل[1]: (لو قيل لي اختر للأمة رجلاً استخلفه عليهم، استخلفت سليمان بن داود الهاشمي).
- وقال البغدادي بسند طويل عن الإمام الشافعي قال: (ما خلفت بالعراق رجلين أعقل من سليمان بن داود، وأحمد بن حنبل).
- وحدث عبد العزيز بن علي الأزجي - بلفظه من كتابه - أخبرنا علي ابن العزيز البرذعي، حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، حدثنا إبراهيم بن خالد الرازي قال: سمعت محمد بن مسلم يقول: سمعت الحسن بن محمد بن الصباح يقول: (قال لي الشافعي: ما رأيت أعقل من رجلين، أحمد بن حنبل، وسليمان ابن داود الهاشمي).
- وجاء للخطيب البغدادي في تاريخه قال: أخبرنا حمزة بن محمد بن طاهر، حدثنا الوليد بن بكر حدثنا علي بن أحمد بن زكريا، حدثنا أبو مسلم صالح بن أحمد قال: حدثني أبي قال: سليمان بن داود العباسي الهاشمي (ثقة كان يسكن بغداد)، أخبرني الأزهري، حدثنا عبد الرحمن بن عمر الخلال، حدثنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة، حدثنا جدي. قال: (سليمان بن داود الهاشمي كان صدوقاً ثقة)، حدثني محمد بن يوسف القطان النيسابوري، أخبرنا الخطيب ابن عبدالله القاضي، أخبرنا عبد الكريم بن أبي عبد الرحمن النسائي، أخبرني أبي. قال: أبو أيوب سليمان بن داود بن داود بن علي بن عبدالله بن عباس، (ثقة مأمون سكن بغداد)، أخبرني الحسن بن محمد الخلال قال: قال أبو الحسن الدارقطني: (سليمان بن داود الهاشمي ثقة).

وفاته:

توفي ﷺ بعاصمة العباسيين بغداد سنة: (٢١٩هـ) ودفن بها.

(١) المرجع السابق.

الإمام الفقيه الأمير سليمان بن عبدالله
بن سليمان العباسي الهاشمي
أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة واليمن

هو العالم الفقيه أمير الحرمين الشريف سليمان بن عبدالله بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، وبها نشأ، وتفقه على أبيه وعلى أئمة البيت العباسي، كما تلقى عن غيرهم من أفاضل العلماء وأجلائهم، وهو من بيت حديث وفقه وخطابة وتقدم مشهور، وكان خطيباً، فصيحاً، لسناً[1]، وكان باليمين من الخلفاء، وقد تولى الحج بالناس أكثر من مرة، وقلد عدة ولايات ومناصب في الدولة العباسية.

أعماله وولاياته:

- قلّد إمارة مكة المكرمة، والمدينة المنورة في خلافة أمير المؤمنين عبدالله المأمون[2]، وذلك في سنة: (٢١٤هـ)، وكان ابنه على مكة مرَّة، وعلى المدينة مرَّة، وكان هو وولده يتداولان العمل على المدينة ومكة، ثم قلد إمرة اليمن بالإضافة للحرمين، وكان ذلك في خلافة المأمون أيضاً.
- ولي الحج بالناس في سنة: (٢٠٣هـ)، وكذلك سنة: (٢١٧هـ)[3]، وسنة: (٢١٨هـ).

(١) أمراء مكة: ص٣٠٤.

(٢) إتحاف الورى: ج٢، ص٢٨٧.

(٣) خليفة بن خياط: ص٧٨٢.

وفاته:

توفي ببغداد وذلك سنة: (٢٣٤هـ) رحمه الله تعالى.

أمير الشام ومصر
الأمير صالح ابن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي

هو القائد الفذ الهمام والي مصر والشام الأمير المجاهد الشريف صالح ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وأُمُّه لُبنى أُمُّ ولد.

مولده ونشأته:

أمير عباسي ولد بالحميمة بالشام، وبها نشأ، وترعرع في كنف أبيه التابعي الجليل الإمام المحدث علي السجاد، وعنه أخذ العلم وتفقه، كما أخذ عن غيره من أئمة البيت العباسي في وقته، وكان يعد من كبراء رجالات قريش وسراتهم، عظيم الهيبة، وفارساً من فرسان بني هاشم وشجعانهم المعدودين، ذا رأي وحكمة، ودهاء، وعلو همة، وبأس وسطوة عند الشدائد، وهو عم الخليفتين السفاح، والمنصور.

ولي العديد من المناصب والأعمال الحربية والسياسية في مطلع الخلافة العباسية، فقد ولي إمرة الشام في خلافة السفاح، كما ولي مصر في خلافة المنصور، وشارك بفاعلية وتميز مع باقي أمراء بني العباس الصناديد من إخوته وأبناء إخوته في قيادة الجيوش العباسية عند إعلان الثورة ضد الحكم الأموي، وغزا الروم عدة مرات.

وقد كان للأمير صالح بن علي الدور البارز في قيام الدولة العباسية، حيث شارك بفاعلية في الدعوة العباسية في مرحلتها السرية، كما كان له الدور المتميز في إرساء قواعد الدولة الإسلامية الجديدة آنذاك حيث قاد جزءاً مهمًّا من جيوش العباسيين عند إعلان الثورة، واصطدم مع القوات الأموية في أكثر من معركة ضارية بالشام.

ففي سنة: (١٣٢هـ) وهي سنة مبدأ قيام الدولة العباسية، أسند إليه الخليفة العباسي الأول

أمير المؤمنين أبو العباس السفاح قيادة جزء من الجيش العباسي قوامه ثمانية آلاف فارس لمساندة أخيه الأمير عبدالله بن علي العباسي الذي كان يقود ملاحم البطولة ضد الأمويين في آخر معقل لهم بالشام، فتوجه الأمير صالح بن علي على رأس تلك القوة من الكوفة إلى الشام يفتح المدينة تلو الأخرى في معارك ضارية مع قوات الأمويين حتى نزل (مرج عذراء) بالشام، ومنها توجه إلى دمشق عاصمة الأمويين محاصراً لها مع فرق القوات العباسية الأخرى، وقد أوكل له أخوه عبدالله بن علي حصار باب الجابية[١] من دمشق حتى استسلمت العاصمة الأموية، الأمر الذي أسقط الشام كاملة بيد العباسيين، وذلك في يوم الأربعاء العاشر من رمضان لسنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة، وبذلك يكون الأمير صالح بن علي من أمراء البيت العباسي الذين شاركوا بفاعلية وتميز واقتدار في القضاء على الخلافة الأموية وإقامة الدولة العباسية. حيث إن سقوط الشام قد قضى على آخر أمل لبني أمية في استعادة ملكهم.

وفي سنة: (١٣٨هـ)، أوكل إليه أمير المؤمنين المنصور غزو الصائفة، فشرع في بناء ما كان هدم ملك الروم قسطنطين من سور ملطية، حتى أكمل بناءه في سنة: (١٣٩هـ)، وحصن ثغور المسلمين وحصونهم على حدود الروم. وفي هذه السنة أيضاً غزا الروم عن طريق الحدث فأوغل في بلادهم[٢]، وغزا معه الروم أختاه الشريفتان أم عيسى، ولبابة ابنتا علي السجاد، وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن يجاهدا في سبيل الله[٣]، وعاد من هذه الغزوة منصوراً.

وفاته:

كانت وفاته في حدود سنة ستين ومائة للهجرة، وولي مصر من بعده ولده إبراهيم، وللأمير صالح بن علي عقب كثير بحلب ومنبج وسلمية[٤] وكان فيهم ثروة ورئاسة، ومن بنيه الأمير عبد الملك بن صالح والي الشام زمن الرشيد.

(١) البداية والنهاية: ج١٠، ص٤٤.
(٢) المصدر السابق: ج١٠، ص٧٤.
(٣) المصدر السابق.
(٤) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص٢٠.

والي مكة المكرمة
الأمير صالح بن العباس بن محمد بن علي
العباسي الهاشمي

هو العالم العامل الفقيه الفاضل والي البلد الحرام الشريف صالح بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وتفقه على أبيه، وعلى غيره من أئمة البيت العباسي، وسمع الحديث الشريف تواتراً عن أبيه عن جده عن عبدالله بن العباس. وكان من وجوه بني هاشم، عالماً عاملاً، ديناً صيناً، كثير العبادة.

أعماله وولاياته:

ولي إمارة مكة المكرمة للفترة: (٢٠٨ - ٢٢١هـ)[١] وحج بالناس وهو والٍ لها عدة مرات، وذلك في السنوات: (٢٠٩هـ، ٢١٠هـ، ٢١١هـ، ٢١٨هـ، ٢١٩هـ، ٢٢٠هـ، ٢٢١هـ)[٢].

وخلال ولايته لمكة قام بالكثير من الأعمال والمشاريع التاريخية العظيمة لخدمة أهل مكة والحجاج والزائرين، وتطوير المسجد الحرام والمشاعر المقدسة فمن ذلك:

- في أول سنة من ولايته بعث يستأذن الخليفة عبدالله المأمون أن يقوم بتنفيذ مشروع ضخم (لتوفير المياه لكافة أرجاء مكة)، وبالفعل جاء الأمر من المأمون بتنفيذ ذلك المشروع التاريخي الذي

---

(١) (معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة - ص: ٢٩)، و(العقد الثمين - ج٥ - ص:٢٦ رقم:١٣٩١).

(٢) (تاريخ الطبري - ج٨، ص: ٦٠١ وما بعدها)، و(غاية المرام - ج١ - ص: ٤١٠)، و(المحبر - ص: ٤٠، ٤١)، و(المسعودي ج٤).

كان بمبادرة من الأمير صالح، فقام ببناء خمس برك[١] في السوق لئلا يتعنى في طلب الماء أهل أسفل مكة، والثنية، وأجياد، والوسط، وجعلها متصلة إلى بركة أم جعفر[٢] في المعلاة[٣]، وأجرى عيناً من بركة أم جعفر من فضل مائها، تسكب في بركة البطحاء عند شعب ابن يوسف في وجه دار ابن يوسف[٤]، ثم تمضي إلى بركة عند الصفا، ثم تمضي إلى بركة عند الحناطين[٥]، ثم تمضي إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس[٦] ثم تمضي إلى بركة عند سوق الحطب[٧] بأسفل مكة، ثم تمضي في سرب ذلك إلى (ماجل)[٨] أبي صلابة، ثم إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق بأسفل مكة.. ولما أنهى هذا العمل الجليل ركب بوجوه الناس إليها، فوقف عليها حين جرى فيها الماء ونحر عند كل بركة جزوراً، وقسم لحمها على الناس[٩] وكان ذلك في سنة: (٢١٠هـ).

- وفي سنة: (٢١١هـ) جاءت للحج الأميرة السيدة الشريفة العابدة الزاهدة الفاضلة زبيدة بنت جعفر ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور زوجة أمير المؤمنين هارون الرشيد، وقد حزنت لهذا العمل، لأنها لم تشارك فيه، طلباً للرحمة والمغفرة وثواب الأعمال[١٠] حيث سبق لها أن أنفقت في خلافة الرشيد أموالاً باهظة على مشروع طريق وآبار وعيون زبيدة التي لا تزال تعرف إلى اليوم باسمها، وهو مشروع هام جدًّا في ذلك العصر، حيث يوفر المياه للحجاج على طول الطريق من العراق والشام إلى الحرمين الشريفين، ولأهل مكة خاصة بشكل مجاني[١١]، وما زال هذا المشروع يخدم مكة المكرمة وما جاورها، كما يخدم العديد من القرى والنواحي وأهل البوادي في الجزيرة العربية وبلاد الشام والعراق حتى زماننا هذا من خلال العيون والبرك والآبار الممتدة على طول طريق زبيدة.

---

(١) البرك: وهي خزانات ضخمة لتجميع المياه.

(٢) أم جعفر: هي زبيدة بنت جعفر بن المنصور، زوجة هارون الرشيد.

(٣) المعلاة: بمكة وتعرف بالجعفرية نسبة لأبي جعفر المنصور.

(٤) موضع بمكة يعرف الآن بشعب علي.

(٥) جانب باب إبراهيم أحد أبواب المسجد الحرام.

(٦) بالسوق الصغير المعروف بمكة اليوم.

(٧) يسمى اليوم بالجعلة.

(٨) تعرف اليوم ببركة ماجد.

(٩) (أخبار مكة: ج٢، ص٢٣٢)، و(غاية المرام: ج١، ص٤١٠، ٤١١، ٤١٢)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢٨٤).

(١٠) تاريخ أمراء مكة المكرمة. للأستاذ عارف عبد الغني: ص٣٠٢. والمصادر السابقة.

(١١) المراجع السابقة.

- وفي خلافة المعتصم بالله أرسل إلى الكعبة بقفل جديد فيه ألف مثقال من الذهب، ولم يزل يومئذ صالح بن العباس أميراً على مكة، فأرسل الأمير صالح إلى الحجبة، وأعطاهم القفل الجديد، وبعث القفل السابق لأمير المؤمنين.
- وفي سنة (٢١٩هـ) في خلافة المعتصم بالله أيضاً قام الأمير صالح بأمر من الخليفة بالعديد من الإصلاحات للحرم الشريف ومن ذلك: (أن جعل على القبة التي على زمزم الفسيفساء)[1] كما نفذ الكثير من الأعمال الأخرى بالحرم والمشاعر.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة أربعين ومائتين للهجرة ﷺ.

(١) (أخبار مكة للأزرقي: ج٢، ص١٠٣)، و(إتحاف الورى: ج٢، ص٢٩٠).

أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة وفلسطين
عبد الصمد إبن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام المحدث الجليل الأمير عبد الصمد ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن الصحابي الجليل أبو العباس عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

محدث وفقيه من وجوه بني العباس وكبرائهم، ولد بالحميمة سنة (١٠٤هـ)، ونشأ وترعرع في حجر أهل بيت النبوة بين أبيه الإمام علي السجاد والأئمة من أهل بيته، أعمدة الدين وحصنه المتين.

أخذ سائر أصول علوم الفقه والحديث والتفسير عن أبيه، وعن أئمة أهل بيته ﷺ، وقد روى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه، عن جده والد أبيه عبدالله بن العباس، وروى عنه الخليفة محمد المهدي، والخليفة هارون الرشيد وغيرهما من الأئمة وأعلام الحديث في زمانه.

وكان عالي القدر، بعيد الهمة، عظيم الهيبة، ذا سطوة وبأس وشجاعة مفرطة، كريماً جواداً. خاض العديد من المعارك الحربية ضد جيوش الأمويين حتى زالت دولتهم، كما ساهم في بناء دولة الخلافة العباسية بعد قيامها، وغزا الروم أكثر من مرة، وتولى عدة ولايات. كان منها إمرته لمكة المكرمة، والمدينة المنورة، والطائف، وفلسطين، وغيرها.

وكان ركيزة من ركائز البيت العباسي، ومن القلة الذين صنعوا ورسخوا للأمة الإسلامية والعربية تاريخاً عظيماً تفاخر وتباهي به الأمم في الماضي والحاضر والمستقبل، من خلال مساهمته الفاعلة والمباشرة في الدعوة العباسية حيث كان من القادة البارزين فيها خلال مرحلتها الأولى وبعد قيام الدولة.

صفاته وخصاله:

لقد كان للأمير عبد الصمد بن علي من الصفات والخصال ما لم تجتمع في غيره من أهل زمانه، ونذكر ما قد أجمع المؤرخون عليه: فقد كان أبيض، جسيماً عظيم الخَلق، طول قدمه ذراعاً، وكانت أسنانه صمتاً قطعة واحدة من فوق، وقطعة واحدة من أسفل، وقيل لم يثغر (أي مات بأسنانه التي ولد بها). وقد كان أقعد[(١)] بني هاشم في النسب في وقته. وكان في القعدد يناسب سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي[(٢)].

ووقف على المنبر خطيباً بالناس في الحج الخليفة الأموي يزيد بن معاوية، ووقف بعده على ذات المنبر خطيباً وحاجاً بالناس الأمير عبد الصمد ابن علي العباسي، وهو مثله في القعدد لعبد مناف، وبينهما مائة سنة (أي أن يزيد حج بالناس سنة (خمسين للهجرة)، وعبد الصمد بن علي حج بالناس سنة (مائة وخمسين للهجرة) فبينهما (مائة سنة)... وولد عبدالله بن الحارث وهو من بني عبد مناف في عهد رسول الله، وهو وعبد الصمد بن علي في طبقة النسب إلى عبد مناف سواء.

وأدرك من الخلفاء العباسيين (أبا العباس السفاح) وهو ابن أخيه الإمام محمد الكامل، ثم أدرك أمير المؤمنين الخليفة (أبا جعفر المنصور)، ثم أدرك (الخليفة محمد المهدي بن المنصور)، وهو عم أبيه، ثم أدرك (الخليفة موسى الهادي) وهو عم جده، ثم أدرك (الخليفة هارون الرشيد).

وليس في الأرض عباسية إلّا وهو محرم لها. وبهذا فقد كان يوماً عند أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد بمجلسه فقال: يا أمير المؤمنين هذا مجلس فيه أمير المؤمنين، وعم أمير المؤمنين، وعم عمه، وعم عم عمه.

أحاديث من روايته:

حدث أبو نصر أحمد بن علي بن عبدوس الجصاص الأهوازي، وأبو الفرج محمد بن عبدالله بن شهريار الأصبهاني قالا: أخبرنا سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني. قال: حدثنا علي بن ساج المصري، حدثنا عبدالله بن محمد ابن زياد المديني. قال: حدثنا صالح بن عمرو بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين الخليفة عبدالله المأمون يحدث عن أبيه، عن عمه عبد الصمد ابن علي بن عبدالله بن العباس، عن أبيه عن جده، عبدالله بن العباس ﷺ، قال: لما نزلت على رسول الله:

(١) القعدد: قريب النسب بالأجداد (وكذلك طبقة النسب).

(٢) أي في نفس طبقة النسب.

﴿وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ﴾[1]. شق ذلك على أصحاب رسول الله. فنزلت: ﴿فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ﴾[2]. فَسُرِّيَ بذلك عنهم.

حدث أبو عبدالله محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر قال: حدثنا محمد بن المظفر قال: حدثنا محمد بن مخلد بن حفص قال: حدثنا محمد بن نوح ابن سعيد بن دينار المؤذن. قال: حدثني عبد الصمد بن علي عن أبيه عن جده ابن عباس ﷺ. قال: «كان رسول الله راكباً إذ التفت فنظر إلى العباس فقال: (يا عباس) قال: لبيك يا رسول الله. فقال: **يا عم النبي إن الله ابتدأ بي الإسلام، وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم لعيسى ابن مريم**»[3].

أعماله وولاياته:

ولما كان يتمتع به الأمير عبد الصمد من قدرات إدارية، ومواهب قيادية، وشدة وحزم، فقد كان بالمنزلة الرفيعة والمكانة العالية لدى الخلفاء العباسيين يعتدون برأيه، ومشورته في معظم أمور الحكم والسياسة، وقد تولى العديد من الولايات كان أهمها:

- قلد أميراً للجزيرة، ثم لفلسطين، ثم للبصرة، ثم لمكة المكرمة والطائف، وذلك من سنة: (١٤٦هـ) ولغاية سنة: (١٤٩هـ)، ثم ولي إمارة المدينة المنورة، وكانت تلك الولايات من قبل أمير المؤمنين المنصور.
- ولي الحج بالناس سنة خمسين ومائة وهو أمير للمدينة المنورة. كذلك ولي الحج بالناس سنة إحدى وسبعين ومائة، وقد بلغ من العمر سبعاً وستين سنة.

بعض أخباره:

وله الكثير من الأخبار التي تدل على شدته، وقوة بأسه في المواقف التي تتطلب الحزم وعدم التهاون. ففي سنة سبع وأربعين ومائة أثناء خروج البعض عن طاعة أمير المؤمنين الخليفة الإمام المفترض الطاعة أبي جعفر المنصور بالله، ومنهم (سديف بن ميمون المكي) وهو عبد من موالي بني هاشم، وقد كان ميمون هذا ضد الأمويين زمن خلافتهم، وكان يجلد كل يوم ستمائة سوط إلى أن تسلم العباسيون الخلافة وأطلقوا سراحه من السجن والهوان والذل الذي كان فيه، إلّا أنه رد

---

(١) القرآن الكريم. سورة البقرة - آية: ٢٨٤.

(٢) السابق.

(٣) جاء في الحلية لأبي نعيم حدث: عن جملة من أشياخه عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة ﷺ أورد حديثاً مشابهاً في معناه.

الجميل بخسيس طبعه وخرج مع أهل الفتنة، ولم يكتفِ بذلك بل عمد لعنه الله إلى هجو خليفة المسلمين بأبيات من الشعر الرخيص، فاضطر الأمير عبد الصمد إلى قتله تخلصاً من سوء أفعاله.

بعض ما قيل في مدحه:

وقد مدحه الكثير من الشعراء كان منهم الشاعر داود بن سلم عندما كان الأمير عبد الصمد بن علي والياً للمدينة المنورة بقوله:

استهلي بأطيب من كل قطر ... بالأمير الذي به تغبطينا

بالذي إن أمنت نوَّمك الأمن وإن نمت لا توقظينا

استمعْ مدحة إليك ابتداراً ... جمعت شدةً وعنفاً ولينا

وفاته:

توفي في بغداد سنة خمس وثمانين ومائة للهجرة، ودفن بها في مقابر قريش رحمه الله تعالى.

أمير مكة المكرمة
الأمير عبد الصمد بن موسى بن محمد
ابن إبراهيم الإمام العباسي الهاشمي

هو الإمام المحدث والفقيه الجليل أمير البلد الحرام الشريف عبد الصمد ابن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

فقيه ومحدث، ولد ببغداد، ونشأ بها. أخذ عن أبيه أصول الفقه، والتفسير، وسائر العلوم الدينية، كما سمع عليه الحديث الشريف، وكذلك على أعمامه: الإمام إبراهيم، والإمام عبد الوهاب تواتراً عن آبائهم عن جده حبر الأمة عبدالله بن العباس ﷺ، وحدث عنهم، كما تلقى على غيرهم من فضلاء أهل الحديث في عصره ومنهم: (الحسن بن فضالة)، و(علي بن عاصم) وغيرهما.

حدث عنه: (ابنه الشريف إبراهيم بن عبد الصمد) بسرّ من رأى، وآخرون غيره، وقد ذكره وترجم له العديد من المؤرخين وأصحاب السير منهم: (الطبري)[1]، و(صاحب العقد الثمين)[2]، و(إتحاف الورى)، و(حسن الابتهاج)، و(المحبَّر)، و(غاية المرام)[3].

(١) راجع الطبري: ج٩، ص٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢٦٥.

(٢) راجع العقد الثمين: ج٥، ص٤٤٢.

(٣) (المحبر. ص: ٤٣)، و(غاية المرام: ج١. ص: ٤٣٠).

أعماله وولاياته:

ولما كان قد بلغ الدرجة الرفيعة والمكانة العالية من العلم والتقوى، وعرف فضله وورعه ولاه الخليفة المتوكل أعمالاً عديدة من أهمها:

- قلد إمرة مكة المكرمة وذلك للفترة: (٢٤٣-٢٤٥هـ)، كما قُلد الموسم وإمارة الحج[١] خلال فترة إمارته، وكان له في البلد الحرام الكثير من الأعمال العظيمة منها توسعة الحرم الشريف، وكذلك الكثير من أعمال الإصلاح والبناء للمشاعر المقدسة منها: قام بتنفيذ مشروع إجراء الماء من عرفات إلى مكة المكرمة وهو مشروع عظيم جدًا، وله أهمية حيوية في ذلك العصر، وقد بلغت تكاليف ذلك المشروع مبلغ ثلاثمائة مليون دينار عباسي.

وفي زمن ولايته لمكة المكرمة كذلك أمر الخليفة المتوكل (أنه لا يوقد عند المشعر الحرام وجميع المشاعر إلّا بالشمع) خوفاً من حدوث الحريق، وحفاظاً على سلامة الحجاج، وقد كان من قبل يوقد بالزيت والنفط[٢].

- تولى إمرة الحج بالناس سنة: (٢٤٩هـ)، وذلك بعد انتهاء فترة ولايته لمكة المكرمة بأربع سنوات.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في حدود سنة: (٢٧٠هـ)، ودفن بها.

---

(١) إمارة الحج والموسم كانت زمن الخلافة الإسلامية منصباً مستقلاً عن واجبات أمير مكة المكرمة، وقد يسند إلى شخص آخر غيره وإذا أُسند إليه يكون بتقليد (مرسوم) مستقل يصدر عن أمير المؤمنين الخليفة، ولكل موسم تقليد منفرد.

(٢) أوردنا هذا الخبر لما له من أهمية تفيد بأن العرب المسلمين كانوا سباقون في الاهتمام بما يعرف في عصرنا هذا بـ(الأمن والسلامة) والعمل على تطبيقهما.

المحدث الجليل
الأمير عبد العزيز بن عبدالله بن عبيدالله
العباسي الهاشمي أبو القاسم

• •

هو العالم المحدث الثقة الشريف عبد العزيز ابن الإمام الفقيه عبدالله ابن المحدث الجليل عبيدالله ابن الإمام العباس الأعنق ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى بـ(**أبي القاسم**).

مولده ونشأته:

عالم من أكابر مشيخة أهل الحديث وثقاتهم في عصره، ولد ببغداد في سنة: (٢٠٩هـ) تسع ومائتين للهجرة، ونشأ بها، وهو من أهل بيت حديث ورواية مشهور.. طلب العلم منذ صباه، وتلقى على العديد من فضلاء العلماء الأعلام في زمانه.

قال عنه أحمد بن كامل القاضي: (كان جميلاً، وسيماً، بهيًّا، أخذ عن العلماء ذوي التمكين البارعين في علوم الدين).. وقال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: قال عنه الدارقطني: (وكان ثقة).

سمع الحديث الشريف، ورواه عن أبيه تواتراً عن آبائه عن جده ابن العباس ﷺ، كما روى عن كوكبة من أفاضل أهل الحديث في وقته منهم: (أبو عبد الرحمن المقرئ)، و(أبو بكر الحميدي)، و(عبد الرحمن بن جعفر الرقي)، و(عبدالله بن إبراهيم الغفاري) وغيرهم.

وحدث عنه الكثيرون من العلماء الأعلام منهم: (القاضي المحاملي)، و(عبدالله بن إسحاق المدائني)، و(محمد بن أحمد الحكيمي)، و(إسماعيل بن محمد الصفار)، و(أحمد بن عثمان الأدمي)، و(محمد بن العباس بن نجيح).

أحاديث من روايته:

- قال الخطيب البغدادي: أخبرنا محمد بن الحسن الأزرق، حدثنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، أخبرنا عبد العزيز بن عبدالله العباسي الهاشمي، حدثنا عبد القدوس بن إبراهيم، حدثنا إبراهيم بن عمر بن كيسان عن خلاد بن جندة، عن سعيد بن جبير، عن ثوبان قال: قال رسول الله: «**من أعكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلّا بصلاة وقرآن، كان حقاً على الله أن يبني له قصراً في الجنة**».
- عن البغدادي قال: حدثنا إبراهيم بن مخلد بن جعفر، حدثنا أبو عبدالله محمد بن أحمد بن إبراهيم الحكيمي حدثنا عبد العزيز بن عبدالله العباسي الهاشمي، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا عبيدالله بن عمرو، عن عبدالله بن محمد بن عقيل عن جابر قال: (إن أول خبر قدم المدينة أن امرأة كان لها تابع من الجن فجاء في صورة طائر فسقط على جدارهم، فقالت له: تنزل تحدثنا ونحدثك!. فقال: إنه قد ظهر من منع من القرار، وحرم علينا الزنى).

وفاته:

توفي ﷺ في يوم الثلاثاء: (١٨ - ذي الحجة - ٢٧٥هـ) وقد بلغ من العمر ستًّا وثمانين سنة أفناها في طلب العلم ونشره ﷺ.

أمير الشام
الأمير عبدالله ابن الإمام علي السجاد
ابن عبدالله العباسي الهاشمي

• •

هو الأمير الفارس المغوار الشريف عبدالله ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

أمير عباسي من أعلام آل البيت وكبرائهم.. ولد بالحميمة سنة: (٩٥هـ) خمس وتسعين للهجرة، ونشأ بها، وترعرع في حجر أبيه الإمام علي المعروف (بالسجاد) الذي كان المؤسس الأول للدعوة العباسية بالحميمة، وكان يعد من وجوه بني العباس وصناديدهم، وبحراً من بحورهم الزاخرة بالعلم والفضل والجود.. اتصف بقوة الشكيمة، والشجاعة المفرطة والبأس في مواقع النزال، خبيراً بالحرب وفنون القتال في المعارك، وكان ذا حنكة وسياسة، ودهاء، عظيم الهيبة، كبير المحل.

تلقى العلم عن أبيه وعلى الأئمة من أهل بيت النبوة، وروى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه، عن جده والد أبيه عبدالله بن العباس ﷺ، وحدث عنه جملة من أهل العلم.

وكان عبدالله بن علي كبقية أهل بيته متطلعاً للخلاص من جور الخلفاء المتأخرين من بني أمية عفا الله عنهم، فكان أحد القلة المشاركين بشكل مباشر وبارز في التخطيط والإعداد للثورة العباسية، كما كان له الأثر الكبير في مجريات الأحداث عندما اندلعت الثورة، حيث تولى الجيوش في العديد من المعارك الكبرى ضد قوات الأمويين ومن أهمها المعركة الحاسمة والفاصلة بين العباسيين والأمويين المعروفة بـ(معركة الزاب) الشهيرة التي وقعت في سنة: (١٣٢هـ) اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة، والتي هزم فيها الجيش الأموي، وكان على أثرها نهاية العصر الأموي وبداية العصر العباسي، كما تولى قيادة العديد من الملاحم البطولية الأخرى التي

سجلها له التاريخ بكل فخر واعتزاز، وهو الذي اقتحم دمشق عاصمة بني أمية، وطارد فلولهم في كل مكان حتى قضى على آخر أمل لهم في استعادة الحكم.

أعماله وولاياته:

كما أسلفنا القول بأن الأمير عبدالله بن علي كان أحد أهم الركائز في الثورة العباسية، ونظراً لما يتمتع به من خبرة ودراية بفنون الحرب والسياسة، فقد قلد العديد من الأعمال وأسندت إليه الكثير من المهام العسكرية والسياسية الحساسة. ونذكر هنا أبرز المهامّ التي أوكلت إليه أثناء الثورة العباسية، وفيما بعد استقرار الأوضاع السياسية وتولي العباسيين الخلافة:

- **قيادته الجيش العباسي في المعركة الفاصلة مع الأمويين:** في سنة: (١٣٢هـ) أسند إليه أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبو العباس السفاح قيادة الجيش العباسي لملاقاة الجيش الأموي الذي كان يقوده آخر خلفاء بني أمية (مروان بن محمد)، وكانت تلك هي المعركة الفاصلة والحاسمة بين العباسيين والأمويين، وكان الجيشان قد التقيا على نهر الزاب، وذلك في يوم السبت الحادي عشر من جمادى الآخرة لسنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة، وكان مع مروان بن محمد جلّ أمراء بني أمية وصناديدهم وخلفه: (١٥٠,٠٠٠) مائة وخمسون ألف مقاتل من أهل الشام، وكان مع عبدالله بن علي: (٢٠,٠٠٠) عشرون ألف مقاتل فقط من الجيش العباسي.

فلما رأى مروان بن محمد الفارق في تفوق عدد قواته مقارنة بالقوة العباسية، قال لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الأموي: إن زالت الشمس يومئذ ولم يقاتلونا، كنا نحن الذين ندفعها لعيسى ابن مريم، وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون[١] ثم أرسل إلى عبدالله بن علي يسأله الموادعة فقال عبدالله: (كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله)، وقال مروان[٢] لقادة جيشه: لا تبدؤوا بقتال!.. ولكن عبدالله بن علي أمر قواته البدء بالهجوم، فلما رأى ذلك مروان بن محمد أمر جيشه بالنزول ونودي: الأرض الأرض فنزلوا وأشرعوا الرماح، وجثوا على الركب، وتقدم جيش العباسيين يقتحم صفوف أهل الشام، وهم يتراجعون كأنما يدفعون قدماً، وكان عبدالله بن علي يمشي ويتقدم في أرض المعركة وهو يقول: (يا رب حتى متى نقتل فيك)، ونادى: يا أهل خراسان (يا لثارات إبراهيم الإمام.. يا محمد يا منصور)[٣].

---

(١) البداية والنهاية: ج١، ص٤٣.

(٢) إبراهيم الإمام ابن محمد الكامل بن علي السجاد العباسي - إمام الدعوة العباسية الذي قتله مروان بن محمد مع بداية إعلان الثورة، وأخو السفاح.

(٣) يا محمد يا منصور: كانت صيحة الحرب عند العباسيين، وكذلك من صيحاتهم في الحرب قولهم: (أمت، أمت، يامنصور).

واشتد القتال جدًّا بين الناس حتى قيل: فلا تسمع إلّا وقعاً كالمزارب على النحاس، ثم انهزم أهل الشام واتبعهم الجيش العباسي في أدبارهم تقتيلاً وأسراً، وغرق من أهل الشام في النهر أثناء هزيمتهم أكثر ممن قتل وكان من جملة من مات غرقاً إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك أحد أمراء بني أمية، ثم أمر عبدالله ابن علي بعقد الجسر، واستخراج من غرق في الماء، وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ﴾[1].

ثم بقي الأمير عبدالله بن علي في أرض المعركة مدة أسبوع، وكتب إلى أمير المؤمنين الخليفة عبدالله السفاح ﷺ يبشره بما فتح الله عليه من النصر، وما حصل إليهم من الأموال والغنائم، فصلى أمير المؤمنين السفاح ركعتين شكراً لله عز وجل، وأطلق لكل من حضر الوقعة خمسمائة خمسمائة، ورفع في أرزاقهم، وجعل يتلو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾[2].

وبهزيمة الأمويين في هذه المعركة كانت نهاية الحكم الأموي وبداية الخلافة العباسية، ويعتبر عبدالله بن علي بذلك قد حقق حلم العباسيين بالقضاء التامّ على الأمويين، الأمر الذي غيَّر مجرى التاريخ.

- **اقتحام العاصمة دمشق:** وبعد معركة الزاب الكبرى، توجه عبدالله بن علي إلى دمشق عاصمة الأمويين ومعقلهم الرئيس بأمر من الخليفة السفاح بعد أن أمدَّه بقوات إضافية بقيادة أخي عبدالله، الأمير عبد الصمد بن علي السجاد وعددهم أربعة آلاف مقاتل، وكان قد لقيه بهم لما وصل قنسرين، ثم واصل عبدالله السير إلى دمشق وهو يفتح مدن الشام المدينة تلو الأخرى، ولما كان في طريقه من بعلبك إلى دمشق لقيه أخوه الآخر صالح بن علي السجاد، في مددٍ كذلك من السفاح فيهم ثمانية آلاف مقاتل، وتوجه الجميع إلى دمشق، فلما وصلوها حاصرها عبدالله بن علي، ثم اقتحمها عنوة من عدة جهات بعد قتال ضارٍ، وكان أول رجل صعد السور من الجيش العباسي رجل يقال له عبدالله الطائي وكان ذلك في: (١٠-٩-١٣٢هـ) يوم الأربعاء العاشر من شهر رمضان المبارك لسنة اثنتين وثلاثين ومائة للهجرة.

- **معركة أبي فطرس:** كان مروان بن محمد الأموي قد تمكن من الفرار بعد هزيمته في معركة

---

(١) القرآن الكريم. سورة البقرة، آية ٥٠.

(٢) القرآن الكريم. سورة البقرة، آية ٢٤٩: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

الزاب الكبرى، كما استطاع كذلك من الهرب في معركة دمشق، وظل عبدالله ابن علي يتتبعه حتى علم أنه بفلسطين جهة (نهر أبي فطرس)، فلحق به هناك، وكان مروان قد جمع الجموع من بعض القبائل الموالية لبني أمية، واستعد للحرب مرة أخرى، ودارت رحى معركة رهيبة على النهر المذكور قتل فيها خلق كثير من الجانب الأموي قيل أكثر من خمسة وعشرين ألفاً، كما قتل فيها عدد كبير من أمراء البيت الأموي، وفي هذه المعركة أيضاً تمكن مروان بن محمد من الهرب متوجهاً إلى مصر، وأراد عبدالله بن علي اللحاق به، إلّا أن أمير المؤمنين السفاح أمره بإرسال أخيه صالح ابن علي لتتبع مروان بن محمد، وبالفعل تمكن منه صالح بن علي بمصر، بقرية يقال لها (بوصير) وقتله وأرسل برأسه إلى أمير المؤمنين عبدالله السفاح.

- **ولايته على الشام**: بعد أن استقرت الأوضاع السياسية، وصفت الخلافة للعباسيين، عقد له أمير المؤمنين السفاح الولاية على الشام وبقي والياً عليها حتى خلافة أبي جعفر المنصور.

وفاته:

توفي رحمه الله بالبصرة في سنة: (١٤٧هـ) سبع وأربعين ومائة للهجرة، ودفن بها، بعد أن قضى حياته مقاتلاً ومجاهداً في سبيل نصرة الحق ورفع الظلم، مسطراً له التاريخ أروع ملاحم البطولة والتضحية والفداء.

ابن المعتز
الأمير عبدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة المعتز بالله
العباسي الهاشمي المفكر والأديب الشاعر

• •

هو المفكر الإسلامي والأديب والناقد النابغة، والشاعر البليغ المبدع الأمير عبدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المعتز بالله ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي. ويعرف بـ(ابن المعتز).

مولده ونشأته:

شاعر وأديب فذّ، وناقد غزير العلم، بارع الفضل، ولد ببغداد عاصمة العباسيين حاضرة العلم، ومجمع الفكر والثقافة في: (١٣ - ٨ - ٢٤٧هـ) الثالث عشر من شعبان سنة سبع وأربعين ومائتين للهجرة ونشأ بها. . أخذ علومه الدينية والأدبية، العقلية منها والنقلية، والنحو والمنطق وغيرها من العلوم السائرة على فحول علماء عصره. وسمع: (المبرد)، و(ثعلباً)، و(أبا عليّ العنزي) وغيرهم، وجدَّ في طلب العلم والمعرفة حتى أبدع، وأتقن، وتفنن في سائر العلوم وأصبح من جهابذة العلماء والأدباء في عصره، مشاركاً وحاضراً بلسانه وقلمه وعلمه، في كافة القضايا الاجتماعية والفكرية والسياسية.

وكان من أبرز الشخصيات الأدبية التي كان لها الأثر البالغ في ذلك العصر على توجيه مجريات الأحداث السياسية، والاجتماعية، والخوض فيها بسلاح قلمه وعلمه.

شارك في النقد، وألف في البلاغة، وقال في التاريخ، والأدب، والموسيقى، وترك آثاراً أدبية، وأخرى علمية، فتربع على عرش في الأدب واستوى على مقام من العلم ودان له التاريخ

بالولاء.. وقد سخّر الأمير ابن المعتز أدبه وشعره في التعبير والدفاع عن الخلافة العباسية، وجرد سيفه على أعدائها وخاصة الرافضة والقرامطة وغيرهم.

روى عنه آدابه: (أحمد بن سعيد الدمشقي) وكان مؤدبه، وروى عنه شعره: (محمد بن يحيى الصولي)، وقد ذكره وترجم له جل المؤرخين القدماء في التاريخ الإسلامي والعربي، وتوسعوا في الكلام عنه وتحليل شخصيته الفذة. كما كتب عنه الكثيرون من أعلام الأدباء في عصرنا وأبرزهم: (الدكتور طه حسين)، و(الدكتور محمد نجيب البهبيتي) وغيرهما.

نظرة أدباء العصر ومفكريه إلى ابن المعتز:

لقد ظفر عبدالله بن المعتز بالكثير من الدراسات الجادة للعديد من المفكرين والأدباء المعاصرين، ونُظر إليه كظاهرة، وشخصية مميزة تمثل فيها روح عصره، ومن أولئك الأدباء الذين اهتموا بشخصية ابن المعتز وناقشوها بتمعن جاد: الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، الذي ألف فيه كتابين، الأول في سنة: (١٩٤٨م)، والثاني في سنة: (١٩٥٨م)، والدكتور سعد شلبي في كتابه: (ابن المعتز العباسي صورة لعصره)، كما ألف فيه الدكتور محمد عبد العزيز الكفراوي سنة: (١٩٥١م)، والدكتور أحمد كمال زكي سنة: (١٩٦٤م)، وغيرهم من الأدباء الذين رأوا في شخصية ابن المعتز صورة ناطقة معبرة عن عصره.

يقول الأستاذ الدكتور سعد شلبي في كتابه: (ابن المعتز العباسي صورة لعصره): «لقد لحظت عند تمرسي بالأدب العباسي أن ابن المعتز كان ابناً لعصره، يعيش في صميمه، ويواكب أحداثه ويكشف اتجاهاته».. إلى أن قال: «وأتى نتاجه الأدبي كما أراد عصره.. سياسة معقدة، ونفساً موزعة، وعاطفة مرهقة، وكان أثره العلمي كما أراد زمانه: تنوعاً في المعارف، وطرافة في الفكر، وإبداعاً في البديع، لقد تطلع إلى التراث فاستوعبه، واستشرف المستقبل فقاد المسيرة، فأضاء القديم، ومزج به الجديد، وترك على هذا وذاك توقيعه الذي واءم فيه بين ذاته وأحداث زمانه، فألف بين مشارب فكره ومعارف عصره فتمثل الحدث، واستوعب المعرفة، فكان تجسيداً لاضطراب السياسة، وقلق المجتمع، وكان تشخيصاً لنهضة الفكر، وازدهار الأدب، وكان صورة لهذا كله».

نماذج من نثره الأدبي:

وللأمير ابن المعتز (نثر) تنوعت أساليبه بين الاسترسال، والتنميق، وتنوعت موضوعاته بين

الوصف والسياسة، والحكمة، والاجتماع، وقد جاء هذا النثر هنا وهناك في مؤلفاته، وما نقل الرواة عنه نذكر هنا بعضاً منه:

- يقول في وصف القلم: القلم يخدم الإرادة، ولا يملّ الاستزادة، يسكت واقفاً وينطق ساكتاً، على أرض بياضُها مظلم، وسوادها مضيء[١].
- ومن حكمه السياسية قوله: (فساد الرعية بلا مَلك، كفساد الجسم بلا روح)، (الملك بالدين يبقى، والدين بالملك يقوى)، (لا تتعرض لعدوك في دولته، فإنها إن زالت كفتك مؤونته)، (إذا زادك السلطان تأنيساً، فزدْه إجلالاً)، (من صاحب السلطان صبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره).
- ومن حكمه في الاجتماع يقول: (الدهر سريع الوثبة، شفيعُ العثرة)، (أهل الدنيا كركب يسار بهم، وهم نيام)، (والناس وفد البلى، وسكان الثرى، وأقران الردى)، (المرء نصب الحوادث، وأسير الاغترار)، (الآمالُ حصائد الرجال)، (الحرص ينقص الرجل من قدره، ولا يزيد في رزقه)، (الكذب، والحسد، والنفاق أثافي الذل)، (النمام جسر الشر)، (الحاسد اسمه صديق، ومعناه عدو)، (الحاسد ساخط على القدر، مغتاظ على من لا ذنب له)، (الفرصة سريعة الفوت، بطيئة العود)، (الصبر من ذي المصيبة مصيبة عند ذوي الشمات)، (التواضع سلم الشرف، والجواد صوّان العرض من الذم)، (الأسرار إذا كثر خزانها، ازدادت ضياعاً)، (عبد الشهوة أذل من عبد الرق)، (الوعد مرض المعروف، والإنجاز برؤه)، (لا تشن وجه العفو بالتقريع)، (من زاد أدبه على عقله كان كالراعي الضعيف مع شياه كثيرة)[٢].
- من أقواله في الرافضة والشعوبيين: قال في جماعة من الرافضة والشعوبيين الذين يظهرون حب آل علي بن أبي طالب ﷺ، ويغالون في ذلك حتى أنهم وصلوا للحد الذي ادعوا فيه والعياذ بالله من ادعائهم أن الرسالة النبوية جاءت لعلي بن أبي طالب ﷺ، ولم تكن للنبي محمد ﷺ، وفي نفس الوقت يبالغون في كره بني العباس.

يقول فيهم ابن المعتز: (كلاب قد عدتهم أنعمنا، وأشادت بذكرهم خدمتنا، سعوا بالباطل علينا، وجحدوا إحساننا، وهجوا نبينا حتى إذا كظهم العذاب، وأسكتهم الجواب تحسنوا بالترفض، ومدحوا أهلنا وأخص الناس بنا، وبالغوا في هجائنا، مفرقين بذلك بيننا لتنصرهم علينا طائفة وليؤلفوا قلوباً تفرقت عنهم.. ولو يعلم الجاهل الكافر أنا وبني عمنا من آل أبي

(١) العقد الفريد: ج٤، ص١٩٥.
(٢) ابن المعتز العباسي صورة لعصره: ص٣٣٥، ٣٣٦.

طالب: لو افترقنا في كل شيء تجتمع الناس عليه، ما افترقنا في أن السابّ لرسول كافر والفاخر عليه فاجر، وإنا نرى جميعاً قتله ونستحل دمه وليس بمسلم من يخالف في قولي هذا).

من وصاياه الاجتماعية:

يقول: (البشر دال على السخاء، كما يدل النور على القمر)، (إذا اضطررت إلى الكذاب، فلا تصدقه، ولا تعلمه أنك تكذبه، فينتقل عن وده، ولا ينتقل عن طبعه)، (كما أن الشمس لا يخفى ضوؤها وإن كانت تحت السحاب، كذلك الصبي لا تخفى غريزةُ عقله وإن كان مغموراً بأخلاق الحداثة)، (كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته، ولذلك لا يعجل الإجابة في كل دعوة)، (كما أن جلاء السيف أهون من صنعه، وكذلك استصلاح الصديق أهونُ من اكتساب غيره)، (إذا استرجع الله مواهب الدنيا كانت مواهب الآخرة)، (لولا ظلمة الخطأ، ما أشرق نور الصواب)، (الحوادث المحضة مكسبة لحظوظ جزيلة من صواب مدخر، وتطهيرٌ من ذنب، وتنبيه من غفلة وتعريف بقدر النعمة).

نماذج من شعره السياسي:

ونورد هنا بعضاً من قصائده السياسية التي قالها مشيراً إلى أحداث وقضايا سياسية عاصرها:

هجاؤه السياسي:

لابن المعتز الكثير من قصائد النقد والهجاء السياسي، التي استهدف بها أعداء الدولة الإسلامية، وخاصة رموز حركات التمرد الانفصالية داخل الدولة، وقد اخترنا هذه القصيدة التي يشير فيها شاعرنا إلى مجموعة من الحوادث السياسية التي وقعت في زمانه، كما يشير إلى شخصياتها، وجميعها تعد من حركات التمرد الانفصالية وبعض الحركات الشعوبية منها: (تمرد ابن طولون في مصر) ومحاولته الانفصال عن الخلافة، و(حركة صاحب الزنج بالبصرة - دعيّ آل علي)، و(الألفي بكردستان)، و(إسحاق البيطار من زعماء بني شيبان)، و(أحمد بن عيسى بآمد) والثورتان اللتان حدثتا في عهد الخليفة المعتضد بالله حيث يقول:

منهم فرعون مصر الثاني عاصي الإله طائع الشيطان
والقرمطي قائدُ الفسّاق وبائع الأحرار في الأسواق
والألفي القرد والصفار ومنهم الفاسق البيطار

أعــلــم خــلــق الله بــالــمــاخــور وبــحــســاب مــثــلــث وزيــر
وأعــشــق الــنــاس لــمــن لا يــنــصــره حــتــى يــطــيــل لــيــلــه ويــســهــره
ومــنــهــم عــيــســى وابــن شــيــخ وابــنــه كــلاهــمــا لــص حــلال لــعــنــه

ويفرح الأمير ابن المعتز لموت مولى بني العباس الخارج (أحمد بن طولون) ويحقره في ترابه ويهنئ المصريين بآدميتهم التي عادت لهم بوفاته، كما له أهاجٍ كثيرة في بني طولون يتوعدهم، ويتخيلهم أنامل بغير أظفار، وأسنان عنز لا ناب لها، وفئران بأجحار، فليست لهم قوة ولا منة، ولا شكيمة، ونورد هنا مقتطفات من تلك القصائد، يقول فيها:

مــا فــي بــنــي طــولــون حــر بــهــائــم لــولا الــصــور

ويقول في موضع آخر:

يــا عــاهــر الــخــلــوات كــيــف تــرى لــو تــســتــطــيــع لــمــجــك الــرمــس
يــا أهــل مــصــر قــرونــكــم ســقــطــت مــن بــعــده فــرؤوســكــم مــلــس

شعر المدح السياسي:

ومن شعره السياسي أيضاً قوله يمتدح ولي العهد الأمير محمد طلحة الموفق بالله العباسي بعدما قضى على حركة تمرد الزنج بالبصرة وقتل قائدهم الذي يقال له الدعيّ العلوي:

يــا نــاصــر الإســلام عــش واســلــم عــلــى ريــب الــزمــن
شــق الــجــمــوع بــســيــفــه وشــفــى حــزازات الإحــن
دامــي الــجــراح كــأنــهــا ورد تــفــتــح فــي غــصــن

من شعره في الفخر والجدل السياسي:

لقد جاهد ابن المعتز جهاد الأبطال عن جميع القضايا الإسلامية في ذلك العهد، وبذل كل ما بوسعه في الذود عن وحدة الأمة واجتماع الكلمة المتمثلة في دولة الخلافة، وكان من أهم تلك القضايا التي كانت هاجساً بالنسبة له كغيره من أبناء المسلمين الشرفاء، حركات الخروج تلك التي كان يقوم بها بعض أبناء البيت العلوي وأتباعهم. ولقد كان ابن المعتز متأثراً جدًّا، ومتألماً بعمق من هذه الأحداث التي ذهب ضحيتها آلاف المسلمين فضلاً عمّا تخلفه من زعزعة لدولة الإسلام وفرقة بين أبناء المسلمين، وقد بدا هذا التأثر عليه كبيراً خاصة تجاه بعض أبناء عمومته من البيت العلوي الذين قادوا حركات الخروج على الخلافة، وكذلك الحركات الانفصالية الشعوبية ضد الدولة

العباسية، لا لشيء إلّا لأن العباسيين يتبعون مذهب أهل السنة والجماعة، وأنهم متمسكون بوحدة الدولة الإسلامية وحماية كيانها. . وبالطبع كان يعز على نفسه كبقية آل البيت الأطهار وخاصة العباسيين الذين كانوا يمثلون رمز الدولة الإسلامية آنذاك أن يكون من أبناء عمومتهم من البيت العلوي الكثير ممن يخرج عن طاعة إمام المسلمين وولي أمرهم، ويسعى لفرقتهم. . فتجده أحياناً تتغلب عليه طبيعته العباسية الكريمة النبيلة، فيتخذ معهم مواقف كريمة، ويتقدم لهم بالنصح مذكراً لهم في شعره جهاد العباسيين، وفضلهم على العلويين خاصة وآل أبي طالب بشكل عام، حيث رفع العباسيون عنهم ظلم الأمويين وجورهم، وأخذوا لهم بثأرهم الذي لم يدركوه حيث أدركه العباسيون، وحيناً تجده يقذفهم بالحجج في تعجب ودهشة ويحذرهم الحرب وعواقبها الوخيمة إن ظلوا يطالبون بما ليس لهم فيه حق. ويذكرهم بأن العباسيين هم وارثو كل مكرمة في الجاهلية، والإسلام ويفتخر معبراً عن كل ذلك في قصائد شعرية رائعة نذكر هنا بعضاً منها:

عباسياته:

إني من القوم الذين بهم	فخرت قريش على بني كعب
صُبُرٌ إذا ما الدهر عَضَّهُمُ	وأكفهم خضر لدى الجدب
ولهم وراثة كل مكرمة	وبهم تعلق دعوة الكرب

وله كذلك يصف العباسيين بلبس العمائم (السوداء) التي كانت تمثل شعارهم، وهم بيض الوجوه فيقول:

قاد النفوس مهابة ومحبة	بدرٌ بدا متعمماً بسواد

ومن عباسياته أيضاً وفيها يذكر أبناء عمومته من الخارجين ويحذرهم من منافسة العباسيين في حقهم في الخلافة والحكم قوله:

دعوا آل عباس وحق أبيهم	وإياكم منهم فإنهم هم
ملوك إذا خاضوا الوغى فسيوفهم	مقابضها مسك وسائرها دم

وله أيضاً في تأكيد ميراث العباسيين للخلافة والحكم، وأحقيتهم في الإمامة كونهم الأقرب عصبة للنبي عليه أفضل الصلاة والسلام حيث يقول:

أيها السائلي عن الحسب	الأطيب ما فوقه لخلق مزيد
نحن آل الرسول والعترة الحق	وأهل القربى فماذا تريد؟

وملكنا رق الإمامة ميراثاً فمن ذا عنا بفخر يحيد
وأبونا حامي النبوة وقد أدبر من تعلمون وهو يذود
ذاك يوم استطار بالجمع روع في حنين وللوطيس وقود

مع الشيعة في قضية الخلافة:

من شعره في الجدل السياسي أيضاً، نجد لابن المعتز العديد من القصائد الرائعة، التي تتحدث عن قضية أحقية العباسيين بالخلافة، ونراه من خلال تلك القصائد يحاجّ المطالبين بالخلافة في ذلك بطريقة عقلانية غاية في البلاغة، هادئة في أسلوبها، قوية في أدلتها وبراهينها، ويطالبهم بترك العباسيين وشأنهم، كما تركهم العباسيون من قبل عند محاولاتهم للوصول إلى الحكم التي منيت بالفشل زمن الأمويين ولم يتعرّضوا لهم بقوله:

بني عمنا الأدنين من آل طالب تعالوا إلى الأدنى وعودوا إلى الحسنى
أليس ابن عباسٍ مِجَنَّ أبيكم وموضع نجواه وصاحبه الأدنى
وأعطاكم المأمون عهد خلافة لنا حقها لكنه جاد بالدنيا
ليعلمكم أن التي قد حرصتم عليها وغودرتم على إثرها صرعى
يسير عليه فقدها غير مكثرٍ كما ينبغي للصالحين ذوي التقوى
فمات الرضا من بعد ما قد علمتم ولاذت بنا من بعده مرة أخرى
وعادت إلينا مثل ما عاد عاشق إلى وطن فيه له كل ما يهوى
وعدنا ودنيانا التي كلفت بنا كما قد تركناكم ودنياكم الأولى

وفي ذات القضية تجده يقدم النصيحة الصادقة لأبناء عمومته من العلويين في قالب شعري، ويقسم لهم أنهم يعلمون تماماً صدق حججه ولكنهم يكابرون ومن ذلك يقول:

نصحت بني عمّي لو وعوا نصيحة بَرٍّ بأنسابها
وقد عقدوا بغيهم وارتقوا بزلّاء تنزو بركّابها
وراموا فرائس أسد الشَّرى وقد نشبت بين أنيابها
دعوا الأسد تفرس ثم اشبعوا بما تدع الأسد في غابها
قتلنا أمية في دارها ونحن أحقُّ بأسلابها
وكم عبة قد سقت منكم الخلافة صاباً بأكوابها

إذا ما دنوتم تلقتكم ... زبوناً وقرَّت لحلّابها
ولما أبى الله أن تملكوا ... نهضنا سراعاً وقمنا بها
وما رد حجابها وافداً ... لنا إذ وقفنا بأبوابها
كقطب الرحى وافقت أختها ... دعونا بها وعلينا بها
ونحن ورثنا ثياب النبي ... فلم تجذبون بأهدابها
لكم رحم يا بني بنته ... ولكن بنو العم أولى بها
به غسل الله محل الحجاز ... وأبرأها بعد أوصابها
ولما علا الحبر أكفانه ... هوى ملك بين أثوابها
فمهلاً بني عمنا إنها ... عطية رب حبانا بها
وكانت تزلزل في العالمين ... فشدت إلينا بأطنابها
وأقسم أنكم تعلمون ... بأنا لها خير أربابها

هذا ومما يتصل بشعره فيما يتعلق بالشيعة أيضاً، قصيدته التي تعرض فيها للشيعة الإمامية فقد وصفهم بالزندقة، وأن أئمتهم احتالوا على السوقة، وجهلة العوام ليكسبوا الأموال، وأن الإمام علي ﷺ بريء منهم ثم تعرّض (للرضى العلوي) وهو أحد الأئمة الاثني عشر عند العلويين وذكر (وصف اتباعه له وهو حي بالربوبية) والعياذ بالله، ثم تعرّض لأئمة الشيعة وذكر أن الناس اعتقدوا فيهم الزهد وشيعتهم غير ذلك، وفي هذا يقول:

لقد قال الروافض في عليٍّ ... مقالاً جامعاً كفراً وموقا
زنادقة أرادت كسب مال ... من الجهال واتخذته سوقا
وأشهد أنه منهم بريء ... وكان بأن يقتِّلهم خليقا
كما كذبوا عليه وهو حيٌّ ... فأطعم ناره منهم فريقا
وكانوا بالرضا شغفوا زماناً ... وقد نفخوا به في لناس بوقا
وقالوا إنه رب قدير ... فكم لصق السواد به لصوقا
فظلّ إمامهم في البطن دهراً ... ولا يجد المسكين الطريق
وفرّ من الأنام وكان حيناً ... ولم ير مثل شيعتهم فسوقا
وقد عرضت قيانهم علينا ... وباعوا بعضهم زمناً رقيقا

تـنـاطـح هـامـهـن بـكـل بـاب   مـن الـسـودان تـحـسـبـهـن نـوقـا
عـظـيـمـات مـن الـبـخـت الـلـواتـي   تـخـال شـفـاهـهـا عُـشَـراً فـلـيـقـا

مؤلفاته وآثاره العلمية والأدبية:

وللأمير ابن المعتز الكثير من المؤلفات في الأدب، والشعر، والمنطق، واللُّغة وله أيضاً نثر علمي صاغه بأسلوب علمي متأدب، استجاب فيه للعلم فغلب الفكرة، وللأدب فراعى العبارة وجودة الصياغة وإشراق البيان، وله كذلك رسائل في النقد، والنحو، كان من أهمها:

١ • كتاب: (فصول التماثيل في تباشير السرور)[١].

٢ • كتاب: (طبقات الشعراء).

٣ • كتاب: (البديع).

٤ • ومن رسائله النقدية رسالة في: (محاسن أبي تمام ومساويه).

٥ • وله عدة دواوين شعر

وفاته:

توفي ﷺ بعاصمة آبائه بغداد في شهر ربيع الأول من سنة: (٢٩٦هـ) ست وتسعين ومائتين للهجرة، ودفن بها.

(١) فصول التماثيل: حققه الأستاذ محيي الدين صبري الكودي - وقامت بطبعه المطبعة العربية بمصر سنة ١٩٢٥م.

الإمام المحدث
الأمير عبدالله بن الحسن بن محمد
ابن إسماعيل العباسي الهاشمي

هو الإمام المحدث الثقة الشريف عبدالله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي ابن عبد مناف القرشي.

مولده ونشأته:

محدث جليل القدر من أفاضل أئمة بني العباس وكبرائهم، ولد بمدينة سامراء، ونشأ بها، وأخذ العلم عن أبيه وعلى غيره من علماء البيت العباسي، كما تلقى عن غيرهم من فحول العلماء الأعلام في وقته، ونهج سيرة آبائه مدركاً أمانة التكليف الملقاة على عاتق أهل بيت النبوة في طلب العلم والعمل به ونشره، وكان بحق نموذجاً ومثالاً حيًّا في زمانه لمن سلف من آبائه، ومن عاصر من أهل بيته.. فطلب العلم، وتفرغ للاشتغال به، ولازم مجالس كوكبة من خيار مشيخة أهل الحديث وثقاتهم دهراً من عمره.

سمع الحديث الشريف وحدث عن عديدين من الثقات منهم: (شبابة بن سوار)، و(يحيى بن أبي بكر)، و(يزيد بن هارون)، و(روح بن عبادة)، و(منصور بن سلمة الخزاعي)، و(محمد بن عبدالله بن كناسة)، و(الحسن بن موسى الأشيب)، و(يحيى بن إسحاق السليحني)، و(سليمان بن حرب)، و(عفان ابن مسلم)، و(عمرو بن حكام) وغيرهم.

وحدث عنه: (عبدالله بن إسحاق البغوي)، و(محمد بن جعفر الأدمي)، و(أحمد بن عيسى الخواص)، وآخرون.

حديث من روايته:

عن الخطيب البغدادي قال: أخبرني أبو نصر بن أحمد بن حسنون النرسي، أخبرنا أبو بكر

محمد بن جعفر بن محمد الأدمي القاري، حدثنا: عبدالله بن الحسن بن محمد بن إسماعيل العباسي الهاشمي - بسرّ من رأى - حدثنا يزيد بن هارون، حدثنا مسعر بن كدام، عن قتادة، عن زرارة (يعني ابن أوفى)، عن أبي هريرة ﷺ عن النبي قال: **«إن الله تجاوز لأمتي عما وسوست به، أو حدثت أنفسها ما لم تكلم، أو تعمل به»**.

وفاته:

توفي ﷺ بسامراء في سنة: (٢٩٧هـ) سبع وتسعين ومائتين للهجرة، ودفن بها ﷺ تعالى.

أمير اليمن
عبدالله بن سليمان إبن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي أبو العباس

هو الأمير الجواد الشريف عبدالله بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي القرشي. . . ويُكنى بـ(**أبي العباس**).

مولده ونشأته:

ولد بالكوفة في حدود سنة ثلاثين ومائة للهجرة، وبها نشأ، وتلقى كافة علوم الفقه والحديث والأصول عن أبيه، كما أخذ عن غيره من أئمة البيت العباسي رضوان الله عليهم أجمعين. . وروى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه عن جده عن ابن عباس ﷺ، وكان سريًّا، فاضلاً، كريماً جواداً ممدَّحاً، ومن المشهود لهم بالشجاعة، والإقدام، وعلو الهمة.

وقد ذكره كثيرون من أهل التاريخ والسير وترجموا له منهم: (الطبري)، و(ابن الأثير) وآخرون غيرهما.

أعماله وولاياته:

تولى عدة ولايات، وأسند إليه العديد من المهام في عهد أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي، كان أبرزها توليه إمارة (اليمن) مدة من الزمن، وقد قام بولايته عليها خير قيام، وقد أحبه أهل اليمن كثيراً لما لقوه منه من عدل، وكرم وسخاء، ولما عاد إلى بغداد بعد انتهاء فترة ولايته لليمن قال فيه أحد الشعراء يمتدحه ويصف الفرحة بمقدمه إلى بغداد وحزن أهل اليمن على فراقه:

قل لعبدالله يا حليف الندى ... وربيع الناس في قحط الزمن
أشرقت بغداد لما جئتها ... واقشعرَّت حزناً أرض اليمن

وفاته:

توفي ﷺ في بغداد سنة: (٢٠٠هـ) مائتين للهجرة، ودفن بها بمقابر قريش أسكنه الله فسيح جنته.

الأمير عبدالله بن صالح
ابن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي

هو الأمير الشريف عبدالله بن صالح ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي.

مولده ونشأته:

ولد بالحميمة موئل الدعوة العباسية وذلك في حدود سنة: (١٢٠هـ)، ونشأ بالعراق، وكان سريًّا، كريماً، شجاعاً، كبير المحل، وكان يعد من مشيخة بني هاشم وكبرائهم، وأحد حكمائهم، عظيم القدر فيهم، ذا هيبة ووقار، وسطوة.

تلقى أصول الدين والفقه وسمع الحديث الشريف عن أبيه عن جده رضوان الله عليهم أجمعين، وكان يسكن مدينة حمص بالشام، وكان أبوه صالح ابن الإمام علي السجاد له الدور الكبير في قيادة الجيوش العباسية في حربها ضد الأمويين عند مبدأ قيام الخلافة العباسية، وهو الذي تعقب مروان ابن محمد آخر خلفاء بني أمية حتى أدركه بمصر وتمكن من قتله.

وكان للأمير عبدالله مكانة عظيمة وكلمة نافذة لدى الخلفاء.. قدم بغداد في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد غير مرة، وله كثير من الحكم والأقوال المأثورة منها قوله لبعض جلسائه ذات يوم: (ما عرف فينا أهل البيت رجل بشرب نبيذ ولا استماع غناء ولقد أدركت من مضى من أهل بيتي يصونون من الدنس أعراضهم، ويحفظون من العار أحسابهم).

وفاته:

توفي بحمص وذلك في شهر ربيع الأول لسنة: (١٨٦هـ).

أمير مكة المكرمة والمدينة والمنورة واليمن
الأمير عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام
العباسي الهاشمي الإمام الزينبي

هو الإمام العالم العلّامة الفقيه الشريف عبدالله بن محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام، ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويعرف بـ(**الإمام الزينبي**)[1].

مولده ونشأته:

ولد ببغداد سنة: (١٤٥هـ) خمس وأربعين ومائة للهجرة، ونشأ بها، وهو من أهل بيت حديث وفقه ورواية مشهور، فهو أخو المحدثين الشريفين: (عبد الوهاب بن محمد)، و(العباس بن محمد أمير مكة المكرمة). وكان تقيًّا، زاهداً، فقيهاً فاضلاً عالماً بالسنن، ويعد من ثقات مشيخة أهل الحديث وكبرائهم في زمانه.

أخذ سائر علومه الدينية عن أبيه وعلى الأئمة من أهل بيته، كما تلقى على غيرهم من أجلاء علماء العراق في وقته، وسمع الحديث عن أبيه وعن عمه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام تواتراً عن آبائه عن جده ابن عباس رضوان الله عليهم أجمعين، وروى عنه العديد من الثقات.

وفضلاً عمّا يتمتع به من علم وفضل، اشتهر بالكرم والسخاء، والشجاعة والإقدام في مواقع النزال وكانت له دراية بالسياسة، وموهبة قيادية عالية، وكفاءة عسكرية متميزة، فقد خاض عدة معارك ضد الزنادقة والخارجين على دولة الإسلام، وقلد العديد من الولايات وأسندت إليه الكثير من المهام في الدولة العباسية.

(١) الزينبي: عرف بهذا اللقب هو وأهل بيته نسبة (لجدته) أم أبيه المحدثة الفقيه الزاهدة المجاهدة الشريفة/ زينب بنت سليمان بن الإمام علي السجاد بن عبدالله بن العباس، انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص٣١.

وقد ذكره غير واحد من مشاهير المؤرخين: كالطبري، وصاحب التحفة اللطيفة، وإتحاف الورى، والعقد الثمين وخليفة بن خياط في تاريخه، وغيرهم.

أعماله وولاياته:

- ولي إمرة اليمن، وذلك في خلافة أمير المؤمنين الخليفة موسى الهادي ابن محمد المهدي.
- في سنة: (١٧٩هـ) قلده أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد إمرة المدينة المنورة، وأثناء ولايته لها وفي نفس السنة صلى على الإمام مالك لما توفي ﷺ، وللأمير عبدالله بن محمد بالمدينة الكثير من الأعمال والآثار الجليلة في إعمار الحرم النبوي الشريف وتوسعته وأعمال أخرى.
- وفي سنة: (١٨٣هـ) تولى إمرة مكة المكرمة، وذلك في عهد الخليفة الرشيد أيضاً، وقد جاء هذا التعيين نظراً لكفاءته القتالية والإدارية حيث إنه في هذه السنة ورد أن الحبشة جاءت لغزو جدة فأوقعوا بأهلها فخرج لهم الأمير عبدالله بن محمد ومعه الناس من أهل مكة فقاتل الحبشة وأوقع بهم ومزقهم شرّ ممزق، وسبى من لم يقتل منهم. . وقد كان للأمير عبدالله خلال فترة ولايته لمكة المكرمة أيضاً الكثير من الأعمال العظيمة المباركة في توسعة وعمارة الحرم الشريف والمشاعر المقدسة.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة مائتين للهجرة ودفن بها في مقابر قريش.

الفقيه والمحدث
الأمير عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى
العباسي الهاشمي أمير مكة المكرمة

هو الفقيه الجليل والمحدث الثقة الأمير عبدالله بن محمد بن داود بن عيسى ابن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ولقبه (**ترنجة**)[1].

مولده ونشأته:

ولد في بغداد دار السلام سنة مائتين ونيف للهجرة، ونشأ بها، وكان سريًّا، شجاعاً، كبير الهمة، عظيم الهيبة، وله أعمال جليلة أكثر من أن تحصى.

تلقى الفقه، والحديث، وسائر العلوم على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من فقهاء أهل الحجاز والعراق في زمانه. وسمع الحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن آبائه، عن جده عبدالله بن العباس رضوان الله عليهم أجمعين. وروى عنه عديدون، وهو (أول من زاد في الأذان الآخر في الفجر)، والمسلمون على ذلك حتى اليوم.

وقد ذكره كثيرون في السير والطبقات وأشادوا بفضله، وعلمه، وتقواه، وترجم له غير واحد من أهل التاريخ منهم: الطبري، والفاكهي، وصاحب أخبار مكة، كما ذكره أيضاً صاحب: غاية المرام، وإتحاف الورى، والعقد الثمين، وابن الأثير في تاريخه، ومعجم الأسرات الحاكمة وكثير غيرهم.

أعماله وولاياته:

- تولى إمرة مكة المكرمة في سنة: (تسع وثلاثين ومائتين وحتى سنة اثنتين وأربعين ومائتين

(١) الترنج: نوع من الفاكهة زكية الرائحة، وتصف العرب الرجل العطر السيرة بها.

للهجرة)، وذلك في زمن خلافة أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله، وكان شغله الشاغل أثناء ولايته لمكة المكرمة عمل الإصلاحات والتوسعة للحرم الشريف وتعمير المساجد بالمشاعر المقدسة والتي كان من أهمها ما يلي:

- في سنة أربعين ومائتين قام بتغيير المظلة القديمة للمسعى بالحرم وبناها محكمة وجعلها بطاقات خمس (نوافذ) وقد كانت قبل ذلك ظلة.

- قام بخلع الرخام السابق للحرم الشريف نظراً لتكسره من وطء الناس عليه واستبداله برخام آخر أحسن منه.

- عمر مسجد السيدة عائشة رضي الله عنها بالتنعيم وجعل على بئره قبة.

- كان أول من (جهز أصحاب البريد) بمكة ثم استمر الولاة على ذلك من بعده.

- هو أول من (زاد الأذان الآخر للفجر) والمسلمون على ذلك إلى اليوم.

- قام بعزق (إنشاء سد للمياه) وادي مكة فعزق بها عزقاً مستوعباً وقد كانت النفقة على هذا المشروع من مال أم أمير المؤمنين الخليفة العباسي (جعفر المتوكل على الله) وقد بلغت تكلفته اثني عشر ألف دينار.

- إضافة لهذه الأعمال الجليلة، فقد كتب أثناء إمارته لمكة المكرمة إلى أمير المؤمنين كتاباً يحثه فيه على إجراء المزيد من الإصلاحات والبناء للحرم الشريف، وإضافة تحسينات من ذهب وفضة ورخام، وبالفعل فقد أُجريت إصلاحات هامة جدًّا حيث أرسل الخليفة أمهر الصاغة لديه وهو إسحاق بن سلمة الصائغ لمتابعة هذه الأعمال وشملت هذه الإصلاحات الحرم وتجديد بناء الكعبة المشرفة وإصلاحات بمنى وقد تم الفراغ من عمارة الكعبة المشرفة والمسجد الحرام وجميع الأعمال بمنى في النصف من شعبان سنة (٢٤٢هـ) اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة، وبهذه المناسبة العظيمة المباركة أحضر الحجبة (سدنة الكعبة المشرفة) في ذلك اليوم أجزاء القرآن وهم جماعة فتفرقوا بينهم ومعهم الأمير/ عبدالله بن محمد العباسي صاحب الترجمة وإسحاق بن سلمة حتى ختموا القرآن وأحضروا ماء ورد ومسكاً وعوداً مسحوقاً فطيبوا به جدران الكعبة وأرضها، وأجافوا بابها عليه عند فراغهم من الختمة فدعوا ودعا من حضر الطواف، وضجوا بالتضرع إلى الله عز وجل، ودعوا لأمير المؤمنين ولولاة عهود المسلمين ولأنفسهم أجمعين فكان يوماً مشهوداً فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

- ولي إمرة الحج[١] بالناس سنة تسع وثلاثين ومائتين، وكذلك سنة أربعين ومائتين، وسنة اثنتين وأربعين ومائتين للهجرة أي ثلاث مرات وذلك خلال ولايته لمكة المكرمة.

وفاته:

توفي رضي الله عنه ببغداد في حدود سنة ستين ومائتين للهجرة رحمه الله تعالى، وجزاه عن المسلمين خير الجزاء، وأسكنه فسيح جناته.

(١) إمرة الحج: كانت مهمة منفصلة عن ولاية مكة المكرمة، وغالباً ما كان يتولاها شخص غير أمير البلد الحرام.

والي المدينة المنورة والشام ومصر والموصل
عبد الملك بن صالح ابن الإمام علي السجاد
العباسي الهاشمي

• •

هو العالم العامل المجاهد الأمير الشريف عبد الملك بن صالح ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويُكنى بـ(أبي عبد الرحمن).

مولده ونشأته:

ولد بالحميمة من أرض بالبلقاء، وأخذ العلم عن أبيه، وعن غيره من أئمة البيت العباسي رضوان الله عليهم أجمعين، وكان عالماً فاضلاً، فقيهاً جليلاً، تقيًّا ورعاً، دائم الغزو والجهاد في سبيل الله، وإليه تنسب الصالحية بالشام.

سمع الحديث الشريف تواتراً عن أبيه، عن جده عبدالله بن العباس ﷺ، وعن غيره من أئمة أهل زمانه، وحدث بإسناد عن: (أبيه)، و(عمه سليمان بن علي)، و(الإمام مالك بن أنس إمام أهل المدينة)، وغيرهم.

وروى عنه كثيرون من الثقات منهم: (ابنه الأمير علي بن عبد الملك)، و(فليج ابن سليمان)، و(عبدالله بن عمرو الأسدي)، و(عبد الملك بن قريب الأصمعي)، وآخرون.

صفاته:

وكان فصيحاً بليغاً، خطيباً مفوهاً، عالي الهمة، ذا سطوة وهيبة ووقار، وشجاعة مفرطة، شديد البأس.. وله تجارب بالحرب، وحنكة في السياسة، وكان من رجالات قريش المعدودين ودهاتهم، وكان بالمنزلة الرفيعة من الخلفاء، يعتمدون عليه في الكثير من شؤون الحكم والدولة.

قال عنه الإمام أبو بكر الصولي: (كان عبد الملك بن صالح أفصح الناس وأخطبهم ولم يكن في دهره مثله في فصاحته وصيانته وجلالته وله شعر وأخبار حسان).

وقال عنه الزبير بن بكار: (كان عبد الملك بن صالح نسيجاً وحده أدباً ولساناً، كما جاء أن رجالاً من العرب ذكروا دهاءه وبلاغته وجلالته في مجلس الشريف إسحاق بن سليمان بن علي العباسي فقال عنه: (ذاك نجم رأى أنجماً زهراً من أهل بيته فجرى في مجاريها ليدركها فلم يدركها واكتسى نوراً من مجاريها).

أعماله وولاياته:

نظراً لكفاءته القيادية والإدارية، كان الخلفاء العباسيون يعتمدون عليه بشكل كبير في العديد من المواقف السياسية والعسكرية، لذا نجد أن الأمير عبد الملك كلف بالكثير من المهام وقلد إمرة العديد من الأمصار والأقاليم الإسلامية التي كانت تمثل أهمية قصوى للدولة من الناحية المعنوية والسياسية والعسكرية، وكان من أبرز الأعمال والمهام التي أسندت إليه ما يلي:

- في سنة: (١٦٩هـ) تسع وستين ومائة للهجرة، قلده أمير المؤمنين الخليفة موسى الهادي ولاية الموصل.
- وفي سنة: (١٧١هـ) إحدى وسبعين ومائة تولى إمرة المدينة المنورة، وكان ذلك في عهد أمير المؤمنين هارون الرشيد، وخلال ولايته لها أحسن إلى أهلها كل الإحسان، وله بها الكثير من الآثار والأعمال الجليلة وقد روى ابن النجار في تاريخ بغداد قال: سئل يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد: لماذا اختار هارون الرشيد عبد الملك بن صالح والياً على المدينة من بين ولاته؟.. قال: (أراد أن يباهي به قريشاً ويعلمهم أن في بني العباس مثله).
- وفي عهد الرشيد أيضاً تولى قيادة الصوائف، وخلال توليه لهذا المنصب غزا الروم عدة مرات وله معهم صولات ووقائع مشهورة.
- وفي سنة: (١٧٧هـ) سبع وسبعين ومائة للهجرة ولاه الرشيد إمرة الشام، وقد جاء هذا التعيين نظراً لقدرته القيادية والإدارية، حيث كانت الفتنة العصبية بالشام قائمة بين القبائل العربية، فلما تولى عليها الأمير عبد الملك تمكن من إخماد الفتنة والقضاء على أسبابها، وقبض على مفتعليها، وهرب زعيمهم واختفى ويقال له: أبو الهيدام عامر بن عمارة بن خزيم المري، وبعد ذلك استقام أمر الشام، وخلال ولايته عليها غزا الروم عدة مرات، وبقي أميراً على الشام حتى: (١٨٧هـ).
- تولى إمرة مصر مدة قصيرة وذلك في عهد الخليفة الرشيد أيضاً.

- وفي سنة: (١٩٣هـ) ثلاث وتسعين ومائة ولي إمرة الشام والجزيرة للمرة الثانية وذلك في عهد أمير المؤمنين الخليفة محمد الأمين.

من دهائه وحكمته:

- ومن حكمته وحنكته السياسية والحربية كان إذا وجه سرية إلى أرض الروم، وكانت غزوات مستمرة لحماية ثغور المسلمين أمر عليها أميراً شهماً وقال له: (كن بمنزلة التاجر الكيس إن وجد ربحاً وإلا احتفظ برأس المال، وكن من احتيالك على عدوك أشد حذراً من احتيال عدوك عليك). واستمر أميراً على الشام حتى سنة: (١٨٧هـ) سبع وثمانين ومائة للهجرة. . جاء في تاريخ بغداد لابن النجار قال عن جماعة ذكرهم عن يزيد بن عقال قال: عندما كان عبد الملك بن صالح متولي الصوائف أراد أن (يغتال ملك الروم) بمكيدة من مكائده، وكان من دهاة بني هاشم، فدخلت عليه وعنده رجال في صنيعته (من القادة) فتشاوروا في ذلك فأشاروا عليه أن يشرف بنفسه على الروم من الثغور ويمضي أمره، وإرادته فقال: إن من حزم الوالي الشهم[1] أن لا يتبذل مهابة نفسه وجلالة قدره فيما إن استكفاه رجلاً من صنيعته كفاه إياه، وقام به لما في ضبط صنيعته لِما استكفاه وأسند إليه من رفيع الذكر، وسناء الذكر، وسناء الشرف وما عليه في تقصيره، ووهنه في ذلك من شين العيب، وصغير الوهن، وإنما اصطنعت الولاة الرجال ليصرفوا بهم مهجهم[2] في الحروب ومهابة أنفسهم، وجلالة أقدارهم عن التبذل لرغبتهم، وكذلك يجب على الوالي اللبيب الأريب أن يتخير الرجال لصنيعته، لأن صنيعة الوالي جُنته[3] في حربه، ووجهه في سلمه وقد تعرف الرعية الوالي وقُلّته[4] بصنيعته ثم تمثل قائلاً:

وبعثت من ولد الأعز المعتب ... صقراً يلوذ حمامة بالعوسج

فإذا طبخت بناره أنضجتها ... وإذا طبخت بغيرها لم تنضج

وهو الهمام إذا أراد فريسة ... لم ينجها منه صريخ الهجهج

- ومن حكمته وفطنته أنه حين كان والياً على الشام سعى به الوشاة عند الرشيد، وقالوا له: إنه يريد الخروج عليك فعزله الرشيد عن دمشق وطلب منه الشخوص إلى العراق، فكتب إلى الرشيد قبل أن أشخصه أبياتاً من الشعر قال فيها:

---

(١) الشهم: الجلد الذكي الفؤاد المتوقد.

(٢) جمع مهجة وهي الروح.

(٣) الجنة: الستر.

(٤) القتلة: أعلى كل شيء وأعلى الرأس والسنام والجبل وفي اللسان: رأس الإنسان قتله.

أخلاي لي شجو وليس لكم شجو ... وكل امرئ من شجو صاحبه خلو
من أي نواحي الأرض أبغي وصالكم ... وأنتم أناس ما لمرضاتكم نحو
فلا حسن نأتي به تقبلونه ... ولا إن أسأنا كان عندكم عفو

فلما وصلت الرشيد قال: (والله لئن قالها فقد أحسن وإن كان رواها فقد أحسن).

- ومن دهائه أيضاً فقد جعل الرشيد ابنه (القاسم المؤتمن) في حجر عبد الملك بن صالح منذ طفولته، فلما كبر وشب القاسم. قام عبد الملك يحض الرشيد على أن يوليه العهد بعد أخويه الأمين والمأمون وأن يجعله ثالثهما فقال في ذلك بين يدي الرشيد:

يا أيها الملك الذي ... لو كان نجماً كان سعدا
للقاسم اعقد بيعة ... وأقدح له في الملك زندا
الله فرد واحد ... فاجعل ولاة العهد فردا

فكان ذلك أول ما حض الرشيد على البيعة لابنه القاسم فجعله ثالثهما ولقبه بـ(المؤتمن) وولاه الجزيرة، والثغور، والعواصم، فقال عبد الملك في ذلك:

حب الخليفة حب لا يدين به ... من كان لله عاص يعمل الفتنا
الله قلد هارون سياستنا ... لما اصطفاه فأحيا الدين والسننا
وقلد الأرض هارون لرأفته ... بنا أميناً ومأموناً ومؤتمنا

ومن بعض أقواله:

- جاءه ذات مرة إبراهيم بن السندي مسلماً فاشتكى عبد الملك بن صالح إليه في أمر بلغه عن أبيه السندي فقال إبراهيم: أصلح الله الأمير بلغك الكذب فقال عبد الملك: (يا إبراهيم مثلي لا يتكلم في أمر بلغه حتى يحققه).

- وذكر ابن الأثير في الكامل، والجهشياري في كتاب الوزراء: روي عن عمرو بن بحر الجاحظ قال: قال لي عبد الرحمن مؤدب الأمير عبد الملك بن صالح بعد أن خصني وصيرني وزيراً بدلاً من وزيره ثمامة: (يا عبد الرحمن لا تنظر في وجهي فأنا أعلم بنفسي منك، ولا تستقد مني على ما يقبح، ودع عنك كيف أصبح الأمير، وكيف أمسى الأمير، واجعل مكان التقريظ في صواب الاستماع مني، واعلم أن صواب الاستماع أحسن من صواب القول، وإذا حدثتك حديثاً فلا يفوتنك منه شيء، وأرني فهمك في طرفك، فإني اتخذتك مؤدباً بعد أن كنت معلماً، وجعلتك

جليساً صعوباً بعد أن كنت مع الصبيان مباعداً، ومتى لم تعرف نقصان ما خرجت منه لم تعرف رجحان ما صرت إليه).

- وله أيضاً، قيل: لما ودعه الرشيد عندما عينه والياً للشام.. قال له الرشيد: ألك حاجة؟.. قال: نعم يا أمير المؤمنين! بيني وبينك بيت يزيد ابن الدثنة حيث يقول:

فكوني على الواشين لدَّاء شغبة   كما أنا للواشي أَلَدُّ شغوبُ

بلاغته وفصاحته:

وللأمير عبد الملك بن صالح الكثير من المواقف التي تدل على مدى نبوغه وبلاغته ونذكر هنا بعضاً مما دونه المؤرخون في سيرته:

- كان قد مات لأمير المؤمنين هارون الرشيد ابن له في الليل، وقد ولد له ابن آخر في نفس الليلة ودخل عليه الناس يعزونه في الذي توفي، ويهنئونه في الآخر فقال الفضل بن الربيع وزير الخليفة للأمير عبد الملك ابن صالح: عزِّ أمير المؤمنين في ابن له، وهنئه بآخر ولد فيها، فقال عبد الملك ابن صالح: (يا أمير المؤمنين سرك الله فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك، وجعل هذه بهذه جزاء للشاكرين وثواباً للصابرين).

- ومن بلاغته أيضاً وسرعة بديهته فقد جاء في تاريخ الطبري قال: لما دخل هارون الرشيد منبج وقد كان عبد الملك يسكنها قال له الرشيد: أهذا البلد منزلك؟ فأجابه: هو لك، ولي منك، قال: كيف ثناؤك به؟. قال: دون منازل أهلي عذبة الماء، باردة الهواء، قليلة الأدواء، قال: كيف ليلها؟ قال: سحر كله، قال: صدقت وإنها لطيبة.. قال: بل طابت بك، وبك كملت، وأين بها عن الطيب وهي طينة حمراء، وسنبلة صفراء، وشجرة خضراء، فيا فيح بين قيصوم وشيح. فقال الرشيد لجعفر بن يحيى: هذا الكلام أحسن من الدر المنظوم.

- ودخل عليه يوماً إبراهيم بن السندي يعوده، وكان عبد الملك عدواً لأبيه السندي فقال له: قد عرفت ما بين الأمير وبين أبي، ووالله ما نقص ذلك ودي، ولا أثنى عنان نصيحتي، فقال له عبد الملك بن صالح: (إن إساءة أبيك لا تفسد عندنا إحسانك، كما أن إحسانك لن يصلح عندنا إفساد أبيك).

- ومن حسن كلامه وفطنته: فقد أرسل الأمير عبد الملك ذات يوم للخليفة هارون الرشيد فاكهة في أطباق الخيزران وكتب إليه: (أسعد الله أمير المؤمنين وأُسعد به. دخلت بستاناً لي، أفادنيه كرمك، وعمرته لي نعمتك، وقد أينعت أشجاره، وأتت ثماره، فوجهت إلى أمير المؤمنين من

كل شيء على الثقة والإمكان في (أطباق القضبان) ليصل إليَّ من بركة دُعائه مِثل ما وصل إليّ من كثرة عطائه. فقال له رجل: يا أمير المؤمنين ما سمعت بأطباق القضبان؟.. فقال الرشيد: (يا أبله إنه كَنى عن الخيزران إذ كان اسماً لأمنا).

- وله من البديهة وحسن الجواب أيضاً: ما جاء عن ابن النجار في تاريخ بغداد قال رجل للخليفة الرشيد وعبد الملك بن صالح يسايره: يا أمير المؤمنين (طأطئ من إشرافه، واشدد من شكائمه، وإلا أفسد عليك أقرب الناس إليك بحلاوة منطقه، وزخرف مخترفته، فقال الرشيد لعبد الملك: ما يقول هذا؟ قال: (يا أمير المؤمنين مقال حاسد نعمة، ودسيس منافق في تقدم منزلة، وعلو مرتبة) فقال الرشيد لعبد الملك: صدقت يا أبا عبد الرحمن انتقص القوم وفضلتهم، وتخلفوا وتقدمتهم، حتى برز شأوك، وقصر عنه غيرك، ففي صدورهم جمرات التأسف فقال عبد الملك: (فلا أطفأها الله وأضرمها عليهم من رأى أمير المؤمنين).

موقف مع الرشيد:

بلغ عبد الملك مكانة عالية عند الرشيد، **لأنه كما قيل كل ذي نعمة محسود**، فقد كثر الوشاة عليه عند الخليفة الرشيد، وتتابعت الأخبار الكاذبة من الوشاة والأعداء الذين يريدون الفتنة بين البيت الواحد ضد عبد الملك مخبرين الرشيد بفساد نيته، وأنه يفكر بالخروج عن الطاعة، فدخل عبد الملك يوماً على الرشيد وقد امتلأ قلب الرشيد عليه غيظاً فرأى منه انقباضاً وعبوساً.

فقال الرشيد: أكفراً بالنعمة وغدراً بالإمام؟.

فقال عبد الملك: قد بؤت إذاً بأعباء الندم واستحلال النقم، وما ذاك يا أمير المؤمنين إلّا بغي حاسد نافس فيك، وفي تقديم الولاية، ومودة القرابة، يا أمير المؤمنين إنك خليفة رسول الله ﷺ في أمته وأمينه على عترته، لك عليها فرض الطاعة وأداء النصيحة، ولها عليك العدل في حكمها والتثبت في حادثها. فقال له الرشيد: اتضع لي من لسانك، وترفع عليَّ من جنانك، بحيث يحفظ الله لي عليك ويأخذ لي به منك.. هذا ثمامة كاتبك يخبرني بفساد نيتك، وسوء سريرتك، فاسمع كلام ثمامة. فقال عبد الملك: فلعله أعطاك ما ليس في عقده، ولعله لا يقدر أن يهضمني ولا يبهتني بما لم يعرفه مني ولم يصح له عني. فأمر الرشيد بإحضار ثمامة فأحضر.

فقال الرشيد: تكلم بما تعلم غير هائب ولا خائف.

فقال ثمامة: أقول إنه عازم على الغدر بك يا أمير المؤمنين والخلاف عليك.

فقال عبد الملك: وكيف لا يكذب عليّ من خلفي من يبهتني في وجهي.

فنهض الرشيد وهو يقول: أما أمرك قد وضح، ولكن لا أعجل حتى أعلم ما الذي يرضي الله فيك، فإنه الحكم بيني وبينك.

فقال عبد الملك: رضيت بالله حكماً وبأمير المؤمنين حاكماً، فإني أعلم أنه يؤثر كتاب الله جل ثناؤه على هواه وأمر الله على رضاه.

فلما كان بعد ذلك جلس الرشيد مجلساً آخر، فدخل عبد الملك وسلم فلم يرد الرشيد عليه **فقال عبد الملك**: يا أمير المؤمنين، ليس هذا المجلس أحتج فيه فلا أجاذب منازعاً وخصماً.

فقال الرشيد: ولم؟.

قال: لأن أوله جرى على غير السنة. فأنا أخاف آخره.

قال الرشيد: وما ذاك؟

قال: لم ترد عليَّ السلام فلم أُنصف نصفة العوام.

فقال الرشيد: السلام عليك اقتداء بالسنة، وإيثاراً للعدل، واستعمالاً للتحية، ثم التفت نحو الأمير سليمان ابن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وكان حاضراً بجوار الرشيد وهو يخاطب بكلامه عبد الملك فقال:

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

أما والله لكأني أنظر إلى شؤبوبها[1] قد همع، وعارضها قد لمع، وكأني بالوعيد أورى ناراً تسطع فأقلع عن براجم[2] بلا معاصم، ورؤوس بلا غلاصم[3] فمهلاً مهلاً بني هاشم فبي والله سهل لكم الوعر، وصفا لكم الكدر وألقت إليكم الأمور أثناء أزمتها فنذار لكم نذار، قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل.

فقال عبد الملك: قد أجملت يا أمير المؤمنين (أفذًا أتكلم أم توأم)؟.

قال الرشيد: بل فذًا.

قال عبد الملك: اتق الله يا أمير المؤمنين فيما ولاك، ورعيته التي استرعاك، ولا تجعل الكفر مكان الشكر، ولا العقاب موضع الثواب، فقد والله نخلت لك النصيحة، ومحضت لك الطاعة، وشددت أواخي ملكك بأثقل من ركني يلملم، وتركت عدوك سبيلاً تتعاوره الأقدام، فالله الله في

---

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر وسحاب همع (بفتح الهاء وكسر الميم: ماطر).

(٢) البرجمة: لمفضل.

(٣) الغلاصم: جمع غلصمة وهي رأس الحلقوم أو اللحم الذي بين الرأس والعنق.

ذي رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته بظن، قال الله تعالى: أو بغي باغٍ ينهش اللحم ويالغ الدم، فقد والله سهلت كل الوعور، وذللت لك الأمور، وجمعت على طاعتك القلوب في الصدور، فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام لك ضيق فرجته كنت فيه كما قال أخو بني جعفر ابن كلاب (يعني لبيد):

ومقام ضيق فرجته ببناني ولساني وجدل
أو يقوم الفيل وفيَّاله زل عن مثل مقامي وزحل

فحار الرشيد حين سمع كلامه وجوابه، وأقبل عليه بوجهه وقال: يا أبا عبد الرحمن أنت رجل محسود مكفر[1]، وأمير المؤمنين يعلم أنك على سريرة صالحة، غير مدخولة ولا خسيسة ثم طلب عبد الملك شربة ماء.

فقال الرشيد: ما شرابك يا أبا عبد الرحمن؟.

قال: سحيق الطبرزد[2] بماء الرمان.

فقال الرشيد: بخ بخ عضوان لطيفان يذهبان الظمأ، ويلذان المذاق.

فقال عبد الملك: صفتك يا أمير المؤمنين ألذ من فعلهما. وللأمير عبد الملك ابن صالح أبيات من الشعر قالها للرشيد في هذا الموضع كان منها قوله:

قل لأمير المؤمنين الذي يشكره الصادر والوارد
يا واحد الأفلاك في فضله ما لك مثلي في الورى واحد
إن كان لي ذنب ولا ذنب لي حقاً كما زعم الحاسد
فلا يضق عفوك عني وقد فاز به المسلم والجاحد

وللأمير عبد الملك الكثير الكثير من مواقف الشجاعة والجود والحكمة والبلاغة المسطرة في كتب التأريخ والسير، وهكذا كانت حياته حافلة بكل القيم والمعاني الإنسانية، كبقية أهل بيته يحمل الصفات العباسية الهاشمية النبيلة الجامعة للزهد والورع والتقى والعلم والفصاحة والشجاعة والإقدام.

وفاته:

توفي رضي الله عنه وأرضاه في شهر جمادى الآخرة من سنة: (١٩٦هـ) ست وتسعين ومائة للهجرة وكانت وفاته بالرقة، وكان حينها لم يزل والياً على الشام رحمه الله.

(١) المكفر: المحسن الذي لا تشكر نعمه.

(٢) الطبرزد: من السكر والعسل وما يطبخ من الحليب حتى ينعقد وفيه لطف وتبريد وإصلاح للحلق وعلاج.

الأمير عبد الواحد
ابن محمد طلحة الموفق بالله
العباسي الهاشمي

• •

هو الشريف عبد الواحد ابن ولي العهد الأمير محمد طلحة الموفق بالله ابن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبو جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير من فرسان بني العباس وسراتهم، ولد ببغداد في شهر صفر من سنة: (٢٧١هـ) إحدى وسبعين ومائتين للهجرة، ونشأ بها. وكان كريماً جواداً، عظيم الشمائل، مهاباً، ذا سطوة، وبأس، وشجاعة مفرطة.

وكان ملازماً لوالده ولي عهد الخلافة والقائد العام للجيوش العباسية، الذي عرف بقوة الشكيمة، والبأس في الحروب، فضلاً عمّا عرف عنه من عدل، وإنصاف للرعية، ومواقف محمودة في صد الطامعين بالخلافة. وكان هذا الشبل الأمير عبد الرحمن قد شارك والده في ميادين القتال في العديد من المعارك والملاحم البطولية التاريخية التي سطرها العباسيون في الحروب ضد أعداء الأمة، وكان من أبرز تلك المعارك التي شارك فيها (حرب تحرير البصرة) التي عرفت بحرب الزنج.

كما شارك، وقاد بنفسه العديد من المعارك الحربية ضد الخارجين على الخلافة الإسلامية من زنادقة، ورافضة وغيرهم، وذلك زمن خلافة أخيه أمير المؤمنين أحمد المعتضد بالله، وله مواقف مشهورة، وأعمال عظيمة أكثر من أن تحصى، ولم يزل متفرغاً لتتبع الخارجين والمارقين وحربهم حتى استشهد.

وفاته:

استشهد ﷺ حيث اغتيل غدراً من قبل بعض الباطنية (الرافضة) في عهد خلافة ابن أخيه أمير المؤمنين علي المكتفي بالله وذلك في ليلة الاثنين: (١٦ رمضان - ٢٨٩هـ) السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة تسع وثمانين ومائتين للهجرة ﷺ.

العالم الفقيه والمحدث
الأمير عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام ابن محمد
العباسي الهاشمي أمير الشام

هو العالم العلّامة الإمام الفقيه والمحدث الجليل الشريف عبد الوهاب ابن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وأُمه الفقيهة المجاهدة المحدثة الشريفة زينب بنت سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

ولد بالحميمة[1]، ونشأ بالكوفة، وكان ﷺ من أكابر علماء آل البيت وأعلامهم، سريًّا عظيم القدر، ذا هيبة، ووقار، وهو أخو الإمام المحدث محمد ابن إبراهيم الإمام وعم العلّامة المحدث عبدالله بن محمد المعروف (بالإمام الزينبي)... قُتل والده شهيداً على يد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد بعد أن افتضح أمر الدعوة العباسية، بوشاية من عبدالله بن الحسن الحسني العلوي لدى الأمويين.

وتربى هذا الإمام الجليل صاحب الترجمة بعد استشهاد أبيه بين عَمَّيْهِ الخليفتين أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور، وأخذ عنهما أصول الفقه وسائر العلوم الدينية، وسمع منهما الحديث الشريف تواتراً عن آبائه عن جده عبدالله بن العباس ﷺ، وعاش محفوفاً بعز الخلافة، وبركة بيت النبوة فنشأ نشأة دينية مفعمة بالزهد والورع والتقوى وقد روى الحديث الشريف، وروى عنه العديد من العلماء، وكان من ذريته الكثير من أجلاء الفقهاء والمحدثين منهم حفيده الإمام الشريف إبراهيم

---

(١) الحميمة: قرية بالشام كانت منزلاً لبني العباس زمن الخلافة الأموية، وهي الآن تقع ضمن الأراضي الأردنية، وتعرف اليوم بحميمة العباسيين.

بن محمد بن عبد الوهاب المعروف بـ(ابن عائشة) وقد ترجمنا للعديد من ذريته وأهل بيته كلاً في موضعه من هذا الكتاب.

وإضافة لما يتمتع به من فضيلة وتقدم في العلم، فقد كان رجل حرب وسياسة، ويعد من فرسان بني العباس وشجعانهم المشهود لهم بقوة البأس والسطوة، وقد خاض العديد من المعارك في عهد المنصور ضد الخارجين على الخلافة وسحقهم، كما تولى عدة ولايات كان أبرزها إمرته على الشام التي بقي والياً عليها حتى وفاته.

وفاته:

توفي ﷺ في نفس اليوم الذي توفي فيه أمير المؤمنين الخليفة أبو جعفر المنصور ﷺ وكانت وفاته بالشام ووفاة المنصور بمكة المكرمة في طريقه للحج، وذلك في شهر ذي الحجة سنة: (١٥٨هـ) ثمان وخمسين ومائة للهجرة رحمهما الله تعالى وأسكنهما فسيح جناته.

الأمير الزاهد
الشريف عبد الوهاب ابن أمير المؤمنين محمد
المنتصر بالله العباسي الهاشمي

هو الأمير الزاهد الشريف عبد الوهاب ابن أمير المؤمنين محمد المنتصر بالله ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير عباسي، ولد ببغداد، ونشأ بها في حجر أبيه أمير المؤمنين الخليفة محمد المنتصر بالله، وبين إخوته وعمومته الخلفاء، وكان ديناً، صيناً، متنسكاً، كثير العبادة، وافر العقل، عالي الهمة، جليل القدر، كريماً جواداً. تلقى أصول الفقه، والحديث، وسائر العلوم النقلية والعقلية على أفاضل علماء دار الخلافة العزيزة، حتى أصبح نجماً متألقاً في سماء الفضيلة.

ولما كان يتصف به من فضل وعلم وديانة، وعظيم شمائل، وكرم نفس (ولاه أبوه العهد من بعده)، ولم يكن حينها قد تجاوز العشرين من عمره، إلّا أنه زهد في الأمر، وتفرغ لطلب العلم ونشره.

وكان عظيم القدر مقرَّباً لدى عمه أمير المؤمنين الخليفة أحمد المعتمد على الله.. قال ابن النجار: ذكر عبيدالله بن أحمد بن أبي طاهر: أن الأمير عبد الوهاب قدم (سرَّ من رأى) من مدينة دار السلام في أول سنة: (٢٥٧هـ) سبع وخمسين ومائتين، ووصل إلى عمه أمير المؤمنين الخليفة المعتمد على الله، وخلع عليه خمس خلع وحمل على فرس.

وفاته:

توفي في حدود سنة: (٢٧٠هـ) سبعين ومائتين للهجرة.

الإمام المحدث
الأمير عبد الوهاب بن العباس
ابن عبد الوهاب العباسي الهاشمي

هو العالم المحدث الجليل الشريف عبد الوهاب بن العباس بن عبد الوهاب ابن علي بن عبدالله بن علي بن داود ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى: (**أبا محمد**).

مولده ونشأته:

محدث عظيم القدر، مقدّم بين أهل الحديث والرواية، ولد ببغداد، ونشأ بها على منهاج أسلافه، ومن عاصر من أهل بيته، وفضلاء زمانه الذين أخذ عنهم علومه الدينية من حديث وتفسير وفقه. وقد سمع الحديث الشريف وروى عن العديد من ثقات العلماء في زمانه ومنهم: (أحمد بن الحسين بن إسحاق الصيرفي)، و(أحمد بن يحيى الحلواني) وغيرهم.

وحدث عنه الكثير من أئمة أهل الحديث وأعلامهم منهم: (ابن الثلاج)، و(أبو نعيم الأصبهاني الحافظ)، و(أبو نصر محمد بن أبي بكر الجرجاني) وآخرون.

وفاته:

توفي ﷺ في حدود سنة: (٢٧٠هـ) سبعين ومائتين للهجرة.

الإمام المحدث
الأمير عبد الوهاب بن علي ابن الخليفة
محمد المهدي العباسي الهاشمي

هو المحدث الثقة الشريف عبد الوهاب بن علي ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي.

مولده ونشأته:

عالم من أفاضل مشيخة أهل الحديث وثقاتهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وترعرع بين الأئمة من أهل بيته.. تلقى علومه الدينية بدار الخلافة على أكابر الأئمة من بني العباس، كما أخذ عن غيرهم من العلماء في عصره، واتبع سنة آبائه في طلب العلم والاشتغال به، وسمع الحديث الشريف، ورواه، وروى عنه عديدون. وكان من وجوه بني هاشم وأتقيائهم، جليل القدر.. قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: (سكن مدينة سر من رأى[1] آخر حياته، وحدث بها).

وفاته:

توفي بمدينة سر من رأى سنة: (٢٢٩هـ)، ودفن بها.

---

(١) سر من رأى: «سامرّاء» مدينة ابتناها أمير المؤمنين المعتصم بالله العباسي وجعلها العاصمة، وبقيت عاصمة للدولة من بعده خمسين سنة تقريباً ثم عادت بغداد عاصمة الخلافة.

المحدث الجليل
الأمير عبد الوهاب بن محمد
ابن إبراهيم الإمام العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام المحدث الجليل والعالم الفقيه الشريف عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويعرف بـ(الزينبي)[1].

مولده ونشأته:

محدث وفقيه من أكابر أهل البيت ولد ببغداد، ونشأ بها، في بيت حديث ورواية وفقه، فوالده المحدث الجليل محمد بن إبراهيم الإمام، وعمه الإمام المحدث والفقيه عبد الوهاب بن إبراهيم، وهو أخو المحدثين الجليلين عبدالله المعروف بالإمام الزينبي، والعباس بن محمد.

أخذ العلم عن أبيه، كما تلقى عن غيره من مشيخة أهل بيته، وحدث عن: (عم جده الإمام المحدث عبد الصمد بن علي السجاد بن عبدالله بن العباس ﷺ). وروى عنه: (ابن أخيه المحدث الشريف عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام) وغيره.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة سبعين ومائة للهجرة، ودفن بها.

---

(١) الزينبي: مر التعريف به في تراجم سابقة.

الإمام الفقيه والمحدث
الأمير عبيدالله بن قثم بن العباس
ابن عبيدالله العباسي الهاشمي

• •

هو الإمام الفقيه والمحدث الجليل الشريف عبيدالله بن قثم بن العباس ابن الصحابي ابن الصحابي الجليل عبيدالله الجواد ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي.

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة في حدود سنة عشرين ومائة للهجرة، ونشأ بها، ولما شبَّ وكبر تزوج بابنة عمه المحدثة الزاهدة الشريفة: لبابة بنت الإمام علي السجاد ابن عبدالله بن العباس ﷺ أجمعين.

تلقى أصول الفقه والحديث الشريف على الأئمة من بني العباس، كما أخذ عن جهابذة علماء الحرمين في عصره، فنشأ فقيهاً عالماً محدثاً. وكان يعد من سراة بني العباس وفرسانهم. قلِّد إمرة مكة والطائف واليمامة.

وقد ذكره وأشاد بفضله الكثير من المؤرخين في السير والتراجم منهم صاحب: (غاية المرام)، و(المنتقى من أخبار مكة للفاكهي)، و(العقد الثمين)، و(نسب قريش)، و(ابن الأثير في تاريخه)، وغيرهم.

أعماله وولايته:

تولى إمرة مكة المكرمة، والطائف، واليمامة زمن الخلفاء العباسيين: محمد المهدي، وموسى الهادي، وهارون الرشيد، وأثناء ولايته لمكة المكرمة كان له فيها الكثير من الأعمال

العظيمة والآثار الجليلة الخاصة بتطوير وتحسين الحرم المكي الشريف وباقي المشاعر المقدسة، ومن أهم تلك الأعمال:

- إشرافه على التوسعة الكبرى للحرم المكي الشريف التي تمت في عهد أمير المؤمنين محمد المهدي[١]، كما عمر العديد من المساجد، وقام بتطوير المرافق للمشاعر المقدسة بمكة المكرمة.

وفاته:

توفي ﷺ بمكة المكرمة سنة: (١٧٥هـ) ودفن بها، وقد جاء في العقد الثمين وغاية المرام في أخبار مكة للفاكهي في خبر وفاته: أن أبا إسماعيل سعيد بن صيفي المخزومي، وكان صديقاً للأمير عبيدالله بن قثم العباسي قال: إنه أرسل إليه أي عبيدالله بن قثم، وكان نازلاً بدار زوجته الشريفة لبابة بنت التابعي الجليل الإمام علي السجاد العباسي في بئر ميمون بمكة، وعندما جاء إليه قال له: يا أبا إسماعيل إني والله رأيت عجباً في قائلتي فقد خرج إلي وجه إنسان من هذا الجدار فقال:

بينما الحي وآخرون بخير   حملوا خيرهم على الأعواد

وقال: يا أبا إسماعيل أنا والله ميت. فرد عليه أبو إسماعيل وقال: بل لعله غيرك، فقال له عبيدالله: كأنك تعني زوجتي لبابة بنت عليٍّ السجاد هي والله خير مني. . قال أبو إسماعيل: فوالله ما مكثت إلّا شهراً أو نحوه حتى ماتت لبابة ﷺ، فأرسل إلي عبيدالله وقال: يا أبا إسماعيل: الحقّ ما قلت، ثم أقمنا سنة فأرسل لي مثل ذلك الوقت فأتيته فقال: يا أبا إسماعيل قد والله خرج إلي ذلك الوجه بعينه فقال:

بينما الحي وآخرون بخير   حملوا خيرهم على الأعواد

ثم مكث شهراً أو نحوه ثم مات ﷺ.

---

(١) كانت توسعة أمير المؤمنين محمد المهدي للحرم المكي الشريف من أهم وأكبر التوسعات في التاريخ الإسلامي - انظر تفاصيلها في البداية والنهاية.

الأمير عبيدالله ابن أمير المؤمنين
الخليفة محمد المهدي
العباسي الهاشمي

هو الأمير الزاهد الشريف عبيدالله ابن الخليفة محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. . . وأمه رائطة بنت الخليفة أبي العباس السفاح.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد سنة: (١٥٤هـ)، ونشأ بها محفوفاً بعز الخلافة العظيمة، وترعرع في محيط مفعم بالتدين والورع والزهد والتقوى، فهو ابن خليفة وحفيد خليفة، وجده لأمه خليفة، وهو أخو الخليفتين: الهادي، والرشيد، وعم لثلاث خلفاء هم: الأمين، والمأمون، والمعتصم بالله، فكان خير خلف لخير سلف، وفرعاً باسقاً من الدوحة العباسية النبوية المباركة.

تفقه وتلقى علومه الدينية على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أكابر علماء دار الخلافة، وكان تقيًا، زاهداً، ورعاً، أديباً، فاضلاً، جواداً، ممدحاً، تاركاً أمور الدنيا والحكم، متفرغاً للعلم والعبادة.

وفاته:

توفي ﷺ في بيته ببغداد في شهر شعبان من سنة: (١٩٤هـ) أربع وتسعين ومائة للهجرة، وله من العمر أربعون سنة وصلى عليه أمير المؤمنين الخليفة محمد الأمين.

الإمام الفقيه
الأمير عبيدالله ابن الخليفة محمد المهتدي بالله
العباسي الهاشمي أبو جعفر

هو الإمام الفقيه الشريف عبيدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهتدي بالله ابن الخليفة هارون الواثق بالله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم وكنيته: **(أبو جعفر)**.

مولده ونشأته:

أمير عباسي، ولد ببغداد سنة: (٢٤١هـ)، ونشأ بها، وهو أكبر ولد أبيه، وكان لأمير المؤمنين المهتدي سبعة عشر ولداً، وست بنات، وهو أخو الإمام المحدث عبد الواحد ابن المهتدي بالله المعروف (براهب بني هاشم).

أخذ علوم الفقه والتفسير والحديث الشريف والفرائض والسنن على أبيه أمير المؤمنين المهتدي بالله، وعلى العديد من علماء البيت العباسي، وغيرهم من فضلاء الأئمة في عصره.

روى الحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن آبائه عن جده ابن العباس ﷺ، كما سمع عن غيره من ثقات المحدثين في وقته، وروى عنه كثيرون من أهل العلم مثل: (أبي محمد التيمي)، وغيره، وكان قد تفرغ لطلب العلم وبثه، وكان زاهداً في الحكم والإمارة، تاركاً أمور الدنيا وزخرفها، وقد اشتهر علمه وفضله بين الخاصة والعامة، وكان الناس يأتون إليه من الآفاق لتلقي العلم عليه، أو أخذ فتوى منه.

قال عنه الخطيب البغدادي: (كان فاضلاً، عالماً)، وقال عنه الصولي: (وكان الناس يركبون إليه لطلب العلم).

نموذج من فقهه:

قال البغدادي: أنبأنا الحسن بن محمد الكاتب، عن أحمد بن أبي منصور الفقيه، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد الأديب عن أبي نصر عبيدالله بن سعيد بن حاتم الوائلي السجستاني، قال: أنبأنا أبو الحسن بن فراش حدثنا أبو محمد إبراهيم بن محمد التيمي، قال: سمعت أبا جعفر عبيدالله بن محمد المهتدي بالله العباسي، يقول في جماعة كنت فيهم حاضراً ذكروا أنهم من حُذاق المعتزلة، فقال لهم أبو جعفر بن المهتدي بالله: (طلب فاطمة، والعباس إرثهما من رسول الله ﷺ ومنع أبي بكر لهما، لا يخلو منع أبي بكر ﷺ حقاً يجب لهما فاستجابوا له)، قال أبو محمد التيمي: ورأيتهم كانوا يحبون مناظرته على ذلك. فقال لهم أبو جعفر بن المهتدي بالله: الحق معهما!. فقالوا: كيف ذاك؟. قال: ذا لا يشك أنهم علموا أن النبي ﷺ قال **«نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه فهو صدقة»**[1]، فتأولت فاطمة والعباس ﷺ أن ذلك في الكراع، والسلاح، وآلة الجهاد، دون المال فهما طالبا الحق بتأويل تأولاه، ومنعهما أبو بكر ﷺ لأن المراد من قول النبي ﷺ من جميع ما يملكه من كراع وسلاح.

قال: ولم يجز لأبي بكر بعد أن سمع ذلك من النبي ﷺ أن يعطيهما من ذلك شيئاً، ومنع بحق، وكان طلب فاطمة والعباس بحق.

وفاته:

كانت وفاته ﷺ ببغداد في سنة: (٣٠٠هـ) ثلاثمائة للهجرة، ودفن بها.

---

(١) ورد الحديث في مسند الإمام أحمد: ٢/ ٤٦٣.

الإمام المحدث
الأمير عبيدالله بن علي بن الحسن بن إسماعيل
العباسي الهاشمي إمام جامع الرصافة والمحتسب ببغداد

• •

هو الإمام الخطيب المفوه والمحدث الجليل صاحب الحسبة ببغداد الشريف عبيدالله ابن الإمام المحدث علي ابن المحدث الجليل الحسن بن إسماعيل ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.. وكنيته: **(أبو العباس)**.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد، وبها نشأ وترعرع في حجر الكمال والفضيلة، وأخذ العلم عن أبيه الإمام علي بن الحسن، وتلقى سائر العلوم المكنون منها والمعلوم على الكثير من فحول العلماء في وقته، فورث علم الأولين وحاز فضل المعاصرين، وكان تقياً نقيًّا نزيهاً، عارفاً بالله تعالى، نهج منهاج من سلف من آبائه فحوى علومهم، واشتغل ببث ما حاز عليه من علم وفضل، وقصده العامة والخاصة للإفادة، وأخذ عنه كثيرون من أهل العلم.

سمع الحديث الشريف عن أبيه عن آبائه تواتراً عن جده ابن العباس ﷺ، وحدث عن العديد من الثقات كان منهم: (نصر بن علي الهضمي) وغيره، وروى عنه: (أبو الحسين بن المنادي) وآخرون.

ولما أودع الله فيه من المزايا والخواص، وعرف ولاة الأُمور زهده وأمانته.. نال مزيداً من القرب وأسندوا إليه من المهام ما يليق بقدره، فقلد الحسبة[1] ببغداد، وكذلك الإمامة والخطابة بجامع الرصافة.

---

(١) الحسبة: هي وظيفة استحدثت في صدر الإسلام الأول، وأصبحت كنظام في إدارة الحكم الإسلامي، وعُرفت بمسمى (نظام الحسبة).. وواجبات المحتسب كثيرة من أهمها: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومحاربة الفساد =

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في يوم: (٧ - صفر - ٢٨٤هـ)، ودفن بها.

= بشتى أنواعه، وردع ومعاقبة فاعليه، ومراقبة الأسعار بالأسواق التجارية، وضمان اعتدالها، ومحاربة الغش التجاري، ومهام أخرى.

الأمير المجاهد
علي ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي
العباسي الهاشمي (أبو محمد)

• •

هو الأمير الهمام المجاهد الزاهد الشريف علي ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي. وكنيته: (أبو محمد).

مولده ونشأته:

ولد بالريّ سنة: (١٤٧هـ) سبع وأربعين ومائة للهجرة، ونشأ ببغداد، وتربى في حجر المعالي محفوفاً بمجد الخلافة العزيزة، وهو أخو الخليفتين موسى الهادي، وهارون الرشيد ﷺ، وهو أسن من أخيه الرشيد بأشهر.

وكان ديناً، عالماً بالسنن، جليل القدر مهاباً، عالي الهمة، يعد من فرسان بني العباس وسراتهم، وكان باليمين من أبيه المهدي ﷺ يعتمد عليه في الكثير من أمور الغزو والجهاد والحرب.

أخذ العلم وسمع الحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن آبائه، عن جده ابن عباس كما تلقى على غيره من أئمة البيت العباسي، وحظي برعاية خاصة وتربية دينية عالية، وقاد الجهاد في سبيل الله، ورابط في الثغور، وغزا الروم مرات عديدة، وقُلد الحج بالناس غير مرة.

أقول:

كيف لا يكون كذلك هذا الشبل وهو ابن الخليفة المهدي، وحفيد المنصور، وجده ابن العباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وقد صدقت فيه دعوة النبيﷺ حين دعا لجده عبدالله بن

العباس بقوله: «اللَّهم فقهه في الدين اللهمّ احفظه في ولده»، فقد حقق الله عز وجل دعوة نبيه، وحفظ سبحانه وتعالى هذه الدوحة المباركة بأمثال هذا الأمير العالم المجاهد، فكان مثالاً ناصعاً لأبناء هذا البيت الذين قرنوا العلم بالعمل والجهاد في سبيل نشر الدين ورفع راية التوحيد.

أعماله وولاياته:

- تولى قيادة الحرب والجهاد في (الثغور، والصائفة)، وذلك في خلافة أبيه أمير المؤمنين محمد المهدي، وله غزوات وحروب مشهورة مع الروم، كما قاد تتبع الزنادقة والمارقين على الدين، والقضاء عليهم كذلك في عهد أبيه.
- قُلد أمور الحج والموسم مرات عديدة في خلافة أبيه أيضاً، وكذلك في عهد أخويه الخليفتين موسى الهادي وهارون الرشيد ﷺ أجمعين.

وفاته:

توفي ﷺ في ريعان الشباب بمدينة (عيسى باذ)[1]، وذلك في شهر محرم من سنة: (١٨٠هـ) ثمانين ومائة للهجرة عن عمر يناهز الثلاث والثلاثين سنة ﷺ تعالى.

(١) عيسى باذ: حاضرة عباسية على مقربة من بغداد.

والي مكة المكرمة
الأمير علي بن عيسى بن جعفر ابن الخليفة
أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي

هو أمير البلد الحرام الشريف علي بن عيسى بن جعفر ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها. وكان من أفضل بني العباس، تقيًّا، ورعاً، عابداً، تولى إمرة مكة المكرمة للفترة من سنة: (٢٣٧هـ) ولغاية سنة: (٢٣٩هـ)، وحج بالناس في أول سنة تولى فيها، وقد ذكره العديد من المؤرخين منهم: صاحب كتاب حسن الصفا والابتهاج، والمنتقى من أخبار مكة، وغاية المرام، والمحبر، والعقد الثمين، والطبري في تاريخه، وآخرون.

وفاته:

توفي ﷺ بمكة المكرمة في حدود سنة: (٢٤٥هـ)، ودفن بها ﷺ تعالى.

والي مكة المكرمة
الأمير علي بن موسى بن عيسى
ابن موسى بن محمد العباسي الهاشمي

هو العالم الفقيه الفاضل الشريف علي بن موسى الأكبر بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن الصحابي الجليل أبي العباس عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ذي الرأي عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد بالكوفة، ونشأ ببغداد.. وتلقى علومه الدينية عن أبيه الإمام موسى الأكبر، كما أخذ عن عمه الإمام إسماعيل بن عيسى، وعلى غيرهم من علماء البيت العباسي، وآخرون من أفاضل الفقهاء وأعلامهم، وهو من أهل بيت اشتهروا جميعهم بالاشتغال بالعلوم الدينية وخاصة الحديث، وقد برز منهم العديد من الفقهاء، والقضاة، والمحدثين الثقات، منهم: القاضي المالكي المعروف بـ(ابن أم شيبان) قاضي بغداد.

وأخذ هو مكانه في قافلة الركب المباركة، وكان عظيم الوقار، تقيًّا، ورعاً جليل القدر والهيبة، وبالإضافة لعلمه وفضله فقد كان يعد أيضاً من فرسان بني العباس وشجعانهم، وله موهبة واقتدار في قيادة الحروب، وشدة بأس لا تضاهى.

قلد عدة ولايات في عهد أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد وقد ذكر العديد من المؤرخين منهم: (خليفة بن خياط في تاريخه)، و(الطبري)، و(صاحب العقد الثمين)، و(شفاء الغرام)، و(معجم الأسرات الحاكمة)، و(غاية المرام).

أعماله وولاياته:

تولى العديد من الأعمال والمهام القيادية، والسياسية كان أبرزها:

- ولاه أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد إمارة مكة المكرمة، بعد ولاية أبيه لها، وقام أثناء ولايته بأعمال جليلة في توسعة الحرم المكي الشريف وعمل الإصلاحات والتحسينات له، وكذلك لباقي المشاعر المقدسة بمنى وعرفات.
- شارك في خوض العديد من المعارك الحربية ضد الروم، كما شارك في إخماد العديد من الفتن وحركات التمرد الشيعية.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة تسعين ومائتين للهجرة، ودفن بها ﷺ.

والي مكة المكرمة
الأمير علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس
ابن محمد العباسي الهاشمي

هو العالم الفقيه الفاضل أمير البلد الحرام الشريف علي بن الحسن بن إسماعيل بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم القرشي.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وتلقى علومه الدينية، على أبيه، وعلى جملة من علماء أهل بيته، وغيرهم، وكان يعد من أعلام أئمة بني العباس وفضلائهم، سريًا، ذو هيبة ووقار، يتصف بشدة الغيرة على الدين، و(هو أول من أمر بالتفريق بين الرجال والنساء في جلوسهم في المسجد الحرام) حيث أمر بحبال فربطت بين الأساطين التي يقعد عندها النساء فكن يقعدن دون الحبال إذا جلسن في المسجد، والرجال من بعدها على مسافة.

وقد ذكره وأشاد بعلمه وفضله وتقدمه الكثير من المؤرخين، وأصحاب السير منهم: صاحب العقد الثمين، والطبري، وغاية المرام، وصاحب معجم الأسرات الحاكمة، وغيرهم.

أعماله وولاياته:

ولي إمرة مكة المكرمة في سنة: (٢٥٦هـ) ست وخمسين ومائتين للهجرة، وخلال ولايته لها قام بكثير من الأعمال الجليلة من بناء وإصلاح للحرم المكي الشريف، وبقية المشاعر المقدسة كان أبرزها: إعادة إصلاح مباني المقام حيث قد وَهَى وتسللت أحجاره ودعا الصاغة إلى دار الإمارة وأخذ في عمله، وحضرته في ذلك نية طيبة من ابتكاره فأمر أن يعمل له (طوقان من ذهب) ثم زاد في ذلك وأمر أن يجعل في الطوفان كما يدور (أربع حلق من فضة) يرفع بها المقام وزاد فيها ما يصلحها من ذهب وفضة من عنده.

وفاته:

توفي ببغداد في سنة: (٢٧٠هـ) سبعين ومائتين للهجرة، ودُفن بها ﷺ تعالى.

والي خراسان
عيسى بن الإمام علي السجاد بن عبدالله
العباسي الهاشمي

هو الإمام الفقيه والمحدث الجليل الأمير عيسى ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

عالم من أئمة آل البيت وكبرائهم، ولد بالحميمة سنة: (٨٣هـ) ثلاث وثمانين للهجرة، ونشأ بها. وكان يعد من سرات بني العباس وفرسانهم، عظيم الدهاء، ذا سطوة وشجاعة وبأس، وهو أحد أهم المؤسسين للخلافة العباسية، وهو عم الخليفتين السفاح والمنصور، وإليه ينسب (قصر عيسى ببغداد)، و(قطيعة عيسى)، و(نهر عيسى)[1].

أدرك من الخلفاء العباسيين: أمير المؤمنين أبا العباس السفاح، وأمير المؤمنين أبا جعفر المنصور وأمير المؤمنين محمد المهدي.

سمع الحديث الشريف، ورواه تواتراً عن أبيه، عن جده والد أبيه عبدالله ابن العباس ﷺ.

وحدث عنه: (شيبان بن عبد الرحمن التميمي) وغيره من أئمة أهل الحديث وأعلامهم، وقد برز من ذريته العديد من العلماء، والفقهاء، والمحدثين الثقات، والقضاة، والقادة ترجمنا لمعظمهم كلاًّ في موضعه من هذا الكتاب.

حديث من روايته:

عن محمد بن عمر بن القاسم النرسي قال: أخبرنا محمد بن عبدالله الشافعي. قال: حدثنا

(١) نهر عيسى، ومنطقة عيسى: كلا الموضعين لا يزالان حتى اليوم يعرفان باسمه.

جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا شيبان بن عبد الرحمن التميمي عن عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس، عن أبيه، عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: **«يمن الخيل في شقرها»**.

أعماله وولاياته:

كما أسلفنا كان الأمير عيسى مثل بقية أهل بيته له مشاركة فاعلة في تأسيس الدولة العباسية وقد كان له الدور البارز والمؤثر منذ تأسيس الدعوة في طورها السري، كما كان من قادتها المهمين بعد إعلان الثورة، وخاض العديد من المعارك الحربية بجانب إخوته وابني أخيه الخليفتين أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور ضد الأمويين.

كما كان له الدور الفاعل في إجهاض حركات الفتن والتمرد التي قام بها بعض الخارجين على الخلافة الإسلامية.

وبعد استقرار الخلافة شارك في العديد من المعارك ضد الروم وذلك في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وفي زمن الخليفة محمد المهدي. وعهد الخليفة موسى الهادي.

قُلد إمرة (خراسان) وذلك في خلافة أبي العباس السفاح، وأبي جعفر المنصور.

وفاته:

توفي ببغداد سنة: (١٦٤هـ) أربع وستين ومائة للهجرة، وصلى عليه أمير المؤمنين محمد المهدي، ودفن بمقابر قريش.

أمير الكوفة
عيسى بن موسى بن محمد الكامل
ابن علي السجاد العباسي الهاشمي

هو الفارس المغوار النجيب السري الأشم الأمير عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

أمير عباسي من أجلّ رجالات قريش وكبرائهم، وفارساً من فرسان بني هاشم المعدودين، ولد بقرية الحميمة في مطلع القرن الثاني الهجري، ونشأ بها وترعرع في دوحة بيت النبوة مهبط العلم ومختلف الملائكة.

تلقى العلم وتفقه على الأئمة من بني العباس وسمع الحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن آبائه عن جده عبدالله بن العباس ﷺ، كما سمع عن عمه عبد الصمد بن علي وعن أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور وغيرهم من أئمة آل البيت، وروى عنه العديد من العلماء. وكان ﷺ متخلقاً بأخلاق آبائه وأهل بيته النبيلة وسماتهم الرفيعة. عالماً، تقيًّا، ورعاً، جواداً ممدَّحاً. قوي الشكيمة، ذا سطوة وشجاعة مفرطة، وبأس شديد في مواقع النزال، ويعد من أبرز الأمراء العباسيين الذين قاموا بأهم الأدوار السياسية والعسكرية في ترسيخ أركان الخلافة والحكم لبني العباس.

ولما يتمتع به من قدرات إدارية وحنكة سياسية، وحكمة ودهاء، وتميز بفنون الحرب وقيادة المعارك. . أسند إليه الخليفة السفاح عند مبدأ قيام الدولة العباسية قيادة جزء مهمّ من الجيوش، وخاض بها العديد من المعارك الحربية ضد جيوش الأمويين سنة: (١٣٢هـ) حقق في جميعها انتصارات ساحقة، كما أوكل إليه قيادة الجيوش العباسية في العديد من الفتوحات الإسلامية، وغزا الروم غير مرة، وأسند إليه الكثير من الأعمال السياسية والعسكرية الهامة التي أثبت في

جميعها كفاءة وقدرة عالية، مما دفع السفاح أن يعقد له بولاية العهد من بعد أخيه أبي جعفر المنصور وفي خلافة المنصور غزا الروم غير مرة، وقاد الجيوش ضد الخارجين على الخلافة، وكان له الفضل في سحق أهم حركات الخروج وأكثرها خطراً على الدولة الإسلامية آنذاك كما سيأتي ذكره.

أعماله وولاياته:

- قلده أمير المؤمنين أبو العباس السفاح ولاية العهد من بعد أخيه أبي جعفر المنصور، ولم يزل على ذلك حتى خلافة المنصور.
- أسندت له إمارة الكوفة في عهد أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، وهو ولي عهد الخلافة آنذاك، وحج بالناس أميراً في سنة (١٤٣هـ) أثناء ولايته للكوفة، وفي نفس السنة غزا الروم في جيش عظيم، واعتبر في عهد المنصور القائد الأعلى لجيوش الخلافة.
- وفي خلافة أمير المؤمنين المنصور، خاض العديد من المعارك الحربية الضارية ضد الخارجين على الدولة الإسلامية وتمكن من سحقها، وكان له الدور الفاعل والبارز في إحباط وقهر أهم وأخطر هذه الحركات، ففي سنة: (١٤٥هـ) وجهه الخليفة المنصور إلى المدينة المنورة للتصدي لحركة الخروج التي تزعمها محمد بن عبدالله العلوي[١] مع بعض الخارجين على الخلافة. فوجه أمير المؤمنين الخليفة أبي جعفر المنصور الأمير عيسى بن موسى العباسي على رأس جيش من الفرسان الشجعان المنتخبين، منهم الأمير محمد ابن أمير المؤمنين أبي العباس السفاح، وجعفر بن حنظلة البهراني، والقائد الفذ حميد ابن قحطبة الطائي وغيرهم، وكان أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور قد أوصى الأمير عيسى عندما بعثه لقتال الخارجين بالمدينة بقوله:

(يا عيسى! إني أبعثك إلى جنبي هذين، فإن ظفرت بالرجل فشم سيفك، وناد في الناس بالأمان، وإن تغيب فضمنهم إياه حتى يأتوك به، فإنهم أعلم بمذاهبه)، وذلك أن الخليفة المنصور كان حريصاً كل الحرص بأن لا تراق دماء المسلمين بسبب تلك الفتنة التي افتعلها الخارجين على الخلافة، وخاصة بالمدينة النبوية لقداستها ووجود أحفاد المهاجرين والأنصار بها.

هذا ولما اقترب الأمير عيسى من المدينة بجيشه كان أول ما فعله أن بعث بخمسمائة فارس

---

(١) هو محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن العلوي ويعرف بـ(النفس الزكية)، وكان أبوه هو الذي لقبه بالنفس الزكية واعتقد فيه أنه المهدي المنتظر. قال في ذلك الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية. ج١ - ص: ٨٤ ما نصه: (وتلقب بالمهدي طمعاً أن يكون هو المذكور في الأحاديث فلم يكن به، ولا تم له ما رجاه ولا ما تمناه).

فنزلوا عند الشجرة في طريق مكة، وقال لهم: (هذا الرجل إن هرب فليس له ملجأ إلّا مكة، فحولوا بينه وبينها)، ثم بعث إلى محمد ابن عبدالله العلوي (يدعوه إلى السمع والطاعة لأمير المؤمنين المنصور، وأنه قد أعطاه الأمان له ولأهل بيته إن هو أجابه) فرد للرسول برد ينم عن عدم الرغبة في الحوار والجنوح إلى القتال من الوهلة الأولى حيث قال له: (لولا أن الرسل لا تقتل لقتلتك)[١].

وكان الأمير عيسى بن موسى خلال الثلاثة أيام الأولى من وصوله المدينة المنورة يقف في كل يوم فيها على الثنية عند (سلع) فينادي: (يا أهل المدينة إن دماءكم علينا حرام فمن جاءنا فوقف تحت رايتنا فهو آمن، ومن خرج من المدينة فهو آمن، ومن دخل داره فهو آمن، فليس لنا في قتالكم أرب، وإنما نريد محمداً وحده لنذهب به إلى الخليفة)، وبهذا النداء تتجلى حقيقة واضحة وهي أن الأمير عيسى بن موسى بتوجيهات من الخليفة المنصور أراد أن يبين للناس بأن الخلاف مع محمد بن عبدالله (شخصي) ليحصر دائرة الفتنة في أضيق الحدود حقناً لدماء المسلمين والأبرياء من أهل المدينة النبوية، وحتى لا يتمكن الخارجون من إيهام أهل المدينة دعائيًا بأن الجيش العباسي القادم من مركز الخلافة يستهدف ترويعهم، أو الاقتتال معهم، حيث أن الخليفة كان على علم بأن أهل المدينة المنورة ليس لهم ذنب في تلك الفتنة. وبعد ذلك النداء الذي وجهه الأمير عيسى بن موسى، خرج أكثر سكان المدينة بأهليهم منها فنزلوا الأعراض ورؤوس الجبال، لئلا يشهدوا القتال الذي فرضه المتمردون، وكي لا يشتركوا في تلك الفتنة أو يتهموا بها.

وفي اليوم الثالث اقترب الأمير عيسى بن موسى بجيشه من معسكر الخارجين الذين عسكروا خارج المدينة محتمين بالخندق الذي كان محمد بن عبدالله قد حفره على نفس موضع الخندق القديم[٢]، فخرج عيسى بن موسى للمرة الأخيرة منادياً له: (يا محمد! إن أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أدعوك إلى الطاعة، فإن فعلت أمنك وقضى دينك، وأعطاك أموالاً وأراضي، وإن أبيت قاتلتك فقد دعوتك غير مرة)، فرد محمد بردٍّ كردّه السابق حيث قال: (ليس لكم عندي إلّا القتال).

وعندما رأى الأمير عيسى بن موسى أن لا فرار من القتال، تهيأ استعداداً لبدء المعركة فجعل على مقدمة جيشه القائد حميد بن قحطبة الطائي، وعلى ميمنته الأمير محمد بن أمير المؤمنين عبدالله أبي العباس السفاح، وعلى ميسرته داود بن كرار، وعلى الساقة الهيثم بن شعبة.

---

(١) البداية والنهاية: ج١٠، ص٨.

(٢) كان محمد بن عبدالله العلوي قد أشار عليه بعض أتباعه بأن يحفر خندقاً على نفس الموضع الذي سبق أن حفره النبي ﷺ في حربه مع قريش.

وفرق عيسى أصحابه في كل قطر طائفة، واقتتل الفريقان قتالاً شديداً، وكان محمد بن عبدالله محتمياً بالخندق الذي حفره مع أصحابه، ولم يزل الجيش العباسي يتقدم نحوه حتى اقتحم عليه الخندق، حيث وضعوا أبواباً عملوها على قدره، وقيل إنهم ردموه بحدائج الجمال حتى أمكنهم أن يجوزوه، ولم تزل الحرب ناشبة بينهم حتى صليت العصر، فاستظهر جيش عيسى بن موسى ورفعوا الراية العباسية فوق (سلع) ثم دنوا إلى المدينة، وفي هذه الأثناء كانت الأميرة الشريفة/ أسماء بنت الحسن بن عبدالله بن عبيدالله الجواد بن العباس ابن عبد المطلب، تقيم بالمدينة فأرسلت بـ(خمار أسود) جعلته على قصبة مع مولى لها حتى ينصبه على مئذنة المسجد ليظن الخارجون بأنه راية عباسية، كما وجهت بمولى لها يقال له حجيب العامري إلى معسكر الخارجين فصاح فيهم: (الهزيمة الهزيمة، قد دخلت المسودة المدينة)[١]. وبالفعل تمكنت هذه الأميرة العباسية الداهية بفعلها هذا من أن تحبط من عزيمة الخارجين، الذين بمجرد أن رأوا الراية السوداء تعلو المسجد اعتقدوا بأن الجيش العباسي بالفعل دخل المدينة فتادوا بينهم: (أخذت المدينة)، وهربوا وبقي محمد بن عبدالله في جماعة[٢] قليلة يقاتل، إلى أن قتل ﷺ.

ثم بعث عيسى بن موسى ببشارة النصر لأمير المؤمنين الخليفة المنصور مع القاسم بن الحسن، وكان ذلك في اليوم الرابع عشر من شهر رمضان المبارك لسنة خمس وأربعين ومائة للهجرة، وبذلك النصر كان للأمير عيسى ابن موسى العباسي الفضل في إخماد أكثر حركات الخروج خطورة على كيان الخلافة آنذاك.

وفي نفس السنة وبعد القضاء على هذه الفتنة بالمدينة المنورة ظهر خارج آخر بالبصرة وهو إبراهيم بن محمد، أخو الخارج بالمدينة، وقد كانا قد اتفقا أن يخرجا في وقت واحد إلّا أن إبراهيم أصيب بمرض أرجأ خروجه.

هذا وقد كان إبراهيم بن محمد في بادئ أمره قد تغلب على الأهواز وبعض قرى فارس، وواسط، والمدائن والسواد، ثم دخل البصرة فيما يزيد على مائة ألف فارس ممن التفّ حوله، وانتهب دار الإمارة بها، وبيت مال المسلمين، واستحوذ منه على ستمائة ألف، وقيل ألف ألف[٣].

وفي هذه الأثناء كان معظم جيش الخلافة الإسلامية مشغولاً بالحرب والجهاد في الثغور، فكان مع الأمير محمد المهدي بن أمير المؤمنين المنصور ثلاثون ألفاً في الريّ لحرب الروم، ومع القائد محمد بن الأشعث في إفريقية أربعون ألفاً، والباقون مع الأمير عيسى بن موسى العباسي

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ص١٩، ونسب قريش: ص٣٣.

(٢) البداية والنهاية: ج١٠، ص٨٩.

(٣) المرجع السابق: ج١٠، ص٩٣.

بالحجاز، وليس في مركز الخلافة إلّا العدد اليسير من الجند لا يتجاوز عددهم ألفي فارس، وفي الوقت نفسه كان أمير المؤمنين المنصور مشغولاً ببناء العاصمة الإسلامية الجديدة (بغداد) لتكون مركزاً للخلافة.

فبعث المنصور ﷺ إلى الأمير عيسى بن موسى يستحثه على القدوم إليه بقوله: (إذا قرأت كتابي هذا فأقبل من فورك، ودع كل ما أنت فيه). فأقبل عليه من فوره فلما لقيه قال له: (اذهب إلى إبراهيم بالبصرة، ولا يهولنك كثرة من معه، فإنهما جملا بني هاشم المقتولان جميعاً فابسط يدك وثق بمن عندك وستذكر ما أقول لك) فكان الأمر كما قال المنصور[١].

فتوجه الأمير عيسى بن موسى، في خمسة عشر ألف فارس للقاء إبراهيم ومن معه من الخارجين الذين كان يزيد عددهم على مائة ألف مقاتل، فالتقى الفريقان في (باخمرى) وهي على ستة عشر فرسخاً من الكوفة، وقد جعل الأمير عيسى بن موسى، على مقدمته القائد البطل حميد بن قحطبة الطائي في ثلاثة آلاف فارس، ثم اقتتل الفريقان قتالاً شديداً، واندفعت جموع الخارجين بكاملها بقوة تجاه مقدمة الجيش العباسي الذي يقودها حميد بن قحطبة، مما اضطره للتراجع بادئ الأمر حتى يتمكن من استيعاب القوة المهاجمة ليتمكن بقية أجنحة الجيش العباسي من استيعابها ومن ثم احتوائها، وذلك لعدم تكافؤ عدد قوة العباسيين في مقابل العدد الضخم من مقاتلي العدو المهاجمة، وأما الأمير عيسى بن موسى فقد ثبت في وجه المهاجمين بمائة رجل فقط من أهل بيته من فرسان بني العباس. فقيل له: لو تنحيت من مكانك هذا لئلا يحطمك جيش إبراهيم فقال: (والله لا أزول منه حتى يفتح الله لي أو أقتل هاهنا)، وفي هذه الأثناء عندما تراجعت قوة المقدمة العباسية التي كان يقودها حميد بن قحطبة أمام جيش الخارجين الذين توهموا أن مقدمة الجيش العباسي قد انهزمت فأصبحوا يطاردونهم، استطاع الأميران جعفر ومحمد ابنا سليمان بن علي السجاد العباسي وقد كانا على قيادة أجنحة الجيش العباسي من الالتفاف على جيش العدو من الخلف مما أحدث الفزع والفوضى والارتباك فيهم، وفي نفس الوقت (كر) فرسان المقدمة الذين كانوا قد تراجعوا أمام العدو في بداية المعركة راجعين جميعهم يتقدمهم حميد بن قحطبة الطائي الذي كان أول من تراجع في بداية المعركة، واجتلدوا مع جيش إبراهيم الذي أصبح داخل كماشة فرسان الجيش العباسي، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل من كلا الفريقين خلق كثير ثم ما لبث أصحاب إبراهيم أن انهزموا ومزقوا شذر مذر، وبقي هو في خمسمائة فارس، فكان النصر لجيش الخلافة الإسلامية، وقتل إبراهيم ﷺ في جملة من قتل من الخارجين[٢].

---

(١) البداية والنهاية: ج١٠، ص٩٠.

(٢) قال بعض أهل التاريخ: لما وقعت فتنة إبراهيم بالبصرة، لزم المنصور مصلاه لا يبرح منه ليلاً ولا نهاراً في ثياب =

وبذلك يكون الأمير عيسى بن موسى العباسي هذا الفارس النجيب، قد سطر له التاريخ بمداد من ذهب دوره الريادي البارز في القضاء على أهم وأخطر حركات الخروج التي كادت أن تعصف بدولة الخلافة العباسية.

وفاته:

بعد حياة حافلة بملاحم الجهاد والتضحية في سبيل إعلاء كلمة التوحيد، والأدوار العظيمة التي قام بها هذا الأمير الأسطورة المجاهد الصنديد البطل من أجل ترسيخ قواعد الدولة الإسلامية الكبرى، توفي بالكوفة في خلافة أمير المؤمنين موسى الهادي، وذلك في سنة: (١٦٧هـ)، ودُفن بها.

= بذلة قد اتسخت، فلم يزل مقيماً على ذلك بضعاً وخمسين يوماً حتى فتح الله عليه بالنصر.

أمير البصـــرة
عيسى بن جعفر ابن الخليفة
أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي

هو العالم العامل الفقيه المجاهد الشريف عيسى بن جعفر ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير عباسي من وجوه بني هاشم وسراتهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وتربى بدار حملة لواء الدين والعلم، بين أبيه وجده أمير المؤمنين المنصور وعمه الخليفة محمد المهدي، وأبناء عمه الخلفاء هارون الرشيد، وموسى الهادي، فأخذ العلم عنهم، واقتبس من أنوارهم، وتعطر من أنفاس شمائلهم التي هي للند ندأ وعانق أغصان دوحته العباسية الزكية، وشرب من بحور علمهم العذبة حتى ارتوى، ونهج سيرتهم فتبصر وتمكن، ونبغ، وكان خادماً للشريعة الغراء بعلمه وعمله.

وكان ديناً صيناً، زاهداً، متعبداً، فارساً شجاعاً، كثير الغزو والجهاد في سبيل الله ولم يزل هذا دأبه حتى استشهد غازياً. وكان قد جعل أمواله في الأعمال الصالحة من بناء وتعمير للمساجد بالحرمين الشريفين والعراق وغيرها كما فعلت أخته (زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور) زوجة الخليفة هارون الرشيد التي بذلت أموالها في توسعة الحرم الشريف وحفر الآبار في طريق الحجاج من العراق والشام إلى المشاعر المقدسة بمكة المكرمة والمدينة وبناء مشروعها العظيم لسقاية مكة المكرمة الذي عرف باسمها (عين زبيدة) حتى زماننا هذا.

روى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه عن جده المنصور تواتراً عن آبائه عن جده عبدالله بن العباس ﷺ، وروى عنه عدد من فضلاء أهل الحديث.

وفضلاً عمّا يتمتع به من علم وفقه وتقوى، كان يمتاز بقدرة قيادية عالية، فقد تولى قيادة

العديد من المعارك ضد الزنادقة والخارجين على الخلافة. وكان يعد من أصحاب الرأي والمشورة الأكفاء لدى الخلفاء لعلمهم بسداد رأيه، وقد ولاه أمير المؤمنين هارون الرشيد عدة ولايات، وأسند إليه الكثير من المهام والأعمال كان من أهمها توليه (إمرة البصرة).

وفاته:

توفي ﷺ شهيداً في: (١٦ رمضان - ١٧٢هـ) بمدينة (طرازستان)، وهو بطريقه ليلتقي بأمير المؤمنين هارون الرشيد لمشاركته في الجهاد حيث كان الرشيد بخراسان في طريقه لغزو الروم.

أمير مكة المكرمة واليمامة
قُثَم بن العباس بن عبيدالله
الجواد ابن العباس

هو الأمير الجواد الشريف قثم بن العباس ابن الصحابي الجليل عبيدالله الجواد ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير عباسي، من أجواد العرب المعدودين، ولد بالمدينة المنورة، ونشأ ببغداد دار السلام، تلقى العلم، وسمع الحديث الشريف عن أبيه عن جده، كما أخذ أيضاً عن الأئمة من بني العباس، وكان بالمنزلة العالية والقدر الرفيع في بني هاشم، يتصف بالحكمة وسداد الرأي، سريًّا، شجاعاً، ممدحاً، عالي المكانة، ذا سطوة وشهامة. ولما يتمتع به من مواهب وقدرات إدارية وسياسية عالية قلده الخلفاء العباسيون عدة ولايات، وأسندوا إليه الكثير من المهام، وقد ذكره العديد من المؤرخين الإسلاميين وأصحاب السير والتراجم[1].

أعماله وولاياته:

- قَلده أمير المؤمنين أبو العباس عبدالله السفاح إمارة مكة المكرمة وذلك في سنة: (١٣٧هـ) وأقام الحج بالناس في سنة: (١٣٨هـ)[2].
- تولى إمارة (اليمامة) وذلك في خلافة أمير المؤمنين المنصور سنة: (١٤٣هـ)، وبقي أميراً عليها

---

(١) انظر عنه في: (نسب قريش: ص٣٣)، و(تاريخ الطبري: ج٧، ص٥١٥)، و(المعارف لابن قتيبة: ص١٢١)، و(تاريخ خليفة بن خياط: ص٦٧٨)، و(العقد الثمين: ج٧، ص٦٧ رقم ٢٣٣٩)، و(غاية المرام: ج١، ص٣٤٥)، و(الأعلام للزركلي: ج٥، ص١٩٠) و(أمراء مكة: ص٢٢٦).

(٢) أمراء مكة: ص٢٢٦.

حتى خلافة أمير المؤمنين محمد المهدي، وقد مدحه الكثير من الشعراء ومن ذلك قول أحدهم فيه[(١)]:

فكمْ صارخ بك من راجٍ وصارخةٍ ... يدعوك يا قُثَمَ الخيرات يا قُثَمُ
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ[(٢)]
إذا رأته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

وأتاه أعرابي وهو باليمامة فأنشده[(٣)]

يا قُثمُ الخير جزيت الجنة ... أكْسُ بُنياتي وأُمَّهُنَّهْ

وفاته:

توفي ﷺ بمكة المكرمة في حدود سنة سبعين ومائة، ودفن بها.

---

(١) غاية المرام: ج١، ص٣٤٧.

(٢) هذا البيت والذي يليه هو من قصيدة مشهورة للفرزدق قالها في الإمام علي زين العابدين ابن الحسين، ولعل الشاعر استعارها في مدح الأمير قثم بن العباس من باب رابطة النسب القريبة بين علي بن الحسين وقثم بن العباس.

(٣) نسب قريش: ص٣٣.

الأمير الشريف
محمد بن جعفر بن عبيدالله
ابن العباس بن عبد المطلب

هو الأمير الشهم النجيب الجواد الشريف محمد بن جعفر ابن الصحابي الجليل عبيدالله الجواد ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بالعراق، ثم أقام ببغداد بعد بنائها في زمن المنصور، وكان فاضلاً أديباً وعاقلاً لبيباً لسناً، مشهوراً بالسخاء والجود والمروءة، كثير الإحسان، ممدحاً، شغوفاً بحب الخير وكان الناس يقصدونه من الأمصار لقضاء حوائجهم، وكان من أقرب المقربين المختصين بأمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ﷺ.

روى البغدادي قال: أخبرني عبيدالله بن أبي الفتح قال: أنبأنا أحمد بن إبراهيم البزاز قال: أنبأنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أخبرني أبو العباس المنصوري عن يحيى بن زكريا مولى علي بن عبدالله عن أبيه. قال: كان المنصور يعجب بمحمد بن جعفر بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، يؤانسه ويفاوضه ويداعبه ويلتذ بمحادثته، وكان أديباً لبيباً لسناً، وكان لحسن منزلته من المنصور وعظيم قدره عنده، يفزع إليه الناس في حوائجهم، فيكلمه فيها فيقضيها، حتى أكثر عليه من الحوائج وأفرط، فأمر المنصور الربيع أن يحجبه فلما حجبه قعد في منزله أياماً، فظمئ المنصور إلى رؤيته، وقرم إلى محادثته، فقال: يا ربيع إن جميع لذات مولاك قد أخلقن عنده، ورثن في عينه، سوى لذته من محادثة محمد بن جعفر فإنها تجدد عنده في كل يوم وليلة، وقد كدرها علي بكثرة ما يحملني عليه من حوائج الناس، فاحمل لمولاك فيما كدر عليه من لذته. فقال: أفعل يا أمير المؤمنين، وخرج من عنده فأتى محمد بن جعفر فعاتبه على ما يحمل المنصور عليه من حوائج الناس وسأله إعفاءه من ذلك. فنضح عن نفسه فيما عاتبه عليه، وأجابه إلى أن لا يسأله لأحد. فأمره بالغدو على المنصور، ورجع إلى المنصور فأعلمه ذلك.

وبلغ قوماً من قريش كانوا قد قدموا العراق لحوائجهم ما كان من أمر محمد بن جعفر والربيع، وأنه عازم على الغدو على المنصور. وكتبوا حوائجهم في رقاع ووقفوا بها على طريق محمد بن جعفر. فلما غدا يريد المنصور عرضوا له بها، ومتوا إليه بقرابتهم، وتوسلوا بأرحامهم، وسألوه إيصال رقاعهم، والتماس نجاح ما فيها. فاعتذر إليهم وسألهم أن يعفوه من ذلك، فأبوا أن يقبلوا ذلك منه، وألحوا عليه فقال: لست أكلم المنصور في حاجة لأحد من الناس، فإن أحببتم أن تودعوا رقاعكم (كُمي) فافعلوا. فقذفوا رقاعهم في كمه ومضى حتى دخل على المنصور وهو في الخضراء مشرف على مدينة السلام، ودجلة، والصراة وما حولها من البساتين والمزارع. فعاتبه فَنَضَحَ عن نفسه، ثم حادثه ساعة. فقال له المنصور: أما ترى حسن مستشرفنا هذا؟ قال: أرى يا أمير المؤمنين فبارك الله لك فيما آتاك، وهنأك بإتمام النعمة عليك ما أعطاك، فما بنت العرب في دولة الإسلام، ولا العجم في مدة الكفر، مدينة أحصن ولا أحسن، ولا أجمع، للخصال المحمودة منها، وقد سمجتها في عيني يا أمير المؤمنين خصلة. قال: وما هي؟ قال: ليس لي فيها ضيعة. فتبسم وقال: فإني أحسنها في عينيك بثلاث ضياع أقطعك في أكنافها، فاغد على أمير المؤمنين يسجل لك بها. فقال: أنت والله يا أمير المؤمنين سهل الموارد كريم المصادر، فجعل الله باقي عمرك أكثر من ماضيه، فقد بررت فأفضلت، ووصلت فأجزلت، وأنعمت فأسبغت.

فبدرت الرقاع من كمه وهو يتشكر له، فأقبل يردهن في (كمه) ويقول: ارجعن خاسئات. فضحك المنصور وقال: بحق أمير المؤمنين عليك لَمَا أخبرته خبر هذه الرقاع؟ فأعلمه. فقال: (أبيت يا بن معلم الخير إلّا كرماً)، قِف للقوم بضمانك، وألقها عن كمك لننظر في حوائجهم. فطرح الرقاع بين يديه، فتصفحها ثم دفعها إلى الربيع، ثم التفت إليه فتمثل بقول امرئ القيس:

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوماً على الأحساب نتكلُ

نبني كما كانت أوائلنا ... تبني ونفعل مثل ما فعلوا

ثم قال: قد قضى أمير المؤمنين حوائجهم، فأمرهم بلقاء الربيع. قال محمد ابن جعفر: فخرجت من عند أمير المؤمنين وقد ربحت وأربحت[1].

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة ستين ومائة هجرية رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص١١١، ١١٢، رقم ٥٠٧.

والي البصرة
محمد ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله
أبو العباس السفاح العباسي الهاشمي

هو الأمير الشهم الهمام النجيب الشريف محمد ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي العباس السفاح ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

أمير من فرسان بني العباس المعدودين، ولد بالحميمة بالشام في أوائل القرن الثاني الهجري، وبها نشأ، وترعرع بين الأئمة من أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

وكان مقاتلاً صنديداً، مغواراً، سريًّا، شجاعاً، بعيد الهمة، قوي البأس والشكيمة، عظيم السطوة، وله تمرس واقتدار عالٍ في فنون القتال وقيادة المعارك، ولي البصرة[1] مدة في خلافة المنصور، وكان له الأثر الواضح في معارك جيش الخلافة العباسية في أول قيام الدولة، والدور البارز في ترسيخ دعائم الدولة الإسلامية من خلال مشاركته في قيادة الجيوش والملاحم، وكان عمه أمير المؤمنين الخليفة المنصور ﷺ يعتمد عليه في الأمور العسكرية الصعبة، وكان يختاره ويقدمه فيمن يختار من النخبة للمعارك الهامة والحاسمة، فقد شارك في العديد من ملاحم البطولة والشجاعة التي سطرها التاريخ الإسلامي لجيش الخلافة العباسية ضد الخارجين والمتمردين وأعداء دولة الإسلام، وقاد الجيوش في أكثر من معركة أحرز النصر المؤزر في جميعها، ففي سنة: (١٤٤هـ) في خلافة عمه المنصور أمره أن يسير بالجيوش من الكوفة والبصرة وواسط، والموصل، والجزيرة إلى بلاد الديلم[2] لغزوها فتوجه إليها بجيش عظيم وحقق النصر المظفر في تلك الغزوة.

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص٢٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير: ج١، ص٨٠.

وفي نفس السنة وبعد عودته من غزو الديلم، كان قد خرج بالمدينة المنورة عبدالله بن الحسن العلوي ومعه جماعة من الخارجين على الخلافة. قال ابن كثير في ذلك: وأما ما كان من المنصور (أي عندما علم المنصور بخبر خروج العلوي) فإنه جهز الجيوش إلى محمد بن عبدالله بن الحسن، صحبة عيسى بن موسى[١] عشرة آلاف فارس من الشجعان المنتخبين، منهم محمد بن أبي العباس السفاح[٢]. وقد كان الأمير محمد بن أبي العباس يقود ميمنة الجيش في هذه المعركة[٣] التي تحقق فيها النصر لجيش الخلافة الإسلامية، ولم يزل هذا الأمير البطل متنقلاً في ساحات الجهاد من معركة إلى معركة إلى أن توفاه الله.

وفاته:

توفي ﷺ بالعراق في حدود سنة ستين ومائة ﷺ.

(١) هو الأمير عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل العباسي ابن أخي المنصور، وكان من أبرز القادة العسكريين للجيوش العباسية زمن السفاح والمنصور، وكان السفاح قد ولاه العهد من بعد المنصور.

(٢) البداية والنهاية: ج١، ص٨٧.

(٣) السابق: ج١، ص٩٧.

ولي العهد
الأمير محمد طلحة ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله
الموفّق بالله العباسي الهاشمي

هو ولي عهد الأمير القائد الفارس البطل الفذ رجل الملمات الشريف محمد طلحة ابن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم، وكنيته: **(أبو أحمد)** ولقبه: **(الموفق بالله، والناصر لدين الله)**.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة جده المعتصم بالله (سر من رأى) في يوم الأربعاء: (٢ ربيع الأول ٢٢٩هـ)، ونشأ بها، ويعد من دهاة بني العباس وحكمائهم، وكان رجل حرب من الطراز الأول، فارساً مغواراً، ذا هيبة وسطوة وبأس، جيد الرأي، وافر العقل، جواداً ممدحاً، خاض الكثير من المعارك الضارية ضد أعداء الخلافة، وقمع العديد من الفتن، وقلد عدة ولايات، وكانت له القيادة العامة لكافة جيوش الخلافة العباسية، وكان يعتبر رجل الملمات والطوارئ في الدولة، وهو أخو الخلفاء هارون الواثق بالله، والمعتز بالله، والمعتمد على الله.

قال عنه ابن الجوزي عند ترجمته له: (وكان غزير العلم، حسن التدبير، كريماً)[١].. وقال عنه الذهبي: (وكان ملكاً مطاعاً، وبطلاً شجاعاً، ذا بأس وأيد، ورأي وحزم، حارب الزنج حتى أبادهم وقتل طاغيتهم[٢]، وكان جميع أمر الجيوش إليه، وكان محبباً إلى الخلق، وكان بعض

(١) العبر في خبر من غبر: ج٢، ص٦٥، ٦٦، وغاية المرام: ج١، ص٤٤٥.

(٢) ذكر زمباور في كتابه: معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة: ص٣٠ أنه ولي مكة المكرمة من سنة (٢٥٤هـ حتى ٢٥٦هـ).

الأعيان يشبه الأمير الموفق بالله بأمير المؤمنين المنصور في حزمه، ودهائه ورأيه، وجميع الخلفاء العباسيين من بعد المعتمد من ذريته).

أعماله وولاياته:

- قلد إمارة مكة المكرمة في سنة: (٢٥٤هـ)[١] وذلك في خلافة أمير المؤمنين المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله، وبقي والياً لها حتى خلافة أخيه المعتمد على الله.
- وفي سنة: (٢٥٥هـ) في خلافة أخيه المعتز بالله، وقع تمرد بالبصرة، فأمره المعتز بالمسير إليها للقضاء على التمرد، فقاد الجيش ونفذ تلك المهمة وأخمد أسباب الفتنة، ثم استدعاه إلى بغداد بعد أن وقعت فيها اضطرابات داخلية[٢] فتوجه إليها وأعاد الأمن والاستقرار بها.
- ولما توفي أمير المؤمنين الخليفة المعتز بالله، وتولى الخلافة أخوه عبدالله المعتمد على الله، قلده ولاية مكة المكرمة والمدينة المنورة، والكوفة، واليمن[٣] ثم بعد مدة وفي: (٧ - رمضان - ٢٥٦هـ) عقد له الولاية على بغداد، والسواد، وواسط، وكور دجلة، والبصرة، والأهواز، وفارس[٤].
- وفي زمن ولاية الأمير الموفق بالله لمكة: أرسل ملك من ملوك السّند لما أسلم هدية إلى الكعبة طوقاً من ذهب، فيه مائة مثقال، مكللاً بالزمرد، والياقوت، والماس، وياقوتة خضراء وزنها أربعة عشر مثقالاً، فدفعها إلى الحجبة فكتبوا في أمره إلى الخليفة المعتمد على الله، وأخذوا الدرة، فأخرجوها وجعلوها في سلسلة من ذهب، وجعلوها في وسط الطوق مقابلة الياقوت والزمرد فجاء الكتاب من أمير المؤمنين بتعليقها، فعلقت مع معاليق الكعبة[٥].

ولايته للعهد:

ونظراً لما يتمتع به الأمير الموفق بالله من قوة، وفطنة، وقدرة قيادية وإدارية عالية، فضلاً عن تقواه، وورعه فقد منح مزيداً من الصلاحيات الواسعة، فعقد إليه الخليفة المعتمد على الله أيضاً

---

(١) تاريخ الطبري: ج٩، ص٣٦١.
(٢) المنتظم لابن الجوزي: ج٥، ص١٢١، ١٢٢.
(٣) تاريخ الطبري: ج٩، ص٤٧٦ وما بعدها، وغاية المرام: ج١، ص٤٤٥.
(٤) المرجع السابق.
(٥) شفاء الغرام: ج١. ص: ١١٧، وهامش إتحاف الورى: ج٢. ص:٣٣٦. والطبري: ج٩. ص: ٥٠٢ وما بعدها، والكامل في التاريخ: ج٧.ص: ٩٥، وإتحاف الورى:ج٢. ص: ٣٣٦.

الولاية على ديار مُضر، وقنسرين، والعواصم[١] وبايع له بولاية العهد من بعده وذلك في: (٢٠ ربيع الأول ٢٥٧هـ)[٢].

حربه للزنج:

قاد الأمير طلحة الموفق بالله العديد من الحملات العسكرية، وخاض الكثيرمن المعارك الحربية الضارية، وقمع الفتن وسحق العديد من حركات التمرد في أرجاء أراضي الخلافة.. كان أشهر تلك المعارك حروبه ضد الزنج بالبصرة، والتي سطر فيها الأمير الموفق بالله الملاحم الخالدة التي دونها في سجل أعماله التاريخية المشرفة جميع أعلام المؤرخين الإسلاميين حيث ذكروا فيها شجاعته وبطولاته، وأطنب الشعراء في مدحه.

وقد كان من أهم أسباب قيام ثورة الزنج بالبصرة، تتابع حركات الخروج على الخلافة الإسلامية، ومحاولاتها المستمرة لزعزعة أركان دولة الإسلام في العهد العباسي، مما شجع العديد من الخوارج، والزنادقة، والمفسدين، وأصحاب المطامع الشخصية التجرؤ على الخلافة، والثورة ضد أئمة الأمة هنا وهناك، بغرض تدمير أركان دولة الإسلام وتفتيت وحدتها.

ويقول في ذلك الشيخ محمد الخضري: (لم يكف بني العباس ما أصاب دولتهم من المطالبين بخلافة النبوة، الذين ضعضعوا جوانب دولتهم، وزعزعوا أركانها، بل قام دعيٌّ في آل علي لا يعرف الطالبيين له نسباً ولا رحماً[٣]، يدلي بدلوه في الدولة لينال منها حظًا لنفسه، ذلك هو الخبيث صاحب الزنج، الذي زعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب. وأصله من عبد القيس من ربيعة.. إلى أن قال: مضى الدعيّ مع من اتبعه حتى صار إلى مدينة السلام فأقام بها حولاً يستميل إليه الناس سرًّا حتى إذا عزل محمد بن رجاء عن البصرة شخص إليها في رمضان سنة (٢٢٥هـ) ونزلوا بقصر قريب منها يعرف بقصر القرشي، وهناك خطرت له فكرة غريبة وهي الاستعانة بالعبيد الذين كانوا يعملون بتلك النواحي

---

(١) العواصم: أطلقت في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد على (منبج، ودلوك، ورعبان، وقورس، وتيزين، وما بين ذلك من الحصون، وسميت بالعواصم لاعتصام المسلمين بها، وتمنعهم من العدو، وكانت العاصمة للعواصم (منبج).

(٢) تاريخ الطبري: ج٩، ص٤٧٦ وما بعدها..

(٣) لم يكن زعيم الزنج بالبصرة آخر من ادعى أنه من آل علي ﷺ بل ادعى ذلك من بعده (العبيديون - الفاطميون) بالمغرب ثم بمصر وأقاموا لهم بها دولة، ولا يزال بعض جهلة العوام يعتقدون خطأ بأن العبيديين القائمين بمصر علويون وهم ليسوا كذلك.

في حمل السباخ وغيره لأهل البصرة، وهم كثيرو العدد يهمهم أن ينالوا الحرية، ويخرجوا مما هم فيه فكيف لو وعدوا مع الحرية بالسيادة على مالكي رقابهم[١].

وقد كان مبدأ قيام ثورة الزنج في يوم الأربعاء: (٤ رمضان ٢٥٥هـ)، حيث قام الزنج بقيادة الدعيّ باحتلال بعض القرى المحيطة بالبصرة، وقتلوا من الأهالي مقتلة عظيمة، وفي شهر رجب من سنة (٢٥٦هـ) أحرق الدعيّ مدينة الأبلة، واستسلم له أهل عبادان خوفاً من أن يصيبهم ما أصاب أهل الأبلة فأخذ من كان بها من العبيد وضمهم إلى جنده، وفرق فيهم السلاح، ومن هناك سير عسكراً إلى الأهواز فاستولى عليها، وتصادم ببعض القوات العباسية المتواجدة بتلك النواحي، فلم يستطيعوا كسره بسبب عامل المفاجأة، وكثرة جنده من العبيد، وفي شوال من سنة: (٢٥٨هـ) أوقع بأهل البصرة وقعة هائلة قتل فيها عدداً ضخماً جدًّا.

قال السيوطي: قال الصولي: إنه أي (دعيّ آل علي) قتل من المسلمين ألف ألف وخمسمائة ألف آدمي، وقتل في يوم واحد بالبصرة ثلاثمائة ألف!![٢].

القضاء على الخبيث:

قال ابن الأثير: ولما اشتد أمر الزنج، وعظم شرهم، وأفسدوا في البلاد، أرسل أمير المؤمنين الخليفة عبدالله المعتمد على الله إلى أخيه الأمير أبي أحمد الموفق بالله فأحضره من مكة المكرمة، فلما حضر عقد له على الكوفة وطريق مكة والحرمين، واليمن[٣].

فأمر الخليفة المعتمد أخاه الأمير أبا أحمد الموفق بالله قائد الجيوش بالحشد لهذا الدعيّ وقيادة الجيش بنفسه فجمع الجموع المباركة وتولى قيادتها، والتف حوله أعداد كبيرة من المجاهدين المتطوعة، وعبأ جنداً كثيرة العدد والعدة وسار بهم لحرب الدعيّ، فكانت للأمير الموفق معه وقائع هائلة وخطوب جسام استمرت أعواماً[٤]، وفي آخر الأمر أنزل الله نصره على رجال الدولة، وهزموا الزنج، وقتلوا هذا الدعيّ وكان ذلك في أواخر سنة (٢٧٠هـ)، وأمر الموفق بالله كاتبه أن يكتب إلى أمصار الإسلام بالنداء في أهل البصرة والأبلة، وكور دجلة، وأهل الأهواز وكورها، وأهل واسط وما حولها مما دخله الزنج يخبرهم بقتل الدعيّ زعيمهم، وأن يأمروا

---

(١) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ محمد الخضري بك - الدولة العباسية: ص٢٤٠ - تحقيق الشيخ محمد العثماني - دار القلم بيروت.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٣٣٧.

(٣) الكامل في التاريخ: ج٧، ص٨٦، وغاية المرام: ج١، ص٤٤٦.

(٤) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية - ص٣٤٢.

بالرجوع إلى أوطانهم ففعل ذلك، فسارع الناس إلى ما أمروا به وقدموا (مدينة الموفقية)[١] التي اختطها الموفق بالله هناك من جميع النواحي وأقام الموفق بالله بعد ذلك بالموفقية ليزداد الناس بمقامه أمناً وإيناساً[٢].

قال السيوطي: ولما قتل الخبيث دُخل برأسه بغداد على رمح، وعملت قباب الزينة، وضج الناس بالدعاء للأمير الموفق بالله، ومدحه الشعراء، وكان يوماً مشهوداً، وأمن الناس، ورجعوا إلى المدن التي احتلّها الدعي[٣].

ويقول ابن الجوزي في ذلك: (وتسمى - أي الموفق بالله - بعد مقتل صاحب الزنج **(الناصر لدين الله)** فكان يخطب له على المنابر بلقبين - اللّهم أصلح الأمير الناصر لدين الله أبا أحمد الموفق بالله ولي عهد المسلمين أخا أمير المؤمنين - كما قال عنه في ترجمته: وكان غزير العلم، حسن التدبير، كريماً.

وفاته:

توفي بالعراق بالقصر الحسني، بعد أن أصيب بمرض النقرس قبل سنة من وفاة أخيه الخليفة المعتمد على الله، وذلك في ليلة الخميس: (٢٢ - صفر - ٢٧٨هـ)، وقد بلغ من العمر سبعاً وأربعين سنة تنقص شهراً وأياماً رحمه الله[٤].

---

(١) مدينة الموفقية: ما تزال قائمة حتى اليوم وتعرف (بقضاء الموفقية) بجنوب بغداد.

(٢) محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية - الدولة العباسية - ص٣٤٢.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص٣٣٧.

(٤) المنتظم لابن الجوزي: ج٥، ص١٢١-١٢٢.

الإمـــام المحدث والفقيـــه
الأمير محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل
العباسي الهاشمي أمير مكة المكرمة والطائف

• •

هو العالم الإمام الفقيه الفاضل والمحدث الجليل الشريف محمد بن إبراهيم المعروف بالإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

عالمٌ من أكابر أئمة الدوحة الهاشمية، ولد بالحميمة سنة: (١٠٤هـ) أربع ومائة هجرية، ونشأ بها، ثم انتقل مع بني العباس عند بداية الثورة العباسية إلى العراق بعد مقتل أبيه على يد مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين، وهو أخو الإمام عبد الوهاب بن إبراهيم.

وكان أبيض، حسن الوجه، قيل ولم يكن أثغر[1] قط، فأدخل القبر بأسنان الصبا وما نقص له سن[2]، وكان غزير العلم، سريًّا، شجاعاً، جواداً، تقياً، محباً للعلم والعلماء، عادلاً كثير الإحسان للرعية فيما تولى من البلدان، وكان يصلي في أيام الموسم بلا جند ولا أعوان، وكان له وقت من الليل يطوف ويصلي خلف المقام طيلة ولايته للبلد الحرام.

وقد ذكره العديد من أهل السير والتاريخ، وأشادوا بفضله وعلمه وتقدمه.. وقال عنه الفاكهي (وكان من أفاضل بني هاشم)[3].

تفقه وتلقى العلم على أبيه إبراهيم بن محمد إمام آل البيت في وقته، كما أخذ عن العديد من

---

(١) أثغر: أي سقطت أسنانه اللبنية ونبتت أسنانه الدائمة - انظر تاريخ الطبري: ج٨، ص٢٧٣، والمعارف لابن قتيبة: ص٣٧٦.

(٢) المراجع السابقة.

(٣) تاريخ مكة للفاكهي، وتاريخ الطبري: ج٨، ص٢٨، وغاية المرام: ج١، ص٣٢٥.

أئمة البيت العباسي وغيرهم من فضلاء زمانه، وروى العلم عنه: (الإمام عبد الصمد بن علي السجاد العباسي) و(ابن أبي ليلى)، و(الإمام جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين) كما روى أيضاً عن عمه أمير المؤمنين الخليفة (عبدالله أبو جعفر المنصور) وغيرهم. وحدث عنه جل بنيه وبعض أبنائهم وغيرهم من العلماء الأجلاء.

أحاديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: حدثني عبد العزيز بن علي الوراق لفظاً قال: أنبأنا أبو موسى هارون بن عيسى بن المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز الخطيب العباسي الهاشمي قال: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام العباسي الهاشمي. قال: أنبأنا أبي قال: أنبأنا جدي محمد ابن إبراهيم الإمام وكان يجلس لولده وولد ولده في كل يوم خميس يعظهم ويحدثهم. قال: أرسل إليّ أمير المؤمنين المنصور بكرة واستعجلني الرسول، فظننت ذلك لأمر حادث، فركبت إذ سمعت وقع الحافر فقلت للغلام: انظر من هذا؟ قال: أخوك عبد الوهاب، فرفقت في السير فلحقني فسلم عليّ فقال: أتاك رسول هذا؟ فقلت: نعم! فهل أتاك؟ قال: نعم! فقلت: فيم ذاك ترى؟ قال: تجده اشتهى خلًّا، وزيتاً يريد الغداء فأحب أن نأكل معه. فقلت: ما أرى ذلك وما أظن هذا إلّا لأمر، قال فانتهينا إليه فدخلنا، فإذا الربيع واقف عند الستر، فإذا المهدي ابن المنصور ولي العهد هو في الدهليز جالس، وإذا عبد الصمد بن علي السجاد، وداود بن علي السجاد، وسليمان بن علي السجاد[1]، وجعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين[2]، وعبدالله بن الحسن بن الحسن[3]، والعباس بن محمد[4]، فقال الربيع: اجلسوا مع بني عمكم قال: فدخلنا فجلسنا ثم دخل الربيع وخرج وقال للمهدي: ادخل أصلحك الله. ثم خرج. . فقال: ادخلوا جميعاً، فدخلنا، فسلمنا وأخذنا مجالسنا، فقال للربيع: هات دُويًّا وما يكتبون فيه، فوضع بين يدي كل واحد منا دواة، وورقاً، ثم التفت إلى عبد الصمد بن علي. فقال: يا عم حدث ولدك وإخوتك وبني أخيك بحديث البر والصلة[5]. فقال: عبد الصمد بن علي: حدثني أبي، عن جدي عبدالله بن العباس، عن النبي ﷺ أنه قال: «**إن البر والصلة**

---

(١) عبد الصمد، وداود، وإسماعيل، وسليمان أبناء علي السجاد جميعهم أعمام الخليفة أبي جعفر المنصور.

(٢) هو أبو عبدالله جعفر الصادق بن محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

(٣) هو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي خرج ابناه محمد وإبراهيم على الخلافة الإسلامية في المدينة والكوفة فيما بعد وذلك في خلافة أمير المؤمنين المنصور.

(٤) هو العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل أخو أمير المؤمنين المنصور.

(٥) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٣٨٤، رقم ٣٥٧.

ليطيلان الأعمار ويعمران الديار ويثريان الأموال ولو كان القوم فجاراً». ثم قال: يا عم الحديث الآخر. فقال: عبد الصمد بن علي: حدثني أبي عن جدي عبدالله بن العباس. قال: قال النبي ﷺ: **«إن البر والصلة ليخففان سوء الحساب يوم القيامة»**. ثم تلا رسول الله ﷺ: فقال المنصور: يا عم الحديث الآخر. فقال عبد الصمد بن علي: حدثني أبي، عن جدي، عن النبي ﷺ: «إنه كان في بني إسرائيل ملكان أخوان على مدينتين، وكان أحدهما بارًّا برحِمِه، عادلاً على رعيته، وكان الآخر عاقًّا برحمه، جائراً على رعيته، وكان في عصرهما نبي فأوحى الله تعالى إلى ذلك النبي أنه قد بقي من عمر هذا البار ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاق ثلاثون سنة. قال: فأخبر النبي رعية هذا ورعية هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجائر. قال: ففرقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتعهم بالعادل، وأن يزيل عنهم أمر الجائر، فأقاموا ثلاثاً، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أن أخبر عبادي أني قد رحمتهم وأجبت دعاءهم، فجعلت ما بقي من عمر هذا البار لذلك الجائر، وما بقي من عمر الجائر لهذا البار. . قال: فرجعوا إلى بيوتهم ومات العاق لتمام ثلاث سنين وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة، ثم تلا رسول الله ﷺ». ثم التفت المنصور إلى جعفر بن محمد فقال: يا أبا عبدالله حدث إخوتك وبني عمك بحديث أمير المؤمنين علي عن النبي ﷺ في البر. فقال جعفر بن محمد: حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه علي بن أبي طالب. قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من ملك يصل رحمه وذا قرابته، ويعدل على رعيته، إلّا شدَّ الله ملكه وأجزل له ثوابه، وأكرم مآبه، وخفف حسابه»**[1].

أعماله وولاياته:

قلد إمارة مكة المكرمة، والطائف في خلافة أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور

وأيضاً في خلافة أمير المؤمنين محمد المهدي بن المنصور[2]، وبقي والياً لها حتى زمن الخليفة موسى الهادي، ومن بعده الرشيد، ثم قلده الرشيد إمارة دمشق أيضاً[3]!. . وولي إمارة الحج والمسير بالناس وإقامة المناسك في خلافة المنصور عدة سنين[4]. وخلال ولايته لمكة المكرمة قام بالكثير من الأعمال العظيمة التي سجلها التاريخ لخلفاء وأمراء بني العباس بكلّ فخر واعتزاز فيما يخص تطوير المسجد الحرام، والإشراف على التوسعة الكبرى التي كانت في زمن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) غاية المرام: ج١، ص٣٢٩.

(٣) تاريخ أمراء مكة: ص٢٣٧.

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: رقم الترجمة: ٣٥٧، ص٣٨٤ وما بعدها.

أمير المؤمنين محمد المهدي، والتطوير والتوسعة التي تمت أيضاً في خلافة الرشيد، والتي شملت جميع المشاعر المقدسة بما فيها مشاريع إيصال المياه لمكة المكرمة، وغيرها من الأعمال الجليلة التي لا يتسع هذا الموضع لذكرها كما وقع خلال فترة ولايته للبلد الحرام بعض الأحداث التاريخية من أهمها:

- في سنة: (١٥١هـ) ثلاث وخمسين ومائة أغارت الحبشة على مدينة (جدة)، فجهز لهم أمير المؤمنين المنصور جيشاً من البصرة وأرسله لقتالهم عن طريق البحر، فهزمهم ومزقهم شر ممزق وسبى منهم خلقاً كثيراً.
- وفي سنة: (١٥٢هـ) حج بالناس أمير المؤمنين الخليفة أبو جعفر المنصور ﷺ، وفي تلك السنة استعدى عليه الجمالون[١] بالمدينة المنورة وحضر معهم عند القاضي محمد بن عمران الصلحي، فحكم لهم عليه[٢] وهذه الحادثة تعد من مناقب أمير المؤمنين المنصور ﷺ والتي تظهر مدى زهده وعدله وتقواه.
- وفي سنة: (١٧٩هـ) اعتمر أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد في شهر رمضان المبارك، شكراً لله تعالى على قتل الزنديق الخارجي الوليد ابن طريف الشاري[٣]، وعاد إلى المدينة فأقام بها إلى الحج، وفرق بين الحرمين أموالاً عظيمة، وحج ومشى من مكة إلى منى إلى عرفات، وشهد المشاهد كلها ماشياً، ورجع عن طريق البصرة[٤] ﷺ وأرضاه.
- وفي سنة: (١٨٣هـ) إحدى وثمانين ومائة أغارت الحبشة على مدينة (جُدة)، فوجه لهم الأمير محمد بن إبراهيم من مكة ولده الأمير عبدالله بن محمد على رأس قوات ومعه أهل مكة، فأوقعوا بالأحباش وهزموهم هزيمة منكرة.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في: (١٩ - شوال - ١٨٥هـ)، وذلك في خلافة أمير المؤمنين هارون الرشيد وكان الرشيد إذ ذاك بالرقة، فصلى عليه محمد الأمين ابن هارون الرشيد وكان وليًا للعهد، ودفن في المقبرة المعروفة بالعباسية بباب الميدان ﷺ تعالى.

---

(١) الجمالون: أصحاب الجمال التي تنقل الحجاج آنذاك، وقد كان الخليفة يتكفل بنفقة أغلب المسلمين القاصدين الحج..

(٢) الطبري. ج٨. ص: ٣٢، والكامل في التاريخ. ج٥، ص: ٢٣٩، وإتحاف الورى. ج٢. ص: ١٩٠.

(٣) انظر أخباره في: تاريخ الطبري: ج٨، ص٢٥٦، وابن الأثير: ج٦، ص٥١.

(٤) المرجع السابق.

الإمام المحدث
الأمير محمد بن أحمد بن المطلب بن عبدالله
العباسي الهاشمي أبو أحمد

هو العالم العلّامة المحدث الشريف محمد بن أحمد بن المطلب بن عبدالله، ابن أمير المؤمنين الواثق بالله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور العباسي الهاشمي... ويكنى بـ(**أبي أحمد**).

مولده ونشأته:

محدث من أفاضل أئمة آل البيت وكبرائهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وكان ثقة ثبتاً، واسع العلم، رفيع القدر، عالي الهمة ذكره وترجم له عديدون من أهل السير والتاريخ.

حدث عنه: (عبدالله بن محمد البغوي)، و(محمد بن محمد الباغندي)، و(أبي بكر بن داود)، و(محمد بن هارون بن المجدر)، و(إسحاق ابن محمد بن مروان الكوفي)، و(يحيى بن محمد بن صاعد)، و(عمر بن محمد بن شعيب الصابوني).

وروى عنه: (أبو القاسم عبدالله بن عثمان الحصري)... قال البغدادي:

وذكر الحصري أنه سمع منه في جامع المدينة إملاء في سنة سبع وخمسين وثلاثمائة[1].

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في حدود سنة ستين ومائتين هجرية.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٦٢، ٣٦٣، رقم: ٣٠٢.

والي مكة المكرمة
الأمير محمد بن أحمد بن عيسى المنصوري
العباسي الهاشمي المنصوري

• •

هو أمير البلد الحرام الشريف محمد بن أحمد بن عيسى ابن أمير المؤمنين الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد ونشأ بها، وكان عالماً فقيهاً فاضلاً، تقيًّا، ديناً، جواداً، كثير الإحسان، يعد من فرسان بني العباس وشجعانهم. ولي إمارة مكة المكرمة[1] في خلافة أمير المؤمنين أبي عبدالله المعتز بالله وذلك في سنة: (٢٥٢هـ)، واستمر والياً لها حتى خلافة أمير المؤمنين المعتمد على الله العباسي، وكانت له أيضاً إمارة الحج بالناس في السنوات: (٢٥٢هـ، ٢٥٣هـ، ٢٥٦هـ، ٢٥٧هـ).

وخلال ولايته لمكة المكرمة كان له العديد من الأعمال والآثار الجليلة من إصلاحات وتطوير، وتحسينات للمسجد الحرام وبقية المشاعر المقدسة.

وقد ورد عنه: أنه (أول من استصبح[2] في المسجد الحرام بالقناديل) حيث جعل عُمداً من خشب في وسط المسجد (الصحن)، وجعل بينها حبالاً، وجعل فيها قناديل يستصبح بها ليلاً، وكان ذلك خلال ولايته[3].

ومن الأحداث الهامة التي وقعت في فترة ولايته للبلد الحرام، أنه في يوم عرفة من شهر ذي

---

(١) العقد الثمين: ج٦، ص١٥١، رقم ٢٠٥٠.

(٢) استصبح: أوقد المصابيح.

(٣) العقد الثمين: ج١، ص٣٦٤، رقم: ٤٠، وغاية المرام: ج١، ص٤٤٢.

الحجة لسنة: (٢٥٢هـ) هاجمت مجموعة من الخارجين مكة المكرمة بقيادة إسماعيل بن يوسف العلوي، متهكين حرمة البلد الحرام والمشاعر المقدسة في موسم الحج، فتجهز لقتالهم الأمير محمد بن أحمد العباسي ومعه القائد عيسى بن محمد المخزومي، وكان المهاجمون قد عاثوا بمكة فساداً وقتلوا من أهلها ومن الحجاج نحو من ألف ومائة، ونهبوا أموال الحجاج، وسلبوا الناس[١]، ولم يقف الحجاج بعرفة ليلاً أو نهاراً، لوجود المفسدين بعرفة وهرب الحجاج وأهل مكة منها خوفاً منهم، ولم يكن الأمير محمد بن أحمد العباسي بمن معه من قوات يرغب في قتال المفسدين داخل مكة أو في المشاعر لحرمتها وقداستها وحتى لا يراق المزيد من دماء المسلمين الأبرياء، وكان يريد مناجزته خارج مكة إلّا أن المفسدين لم يخرجوا للمواجهة وفروا متوجهين نحو (جدة)، فهاجموا أهلها وعاثوا فيها نهباً وتقتيلاً للمسلمين الأبرياء. وأفنوا أموالها[٢]. . ثم إن الله عز وجل أهلك اسماعيل بن يوسف بعد مدة يسيرة وسلم المسلمون والبلد الحرام من شره ولله الحمد والمنة.

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في حدود سنة سبعين ومائتين هجرية رحمه الله.

---

(١) تاريخ أمراء مكة المكرمة: ص٣٣٧.

(٢) تاريخ الطبري: ج٩، ص٣٤٧، ٣٧٢، ٤٧٥، والكامل في التاريخ: ج٧، ص٥٨، وغاية المرام: ج١، ص٤٤٣.

المحدث الجليل
الأمير محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل
العباسي الهاشمي أبو العبـــاس

هو الإمام المحدث الثقة الشريف محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي. . ويكنى: **(أبا العباس)**.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد، ونشأ بها، وتفقه على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من فضلاء عصره، وكان تقيًّا، زاهداً، ثقة مأموناً. حدث عن: (أبي إبراهيم الترجماني)، وروى عنه: (محمد بن مخلد) وآخرون.

وفاته:

توفي ﷺ بمدينة المنصور بغداد في شهر ذي الحجة من سنة: (٢٧٦هـ) ست وسبعين ومائتين هجرية.

والي مكـــة المكرمة والمدينة المنـــورة
الأمير محمد بن داود بن عيسى بن موسى
ابن محمد العباسي الهاشمي

• •

هو أمير البلد الحرام الشريف محمد بن داود بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وكان من سراة بني العباس وشجعانهم، ديِّناً صيِّناً، نبيلاً، ذا هيبة وسطوة قلد إمارة المدينة المنورة، ومكة المكرمة[1] للفترة من سنة: (٢٢١هـ) ولغاية سنة: (٢٣٦هـ)، كما كان متقلداً إمرة الحج بالناس طيلة فترة ولايته[2]

قال عنه بعض المؤرخين: (إنه أول من خطب على منبر)[3]، وخلال ولايته لمكة المكرمة قام بالعديد من أعمال الإصلاح والتطوير للحرم الشريف، وبقية المشاعر المقدسة، فمن ذلك: (تعميقه لبئر زمزم) حيث قل ماؤه في سنة ثلاث وعشرين ومائتين، فضرب فيها سبع أذرع سَحًا في الأرض لتغوير جوانبها[4] كما قام بغير ذلك من الأعمال الجليلة لخدمة الحرمين.

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في حدود سنة خمسين ومائتين للهجرة، ودفن بها.

---

(١) العقد الثمين: ج٢، ص١٥، رقم: ١٦٨.

(٢) تاريخ الطبري: ج٩، ص٢٨، وغاية المرام: ج١، ص٤١٩ وما بعدها.

(٣) غاية المرام: ج١، ص٣٢١، والعقد الثمين: ج٢، ص٦٥.

(٤) إتحاف الورى: ج٢، ص٢٩٣.

أمير البصرة وعُمان والبحرين واليمامة وفارس
الأمير محمد بن سليمان بن علي
ابن عبدالله العباسي الهاشمي

• •

هو الفقيه والمحدث الجليل الشريف محمد بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺابن عبد المطلب بن هاشم القرشي.

مولده ونشأته:

أمير عباسي ولد ببلدة الحميمة موئل الدعوة العباسية في سنة: (١٢٠هـ) عشرين ومائة للهجرة، ونشأ بها، وكان يعد من وجوه بني هاشم وسراتهم، كريماً جواداً ممدحاً، ذا رأي وحكمة، وقدرة إدارية عالية، لذا قلّد العديد من الأعمال والولايات في الدولة العباسية.

روى الحديث الشريف بإسناد عن أبيه تواتراً عن جده عبدالله بن العباس ﷺ عن رسول الله ﷺ، وهو أخو الإمامين جعفر، وإسحاق، وأخته المحدثة المجاهدة الشريفة زينب بنت سليمان.

أعماله وولاياته:

قال البغدادي: وكان عظيم أهله، وجليل رهطه، ولي إمارة البصرة في عهد المهدي، ثم قدم بغداد على الرشيد لما أفضت الخلافة إليه، فأكرمه وأعظمه وبره وصنع به ما لم يصنع بأحد، وزاده فيما ولّاه من أعمال البصرة: (كور دجلة، والأعمال المفردة، والبحرين، والغوص، وعُمان، واليمامة، وكور الأهواز، وكور فارس). ولم يجمع هذا لأحد غيره، فلما أراد الخروج شَيعه الرشيد إلى كلواذى[1]

---

(١) تاريخ بغداد: ص٢٩١، رقم: ٢٧٩٥.

حديث من روايته:

قال أبو الحسن محمد بن عبد الواحد: أخبرنا محمد بن إسماعيل المستملي، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثني العباس بن أبي طالب، حدثنا سلمة بن حيان العتكي، حدثنا صالح الناجي قال: كنت عند محمد بن سليمان أمير البصرة فقال: (حدثني أبي عن جدي الأكبر - يعني ابن عباس ﷺ - أن النبي ﷺ قال: **«امسح رأس اليتيم هكذا إلى مقدم رأسه، ومن له أب هكذا إلى مؤخر رأسه»**)[1].

وفاته:

توفي ﷺ بالبصرة في ليلة الجمعة: (٢٧ جمادى الآخرة - ١٧٣هـ)، وهو نفس اليوم الذي ماتت فيه الخيزران أم الخليفتين هارون الرشيد وموسى الهادي، وكان عمر الأمير محمد بن سليمان إذ توفي (٥١) إحدى وخمسين سنة ﷺ تعالى، وله عقب ما زال بالبصرة وغيرها.

(١) المرجع السابق.

أمير مكة المكرمـــة
محمد بن سليمان بن عبدالله الزينبي
العباسي الهاشمي

هو الأمير الفقيه التقي الهمام الشريف محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويعرف: بـ(الزينبي).

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد، ونشأ بها، في بيت حديث وفقه وعلم، وولي إمارة البلد الحرام لعدة سنوات من: (٢٤٥ هـ حتى ٢٤٩هـ)، وذلك في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله وحتى خلافة أمير المؤمنين المستنصر بالله ابن المتوكل على الله، وقلد الحج بالناس في سنة: (٢٤٥هـ) وهو والي مكة[١] يومئذ، وذُكر أنه حج بالناس أيضاً في سنة: (٢٤٦هـ، ٢٤٧هـ، ٢٤٨هـ، ٢٤٩هـ)[٢].

ومن أعماله خلال ولايته لمكة المكرمة: (أمر بأن يُسرج بقناديل بيض كبار من السنة إلى السنة في مكة والمشاعر، فامْتُثل لذلك من فعله وجرى ذلك إلى اليوم)[٣].

وفي سنة: (٢٤٥هـ) خمس وأربعين ومائتين وهي أول سنة من ولايته، غارت (مُشاش) عين مكة، فبعث أمير المؤمنين الخليفة جعفر المتوكل على الله مالاً فأنفق عليها[٤]، لتوسيعها وتوفير المياه لأهل مكة.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٩، ص٢١٨، وغاية المرام: ج١، ص٤٣٠.

(٢) تاريخ الطبري: ج٩، ص٢١٩ وما بعدها، والعقد الثمين: ج٢، ص٢٣.

(٣) (العقد الثمين: ج٣، ص٢٣)، و(تاريخ الطبري: ج١١، ص٨٧)، (وغاية المرام: ج١، ص: ٤٣١).

(٤) (غاية المرام: ج١، ص: ٤٣١)، (والمنتقى في أخبار مكة: ص٣٥).

وفي سنة: (٢٤٦هـ) ست وأربعين ومائتين وصل من دار الخلافة مبلغ (ثلاثمائة ألف دينار) مع أمير الحج العراقي محمد بن عبدالله بن طاهر، ففرق منها مائة ألف لأهل مكة، ومائة ألف لأهل المدينة المنورة، ومائة ألف كانت قد بعثت بها والدة أمير المؤمنين المتوكل على الله لإنفاقها على (مشروع إجراء الماء من عرفات إلى مكة)[1]، جزاها الله عن المسلمين خير الجزاء.

وفاته:

توفي ﷺ تعالى بمكة المكرمة[2] في حدود سنة ستين ومائتين للهجرة، ودفن بها.

---

(١) المصادر السابقة.

(٢) (غاية المرام: ج١، ص٤٣١)، و(المنتقى في أخبار مكة: ص: ٣٥).

أميـــر الحرميـــن
الأميـــر محمد بن سليمان بن عبدالله
العباسي الهاشمي

هو الإمام الشريف محمد بن سليمان بن عبدالله بن سليمان ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد بالبصرة الفيحاء، ونشأ بها، وتفقه على أبيه، كما أخذ عن غيره من أئمة البيت العباسي، وعلى غيرهم من أفاضل علماء زمانه، وحدث عن أبيه تواتراً عن آبائه عن جده عبدالله بن العباس عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام. وكان تقيًّا، زاهداً، ورعاً، جواداً ممدحاً، وكان متولياً إمارة مكة المكرمة والمدينة المنورة[1]، وذلك في خلافة أمير المؤمنين الرشيد ومن بعده المأمون.

قال صاحب غاية المرام: ولي والده سليمان بن عبدالله مكة والمدينة سنة أربع عشرة ومائتين، وكان محمد هذا، على مكة مرة وعلى المدينة مرة، وكان هو وأبوه يتداولان العمل على مكة المكرمة والمدينة المنورة[2].

وذكر الأزرقي عنه: أنه أول من استصبح[3] حول الكعبة، وفي المسجد الحرام بمكة، في ليلة هلال المحرم أثناء ولايته لها في خلافة أمير المؤمنين عبدالله المأمون بن الرشيد في سنة ست عشرة ومائتين[4]. حيث وضع عموداً طويلاً مقابل عمود زمزم بحذاء الركن الغربي علق عليه

(١) العقد الثمين: ج٢، ص٢١، رقم: ١٨٠، وتاريخ أمراء مكة المكرمة: ص٣٠٦.

(٢) غاية المرام: ج١، ص٤١٤.

(٣) استصبح: أوقد مصباحاً.

(٤) أخبار مكة: ج١، ص٢٨٦، وغاية المرام: ج١، ص٤١٤ وما بعدها، وإتحاف الورى: ج٢، ص٢٨٨.

المصابيح، وله الكثير من الأعمال الجلية بمكة المكرمة من إصلاحات وتحسينات وتطوير للحرم الشريف وبقية المشاعر المقدسة فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء.

وفاته:

توفي رحمه الله بالعراق في حدود سنة ثلاثين ومائتين هجرية.

والي الحسبة ببغداد وإمام وخطيب جامع الرصافة
الأمير محمد بن عبيدالله بن علي بن الحسن
ابن إسماعيل العباسي الهاشمي «أبو بكر الخطيب»

هو الإمام الزاهد الخطيب الشريف محمد بن عبيدالله بن علي بن الحسن ابن إسماعيل ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي القرشي ويكنى بـ(أبي بكر).

مولده ونشأته:

ولد بحاضرة الخلافة العباسية بغداد، ونشأ بها، وتفقه على أئمة أهل بيته الغرّ الميامين، كما أخذ عن غيرهم من أفاضل علماء العراق في عصره. وهو من بيت فقه وخطابة مشهور، وكان من أجلاء بني العباس ووجهائهم، خطيباً لسناً، مهيباً، عفيفاً، نزيهاً. وكان يتولى حسبة بغداد، والصلاة بالناس في جامع الرصافة مدة طويلة وذلك للفترة: (٢٨٤-٣٠٠هـ)[١].

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد في: (١١ - صفر - ٣٠٠هـ) ودفن بها.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: رقم الترجمة: ٨٢٠، ص٣٣٠.

الفقيه والمحدث الجليل
الأمير محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله
العباسي الهاشمي «الإمام البياضي»

هو الإمام الفقيه الفاضل والمحدث الثقة الشريف محمد بن عيسى بن محمد ابن عبدالله بن عيسى بن عبدالله ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن أبي العباس عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى (**أبا علي**) ويعرف بـ(**الإمام البياضي**)[1].

مولده ونشأته:

ولد بعاصمة العباسيين بغداد، ونشأ بها، وتفقه على العلماء من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أعلام أئمة الإسلام في وقته. وكان من فضلاء مشيخة أهل الحديث وثقاتهم.

روى عن (محمد بن يحيى القطيعي) كتاب القراءات، وحدث عنه: (أبو بكر ابن الأنباري النحوي)، و(محمد بن الحسن بن مقسم).

وقد ذكره العديد من المؤرخين في السير والطبقات وأشادوا بعلمه وفضله وتقدمه. قال عنه البغدادي في تاريخه عند ترجمته له: (وكان ثقة)[2]، ولم يزل طيلة حياته مشتغلاً ببث العلم ونقل الحديث حتى استشهد.

---

(١) البياضي: كان سبب هذا اللقب أن جد المترجم له حضر مع جماعة من العباسيين بمجلس الخليفة، وكانوا جميعهم قد لبسوا السواد وهو شعار بني العباس، وكان لباسه بياضاً، فلما رآه الخليفة. قال: من ذلك البياضي؟ فثبت هذا اللقب عليه ولم يعرف بعد إلا به، وكذا ذريته من بعده، انظر أيضاً المرجع السابق.

(٢) تاريخ بغداد: ص٤٠١، ترجمة رقم: ٩٢٤.

وفاته:

توفي رحمه الله شهيداً حيث قتل على يد (القرامطة) أثناء عودته في طريق مكة المكرمة، وذلك في شهر محرم الحرام من سنة: (٢٩٤هـ) أربع وتسعين ومائتين هجرية.

والي مصر والبصرة
الأمير منصور بن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي
العباسي الهاشمي المرتضى بالله

هو العالم الجليل الأمير الهمام الشريف منصور ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها. تفقه وتلقى العلم عن أبيه، وعلى غيره من أئمة البيت العباسي، كما أخذ عن غيرهم من علماء دار الخلافة العزيزة، وسمع الحديث الشريف تواتراً عن أبيه عن آبائه عن جده ابن عباس ﷺ، وهو أخو الخليفتين: هارون الرشيد، وموسى الهادي، وكان عالماً تقياً ورعاً، سريًّا شجاعاً، حكيماً، راجح العقل، سديد الرأي، ذا هيبة وسطوة.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: (وكان يقرب أهل العلم ويكرمهم، ويحب أهل الحديث، ويبر أهله، وكان يزيد بن هارون صاحبه، فكان يبعث إليه بالأموال فيفرقها على المحدثين وأهل الحديث. وولي أعمالاً كثيرة منها: إمارة مصر والبصرة وغيرها)[1].

وكان له الدور التاريخي في إحباط حركة كانت من أخطر المؤامرات الشعوبية الفارسية، والتي كانت تهدف إلى إسقاط الدولة الإسلامية وتقويض أركان الخلافة، تلك الفتنة التي استشهد فيها أمير المؤمنين الخليفة محمد الأمين، وما تبع ذلك من إرهاصات سياسية وخاصة بعد إعلان المأمون تعيينه لعلي بن موسى الرضا العلوي وليًّا للعهد. . حيث تخوف بنو العباس من أن يستغل الرافضة ظروف تلك الفتنة التي أشعلوها بين معسكر الأمين والمأمون، بقصد تحويل الخلافة

---

(١) تاريخ بغداد: ص٨٢، رقم الترجمة: ٧٠٥٥.

للعلويين، إلّا أن الصناديد من أمراء بني العباس كانوا لهم بالمرصاد حيث أفسدوا تلك الأحلام المريضة.. ومنهم الأمير منصور الذي انطلق بقوات من جموع أهل السنة وعسكر بمنطقة (كلواذى) وذلك سنة (٢٠١هـ) ودعي له على المنابر، وسلم عليه بالخلافة فأبى ذلك وقال: (أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم) كما فعل الأمر نفسه أخوه الأمير إبراهيم بن المهدي الذي سيطر على مقاليد الأمور في بغداد وباقي مدن العراق[1].

وفاته:

توفي رحمه الله بمدينة السلام بغداد في سنة: (٢٣٦هـ) ست وثلاثين ومائتين هجرية.

---

(١) انظر عن دور الأمير إبراهيم ابن المهدي وموقفه من هذه الفتنة في ترجمته من هذا الكتاب.

أمير مكة المكرمة والكوفة
الأمير موسى بن عيسى بن موسى
ابن محمد العباسي الهاشمي

هو الإمام الفقيه والمحدث الجليل الشريف موسى بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

عالم من أكابر فقهاء آل البيت وفضلائهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وحدث عن أبيه تواتراً عن آبائه عن جده عبدالله بن العباس عن رسول الله ﷺ وكان جليل القدر مهيباً، فارساً شجاعاً شهماً، خاض العديد من المعارك الحربية، وشارك بفاعلية في قمع الفتن، ومطاردة الزنادقة وأعداء الخلافة، وأفنى جموعاً منهم.

وكان أبوه عيسى بن موسى من أبرز أمراء البيت العباسي الذين أرسوا قواعد الخلافة العباسية، وهو الذي سحق حركة خروج محمد بن عبدالله العلوي بالمدينة، وأخيه إبراهيم بن عبدالله بالكوفة وذلك في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور.

أعماله وولاياته:

قُلّد العديد من المناصب في الدولة وأسند إليه الكثير من المهام السياسية والعسكرية كان من أبرزها:

- في سنة: (١٧٧هـ) ولاه أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد إمارة مكة المكرمة[١]
- وفي خلافة الرشيد أيضاً، قلّد إمارة الكوفة وذلك في سنة: (١٧٧هـ)، وخلال ولايته للكوفة

(١) تاريخ الطبري: ج٨، ص٣٤٦.

شارك في تشيع جنازة الإمام شريك بن عبدالله[١] قاضي الكوفة، وكان أمير المؤمنين الرشيد آنذاك في الحيرة وجاء للصلاة على شريك إلّا أنه وجده قد صُلي عليه[٢].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في حدود سنة تسعين ومائتين هجرية.

(١) انظر ترجمته في الطبقات لابن سعد: ج٦، ص٣٧٨.

(٢) المرجع السابق.

المحدث والفقيه
الأمير موسى بن داود بن علي بن عبدالله
العباسي الهاشمي أمير مكة المكرمة

هو الفقيه والمحدث الشريف موسى بن داود ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهشمي. . وأمّه أم الحسن بنت الإمام علي زين العابدين بن الحسين بن الإمام علي ﷺ بن أبي طالب[1]

مولده ونشأته:

ولد بالمدينة المنورة، ونشأ بها، وسكن مكة المكرمة. تلقى العلم عن أبيه وعلى أئمة آل البيت الأطهار، كما أخذ عن العديد من علماء الحرمين في وقته، وحدث عن أبيه عن جده عبدالله بن عباس ﷺ، وكان أبوه الإمام داود بن علي السجاد أميراً للبلد الحرام وغيره من البلدان وذلك في خلافة أمير المؤمنين أبي العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين، فلما حضرته الوفاة استخلف ابنه موسى بن داود صاحب الترجمة على إمرة مكة المكرمة وظل بها زمناً إلى أن قلدها السفاح خاله زياد ابن عبدالله بن عبد المدان الحارثي[2].

وفاته:

توفي ﷺ بمكة المكرمة في حدود سنة ستين ومائة للهجرة ﷺ تعالى.

---

(١) جمهرة أنساب العرب: ص٥٢.

(٢) تاريخ خليفة بن خياط، وأمراء مكة: ص٢١٧، وتاريخ الطبري: ج٧، ص٤٥٩.

الأمير يحيى بن جعفر بن تمام
ابن العباس ابن عبد المطلب
الهاشمي القرشي

• •

هو الأمير الفارس الأشم الشريف يحيى بن جعفر ابن الصحابي الجليل تمام ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ ذو الرأي عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف العباسي الهاشمي القرشي.

مولده ونشأته:

فارس من صناديد بني العباس وشجعانهم المعدودين، ولد بالمدينة المنورة، وبها نشأ، وترعرع بين الأئمة من بني العباس غصن أهل بيت النبوة اليانع، وعندما أعلنت الثورة العباسية سنة: (١٣٢هـ) ضد الأمويين التحق ببني عمومته من ولد محمد الكامل بن علي السجاد ﷺ بالكوفة معقل الثورة، ومقر قيادة الجيوش العباسية ليأخذ دوره في صناعة التاريخ مع باقي أمراء البيت العباسي في تأسيس وبناء الدولة العباسية، تلك الدولة التي كان عصرها أزهى عصور الإسلام في التقدم والعلوم والحضارة والقوة والمهابة، والتي سجل لها التاريخ الإنساني بمداد من ذهب منجزاتها العظيمة التي أدهشت العالم آنذاك ولا تزال.

وقد تبوأ هذا الأمير البطل مكانه القيادي بين الفرسان من أهل بيته الأماجد، وكان له الدور الفاعل والمؤثر في إقامة الخلافة العباسية، وإرساء دعائمها، حيث شارك بعزم وحزم واقتدار في ملاحم البطولة التي سطرها العباسيون الأوائل من أجل قيام دولتهم، حيث أسند له أمير المؤمنين أبو العباس السفاح قيادة جزء من الجيش لمساندة جيش القائد العباسي حميد بن قحطبة الطائي[١] في (معارك المدائن) حيث تحصنت قوات الأمويين واشتبك مع الجيوش الأموية في أكثر من معركة ضارية حقق في جميعها انتصارات ساحقة على الجيش الأموي حتى دانت تلك المناطق

---

(١) البداية والنهاية: ج١٠، ص٤٣.

للعباسيين، وقضى على جميع جيوب المقاومة الأموية بالمدائن، ولم يزل على صهوة جواده من معركة إلى معركة حتى استتبّ الأمر للعباسيين وتمت تصفية الحكم الأموي تماماً وسيطر العباسيون على كامل أراضي الدولة الإسلامية.

وفاته:

توفي ﷺ بالعراق في خلافة أمير المؤمنين المنصور، ولم يكن له عقب فورثه الأمير عبد الصمد ابن الإمام علي السجاد العباسي[1] حيث كان الأقرب له عصبة.

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي: ص١٨.

الفصل الثاني

القرن الرابع إلى القرن الخامس

الإمام المحدث
الأمير إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد
العباسي الهاشمي أبو إسحاق

هو العالم الجليل المحدث الشريف إبراهيم بن عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى: بـ(**أبي إسحاق**).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها في بيت حديث وديانة وزهد، وكان يسكن بسرَّ من رأى (سامراء). تفقه على أبيه وعلى غيره من أئمة الإسلام في وقته.

حدث بسرَّ من رأى، وببغداد أيضاً عن: (أبي مصعب بن أبي بكر الزهري)، و(الحسين بن الحسن المروذي)، و(سعيد بن عبد الرحمن المخزومي)، و(محمد ابن الوليد البسري) و(خلاد بن أسلم)، و(عبيد بن أسباط ابن محمد). وروى عنه العديدون من كبراء أهل الحديث منهم: (أبو الحسن الدارقطني)، و(أبو الحسين ابن البواب المقرئ)، و(أبو حفص بن شاهين)، و(يوسف بن عمر القواس)، و(أبو حفص الكتاني)، و(أحمد بن محمد بن الصلت المجبر) وجماعة آخرون.

حديث من روايته:

قال البغدادي[1]: أخبرنا عبيدالله بن عبد العزيز بن جعفر المالكي، أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن أبي موسى العباسي الهاشمي، حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد العباسي الهاشمي حدثني أبي حدثني عمي إبراهيم بن محمد قال: حدثنا عبد الصمد بن علي بن عبدالله بن

---

(١) تاريخ بغداد، رقم الترجمة: ٣١٧٧، ص١٣٨.

عباس ﷺ، عن أبيه عن جده. قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق، ويدفع بهم الظلم»**[١]

قال البغدادي: قال حمزة: وسألت الدارقطني عن إبراهيم بن عبد الصمد العباسي هل روى عن أبي مصعب عن مالك الموطأ؟ فقال: سمعت القاضي محمد بن علي العباسي الهاشمي المعروف بـ(ابن أم شيبان) يقول: رأيت على كتاب الموطأ المسموع من أبي مصعب الزهري، عن مالك، رأيت السماع على ظهره سماعاً قديماً صحيحاً سمع الأمير عبد الصمد بن موسى العباسي، وابنه إبراهيم.

وعن البغدادي أيضاً قال: حدثني عبيدالله بن أبي الفتح قال: سمعت محمد ابن حميد الخزاز يقول: سمعت القاضي أبا الحسن محمد بن صالح العباسي الهاشمي يقول: رأيت أصل كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد العباسي عن أبي مصعب أحمد بن أبي بكر (الموطأ) سماعه مع أبيه بالخط العتيق خط الأصيل.

وفاته:

توفي ﷺ بمدينة (سرَّ من رأى) في أول شهر محرم من سنة: (٣٢٥هـ) خمس وعشرين وثلاثمائة للهجرة، ودفن بها ﷺ.

---

(١) قال الخطيب البغدادي: تفرد برواية هذا الحديث عبد الصمد بن موسى الهاشمي بهذا الإسناد.

المحدث
الأمير إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبدالله
العباسي الهاشمي أبو إسحاق

• •

هو المحدث الجليل الشريف إبراهيم بن محمد بن سليمان بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى (أبا إسحاق).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وهو من بيت حديث وفقه ورواية معروف، برز منهم العديد من القضاة والمحدثين والفقهاء ترجمنا للكثير منهم كلًّا في موضعه.

حدث عن (عمرو بن علي)، وروى عنه: (ابن عدي) وذكره البغدادي في تاريخه وقال: إنه سمع منه بسرَّ من رأى[1].

وفاته:

توفي بالعراق في حدود سنة ثلاثمائة ونيف هجرية ﷺ تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد - ص: ١٥٥، رقم: ٣١٩٦.

الأمير أبو يعلى بن أحمد
ابن الفضل العباسي الهاشمي
إمام وخطيب جامع الرصافة

هو الإمام الخطيب الشريف أبو يعلى بن أحمد بن الفضل بن عبد الملك ابن عبدالله بن عبيدالله ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم.

مولده ونشأته:

ولد بمدينة المنصور بغداد، ونشأ بها في بيت فقه وخطابة وتقدم. أخذ العلم عن أبيه وعن إخوته، وتربى وترعرع بينهم محاطاً بينابيع العلم والفضل، وشرب من مناهلها العذبة حتى ارتوى، وشب وأينع وأخذ مكانته الكريمة بين السراة من أسرته العباسية الأبية، فحاز علومهم وورث فضلهم أباً عن جدّ.

تولى بعد وفاة أخيه عبد الواحد مكانه في (الصلاة والخطابة بجامع الرصافة ببغداد)، وفي شهر ربيع الثاني من سنة: (٣٦٨هـ) ثمان وستين وثلاثمائة قُلد (الإمامة والخطابة بجامع المدينة - بغداد) وذلك بعد وفاة أخيه: علي بن أحمد، والذي كان متولياً هذا المنصب، وبقي في منصبه هذا حتى توفي.

وفاته:

توفي ﷺ بدار السلام بغداد في سنة: (٣٨٠هـ)، ودفن بها.

العالم الجليل
الأمير أحمد بن الحسين ابن الخليفة أحمد
المعتمد على الله العباسي الهاشمي أبو سعيد

هو العالم المحدث الثقة والأديب الفاضل وشاعر الزهد الشريف أحمد بن الحسين ابن أمير المؤمنين الخليفة أحمد المعتمد على الله ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: **(أبو سعيد)**.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد ونشأ بها، وكان سريًّا، تقياً، زاهداً، ورعاً، أديباً فاضلاً. طلب العلم منذ صباه وتفقه على أكابر علماء وقته بالعراق، ثم سكن الديار المصرية، وحدث بالإسكندرية، وكان يعد من شعراء الزهد في عصره.

سمع الحديث الشريف ببغداد على العديد من كبراء مشيخة أهل الحديث في وقته كان منهم: (أبو الحسين بن الصلت)، و(أبو الحسن بن المتيم)، و(أبو عمرو بن مهدي)، و(أبو الحسن بن رزقويه)، و(ابن بشران)، و(ابن أبي الفوارس) سنة: (٤٠٨هـ).

قال الصفدي: وحدث بالإسكندرية عن (ابن رزقويه)، و(ابن بشران)، و(ابن أبي الحميدي)، و(أبي الحسن الأنماطي)[1].

نموذج من شعره:

مالك العالمين ضامن رزقي ... فلماذا أملك الناس رزقي

قد رضي لي بما علي ومالي ... خالقي جلّ ذكره قبل خلقي

(١) الوافي للصفدي: ج٥، ص١٥٩.

صاحب البذل والندى في يساري ورفيقي في عسرتي حسن رفقي
وكما لا يشوب رزقي عجزي فكذا لا يجير حذقي رزقي(١)

وفاته:

توفي ﷺ بالديار المصرية في حدود سنة أربعين وأربعمائة للهجرة ﷺ تعالى.

(١) شعراء بغداد: ج١، ص٢٥٧، تأليف علي الخاقاني - مطبعة أسعد - بغداد (١٣٨٢هـ-١٩٦٢م).

إمام الحرمين والبصرة
الأمير أحمد بن العباس بن محمد
ابن سليمان بن محمد العباسي الهاشمي

الإمام الفقيه والمحدث الجليل الشريف أحمد بن العباس بن محمد بن سليمان بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: **(أبو بكر)**.

مولده ونشأته:

ولد بدار السلام بغداد، وبها نشأ، وهو من بيت فقه وحديث ورواية وقضاء مشهور. برز من أهل بيته العديد من الأعلام والقضاة والمحدثين والفقهاء عبر القرون الستة الإسلامية الأولى.

سمع الحديث الشريف عن ثقات أئمة وقته، ورواه وروى عنه عديدون منهم: (إبراهيم بن مخلد) وغيره. وقال عنه البغدادي في تاريخه: (كان إليه أمر الإمامة في الصلاة بالحرمين، والبصرة، وغيرها من الأمصار والإفاضة بالناس في الحج، ثم تقلّد مضافاً إلى ما ذكرناه صلاة الجمعة بجامع الرصافة وذلك في سنة سبع وثلاثمائة)[1].

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة، ودُفن بها ﷺ تعالى.

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٣٢٨، رقم: ٢١٤٢.

أمير مكة المكرمة
الأمير أحمد بن الفضل بن عبد الملك بن عبدالله العباسي الهاشمي أبو الحسن

هو الإمام الفقيه الشريف أحمد بن الفضل بن عبد الملك بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى بـ(أبي الحسن).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وهو من بيت حديث وفقه وخطابة.. كان يتولى الصلوات بجامع الرصافة بدار السلام، بعد أبي هاشم المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز العباسي الهاشمي[1] وقد قلّد ذلك في ذي الحجة من سنة: (٣٢٢هـ) اثنتين وعشرين وثلاثمائة، ثم قلّد إمرة مكة المكرمة[2] في سنة: (٣٤٠هـ حتى ٣٤٢هـ).

وفاته:

توفي ببغداد في شهر محرم من سنة: (٣٥٠هـ) خمسين وثلاثمائة للهجرة، ودفن بها ﷺ.

---

(١) تاريخ بغداد: ج٤، ص٣٤٨، رقم الترجمة: ٢١٨٥.

(٢) معجم الأسرات الإسلامية الحاكمة: ص٣٠، وحسن الصفا والابتهاج: ص١٠٩.

الفقيه والمحدث
الأمير أحمد بن المطلب
ابن عبدالله العباسي الهاشمي

هو الأمير الهمام عمدة الأفاضل الفقيه والمحدث الجليل الشريف أحمد بن المطلب بن عبدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة هارون الواثق بالله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: (أبو بكر).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، وبها نشأ وتفقه وكان تقيًّا، زاهداً، معتزلاً للدنيا وزخرفها. سمع الحديث الشريف على العديد من الثقات في وقته منهم: (أبو مسلم الكجي)، و(موسى بن إسحاق الأنصاري)، و(جعفر بن محمد الفريابي)، و(القاسم بن زكريا المطرز) وغيرهم.

وحدث عنه العديد من الأئمة الأعلام منهم: (أبو الحسن الدارقطني)، و(أبو حفص بن الآجري)، و(إبراهيم بن مخلد الباقرجي).

وقد ترجم له العديد من المؤرخين في السير، وطبقات المحدثين وأشادوا بفضله وعلو منزلته.. قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه[1]: (وكان ثقة، ديناً، صالحاً) .وقال عنه أبو الفتح عبيدالله بن أحمد النحوي: (كان أبو بكر بن المطلب من الستر، والصيانة لنفسه في الاعتزال عن الدنيا وأهلها، والورع، ما يجلّ وصفه)[2].

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص١٧٢، ترجمة رقم: ٢٦٢٢.

(٢) المصدر السابق.

وفاته:

توفي ﷺ بسرَّ من رأى، في شهر ذي الحجة من سنة: (٣٤٤هـ) أربع وأربعين وثلاثمائة للهجرة ﷺ تعالى.

نقيب نقباء آل البيت
الأمير أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي
العباسي الهاشمي

هو الأمير النجيب والأديب الأريب شيخ بني هاشم ونقيب نقباء الهاشميين الشريف أحمد بن عبد الصمد بن صالح بن علي ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي... ويُكنّى بـ(**أبي العباس**).

مولده ونشأته:

فقيه حاز من مراتب العلم أغلاها، وأديب بلغ من ذروة الفصاحة أعلاها، ولد ببغداد ونشأ بها، وكان من وجوه بني هاشم وكبرائهم، وكان متقلّداً النقابة على جميع الهاشميين.

قال عنه الصفدي في الوافي: (كان يتولى النقابة على جميع بني هاشم العباسيين والطالبيين وكان شيخ بني هاشم في وقته وجليلهم، جالس الموفق بالله، والمعتضد بالله، والمكتفي بالله، وله شعر منه):

أيها السيد المحبب في الناس ... أطال الإله عمرك حينا
في سرور ونعمة وحبور ... لم ما أوصل الأنام جفينا
أغثاثاً رأيتنا أم ثقالاً ... عندما تشتهي فتزهد فينا
أم دهانا واشٍ لديك بسوء ... صار ذنباً لم نجنه فقلينا
قد أتينا مطفّلين مراراً ... فرأينا الحجاب حصناً حصينا
ما من العدل أن نرد إذا جينا ... وإن لم نجئ فما تدعونا

نـحـن لـولا شـوق يـجـر كـلامـاً لـتـمـادى سـكـوتـنـا مـا بـقـيـنـا
لـو وثـقـنـا مـن الـحـجـاب بـلـيـن ثـم لـم تـدعـنـا اخـتـيـاراً لـجـيـنـا

ومن شعره أيضاً:

شـبـهـت حـسـن تـورد الـجـمّـار خـد الـحـبـيـب فـهـاج لـي تـذكـاري
خـدّ تـجـرحـه الـعـيـون بـلـحـظـهـا فـيـظـل مـجـروحـاً مـن الأبـصـار

وفاته:

توفي ببغداد دار السلام في سنة: (٣٠٢هـ) مائتين وثلاثمائة للهجرة، ودفن بها ﷺ.

المحدث الجليل
الأمير أحمد بن عبد الملك بن صالح بن عيسى
العباسي الهاشمي أبو بكر

هو الإمام المحدث الفاضل الثقة الشريف الأمير أحمد بن عبد الملك بن صالح ابن عيسى بن جعفر ابن الخليفة أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: (أبو بكر).

مولده ونشأته:

ولد بدار السلام بغداد، وبها نشأ وترعرع في حجر الكمال والفضيلة. تلقى العلم وتفقه على العلماء من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من سراة الأئمة الأعلام في دهره، وسمع الحديث الشريف على كوكبة من مشيخة أهل الحديث، ورواه، وروى عنه العديد من الثقات.

حدث عن: (أحمد بن الخليل البرجلاني) و(أبي الأحوص محمد بن الهيثم القاضي)، و(عبدالله بن روح المدائني)، (ومضر بن محمد الأسدي)، وغيرهم.. وروى عنه: (القاضي أبو الحسن الجراحي)، و(محمد بن المظفر الحافظ). وآخرون.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: حدثني عنه علي بن محمد بن نصر قال: سمعت حمزة بن يوسف يقول: سألت أبا الحسن الدارقطني، عن أبي بكر أحمد بن عبد الملك بن عيسى بن جعفر الهاشمي. فقال: (ثقة)[1].

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة ثلاثمائة ونيف للهجرة، ودفن بها رحمه الله.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٢٦٧، رقم الترجمة: ٢٠٠٧.

الإمام المحدث
الأمير أحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد
ابن إبراهيم العباسي الهاشمي ابن الغريق

• •

هو الإمام المحدث المدقق الثقة الشريف أحمد بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم ابن أمير المؤمنين هارون الواثق بالله العباسي الهاشمي. يكنى بـ(**أبي الحسين**)، ويعرف بـ(**الإمام ابن الغريق**).

مولده ونشأته:

عالم من كبراء أهل الحديث وثقاتهم في القرن الخامس الهجري، ولد ببغداد، وبها نشأ، وكان يسكن (بباب البصرة) ببعض سكك المدينة[1]، أخذ العلم وتفقه على جده والد أبيه، كما تلقى عن غيره من أفاضل الأئمة في عصره.

حدث عن: (جده الشريف عبد العزيز بن محمد)، و(أبي بكر النجاد)، و(أبي بكر الشافعي)، و(عمر بن جعفر بن سالم) وآخرين، وروى عنه غير واحد. وقد ذكره الخطيب البغدادي في تاريخه وقال عنه: (كان ثقة)[2].

وفاته:

توفي ببغداد في ليلة الجمعة: (١٣ - ٣ - ٤١١هـ)، ودفن صبيحة تلك الليلة في مقبرة جامع المدينة رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٢٩٤، رقم: ٢٠٥٦.

(٢) المصدر السابق.

الإمام المحدث
الأمير أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله
ابن عيسى العباسي الهاشمي أبو الطيب

هو الإمام المحدث الجليل الشريف أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن عبدالله ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم. ويُكنّى بـ(أبي الطيب).

مولده ونشأته:

عالم من أفاضل رجال الحديث في القرن الرابع الهجري، ولد ببغداد، ونشأ بها، وهو أخو الإمام المحدث الشريف أبي علي المعروف بالإمام (البياضي).

حدث عن: (سعيد بن يحيى الأموي)، وروى عنه: (محمد بن مخلد العطار)، و(الشريف عبدالله بن إبراهيم الزينبي العباسي) وغيرهما من الثقات.

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي[١]: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد ابن الصلت الأهوازي، أخبرنا محمد بن مخلد العطار، حدثني أحمد بن عيسى العباسي الهاشمي أبو الطيب من أصله. وأخبرنا علي بن أبي علي المعدل، حدثنا أبو الحسين عبدالله بن إبراهيم الزينبي العباسي، حدثنا أحمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن عيسى بن عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس ﷺ، حدثنا سعيد بن يحيى الأموي، حدثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن نافع، عن ابن عمر ﷺ: **(أن رسول الله ﷺ دعا أبا طيبة فحجمه، فسأله عن خراجه[٢] فقال: ثلاثة آصع. فوضع عنه صاعين، وأعطاه أجره). زاد ابن مخلد صاعاً.**

---

(١) تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ٢٠٢٧، ص٢٧٩.

(٢) كان أبو طيبة مملوكاً وخراجه ما جعله عليه سيده.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في شهر صفر من سنة: (٣٠٧هـ)، ودفن بها ﷺ تعالى.

الإمام المحدث
الأمير أحمد بن محمد ابن الخليفة علي المكتفي بالله
أبو الحسن العباسي الهاشمي

هو العالم المحدث الفاضل الشريف أحمد بن محمد ابن أمير المؤمنين الخليفة علي المكتفي بالله ابن الخليفة أحمد المعتضد بالله ابن ولي العهد الأمير المجاهد الناصر لدين الله محمد أبي أحمد الموفق بالله ابن الخليفة جعفر المتوكل على الله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويُكنّى: (أبا الحسن).

مولده ونشأته:

أمير عباسي من أهل بيت الخلافة ولد ببغداد، ونشأ بها، تربى وترعرع بين الأئمة من أهل بيته وأخذ العلم عنهم كما تلقى على جملة من الأئمة الأعلام في عصره.

وسمع الحديث الشريف ورواه عن العديد من أفاضل العلماء وثقاتهم منهم: (أبو القاسم البغوي)، و(أبو بكر بن دريد)، و(جحظة - الشاعر)، و(إبراهيم بن محمد بن عرفة النحوي)، و(الحسين بن القاسم الكوكبي)، و(أبو بكر الصولي).

وحدث عنه: (الحسن بن محمد بن عمر النرسي)، و(القاضي الشريف أبو الحسين بن المهتدي بالله العباسي)، و(الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق).

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا الحسين بن محمد بن طاهر الدقاق، أخبرنا الأمير أبو الحسن أحمد بن محمد بن المكتفي بالله أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد ابن عبد العزيز البغوي، حدثنا أبو الربيع الزهراني، حدثنا فليح بن سليمان المديني، عن ابن شهاب الزهري، عن عروة بن الزبير

وسعيد بن المسيب وعلقمة بن أبي وقاص الليثي وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها (حين قال لها أهل الإفك ما قالوا) فبرأها الله منه. وساق حديث الإفك بطوله[١].

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة رحمه الله تعالى.

(١) تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ٢٤٤٨، ص٧٠.

المحدث الجليل
الأمير أحمد بن محمد بن العباس بن عيسى
العباسي الهاشمي أبو العباس ابن بكران

• •

هو الإمام المحدث الشريف أحمد بن محمد أبي بكر الملقب بكران ابن العباس بن عيسى بن الفضل بن العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل بن التابعي الجليل الإمام علي السجادِ ابن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم. ويكنى: (**أبا العباس**) ويعرف بـ(**ابن بكران**).

مولده ونشأته:

عالم من ثقات أهل الحديث، ولد بمدينة السلام ودار العلوم بغداد في آخر سنة: (٣٦٣هـ) ثلاث وستين وثلاثمائة هجرية، ونشأ بها، تلقى علمه وتفقه على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أفاضل العلماء في عصره، وهو من بيت جلهم أهل حديث ورواية وفقه، وهو الأخ الأصغر للإمام المحدث عمر ابن محمد بن العباس المعروف أيضاً بابن بكران.

حدث عن: (علي بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي). وقال عنه البغدادي في تاريخه: كتبت عنه وكان صدوقاً.

حديث من روايته:

عن الخطيب البغدادي قال: أخبرنا أبو العباس بن بكران، أخبرنا علي بن محمد بن أحمد بن كيسان النحوي. قال أخبرنا يوسف بن يعقوب القاضي أخبرنا عارم وأبو الربيع ومسدد. قالوا: حدثنا حماد بن زيد، عن عبد العزيز بن صهيب، عن أنس. قال: قال رسول الله ﷺ: **«تسحروا فإن في السحور بركة»**(١).

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص٧٣، رقم: ٢٤٥٣.

وفاته:

توفي ﷫ تعالى فجأة في يوم الخميس: (١٢ ربيع الآخر ٤٣٨هـ) ببغداد، ودفن بمقبرة باب حرب.

الأمير أحمد بن محمد بن عبدالله بن أحمد
العباسي الهاشمي أبو الفضل الرشيدي
قاضي سجستان

• •

هو الفقيه القاضي والمحدث والأديب الشاعر الشريف أحمد بن محمد ابن عبدالله بن أحمد ابن أمير المؤمنين الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن أمير االمؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ العباسي الهاشمي، وكنيته (**أبو الفضل**)، ويعرف بـ(**القاضي الرشيدي**).

مولده ونشأته:

فقيه ومحدث ثقة، وأديب وشاعر مجيد، ولد بـ(مرو الروذ) بخراسان، ونشأ بها، وتفقه على أكابر علماء عصره، وارتحل في طلب العلم وبثه، وأفاد خلقاً كثيراً، وحدث ببغداد، ونيسابور وغيرها، وولي القضاء بـ(سجستان)، وكان كريماً مفرطاً في الجود، ذكره الصفدي[١]، وصاحب النجوم الزواهر[٢]، وغيرهما.

قال عنه البغدادي في تاريخه: سمع الحديث الشريف عن: (محمد بن أحمد ابن إبراهيم الرحابي السجستاني)، و(منصور بن محمد الحاكم المروزي)، و(أبي أحمد الغطريفي)، وغيرهم من الخراسانيين، وقدم بغداد في سنة: (٤١٦هـ) ست عشرة وأربعمائة للهجرة وحدث بها، وكنت إذ ذاك بنيسابور إلّا أني سمعت منه هناك قبل وروده بغداد، فحدثني الحسن بن محمد الخلال حدثنا القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبدالله الرشيدي في (مسجد دار الخليفة) حدثنا أبو الفضل محمد بن أحمد بن إبراهيم الرحابي بحديث ذكره[٣].

---

(١) الوافي للصفدي: ج٨، ص١٦.

(٢) النجوم الزواهر: ج٥، ص٤٣.

(٣) تاريخ بغداد: ص٥٠، ترجمة: ٢٤٠٩.

نموذج من شعره:

لــــزمـــت بــيـــتـــي لأنـــي عـــدمـــت نـــفـــع الـــخـــروج
وإن خــــرجــــت فــــإنــــي أضــــيــــع بــيـــن الــعــلــوج

ومن شعره أيضاً:

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف عــدل وذو الإنـصـاف لـيـس يَـجُـورُ
فـأجـبـتـهـم إنـي سـلالـة مـعـشـرٍ لـهـم لـواءٌ فـي الـنـدى مـنـشـورُ
تـالله إنـي شـائـدٌ مـا قـد بَـنـى جـدي الـرشـيـدُ وقـبـلَـهُ الـمـنـصـورُ

وفاته:

توفي ﷺ بسجستان في سنة: (٤٣٩هـ) تسع وثلاثين وأربعمائة للهجرة.

الإمام المحدث والخطيب
الأمير أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد العباسي الهاشمي
إمام وخطيب جامع المنصور بدار السلام

• •

هو المحدث الثبت الثقة المعدل والخطيب المفوه الشريف أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبد الصمد ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهتدي بالله ابن الخليفة هارون الواثق بالله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن أمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفرالمنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: (**أبو عبدالله**).

مولده ونشأته:

خطيب، ومحدث، وفقيه، ولد ببغداد في سنة: (٣٤٣هـ) ثلاث وأربعين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها، قلّد الصلاة بالناس والخطابة بجامع المنصور في سنة: (٣٨٦هـ) ست وثمانون وثلاثمائة، ولم يزل يتولى ذلك إلى حين وفاته[1]، وكان ﷺ من ثقات أهل الحديث في زمانه وفضلائهم، ويعد من الشهود المعدَّلين لدى القضاة في وقته.

قال عنه البغدادي: وحدث عن: (أحمد بن سليمان النجاد، وكان جميع ما عنده عنه جزءاً واحداً، كتبت عنه وكان صدوقاً، ديناً مقبول الشهادة عند الحكام)[2].

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: أخبرنا أبو عبدالله بن المهتدي بالله، أخبرنا أحمد ابن سلمان بن

---

(١) تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ٢٤٠٧، ص٤٩.

(٢) المصدر السابق.

الحسن الفقيه، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا الواقدي، حدثنا محمد ابن نعيم المُجَمّر، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ يخطب يوم الجمعة - يعني خطبتين - ويجلس جلستين)[١].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد دار السلام في يوم الأربعاء: (٦ - جمادى الأولى - ٤١٨هـ)، ودُفن بها رحمه الله تعالى.

---

(١) المصدر السابق.

الإمام المحدث
الأمير أحمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الفضل
العباسي الهاشمي أبو الفتح

هو المحدث الثقة الجليل الأمير الشريف أحمد بن محمد بن عبدالله ابن محمد بن الفضل بن إسماعيل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﵁ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﵁ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﵁ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم، وكنيته (**أبو الفتح**).

مولده ونشأته:

ولد بسرَّ من رأى، ونشأ بها، وقدم بغداد وحدث بها عن: (الحسن بن عرفة)، و(عمرو بن معمر العمركي) وغيرهما.

وحدث عنه: (أبو القاسم بن الثلاج)، و(أحمد بن الفرج بن الحجاج)، و(أبو القاسم الصيدلاني المقرئ) وجماعة آخرون.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه[1]: ذكر ابن الثلاج أنه سمع منه في سنة: (٣٢٦هـ) ست وعشرين وثلاثمائة للهجرة، وكان (ثقة).

وفاته:

توفي بمدينة سر من رأى (سامراء) العراق في حدود سنة أربعين وثلاثمائة للهجرة ﵀.

(١) تاريخ بغداد للخطيب: ص٤٤، رقم الترجمة: ٢٣٩٩.

قاضي المدائن وسرّ من رأى وديار ربيعة
الأمير أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد
العباسي الهاشمي

هو الإمام القاضي الفقيه والمحدث الشريف أحمد بن محمد بن عيسى بن أحمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن عبدالله ابن الصحابي الجليل معبد ﷺ ابن أبي الفضل العباس ﷺ عمّ النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهشمي وكنيته (أبو بكر).

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد في سنة: (٣١٥هـ) خمس عشرة وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها، وتلقى الفقه والحديث والفرائض، وجل العلوم السائرة على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ على غيرهم من جهابذة أهل العلم في زمانه، وكان مالكيَّ المذهب، سمع الحديث الشريف ورواه، وروى عنه العديد من الثقات.

وحدث عن: (الأمير إبراهيم بن عبد الصمد العباسي)، و(القاضي المحاملي)، و(محمد بن حمدويه المروزي)، و(أحمد بن محمد بن إسماعيل الأدمي)، و(أحمد ابن علي بن العلاء الجوزجاني)، و(الحسين بن عياش القطان)، و(محمد بن جعفر المطيري) ونحوهم.

قال البغدادي: حدثنا عنه (عبيدالله بن عبد العزيز البرذعي)، و(أحمد ابن محمد العتيقي)، و(القاضي أبو القاسم التنوخي)، و(محمد بن طلحة الكتاني) وغيرهم، وكان ثقة كتب الناس عنه بانتخاب الدارقطني. . إلى أن قال: وقال عنه أحمد بن محمد العتيقي: كان ثقة مأموناً[1].

وقلّد القضاء: (للمدائن، وسر من رأى، ونصيبين، وديار ربيعة)، وغيرها من البلاد وكان قد تولى الخطابة بجامع المنصور في الجمع مدة طويلة[2].

(١) تاريخ بغداد: ص٦٤ وما بعدها، الرقم: ٢٤٣٧.

(٢) المصدر السابق.

وفاته:

توفي ببغداد في عشية يوم الأربعاء: (٢٢ محرم ٣٩٠هـ)، وصُلِّي عليه يوم الخميس في جامع المنصور، وردّ إلى داره فدفن فيها ﷺ تعالى.

الإمام المحدث
الأمير أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد
العباسي الهاشمي أبو الحسين البغدادي

هو العالم المحدث الثبت الثقة الشريف أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد ابن عبد الوهاب بن محمد بن إبراهيم الإمام ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي. وكنيته (**أبو الحسين**)، ويعرف بـ(**البغدادي الهاشمي**).

مولده ونشأته:

عالم من خيار أئمة البيت العباسي وأتقيائهم، ولد ببغداد، ونشأ بها. وهو من أهل بيت فقه وحديث وقضاء ورئاسة، كان منهم الكثير من أعلام القضاة والفقهاء عبر القرون الإسلامية المتعاقبة. تفرغ لطلب العلوم الدينية ونشرها، وجدّ في طلب الحديث والاشتغال به ناهجاً طريق أسلافه الأماجد، وقد ارتحل وتغرب وحدث في الكثير من الأمصار الإسلامية منها: (سمرقند)، و(خراسان)، و(ما وراء النهر) فوقع حديثه إلى هناك[١].

قال البغدادي في تاريخه: حدثني الحسين بن محمد المؤدب عن أبي سعد الإدريسي. قال: أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام أبو الحسين البغدادي الهاشمي. يروي عن: (عبدالله بن محمد البغوي) قدم علينا سمرقند قديماً، وكتبنا عنه، وكان يحدث من حفظه[٢].

وفاته:

توفي ﷺ في حدود سنة خمسين وثلاثمائة للهجرة.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٦٤، رقم ٢٤٣٦.

(٢) المصادر السابقة.

الأمير الحسن بن عبد العزيز
ابن عبدالله العباسي الهاشمي
إمام جامع الرصافة

• •

هو الإمام الشريف الحسن ابن الإمام المحدث عبد العزيز بن عبدالله ابن عبيدالله بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي.

مولده ونشأته:

ولد ببغداد في سنة: (٢٥٥هـ) خمس وخمسين ومائتين للهجرة، ونشأ بها، وهو من بيت علم وخطابة وزهد. كان يتقلّد الصلاة في مسجد الجامع بالرصافة ببغداد، كما ولي الصلاة بالحرمين[١]، ولم يزل على منصبه هذا حتى توفي رحمه الله.

وفاته:

توفي بدار السلام بغداد يوم الأحد: (٣ - شوال - ٣٣٠هـ)، ودفن بها رحمه الله تعالى وتغمده بواسع رحمته.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٣٩، رقم: ٣٨٥٤.

المحدث الجليل
الأمير الحسن بن عبد الودود بن عبد المتكبر
العباسي الهاشمي «أبو علي»

هو المحدث الجليل العدل الشريف الحسن ابن الإمام المحدث عبد الودود ابن عبد المتكبر بن هارون بن محمد بن عبيدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله ابن الخليفة هارون الواثق بالله ابن الخليفة محمد المعتصم بالله ابن الخليفة هارون الرشيد العباسي الهاشمي. وكنيته (أبو علي).

مولده ونشأته:

وُلد ببغداد في شهر رمضان من سنة: (٣٨٠هـ) ثمانين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها، وكان يسكن بباب البصرة بمدينة السلام، وكان تقيًّا نقيًّا نزيهاً، صدوقاً ثقة، وكان من الشهود المعدلين ببغداد.

سمع عن: (أبي القاسم الصيدلاني)، و(أبي عبدالله بن الهرواني) ومن بعدهما. قال البغدادي: كتبت عنه وكان (صدوقاً، مقبول الشهادة عند الحكام)[1].

حديث من روايته:

قال البغدادي: أخبرنا الحسن بن عبد الودود أخبرنا عبيدالله بن أحمد بن علي المقبري، حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد، حدثنا محمد بن عمرو بن سليمان حدثنا النضر بن شميل. قال: حدثنا شعبة عن أبي سلمة قال: سمعت أبا نضرة يحدث عن أبي سعيد. قال: أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله ﷺ قال لعمار ومسح التراب عن رأسه: (**بؤساً لك يابن سمية تقتلك الفئة الباغية**)[2].

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٤٤، رقم: ٣٨٦٩.

(٢) المصدر السابق.

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة خمسين وأربعمائة رحمه الله تعالى.

المحدث الجليل
الأمير الحسن بن عيسى ابن الخليفة المقتدر بالله
العباسي الهاشمي «أبو محمد»

• •

هو العلّامة المحدث والأديب الشريف الحسن بن عيسى ابن أمير المؤمنين الخليفة جعفر المقتدر بالله ابن الخليفة أحمد المعتضد بالله ابن ولي العهد الأمير محمد أبي أحمد الموفق بالله العباسي الهاشمي، وكنيته: **(أبو محمد)**.

مولده ونشأته:

أمير عباسي، ولد بعاصمة العلوم بغداد في يوم السبت: (٧ - محرم - ٣٤٣هـ)، ونشأ بها في بيت الخلافة العزيزة، محفوفاً برعاية العلماء والأئمة من أهل بيته.

سمع الحديث الشريف عن مؤدبه: (أحمد بن منصور اليشكري)، و(أبي الأزهر عبد الوهاب بن عبد الرحمن الكاتب)، وكان فاضلاً، ديناً، حافظاً لأخبار الخلفاء، عارفاً بأيام الناس[(١)].

وفاته:

توفي بمدينة السلام بغداد في ليلة الخميس: (١٩ - شعبان - ٤٤٠هـ)، وكان قد أوصى أن يدفن في مقبرة باب حرب، فأمر أمير المؤمنين القائم بأمر الله أن يؤخر دفنه إلى يوم الجمعة ففعل ذلك، وغسله القاضي الشريف أبو الحسين محمد بن علي بن عبيدالله ابن أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله العباسي - وكان وصيه - ودفن في صبيحة يوم الجمعة: (٢٠ - شعبان - ٤٤٠هـ) بقرب قبر الإمام أحمد بن حنبل، وكان قد بلغ من العمر عند وفاته سبعاً وتسعين سنة ﷺ تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٥٤، الرقم: ٣٨٧٥.

المحدث الجليل
الأمير الحسين بن أيوب بن عبد العزيز
العباسي الهاشمي «أبو عبدالله»

هو الإمام المحدث الثقة الشريف الحسين بن أيوب بن عبد العزيز بن عبدالله بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (أبو عبدالله).

مولده ونشأته:

عالم من ثقات أهل الحديث وأجلائهم، ولد ببغداد، ونشأ بها، وكان يسكن بالجانب الشرقي من دار السلام، سمع الحديث الشريف، ورواه عن جملة من أفاضل مشيخة أهل الحديث في وقته منهم: (إسماعيل بن نميل الخلال)، و(صالح بن عمران الدعاء)، و(محمد بن الأزهر القطان البصري)، و(الحسن ابن أحمد بن فيل الأنطاكي)، و(الفضل بن محمد العطار الأنطاكي)، و(محمد بن عثمان بن أبي شيبة النحوي)، و(أحمد بن زيد بن هارون القزاز المكي).

وحدث عنه العديد من الثقات منهم: (الدارقطني)، و(ابن الثلاج)، و(أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد الطبري)، و(أبو الحسن بن رزقويه). وقال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: وكان ثقة[1].

حديث من روايته:

عن البغدادي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن رزق - إملاء - حدثنا الحسين بن أيوب الهاشمي، حدثنا أبي بكر محمد بن الأزهر القطان (بالبصرة)، حدثنا عمرو بن مرزوق، أخبرنا

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص، ٢٣ رقم الترجمة: ٤٠٦٦.

شعبة عن زياد بن فياض، عن أبي عياض عن عبدالله بن عمرو بن العاص. قال: قال لي رسول الله ﷺ: **«صم يوماً من الشهر ولك أجر ما بقي»**[١].

وفاته:

توفي ببغداد في يوم الإثنين: (٢١ - رجب - ٣٤٦هـ)، ودفن بداره في قطيعة العباس رحمه الله تعالى.

(١) المصدر السابق.

الفقيه والمحدث
الأمير العباس بن عبد السميع بن هارون
العباسي الهاشمي «أبو الفضل»

هو العالم الفقيه والمحدث الجليل الشريف العباس بن عبد السميع بن هارون بن سليمان ابن أمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي. . ويُكنى **(أبو الفضل)**.

مولده ونشأته:

عالم من أجلاء أهل الحديث وأفاضل الفقهاء في زمانه، ولد في بغداد سنة (٢٦٠هـ) ستين ومائتين للهجرة، ونشأ بها.

تلقى سائر العلوم الدينية المعقول منها والمنقول على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أفاضل العلماء في زمانه، وتفرغ لطلب العلم وخاصة الحديث الشريف، وحدث عن العديد من الثقات كان منهم: (أحمد ابن الخليل البرجلاني)، و(الفضل بن الحسن الأهوازي)، و(محمد بن أبي العوام الرياحي)، و(محمد بن الحسين بن البستنيان).

وروى عنه غير واحد من مشيخة أهل الحديث منهم: (الدارقطني)، و(ابن شاهين)، و(يوسف القواس). وآخرون وغيرهم.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في: (٢١-١٠-٣٣١هـ) يوم الجمعة لسبع بقين من شوال سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة للهجرة، ودفن بها ﷺ.

الإمام المحدث
الأمير العباس بن هارون بن سليمان
العباسي الهاشمي «أبو الفضل»

هو الإمام المحدث الجليل الشريف العباس بن هارون بن سليمان ابن أمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته **(أبو الفضل)**.

مولده ونشأته:

محدث جليل من أمراء البيت العباسي، ولد ببغداد في حدود سنة: (٢٤٠هـ) أربعين ومائتين للهجرة ونشأ بها. وكان، تقيًّا، نقيًّا، صالحاً، زاهداً، سلك طريق آبائه وأجداده، ونهج نهجهم في طلب العلوم وبثها.

تلقى علوم الدين، والنحو، والمنطق، وسائر العلوم على أبيه، وكذلك عن مشيخة أهل بيته، وأخذ الحديث الشريف وسمعه عنهم تواتراً عن آبائه عن جده ابن عباس ﷺ، كما أخذ عن غيرهم من علماء وقته.

روى الحديث الشريف عن العديد من الثقات منهم: (عبدالله بن أبي سمرة المكي)، و(محمد بن عبدك القزاز).. وحدث عنه: (محمد بن المظفر)، و(ابن الثلاج) وكثيرون غيرهم.

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد، ودفن بها، وذلك في حدود: (٣٠٠هـ) سنة ثلاثمائة ونيف للهجرة ﷺ تعالى.

الإمام المحدث
الأمير الفضل بن صالح بن علي ابن عيسى
ابن جعفر العباسي الهاشمي «أبو العباس»

هو المحدث الجليل الشريف الفضل بن صالح بن علي بن عيسى بن جعفر ابن أمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف. وكنيته **(أبو العباس)**.

مولده ونشأته:

عالم من أجلاء أئمة أهل الحديث في عصره وثقاتهم، ولد بمدينة المنصور بغداد، ونشأ بها. وحدث عن: (هدبة بن خالد)، و(عبد الأعلى بن حماد)، و(يعقوب بن حميد بن كاسب)، و(هدبة بن عبد الوهاب المروزي).

وحدث عنه: (الحسين بن عياش القطان)، و(إسماعيل بن علي الخطبي)، و(أبو القاسم الطبراني)، و(أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي)، و(عيسى بن حامد الرخجي) وغيرهم قال عنه البغدادي: وكان ثقة[1].

حديث من روايته:

عن الخطيب البغدادي قال: أخبرنا إبراهيم بن مخلد المعدل، حدثني إسماعيل بن علي الخطبي، حدثنا أبو العباس الفضل بن صالح بن علي بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور، حدثنا هدبة بن خالد الأزدي، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة عن أبي مجلز. قال:

(١) تاريخ بغداد: ص٣٧٤، ٣٧٥، الرقم: ٦٨٢١.

سألت ابن عباس عن الوتر فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**ركعة من آخر الليل**»، أخبرني الأزهري حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان، حدثنا أبو العباس الفضل بن صالح الهاشمي - وكان من أفاضل الناس.

وفاته:

توفي رضي الله عنه ببغداد يوم السبت في شهر ربيع الآخر سنة: (٣٠٠هـ) ثلاثمائة للهجرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

إمام الحرمين
الأمير الفضل بن عبد الملك بن عبدالله
العباسي الهاشمي «أبو عبدالله»

• •

هو الإمام الفقيه الخطيب الشريف الفضل بن عبد الملك بن عبدالله ابن عبيدالله بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابنأمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: (**أبو عبدالله**).

مولده ونشأته:

ولد بدار السلام بغداد في: (٢٣٧هـ) سبع وثلاثين ومائتين هجرية، وتفقه على العلماء من أهل بيته وعلى غيرهم من الأئمة في وقته، وكان تقيًّا ورعاً زاهداً، وخطيباً مفوَّهاً لسناً، وكان متولياً الإمامة والصلاة بجامع (الرصافة)، كما قلّد الصلاة بمكة المكرمة والمدينة المنورة[١].

وفاته:

توفي رحمه الله ببغداد يوم السبت بالعشي ودفن يوم الأحد بالغداة في: (١٠ - صفر - ٣٠٧هـ)، وكان قد بلغ من العمر سبعين سنة.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٧٥، الرقم: ٦٨٢٤.

قاضي البصرة
الأمير القاسم بن جعفر بن عبد الواحد
العباسي الهاشمي

هو القاضي الفقيه والمحدث الجليل الشريف القاسم بن جعفر بن عبد الواحد ابن العباس بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان ابنأمير المؤمنين الخليفة الإمام عبدالله أبي جعفر المنصور بالله ﷺ ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (**أبو عمر**).

مولده ونشأته:

ولد بالبصرة في شهر (رجب) من سنة: (٣٢٢هـ)، ونشأ بها وكان من ثقات أهل الحديث وفضلائهم في زمانه، تقياً، ورعاً، وكان من الشهود المعدلين، وقد حدث بالبصرة، وبغداد، وأخذ عنه خلق كثير.

روى الحديث الشريف عن كثيرين من الأئمة الأعلام منهم: (عبد الغافر ابن سلامة الحمصي)، و(محمد بن أحمد الأثرم)، و(علي بن إسحاق المادراني)، و(أبوعلي اللؤلؤي)، و(يزيد بن إسماعيل الخلال)، و(محمد بن الحسين الزعفراني الواسطي)، و(الحسن بن محمد بن عثمان النسوي)، وجماعة من هذه الطبقة[١].

قال عنه البغدادي في تاريخه: (وكان ثقة أميناً، ولي القضاء بالبصرة، وسمعت منه بها سنن أبي داود وغيرها، وقال لي القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الأبيوردي: قدم القاضي عبد الواحد العباسي الهاشمي بغداد في سنة: (٣٨٠هـ) ثمانين وثلاثمائة، وسمعت منه بها كتاب السنن)[٢].

---

(١) تاريخ بغداد: ص٤٥١ رقم الترجمة: ٦٩٣٥..

(٢) المصدر السابق.

وفاته:

توفي بالبصرة في ليلة الخميس، ودفن بها صبيحة تلك الليلة في يوم الخميس: (٢٩ - ١١ - ٤١٤هـ) التاسع والعشرين من شهر ذي القعدة لسنة أربع عشرة وأربعمائة ﷺ تعالى.

الولي الصالح
الأمير المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز
العباسي الهاشمي إمام وخطيب جامع المهدي

هو الإمام الزاهد الناسك الشريف المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز ابن عبيدالله ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. ويكنى: **(أبا هاشم)**.

مولده ونشأته:

عالم من فضلاء الدوحة الهاشمية المباركة، ولد بمدينة السلام بغداد في سنة اثنتين وأربعين ومائتين هجرية، ونشأ بها. وتلقى العلم عن أئمة أهل بيته كابراً عن كابر، وكان تقيًّا، صالحاً، ورعاً، عابداً، زاهداً، متفرغاً للعلم والعبادة ولم يزل على ذلك منذ نشأته حتى توفاه الله وهو ساجداً له سبحانه وتعالى.

وكان يلي الخطابة والصلاة بجامع المهدي[١]. قال إبراهيم بن مخلد: أنبأنا إسماعيل بن علي الخطبي. قال: توفي أبو هاشم المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز الهاشمي، وهو يلي الصلاة بالناس في مسجد الجامع بالرصافة ببغداد[٢].

وفاته:

توفي ببغداد في يوم الخميس: (٢ - ذي الحجة - ٣٢٢هـ) وهو يصلي بالناس بجامع الرصافة، وله من العمر ثمانون سنة، فولي مكانه الشريف أبو الحسن أحمد بن الفضل بن عبد الملك العباسي.

---

(١) جامع المهدي: هو ذاته جامع الرصافة ببغداد.
(٢) تاريخ بغداد: ص٢٧١، رقم: ٧٢٢٧.

الإمام المحدث
الأمير تمام بن محمد بن سليمان بن محمد
العباسي الهاشمي «أبو بكر»

• •

هو الإمام المحدث الجليل الشريف تمام بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبدالله ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم. ويكنى بـ(**أبي بكر**).

مولده ونشأته:

إمام محدث، ولد بدار السلام بغداد في اليوم الثاني من شهر محرم لسنة تسع وستين ومائتين للهجرة: (٢-١-٢٦٩هـ)، ونشأ بها، وهو من بيت فقه وحديث ورواية مشهور، برز منهم الكثير من الفقهاء والقضاة والخطباء والمحدثين.

حدث عن: (عبدالله بن أحمد بن حنبل)، و(محمد بن عثمان بن أبي شيبة) وآخرين. روى عنه: (محمد بن أحمد بن رزق) وغيره.

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: حدثنا عنه أبو الحسن بن رزقويه، حدثنا محمد ابن أحمد بن رزق - إملاءً - حدثنا أبو بكر تمام بن محمد بن سليمان الهاشمي، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة ﵂ قالت: «قلت يا رسول الله رأيتك واضعاً يدك على معرفة الفرس وأنت تكلم رجلاً؟ قال أبي[1] وقال سفيان مرة قالت عائشة ﵂: رأيتك يا رسول الله واضعاً يدك على معرفة فرس دحية الكلبي وأنت

---

(١) يعني قال عبدالله بن أحمد.

تكلمه؟ قال: (رأيته)؟ قلت: نعم. قال: (ذاك جبريل وهو يقرئك السلام)، قلت وعليه ورحمة الله وبركاته، جزاه الله خيراً من صاحب ودخيل فنعم الصاحب ونعم الدخيل». قال سفيان: الدخيل الضيف[1].

وفاته:

توفي بمدينة المنصور بغداد، في شهر ذي القعدة من سنة: (٣٥٠هـ) خمسين وثلاثمائة للهجرة ودفن بها رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ص١٣٩، ١٤٠، رقم الترجمة: ٣٥٨٥.

الإمام المحدث خطيب جامع قصر الخلافة
الأمير تمام بن محمد بن هارون بن عيسى بن المطلب
العباسي الهاشمي

هو العالم الجليل المحدث الثبت الثقة والخطيب المفوّه المعدل الشريف تمام ابن محمد بن هارون بن عيسى بن المطلب بن إبراهيم بن عبد العزيز بن عبدالله بن عبيدالله ابن الإمام العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل بن التابعي الجليل الإمام علي السجاد رضي الله عنه ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن رضي الله عنه ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته (**أبو بكر**) ويعرف بـ(**الخطيب الهاشمي**).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد في يوم الثلاثاء: (١٠-٤-٣٦٣هـ) العاشر من شهر ربيع الأول لسنة ثلاث وستين وثلاثمائة للهجرة، ونشأ بها، وتفقه على العلماء من أهل بيته، وعلى غيرهم من علماء العراق، وكان يعد من أكابر مشيخة أهل الحديث وثقاتهم في وقته، وكان خطيباً فصيحاً، بليغاً، وهو من الشهود المعدلين ببغداد، سمع الحديث الشريف، وروى عنه عديدون من أهل العلم.

قال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه[١]: سمع (علي بن حسان الجدلي)، و(يوسف بن عمر القواس)، و(أبا عبيدالله المرزباني) إلى أن قال: كتبت عنه، وكان صدوقاً، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبدالله بن ماكولا فقبل شهادته، وتقلّد الخطابة بجامع الرصافة، ثم أضيف إلى ذلك تقليد الخطابة في جامع قصر الخلافة، فكان يتناوب هو وأبو الحسين بن المهتدي بالله[٢] الصلاة في جامع الرصافة، وجامع القصر، إلى أن ترك ابن المهتدي الصلاة في جامع الرصافة واقتصر على مناوبة تمام في جامع القصر فحسب[٣].

---

(١) تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ٣٥٨٨، ص١٤١.

(٢) هو الإمام الشريف أبو الحسين العباسي الهاشمي، وهو من ولد أمير المؤمنين الخليفة المهتدي بالله رضي الله عنه. =

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: أخبرني تمام بن محمد، حدثنا أبو الحسين علي ابن حسان بن القاسم بن الفضل بن حسان الأنباري، حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، حدثنا السيد بن عيسى، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن علي، عن النبي ﷺ قال: **«قد عفوت عن صدقة الخيل والرقيق»**.

وفاته:

توفي بدار السلام بغداد في يوم الجمعة: (١٢-١١-٤٤٧هـ) الثاني عشر من شهر ذي القعدة من سنة سبع وأربعين وأربعمائة للهجرة، ودفن بها رحمه الله تعالى.

---

(٣) تاريخ بغداد: رقم الترجمة: ٣٥٨٨، ص١٤١.

المحدث الجليل
الأمير حمزة بن إبراهيم بن أيوب بن سليمان
العباسي الهاشمي أبو يعلى البغدادي

هو الإمام المحدث الشريف حمزة بن إبراهيم بن أيوب بن سليمان بن داود ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم، ويعرف بـ(**أبي يعلى البغدادي**).

مولده ونشأته:

عالم محدث من أفاضل أئمة البيت العباسي وصلحائهم، ولد بدار العلوم بغداد، ونشأ بها، وتلقى العلم على الأئمة من أهل بيته، كما أخذ عن غيرهم من أعلام زمانه، وسلك طريق من سلف من آبائه في طلب العلم وبثه، سمع الحديث الشريف، وارتحل لنشر العلوم والإفادة، وسكن الديار المصرية وحدث بها.

قال البغدادي: حدثنا الصوري أنبأنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي قال: حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مسرور حدثنا أبو سعيد بن يونس. قال: حمزة ابن إبراهيم بن أيوب بن سليمان بن داود بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، يكنى أبا يعلى البغدادي. قدم مصر، كتبنا عنه عن أبي عمر الدوري، وخلاد بن أسلم، والحسن بن عرفة وغيرهم[(١)].

وفاته:

توفي بمصر في شهر ذي الحجة من سنة: (٣٠٩هـ) تسع وثلاثمائة للهجرة ﷺ تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد: ص١٨١، رقم الترجمة: ٤٣٠٢.

إمام وخطيب جامع الرصافة
الأمير حمزة بن القاسم بن عبد العزيز بن عبدالله
العباسي الهاشمي أبو عمر الإمام

هو الإمام الفقيه والمحدث الجليل الشريف حمزة بن القاسم بن عبد العزيز ابن عبدالله بن عبيدالله بن العباس المذهب ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﷺ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم، وكنيته (**أبو عمر**) ويعرف بـ(**الإمام**).

مولده ونشأته:

ولد بمدينة السلام بغداد في شهر شعبان من سنة تسع وأربعين ومائتين للهجرة، ونشأ بها، وكان من أكابر مشيخة أهل الحديث وثقاتهم في عصره.

تولى الصلاة بالناس بجامع المنصور في محرم سنة: (٣١١هـ)، ثم قُلّد إمامة جامع الرصافة، وحدث عن: (سعدان بن نصر البزاز)، و(محمد بن الخليل)، و(محمد بن إسحاق الصاغاني)، و(عباس بن محمد الدوري)، و(علي بن أبي داود القنطري)، و(عباس الترقفي)، و(عيسى بن أبي حرب الصفار)، و(عمر بن مدرك الرازي)، و(حنبل بن إسحاق بن حنبل)، و(أبي يحيى بن أبي مسرة المكي) وغيرهم. وقال الخطيب البغدادي في تاريخه روى عنه: (الدارقطني)، و(ابن شاهين) ومن بعدهما، وحدثنا عنه أبو الحسين بن المتيم، وإبراهيم بن مخلد المعدل وكان ثقة، ثبتاً، ظاهر الصلاح مشهوراً بالديانة، معروفاً بالخير وحسن المذهب. إلى أن قال: حدثني الحسين بن محمد الخلال أن يوسف بن عمر القواس ذكر حمزة بن القاسم الهاشمي في جملة شيوخه (الثقات). وللخطيب البغدادي أيضاً قال: أخبرني أبو حاتم أحمد بن الحسن الواعظ - في كتابه إليَّ من الريّ - قال: سمعت إسماعيل بن الحسين الصرصري يقول: استسقى أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي فقال: (اللهمَّ إن عمر بن الخطاب

استسقى بشيبة العباس فسُقي، وهو أبي وأنا أستسقي به! قال: فأخذ يحول رداءه، فجاء المطر وهو على المنبر)[1].

حديث من روايته:

عن الخطيب البغدادي قال: أنبأنا أحمد بن محمد بن أحمد بن حماد الواعظ، حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب - إملاءً - في جامع الرصافة في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، حدثنا سعدان بن نصر البزاز، حدثنا سفيان بن عيينة، عن إسماعيل، عن قيس، عن أبي مسعود. قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أتخلف عن صلاة الصبح مما يطوّل بنا فلان، فقال رسول الله ﷺ: «**إن منكم منفرين، فأيكم أمَّ الناس فليخفف فإن فيكم الكبير، والسقيم، وذا الحاجة**»[2].

وفاته:

توفي ﷺ ببغداد في يوم الأربعاء: (٢٥ جمادى الأولى ٣٣٥هـ)، ودفن عند قبر معروف الكرخي.

---

(١) تاريخ بغداد: ص١٨١ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق.

المحدث الجليل
الأمير صالح بن محمد بن صالح بن علي بن يحيى
العباسي الهاشمي ابن أم شيبان

هو المحدث الجليل الشريف صالح ابن الإمام المحدث القاضي محمد بن صالح بن علي بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن عبيدالله بن عيسى بن موسى ابن الإمام محمد الكامل ابن الإمام علي السجاد ﷺ بن عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﷺ بن أبي الفضل العباس ﷺ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب ابن هاشم، ويكنى بـ(**أبو عيسى**) ويعرف بـ(**ابن أم شيبان**).

مولده ونشأته:

ولد ببغداد، ونشأ بها، وكان من فضلاء أهل الحديث وثقاتهم في زمانه، وهو من أهل بيت اشتهروا بالحديث والرواية، وبرز منهم الكثير من المحدثين، ترجمنا لكوكبة مباركة منهم في كتابنا هذا، وهو أخو الإمام المحدث علي أبي الحسين بن محمد المعروف أيضاً بابن أم شيبان.

حدث عن: (عبدالله بن إسحاق بن إبراهيم المعروف بابن الخراساني). وقال الخطيب البغدادي: حدثني عنه القاضي أبو عبدالله الصيمري[1].

وفاته:

توفي ببغداد في حدود سنة ثلاثين وأربعمائة هجرية رحمه الله تعالى.

---

(١) تاريخ بغداد: ص٣٣٢، رقم الترجمة: ٤٨٧٤.

الإمام المحدث
الأمير عبد الباقي بن محمد بن محمد
ابن الحسن العباسي الهاشمي

• •

هو المحدث الجليل الشريف عبد الباقي بن محمد بن محمد بن الحسن بن الفضل ابن أمير المؤمنين عبدالله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد رضي الله عنه ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن رضي الله عنه ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس رضي الله عنه عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب بن هاشم. وكنيته: **(أبو منصور)**.

مولده ونشأته:

عالم من فضلاء بني العباس وسراتهم، ولد ببغداد، وبها نشأ، وتلقى العلم على مشيخة أهل بيته مصابيح الهدى، ونجوم الأعلام، كما أخذ عن غيرهم من الأئمة الأماجد في عصره.

حدث عن: (أبي الحسن الدارقطني) وآخرين، وحدث عنه عديدون من أهل العلم منهم: (أبو الفضل بن خيرون)، وغيره.. قال الخطيب البغدادي في تاريخه: (حدث عنه كثيرون من أصحابنا، وكان صدوقاً).

وفاته:

توفي ببغداد في شهر ربيع الأول من سنة: (٤٤٨هـ) رحمه الله تعالى.

الفقيه والمحدث
الأمير عبد الرحمن بن عبدالله
ابن عبد الرحمن العباسي الهاشمي

هو العالم الفقيه والمحدث الجليل الشريف عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن ابن أمير المؤمنين الخليفة محمد المهتدي بالله العباسي الهاشمي. وكنيته (**أبو بكر**).

مولده ونشأته:

وُلد بمدينة المنصور بغداد، ونشأ بها، وتلقى علم الأصول، والحديث الشريف عن أبيه تواتراً عن آبائه، كما أخذ عن كثير من أهل بيته، وغيرهم من جهابذة الأئمة في زمانه. وكان تقيًّا، ديناً، زاهداً، ورعاً، جليل القدر.

سمع الحديث الشريف عن العديد من الثقات في وقته كان منهم: (الإمام المحدث الشريف إبراهيم بن عيسى العباسي). وحدث عنه: (بشرى ابن عبدالله) وغيره.

حديث من روايته:

قال الخطيب البغدادي: حدثنا بشرى بن عبدالله، قال: أنبأنا الشريف أبو بكر عبد الرحمن بن عبدالله بن عبد الرحمن ابن أمير المؤمنين المهتدي بالله العباسي، قال حدثنا الشريف إبراهيم بن موسى من ولد إبراهيم الإمام ابن محمد الكامل بن علي السجاد بن عبدالله بن العباس عن أبيه عن جده. قال: قال رسول الله ﷺ: **«أكرموا الشهود فإن الله يستخرج بهم الحقوق ويرفع بهم الظلم»**.

وفاته:

كانت وفاته ببغداد في حدود سنة: (٣٠٠هـ).

الإمام المحدث
الأمير عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن
العباسي الهاشمي «أبو الغنائم»

هو الإمام المحدث الجليل الشريف عبد الصمد بن علي بن أبي الحسن محمد بن الحسن بن الفضل ابن الخليفة عبدالله المأمون ابن الخليفة هارون الرشيد ابن الخليفة محمد المهدي ابن الخليفة عبدالله أبي جعفر المنصور ابن الإمام محمد الكامل ابن التابعي الجليل الإمام علي السجاد ﵁ ابن الصحابي الجليل عبدالله حبر الأمة وترجمان القرآن ﵁ ابن الصحابي الجليل أبي الفضل العباس ﵁ عم النبي ﷺ ابن عبد المطلب العباسي الهاشمي. ويعرف بـ(**الإمام أبي الغنائم**).

مولده ونشأته:

عالم من أئمة أهل الحديث وفضلائهم، ولد ببغداد في سنة: (٣٧٦هـ) ست وسبعين وثلاثمائة للهجرة ونشأ بها، وترعرع في بيت عامر بالعلم، والزهد، والتقى، وهو الأخ الأصغر للإمام المحدث الشريف أبي تمام عبد الكريم بن علي.

أخذ العلم عن أبيه، وعن أخيه أبي تمام، كما تلقى على غيرهما من مشيخة بني العباس، وعلى العديد من أجلاء العلماء في عصره، وسمع الحديث النبوي الشريف وحدث عن كثيرين من الثقات منهم: (أبو القاسم بن حبابة)، و(أبو نصر الملاحمي البخاري)، و(أبو الحسن الدارقطني) و(علي بن عمر السكري)، وروى عنه العديد من فضلاء أهل الحديث.

وقد ذكره وأشاد بعظيم فضله وتقدمه العديد من المؤرخين وأهل السير، وقال عنه الخطيب البغدادي في تاريخه: (كتبت عنه وكان صدوقاً)[1].

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج٩، ص٤٢.

وفاته:

توفي ببغداد في يوم الأربعاء: (١٧ شوال ٤٦٥هـ)، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب.

فهرس

محتويات المجلد الأول